عيناثا

قمةٌ في جبل عامل
نوافذ على التاريخ والتراث

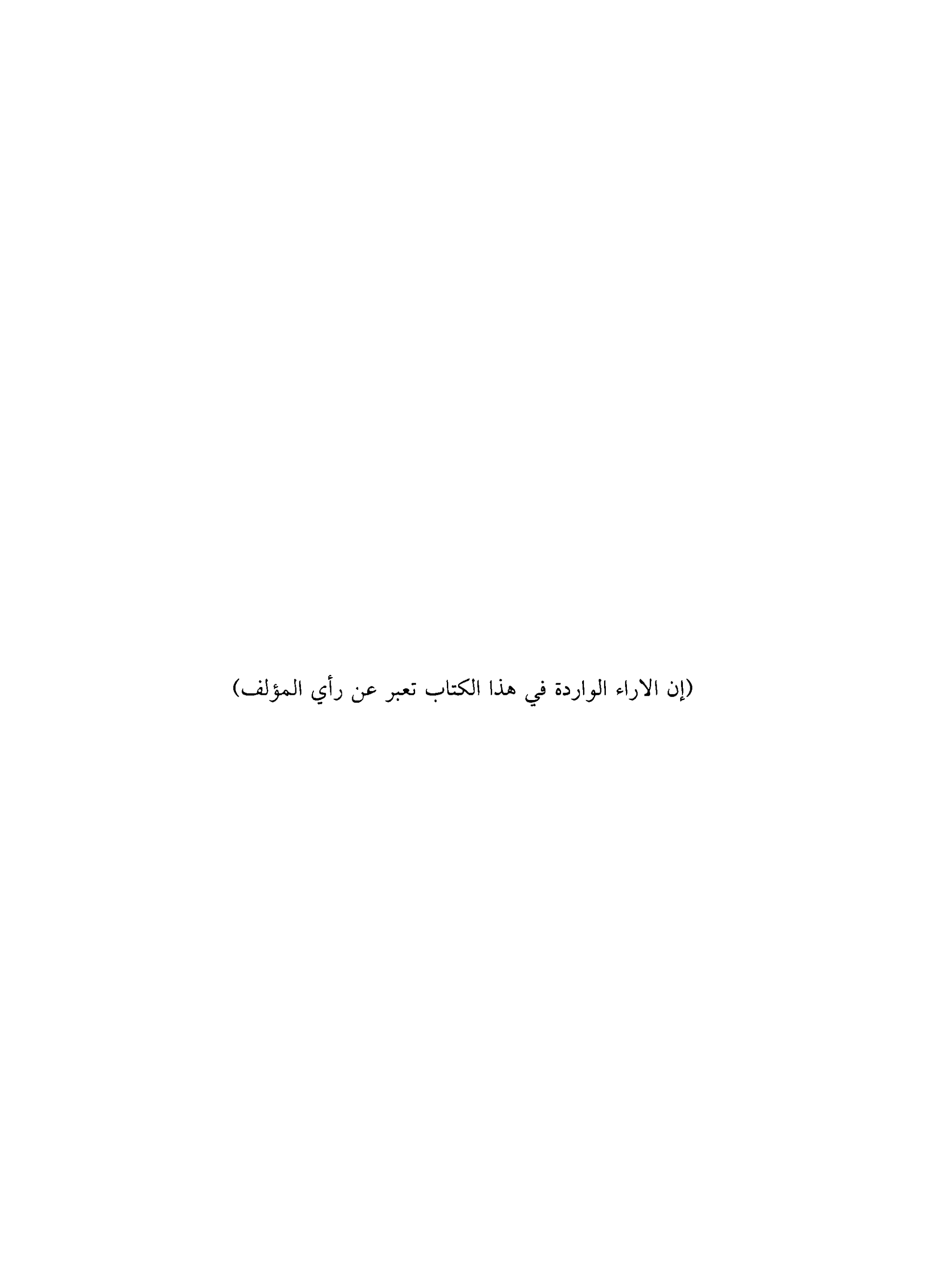
تأليف

الدكتور قاسم محمد سمحات

مقدم (م) في الجيش اللبناني

قدم له الأديب والشاعر الكبير

الدكتور يحيى الشامي



(إن الاراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي المؤلف)

عيناثا

قمة في جبل عامل

نوافذ على التاريخ والتراث

تأليف

الدكتور قاسم محمد سمحات

(مقدم «م.» في الجيش اللبناني)

قدم له الأديب والشاعر الكبير

الدكتور يحي الشامي

٢٠٠٩

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

التنفيذ والإخراج: مؤسسة زهوي ترايدينغ اند سرفيسس

الغلاف: تصميم الأستاذ أحمد سمحات

مطابع دار بلال ـ بيروت ٠١/٨٥٢٨٦٨

الإهداء

إلى عاملة

جبلاً ورجالاً

حيث في كل سفحٍ

طامح لسيف، أو طامح لقلم

إلى

عيناثا، أهلاً وحاضراً وماضياً

إلى

عيناثا، تراباً، ورفاتاً، وشهداء

قاسم

المحتويات

تقديم

عندما أرتجع ما بالذاكرة من صور، وأنا طفل صغير، أدرج وراء أمي في دروب تلك المسماة «عيناتا»، طلعة الى شم ريح العطف من صدور العمات ـ عدتهن ثلاث ـ او الى شم ريح الحنان من بنات الخالات ـ عدتهن ايضا ثلاث ـ تحضرني صورة واحدة منهن، هي عمتي المقعدة «أم أسعد» وقد أعتدت لي متكئا من حجارة رصف بعضها فوق بعض كي أتمكن من هصر غصون اللوز المعمرة في سياج الدار. . . كنت أهزها فتساقط عليّ حبات لبابها لكأنه الكافور، ولا أبهى. . .

تحضرني صورة «أم ابراهيم»، بنت الخالة، وهي تخرج من المتبن ـ أي التبانة ـ ما نضج بفعل دفيء التبن من كيزان التين الشِموطي، أو ما كان «أعجر» غير ناضج منه، سيان الاثنان، كيف وهو كانون الاصم، والشمس كاسفة كاسفة. . .تنثر ابنة خالتي كيزان التين بين يدي، فأسرف في ازدراده، ثم اسرف، فيا الله ما كان ألذ وأطيب وأشهى. . .

ماذا؟ أهو الحرمان أو الطمع أو الجشع، وهو أسوأ أنواع الطمع، سمه ما شئت، ام هو الشره الى التين واللوز تعويضاً عن قدم وشهوة إلى اللحم ما كنا لنطعم شحمه المذاب بشرقه، اي الأحمر منه، إلا مرة من السوق إلى السوق. . .؟

الأن تينك غير التين، ولوزك غير اللوز، معاذ الله، وإني لأعيذك من سوء الظن او التخمين، لكني، وأنا المشدودِ الى سالف ما غبر، المنصهر بنيران الحنين الى الماضي، ما وجدت أطيب ولا أشهى ولا ألذ مما أطلعته أرضك، يا نوارة، يا مسقط رأس أمي، تلك التي من لبن حب الوصي وليداً أرضعتينه، وفتيّا غذتنيه، يا عيناتا. . .

أرضك، يا عيناثا أرض اندغمت تربتها في مداد العلماء، ودماء الشهداء، وعرق العاملين بها من الفلاحين البسطاء الذين ان شقوا بطنك بالمحراث، فباسم الله، وان بذروا الحب، فعلى بركة الله، وان غرسوا الغرس، فقربى إلى الله. . .

وتسألني بعد، لماذا تينها، يا هذا، هوالتين، ولوزها هو اللوز، فما بالك بسائر الغلال التي هي أنمى الغلال، وبسائر ثمارها التي هي أزكى الثمار، وإن حملهن لتنوء به كل السلال. . . .

حنانك، عيناتا، ضميني إلى صدرك، وهل أنا غافل عما أودعته في خلل تلك الاضالع من خبايا اسرار، واطايب اسمار، ومن كنوز حكايات كنت إذا ما جن علي الليل أبوح بها في رابعة النهار. . .

خشخشة نعلي، وهما يصطكان على وقع خشخشة الرضراض من صفاح صوان حجارتك، تجرني أميّ في الطريق من «سلاسل» بنت جبيل إليك مرورا «بجب لبناك» الذي هو وجار للضبع ليلا، او المسكون بالجن والعمار ـ هكذا كان يخيل الينا ونحن صغار ـ خشخشة ما انفكت ذبذباتها تتردد في السمع، وما يضارعها في ذلك سوى هسهسة كانت تصدر عن يبيس اكداس البر وهي تداس بالنورج الدوار، وأنا على صهوته، يجره ثوران اثنان، في بيدرك، بيدر الحظيرة، عند المصب من «خلة الدراس»

طوفت في شعابك يا عيناثا، متمليا روائع الطبيعة، وما ابدع الله. . .مشيت في دروبك المتناوحة الضيقة دربا دربا فما كانت لتنفرج الا تلك المغضية الى دارة السيد (السيد نجيب فضل الله) ويا رعاها الله من دار، الى الغرب من «بير الزبيب» أو عن تلك السالكة بي الى ساحة العين، عين الجوزة. . . إيه، يا عين الجوزة، وكم من عاشق أبكت صباياك عينيه، فهو يذوب من رقة وصبابة وتهيام. . .

ودار الزمان، فكبرت أنا يا عيناثا. . . . وكبرت أنت، لكن برجالك ومفكريك ومثقفيك، وبالصيد من علمائك وأعيانك وأدبائك وشعرائك ومؤرخيك الذين منهم هذا الطوال الخمسيني السبط اليدين من الرجال صاحب هذا الكتاب الماثل بين يدي (عيناثا قمة في جبل عامل). . .كتاب أودع كل نفيس من التاريخ او التراث المنجم فصولا فصولا، محورها الرئيس عيناثا، بالطبع، تضمن الاول والثاني منها التعريف بتاريخ جبل عامل وجغرافيته،والثالث والرابع والخامس التعريف بالحالة الاقتصادية والاجتماعية، والسادس والسابع التعريف بالحركة الادبية والشعرية، وبمن نبه من العيناثيين في هذا المجال، والثامن والتاسع والعاشر التعريف بتاريخ نشوء الاحزاب السياسية والمؤسسات التربوية، وحركات المقاومة الوطنية والاسلامية، فيما تضمن

الحادي عشر، وهو الاخير، ثبتا بأسماء الشهداء او المفقودين او الاسرى المنتسبين الى هذه البلدة المجاهدة، قمة شامخة الرأس صعودا في السماء، راسخة القدم عمقا في الغبراء. . .

صديقي قاسماً. . .

توفرت على كتابك هذا، تابعت فصوله فصلاً فصلا، فليت اخباره خبراً خبرا، متدبرا هوامشك مصادر ومراجع ودوريات وصحفا ومواقع الكترونية ومقابلات شخصية، فلله انت وما كان احجاك وأتقنك وأضبطك للرواية او الخبر. . . لكن رويدك، وانت المتمكن بصناعتك، رويدك لولا تكف عن نكأ الجراح، فلقد قطعت نياط قلبي وانت تتحدث عن «إفريز» و«عقبة المرج» «وعين البلانة» وسواه من الاماكن التي كنت أنا قضيت فيها ردحا من فتوتي وصباي، الم أقل لك إن لي في تلك الدكادك والصحاصح والعرصات خفايا ذكريات واسرار، وأطايب أسمار، وكنوز حكايات هيهات هيهات أن تمحى من الذاكرة، او أن تعفو أثرها رياح مداولة الايام والشهور والاعوام. . . .؟

صديقي قاسماً. . .

أيها المقدم. . .إني لأعلم أن كذا نجمة رصعت، وأنت في الخدمة العسكرية، بها ذات يوم منكبيك. . . وإني لأعلم أنك لا زلت تحتفظ في درجك بالعديد من الاوسمة والنياشين، نيطت على صدرك فأنت تختلس النظر اليها، ترقبها بين الحين والحين. . . لكن، ويك، وحذار أن تأخذك العزة بهذا البريق أو اللمعان. . .حذار، وإن من شيىء تفتخر وتعتز به، ويسرك أن تنظر إليه، فخل عينك، أيها المحاضر في الجامعة اللبنانية اليوم. . .خل عينك على هذا الوليد البكر، كتابك المعنون له (عيناثا قمة في جبل عامل) فإنه، يا رعاك الله، هو الأثر الباقي، وهو الذخر، وهو الوسام الذي يصغر بإزائه كل وسام آخر أو نيشان. . .

صديقي قاسماً. . .

يا عاشق نوارتك، عيناثا. . .أيها المقدم والأكاديمي. . امض في طريقك، إمض. . . جل في التاريخ جولاتك. . . أرخ ما تؤرخ، وأرشف ما تؤرشف. . . واصل البحث المنهجي العلمي الموضوعي ولا تكل. . . أما أنا. . . أنا المسكون

بسحر الشعر وشيطانه. . . فإني ما زلت أبحث وأبحث جادا في الاهتداء الى من يدلني على ذلك العاشق المجهول الهوية والاسم. . . كان عبر ذات عشية على عين نوارتك عيناثا، وعليها قاصرات الطرف، فشغفته حبا، فنطق بالشعر، فقال:

على عين عيناثا عبرنا عشيّة   عليها عيون العاشقين عواكف

د. يحيى شامي

المقدمة

عيناثا منطقة جغرافية، تقع في جنوب لبنان (جبل عامل حسب التسمية السابقة) على مسافة بضعة كيلومترات معدودة من الحدود مع فلسطين المحتلة، شكلت هذه المنطقة وجوارها من القرى والبلدات منذ القدم من البحر وحتى عمق الجبل قلب الحدث، نظرا لما تتمتع به من موقع إستراتيجي لعب دورا مهما في العهود السابقة من الاحتلال العثماني وحتى الانتداب الفرنسي، وقد حفل بمتغيرات مليئة بالصراعات على النفوذ بين الحكام والولاة، فيما كان للعامليين الدور الأبرز في تأليب المعادلات بين هؤلاء. وبغية الاطلالة العلمية والمنهجية على هذا الموضوع، لا بد من تسليط الضوء على المتغيرات، التي إتسمت بها تلك الحقبات من تاريخ جبل عامل• ان البحث في هذه المتغيرات دونه صعوبات والخوض في غماره عسير بعض الشيء يحيطه بعض الغموض لفقدان الوثائق التي تؤرخ لتلك الحقبات، فيلجأ المؤرخ الى جمع الفتات من هنا وهناك والعمل على دراستها، بطريقة علمية وتنقيتها من الشوائب التي قصدت تشويه صورتها، والإساءة الى التاريخ العاملي من جهة اخرى...

تتسم هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات التي عالجت موضوعات شتى عن القرى والبلدات العاملية، كونها اعتمدت على الدراسة البحثية وما تيسر لها من الوثائق...

انها دراسة منهجية قامت برصد الحراك الاجتماعي، الديني، الثقافي، الادبي، التراثي، السياسي، الاقتصادي،للعامليين منذ قرن ونيف من الزمن.

لماذا عيناثا؟ إنها حاضرة من الحواضر العاملية التي كانت ولا تزال مدماكا مهما في البناء المجتمعي الجنوبي (العاملي).

هناك بعض الكتابات العرضية عن البلدة، لم تتعد الاشارة الا الى بعض المتغيرات التي طرأت في مراحل زمنية مختلفة، دون التطرق الى نبش التاريخ بمختلف

مراحله وتسليط الضوء على التراث العيناثي الذي هو جزء من التراث العاملي المتكامل، فالمجتمع العاملي عامة والعيناثي خاصة بحاجة ماسة جدا لهكذا دراسات حول التاريخ الاجتماعي والتراثي لقراه وبلداته، لتبيان الدور الريادي الذي لعبته عبر الحقبات التاريخية المختلفة من تاريخ هذا الجبل. . .

معظم الدراسات العاملية التي أرخت له، لم تتطرق الا الى تاريخ الحراك الاجتماعي للزعماء الاقطاعيين والولاة وغيرهم، في حين جاء هذا الكتاب ليسلط الضوء على الحراك الاجتماعي في عيناثا بمختلف جوانبه، امتدادا الى غيرها من القرى والبلدات المجاورة. . .

في هذا الكتاب حددت الاطار الجغرافي للبلدة الذي هو اطار مشترك مع البلدات المجاورة وجزء من هذا الجبل، مع استعراض موجز لتاريخ جبل عامل «القديم» والوسيط، مع تسليط الضوء على الحالة الاقتصادية، والاشارة الى الزراعة ومراحل تطورها والتركيز على زراعة التبغ وما تمثله هذه الزراعة من مصدر رزق مهم للجنوبي، اضافة الى الحراك الاجتماعي من زواج وطلاق وعادات وتقاليد التي هي بمجملها ذات جامع مشترك في جبل عامل برمته، مع الاشارة الى الادارة العثمانية التي كان لها تأثير كبير في المجتمع العاملي لجهة ضبط الملكية الفردية من خلال «سند خانه» وتنظيم جباية الضرائب. والتركيز على المتغير الاساسي الذي احدث انقلابا اجتماعيا ومعيشيا الا وهو موضوع الهجرة العاملية عامة والعيناثية خاصة الى البلاد العربية والاوروبية والاميركيتين وما تركته هذه الهجرة من تأثيرات إيجابية على النمط المعيشي للناس بمختلف جوانبه، مع إستعراض المتغير الايديولوجي من خمسينيات القرن الماضي وما أوجده من احزاب سياسية، انخرط في صفوفها غالبية الشباب العاملي، مع التركيز على الدور الريادي لعلماء الدين العيناثيين والهجرة العلمائية من عيناثا باتجاه العراق وايران وغيرها، حيث شغلت التفاعلات السياسية والعسكرية التي حفل بها الجنوب (جبل عامل) منذ العهد العثماني وحتى حرب تموز ٢٠٠٦ الحيز الاكبر من اهتمامات ابناءه، ونصيب عيناثا من نتائج هذا الصراع مع إدراج أسماء شهداء البلدة وأماكن استشهادهم.

لقد قمنا بالمقابلات وتعبئة أكثر من سبعين إستمارة مع بعض من أبناء البلدة وغيرهم، واستقرأنا بعض الوثائق التي حصلنا عليها، وحللنا فحواها وقمنا بمقارنة

المعلومات مع بعضها البعض بدقة، في حين التزمنا الموضوعية والامانة العلمية واستعنا بالعديد من المصادر والمراجع من مكتبة يافث في الجامعة الاميركية في بيروت. . .

آملا ان اكون قد وفقت في تسليط الضوء على تاريخ مشرف وحافل لحاضرة عاملية كان لها ولا يزال «الدور الريادي» إغترابا، وثقافة، وعلما، وحضورا، وعلماء دين بارزين، ومشعلا مضيئا، لا ينطفىء في قلب هذا الجنوب المقاوم الذي سطر ملاحم العزة والبطولة عبر التاريخ.

وفي الختام لزوجتي وأولادي وافر إمتناني ومحبتي، لتشجيعهم لي على إخراج هذا الكتاب الى حيز الوجود ليكون جزءً من تاريخ عيناثا وامتداداً لقاسم سمحات الجد، أول من وضع حدودها الجغرافية، على خلفية أنه ليس للتاريخ طبعة واحدة. لذلك لا بد من الاجتهاد في منهجه.

٢٠٠٩/١/١

قاسم سمحات

الفصل الأول

الإطار الجغرافي

إقترن اسم جبل عامل بقبيلة عاملة بن سبأ التي نزلت في هذا الجبل بعد خرابِ سد مأرب وتضعضعِ القبائل التي كانت تقيم قربه، سمي بجبل «الجليل» و«البشارتين» أي بلاد بشارة الجنوبية وبلاد بشارة الشمالية.

أصول التسمية: منهم من ينسب التسمية إلى الأمير بشارة بن معن وآل معن من الأسر العربية، ومنهم من ينسبها إلى الأمير حسام الدين بشارة بن أسد بن سلامة العاملي الذي عاش في عهد صلاح الدين الأيوبي والذي عينه أميراً للجبل، وانتقلت منه الإمارة للوائليين بالمصاهرة[١]. ويذكر الأب شوفاني في كتابه إن أصل التسمية «يعود إلى بشارة الملاك للعذراء مريم التي سكنت الجليل»[٢]. ولهذا الجبل حدود جغرافية كما لغيره من المناطق.

حدود جبل عامل: يحده جنوباً نهر القرن قرب طير شيحا في بلاد عكا جنوبي قرية الزيب، وشرقاً أرض النميط ونهر الغجر والحولة وقسم من جبل لبنان، وشمالاً نهر الأولي وغرباً البحر المتوسط، وتدخل في هذا الترسيم صيدا وجزين وقسم من قرى عكا. وقد اختلف بعض المؤرخين في تحديد حدوده، فمنهم من أدخل قرى البقاع الغربي ومشغرة، ومنهم من اعتبرهم خارجها. ولعل الحدود الأولى هي الأصوب[٣].

مساحته: يبلغ طول القطر من الجنوب باتجاه الشمال ضمن حدود جبل عامل ٨٠ كلم. ومتوسط عرضه ٤٠ كلم. فتكون مساحته التقريبية «ثلاثة آلاف ومائتي كلم^{٢}»[٤].

---

(١) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، دار متن اللغة، بيروت، ط١، ص٢٨ (نقلاً عن ابن فتحون).

(٢) الأب شكر الله شوفاني، تاريخ رميش، ١٩٩٦، ص ١٣.

(٣) المرجع أعلاه، ص ٢٤. العرفان، م٢٧، ج١، ١٣٣٠هـ، ص٢٢١. السيد محسن الأمين، خطط جبل عامل، الدار العالمية، ط١، ١٩٨٣، ص٦٢ ـ ٦١.

(٤) حسن الأمين، جبل عامل السيف والقلم، دار الأمين، بيروت، ص٣٧.

تقسيمات جبل عامل: كان ينقسم إلى عدة نواحي وجبال. منها جبال هونين، وجبال تبنين وساحل صور وساحل قانا، بحيث كان يطلق على هذه الجهات بلاد بشارة ومنها جبل أرنون، وإقليم التفاح وجزين. ثم ذكر أنهم اختلفوا في دخول جبل الزيب في جبل عامل[1].

جبل عامل ما بعد الحرب الكونية الأولى:

وبعد الحرب العالمية الأولى وانهزام دول المحور، إنتهت حقبة تاريخية عمرها الزمني أربعماية سنة من الحكم العثماني لبلادنا. وكانت بلاد الشام من نصيب فرنسا انتدابياً. بما فيها لبنان. حيث أعلن الجنرال غورو المفوض السامي الفرنسي دولة لبنان الكبير ١٩٢٠، بعد أن ضم إليه الأقضية التي سلخت منه إبان حكم الباشوات. في حين عرف جبل عامل باسم لبنان الجنوبي. بعدها قسم لبنان إدارياً وفقاً للتطلعات والمصلحة الفرنسية، فسمى خمس محافظات ثبتت في إحصاء عام ١٩٣٢ الذي أجراه الفرنسيون لإحصاء عدد السكان آنذاك.

وبقيت التقسيمات الإدارية التي قسمها الفرنسيون حتى العام ١٩٧٥ على ما هي عليه لحين إصدار مجلس الوزراء اللبناني برئاسة الرئيس الراحل صائب سلام، زمن رئاسة المرحوم سليمان فرنجية مرسوماً وزارياً باستحداث محافظة سادسة في التقسيمات الإدارية المعمول بها في الدولة اللبنانية. وسميت محافظة النبطية. يكون المحافظ من الطائفة الشيعية وعين أول محافظ لهذه المحافظة الوليدة «المرحوم إبراهيم سلمان فقيه إبن عيترون قضاء بنت جبيل وصهر بلدة عيناثا» ولكن هذه المحافظة لم تعرف الاستقلالية الإدارية كما هي المحافظات الأخرى إلا بعد عام ٢٠٠٠. في حين كانت إنتخابياً تدمج مع محافظة الجنوب كمحافظة واحدة حسب قانون ٢٠٠٠/ الإنتخابي.

---

(١) عاطف عواد، الرحيق المختوم للسيد محسن الأمين، رسالة ماجستير في الأدب العربي، ١٩٨١، الجامعة اللبنانية، غير منشور، ص ٦١.

جغرافية عيناثا:

أ ـ **الموقع**: تقع عيناثا في أقصى الجنوب درجة عرض ٣٣,٧ ودرجة طول ٣٥,٢٤ بالقطاع الأوسط في المنطقة الحدودية على مسافة ٣ كلم من الحدود مع فلسطين المحتلة. تتبع إدارياً قضاء بنت جبيل محافظة النبطية، سابقاً كانت تتبع مديرية تبنين قضاء صور في زمن الفرنسيين، تبعد عن بيروت العاصمة ١٢٠ كلم، وعن صيدا ٧٦ كلم.

ب ـ **الحدود**: يحد عيناثا عدة بلدات مجاورة على الشكل التالي:

من الشمال: كونين والشمال الشرقي خراج بلدتي شقراء وبرعشيت.

من الشرق: عيترون وبليدا.

من الغرب: بنت جبيل، والشارع الرئيسي الذي يصل بيت ياحون بصف الهواء.

من الجنوب: بنت جبيل ومن الجنوب الشرقي خراج مارون الراس وعيترون.

ج ـ **الطرق المؤدية إلى عيناثا**: يمكن الوصول إلى عيناثا من طرق مختلفة:

١ ـ صور ـ جوَيا ـ الشهابية ـ تبنين ـ بيت ياحون ـ صف الهوا ـ عيناثا.

٢ ـ صور ـ قانا ـ كفرا ـ حاريص ـ تبنين ـ بيت ياحون ـ صف الهوا ـ عيناثا.

٣ ـ صور ـ الناقورة ـ علما الشعب ـ عيتا الشعب ـ رميش ـ عين إبل ـ صف الهوا ـ عيناثا.

٤ ـ مرجعيون ـ ميس الجبل ـ بليدا ـ عيترون ـ عيناثا.

د ـ **مساحة عيناثا العقارية**: تعتبر مساحة عيناثا العقارية من أكبر المساحات في البلدات المجاورة وهي ٢١ كلم^2[1]. وذلك بفضل أحد أبنائها المدعو «قاسم سمحات» الذي قام بوضع حدود هذه البلدة. بعد أن كثرت شكاوى الفلاحين ورعاة الأبقار والأغنام من تعديات العرب الرُحل الذي كانوا يسكنون ضفاف بحيرة الحولة. يقدمون في كل مرة على الغزو وسرقة ما تيسر لهم من المواشي، في حين كانوا

---

(١) استناداً لخريطة المساحة في الدوائر العقارية اللبنانية مساحة عيناثا ٢١ كلم^2 أي ٢١٠٠ هكتار. رقم المنطقة العقارية ٢٣، الاحداثيات الجغرافية AX122 و Ord130 وتبعد عن القضاء ١ كلم.

يتظاهرون بأنهم يرعَون ماشيتهم في أرضهم التي هي خراج عيناثا، أو قرب منازل سكانها، حتى يستفردوا بالمواشي ويسرقوها فقام الأهالي بشكواهم إلى قاسم سمحات أحد قبضايات عصره، الذي ركب حصانه وانتقل إلى القرى المجاورة لعيناثا وفي كل قرية كان يصلها يسألهم «وين حدود عيناثا» يجيبونه تحت إجرين حصانك، يبادرهم القول «حطوا الحد» حتى أكمل جولته على بنت جبيل، وعيترون ومارون الراس وبليدا ومحيبيب وميس الجبل وبرعشيت. وكونين وبيت ياحون والطيري. وبهذه الطريقة رسم حدود عيناثا العقارية التي لا تزال إلى الآن. وحد من تعديات اللصوص والسارقين[1].

---

(١) من المرويات العيناثية عن «قاسم سمحات» ومن الجوار العيناثي يتحدث بها كبار السن وإذا أنبوا أحداً على فعلة ما يقولون له: «شو أنت قاسم سمحات حدك تحت إجرين حصانك».

أ ـ قاسم سمحات (. . . ـ ١١٦٥هـ/ . . . ـ ١٧٥١م): كان من قادة ناصيف النصار، إتخذ من الشونة «طريق النقعة خراج عيناثا» مسكناً له بعد أن بنى بيتاً صغيراً في راس تلة مشرفة على وادي وممر إجباري للقوافل المتجهة إلى فلسطين عن طريق الحولة، (حالياً البيت أطلال) وكان يفرض على القوافل تلك «مكوس جمركية» عن كل حمولة جمل، وكثيراً ما حورب من رجال الإقطاع ولم يستطيعوا التغلب عليه. وفي إحدى المرات وقع في خديعة واعتقل وسجن في تبنين مركز الإمارة، وكان يعرف أن قافلة لأحد الولاة ستمر بالمحلة المذكورة، فاتفق مع السجّان وأعطاه وعد شرف بأنه سيعود إلى سجنه قبل أن ينبلج الصباح مقابل عدة ليرات ذهبية وبالفعل ذهب قاسم سمحات إلى مقره، وأجرى اللازم مع القافلة العابرة باتجاه الحوله، وعاد إلى سجنه وفي الصباح جاء من يشكوه إلى الشيخ ناصيف النصار قائلين له لا زال قاسم سمحات على عادته وهو مقيم في حصنه المشرف على طريق القوافل. مما كان من الشيخ ناصيف النصار إلا أن بادر المشتكين بقوله اتبعوني وذهب أمامهم باتجاه السجن وقال انظروا من هو هذا؟ فأصروا على كلامهم بأنهم يعرفونه تمام المعرفة. وعند إصرارهم سأل الشيخ ناصيف النصار قاسم سمحات هل عملتها أجابه بالإيجاب فنادى السجان وقال له: «فك قيده مثلك لا يسجن».

وقد ذاع صيته في المنطقة برمتها حتى سمع به أحد الأبطال من مصر ويدعى عبد، قصد جبل عامل واهتدى إلى قاسم سمحات، وتحداه بالمصارعة وحصل عراك بين الاثنين استطاع البطل المصري أن يرميه أرضاً مما كان من قاسم سمحات إلا ضربه بشفرة حادة كان يخبئها ففتح له بطنه وخرجت أمعاؤه والدماء على جسد البطل العيناتي أدى هذا المنظر إلى امتناعه عن الطعام والشراب لعدة أيام فمات ودفن في عيناثا. أما البطل المصري «عبد» فعرفت المنطقة التي دفن فيها باسم «مرج العبد» خراج عيترون. . وعندما علم ناصيف النصار بموت قاسم سمحات رثاه بقصيدة من الشعر حفرت على ناصبه ركزت على قبره وعند بناء النادي الحسيني في عيناثا ١٩٨٢ وجرف الجبانة لأعمال البناء انتزعت الناصبة وحفظت في منزل المرحوم الحاج محمود درويش سمحات وحالياً يحتفظ بها السيد عبد الحسن سمحات وأبيات الشعر هي:

تطور الحركة العمرانية في البلدة:

عرفت عيناثا مطلع الستينيات وحتى منتصف السبعينيات من القرن الماضي حركة عمرانية بارزة نتيجة لتدفق المال الاغترابي على البلدة من المهاجرين إلى البلاد العربية وأفريقيا. فعرفت عيناثا تبدلاً واضحاً في نمط بناء المنازل، وانتشر العمران إلى خراج البلدة بعيداً بعض الشيء عن الوسط، وانتشر أيضاً على التلال من فريز والسناسل والمطيحنه والبياض والغاره والسدر وخلة الدراس بشكل ملفت، تدل على عصرنه البناء المنزلي. وخفت الحركة العمرانية خلال فترة الاحتلال من العام ١٩٧٧ وحتى العام ٢٠٠٠ عام التحرير. عادت الحركة العمرانية من جديد وبكثافة باتجاه البلدات المجاورة فأصبحت عيناثا ملاصقة بالتمام لبنت جبيل والبيوت متداخلة مع بعضها. وباتجاه عيترون. وأصبح مربع التحرير قرية متصلة بعيترون وعيناثا ومارون الراس وبنت جبيل، وعدد المنازل حالياً يفوق الألف ومائتي منزل.

العائلات العيناثية:

تقسم العائلات التي تقيم في عيناثا إلى قسمين: عائلات دينية وأخرى غير دينية.

١ ـ العائلات الدينية:

- **آل أبي جامع**: من العائلات الدينية، من مشايخها البارزين الشيخ محمد بن علي بن جعفر بن محمد زعيم هذه الأسرة الذي قدم من العراق، ودعيت بهذا الاسم لأن أحداً من مشايخ هذه العائلة بنى جامعاً. هرب الشيخ علي أحد شيوخها من

= إن هذا القبر فيه صاحب القدر العظيم
قاسم ندب المفدّى نجل سمحات الكريم
كان في الهيجاء قِرماً قاهر الضدِّ الزعيمِ
قلت تاريخاً عليه رحمة المولى الرحيمِ

وقد استطاع قراءة الأبيات المرحوم السيد طاهر فضل الله. بعد أن جمع عشباً وقام بحك البلاطة بالعشب فبرزت الأحرف «وقد استنسخه على ورق مقوى داخل إطار جاء في ذيله: من نظم المرحوم ناصيف بك النصار» ورد عن جميل خنافر، عيناثا دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص١٠، نقلاً عن محمد سعيد بسام، ناصيف النصار في جبل عامل، رسالة كفاءة في كلية التربية الجامعة اللبنانية، ص٢٢.

جبل عامل إلى النجف عقب مقتل الشهيد الثاني «وقد كتب أحد علماء هذه العائلة وهو الشيخ علي بن محي الدين الجامعي رسالة في المواريث إلى سكان قرية كونين (١٠٠٨هـ) وهي قرية محاذية لعيناثا[١]» حالياً لا يوجد أي أثر لهذه العائلة في عيناثا.

- **أسرة آل حسام**: من الأسر العلمية العريقه في عيناثا. «وآل الحسام وآل الظهيري عائلة واحدة» أسسوا مدارس علمية وقصدها الطلاب من أماكن بعيدة بلغت أوجها في زمن «الشيخ ظهير الدين بن علي بن زين الدين بن الحسام إستاذ ناصر بن إبراهيم البويهي العيناثي[٢]» وقد برز من هذه الأسرة علماء أفاضل تركوا تراثاً علمياً ودينياً مخطوطاً أتلف معظمه أو فقد. وما سلم من هذا التراث محفوظ في مكتبة «قم». نذكر «الشيخ عز الدين بن الحسام الشيخ زين الدين علي بن زين الدين بن الحسام. الشيخ حسين بن الحسن الظهيري الحسامي وغيرهم[٣]»، وهذه العائلة غير موجودة في عيناثا.

- **أسرة آل خاتون**: أسرة دينية علمية استوطنت عيناثا، خرج منها علماء كثيرون أصلهم من قرية اسمها «إمية» خراب اليوم. «كانت من أملاك الشيخ حسن السبيتي والشيخ أحمد عز الدين وباعها ورثتها لأهل دبل بثمنٍ بخس لا يتجاوز الستين مجيدياً»[٤]. ولفظ خاتون لفظ غير عربي وتعني السيدة. وهي اسم أم لهم. ويذكر الشيخ على السبيتي في كتابه «الجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الأسعد» أنه كان أحد أجدادهم القدماء في إمية وأن السلطان المملوكي قانصو الغوري لما احتل البلاد نزل على مرج دبل بسهل حزور جنوب إمية في فم الوادي المسمى وادي العيون... فسأل عن صاحب إمية فقيل له شيخ عنده تلاميذ فطلب حضوره فامتنع الشيخ مقدماً اعتذاره بأنه شيخ جليل منقطع للعلم، وكان الملك الغوري على علم واطلاع واسعين فكبر الشيخ في نظره وصار إليه

---

(١) ناصر نصرالله، أضواء على الحركة الشعرية المعاصرة في عيناثا العاملية، دبلوم دراسات في اللغة العربية وآدابها، الجامعة اللبنانية، بيروت، غير منشور، ١٩٩٨، ص٢٣ ـ ٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤

(٣) المرجع السابق، ص٢٢. السيد محسن الأمين، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص٣٢٩

(٤) السيد محسن الأمين، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص٢٣٨

بنفسه. وعندما شاهده الشيخ «تأدب وأظهر الخشوع فطلب منه إكمال الدرس» واعتذر له من عدم الذهاب قائلاً إذا رأيتم العلماء بباب الملوك فبئس العلماء وبئس الملوك، وإذا رأيتم الملوك بباب العلماء فنعم الملوك ونعم العلماء». «فنبل الشيخ عند الملك وزوجه ابنته خاتون» وانحدرت أسرة آل خاتون. خرج من هذه الأسرة كبار العلماء والمشايخ. أنظر ترجمتهم في مكان آخر من هذا الكتاب. حالياً يتواجد أفراد هذه الأسرة العلمية الكبيرة في حنويه وجويا من أعمال صور وعلماء كثر من هذه الأسرة في العراق وإيران والهند[١].

- **أسرة آل فضل الله**[٢]: يرجع نسب هذه الأسرة إلى الشريف حسن، وهو من أشراف مكة المكرمة كان يقوم بإلقاء الخطب في الحجيج كل عام. وصودف أنه ذهب الشيخ أحمد خاتون العاملي العيناثي إلى مكة لأداء فريضة الحج وسأل عنه فلم يجده فقيل له أنه مريض فذهب لزيارته وكان الشريف حسن يفكر بالسفر إلى تركيا، أقنعه الشيخ أحمد خاتون بالحضور إلى جبل عامل لطيب مناخه واعتداله، فاستمهله حتى يتنازل عن الإمارة لأخيه الشريف عون» جد ملك الأردن وجد ملك المغرب، وقد حضر إلى جبل عامل وسكن عيناثا وكان منزله في المكان الموجود فيه حالياً منزل السيد ضياء الدين فضل الله وكان له ولد اسمه فضل الله. توفي ودفن في عيناثا.

- **آل جعفر**: سادة حسنيون وهم فرع من آل فضل الله. برز في هذه العائلة المرحومون محمد إبراهيم جعفر، أمين جعفر، شريف جعفر، السيد خليل جعفر، إبراهيم جعفر، حالياً الدكتور إبراهيم جعفر، د.غسان جعفر. د. عدنان جعفر، د.عماد جعفر، د.باسم جعفر، وحسين علي جعفر، وكريم إبراهيم جعفر، والسيد نجيب جعفر.

- **آل شكر**: سادة حسنيون. لعبوا دوراً مهماً في جبل عامل وكانوا في صراع مع آل علي الصغير. برز منهم المرحوم السيد ذيب شكر من وجهاء البلدة وأحد

---

(١) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، مج٣، ص٦٤

(٢) مقابلة مع السيد محيي الدين فضل الله بتاريخ ١٨/ ٤/٢٠٠٨ في منزل شقيقه السيد محمد جواد فضل الله في عيناثا الساعة ١٧,٤٥.

خيالتها، أحفاده النائب الدكتور أيوب حميد، والشهيد عبد الله حميد، والشهيد عبد الله النمر.

- **آل إبراهيم**: سادة حسينيون يرجع نسبهم إلى مصعب بن أمير ابن الإمام علي زين العابدين. أتوا من الحجاز إلى جبل عامل. وينتشرون في قرى الكوثرية، عدلون، الدوير، أنصارية، النميرية. منهم العلامة السيد محمد حيدر إبراهيم المعروف «بالحسيني» والسيد عبد الرسول إبراهيم، والسيد محمد باقر إبراهيم، والسيد خليل السيد عبد الحسين إبراهيم، والسيد إبراهيم إبراهيم، والسيد كمال إبراهيم ونزيه إبراهيم والكابتن الطيار علي إبراهيم، وناظم إبراهيم، وخليل ناظم إبراهيم، وطلال إبراهيم وزاهر إبراهيم والأستاذ علي أحمد إبراهيم، ونزيه عبد الحسن إبراهيم، ومحمد حسن إبراهيم، والأديب الشاعر شريف إبراهيم، والدكتور ناصيف إبراهيم، والصيدلي عزيزة أحمد إبراهيم، والناشطة الاجتماعية خديجة أحمد إبراهيم، والإعلامي موسى محسن إبراهيم.

٢ ـ العائلات غير الدينية:

- **آل خنافر**: «خنفر وخنفور وينبع خنافر» ثلاثة أشقاء أولاد تؤم أحد كهان حمير، كانوا في بلاد اليمن. وخرجوا مع من خرج من اليمن إلى بلاد الجزيرة العربية أسلم «خنافر» وتنصر «خنفر وخنفور» وقصد خنافر بلاد الشام وبعدها جبل عامل واستقر في عيناثا. وتعتبر عائلة خنافر من كبريات العائلات في البلدة.

وقد برز في هذه العائلة سابقاً المرحوم موسى خنافر والحاج نجيب خنافر (أبو شبيب) أحد أصحاب البيوتات المعروفين على صعيد المنطقة، والحاج نجيب خنافر (أبو حبيب) والحاج عبد الأمير خنافر والحاج محمد علي خنافر والحاج عبد الحسن خنافر، وحالياً الأستاذ علي موسى خنافر وولده موسى خنافر، الحاج محمود خنافر، والدكتور محمد خنافر والدكتور أحمد خنافر والعميد عادل خنافر والدكتور رؤوف خنافر، والدكتور عبد النبي خنافر، ونزيه خنافر، والدكتور إبراهيم خنافر ورجل الأعمال نعيم خنافر والحاج أحمد خنافر والمهندس حسين علي خنافر والحاج علي خزعل خنافر وعباس خنافر، وعلي محمد نعيم خنافر وشبيب خنافر وجاد عادل خنافر وكريم عادل خنافر والمقدم إبراهيم خنافر وكامل

حسن خنافر ومحسن حسن خنافر، هادي عادل خنافر، وجميل حسين خنافر، والحاج ذياب خنافر. ونزح من البلدة عام ١٩٢٠ علي خنافر، واستقر في برج الشمالي. ويبلغ عدد أسر هذه العائلة هناك ٢٠ أسرة.

- **آل سمحات**: من عرب الموالي وفدوا إلى العراق قادمين من اليمن واستقروا في بلاد الشام. وبعدها هاجروا إلى جبل عامل واستقروا في عيناثا. من العائلات القديمة في البلدة هاجر منهم في العام ١٩٠٥ إلى فلسطين داوود سمحات واستقر هناك في قرية كفربندا في الجليل الأعلى، وعدد أسر هذه العائلة هناك ٩٥ أسرة. وبنفس التاريخ ترك البلدة أسعد سمحات وحط رحاله في برج الشمالي صور واستقر بها، وغادر ابنه علي إلى الأرجنتين واستقر هناك ولم يعد، ويبلغ عدد أفراد عائلته ٣٠ أسرة. وبنفس التاريخ أيضاً غادر بشير سمحات البلدة وقصد حوران في سوريا، وبقي حفيده هناك محمد علي يوسف سمحات، وسكن درعا في محافظة حوران، وعدد أفراد عائلته ١٢ أسرة. وبرز من هذه العائلة سابقاً المرحومون إبراهيم سمحات، سليم سمحات، الحاج عبد اللطيف سمحات، والحاج جميل سمحات، والحاج عبد الحسن سمحات، أحمد سليمان سمحات، الحاج محمد علي سمحات (أبو حبيب)، الحاج درويش سمحات، الحاج موسى درويش سمحات، الحاج محمود درويش سمحات، الحاج محمد علي درويش سمحات، الحاج حسين سمحات «أبو هاني» الصديق الحميم للإمام موسى الصدر. حالياً الحاج محمود سليمان سمحات، الأستاذ أحمد سمحات، الأستاذ أحمد محمد سمحات، الأستاذ عبد الله سمحات، الدكتور عبد اللطيف سمحات، عدنان سمحات، العميد عبد السلام سمحات، المهندس كمال سمحات، ومحمد حسين سمحات، وسامي حسين سمحات، وإبراهيم محمود سمحات، وحسن حسين سمحات (أبو أشرف)، الدكتور المقدم قاسم سمحات، المخترع محمد علي سمحات، رجل الأعمال أجود سمحات، الدكتور علي سمحات، الحاج سامي درويش سمحات، الحاج عطاالله سمحات، الدكتورة فاطمة سمحات، الحاج ناصيف سمحات، وضيف الله سمحات، عادل سمحات، سمير درويش سمحات، أدم محمد سمحات، جميل أجود سمحات.

- **بسام**: وهو الباسم دائماً (منجد اللغة والأعلام). من العائلات العيناثية العريقة.

برز في هذه العائلة سابقاً المرحومون علي أحمد بسام، العميد حسن بسام، حسين بسام. وحالياً البروفسور بسام بسام، والدكتور محمد سعيد بسام، والمهندس موسى حسن بسام، وأحمد علي بسام (أبو عصام) والدكتور تيسير بسام، والدكتور عبد النبي بسام، والمهندس توفيق بسام، والحاج نجيب بسام، والحاج خليل بسام ، والحاج حسن ذيب بسام، والإعلامية مريم بسام.

- **نصر الله**: هناك فرع من آل نصر الله سادة أشراف، أما نصر الله عيناثا فهم من «العامة» برز منهم سابقاً المرحومون محمود نصر الله، حسن نصر الله، محمد نصر الله، علي نصر الله، حالياً الدكتور فادي نصر الله، الدكتور طريف نصر الله، وعماد محمد سعيد نصر الله، والمهندس حسن نبيه نصر الله، الأستاذ ناصر نصر الله، والمهندس يامن يوسف نصر الله، والمهندس ربيع كرم نصر الله، كرم نصر الله، الدكتور إسماعيل نصر الله، والدكتور حسن عطا الله نصر الله، وهذه العائلة قاسم مشترك بين الطوائف اللبنانية (إسلامية ـ مسيحية ـ درزية).

- **وهبي**: من أسماء الذكور يعني وهب الشيء أعطاه «وهبه». يعود أصل هذه العائلة إلى بلدة نبحا البقاعية ومنها نزح أفراد هذه العائلة باتجاه جباع، والسكسكية، وعيناثا، وعدلون، وانصار، وزفتا، وغيرها.

برز منهم سابقاً في عيناثا، المرحومون: الحاج محمد وهبي، علي حسين وهبي، الحاج شفيق وهبي والحاج عبد اللطيف وهبي، حالياً الحاج خليل وهبي، الحاج علي وهبي، الحاج عدنان وهبي، الدكتور محمد علي وهبي والدكتور عبد المجيد وهبي، والدكتور حسين وهبي، أحمد عبد اللطيف وهبي، وعدنان محمد حسين وهبي، وعلي عبد اللطيف وهبي، والإعلامي الشاعر زاهي وهبي، وعماد عبد الله وهبي، وفيصل شوكت وهبي، وباسم علي وهبي، وعلي محمد علي وهبي، ومحمد شفيق وهبي، وشوقي عطا الله وهبي، وحسين محمد حسين وهبي، وغسان محمد حسين وهبي.

- **قعفراني**: من العائلات القديمة في البلدة تتفرع هذه العائلة في ثلاث بلدات (شمسطار البقاع) وبدياس أعمال صور وعيناثا. برز في هذه العائلة قديماً

المرحومون، الحاج محمد حسن قعفراني، الحاج عبد علي قعفراني، والحاج عبد النبي قعفراني، والحاج عبد الحسين قعفراني، ورائف قعفراني. حالياً الدكتور مصطفى قعفراني، كمال قعفراني، والدكتور سلمان قعفراني، نبيه قعفراني، نضال قعفراني، والمهندس غسان قعفراني، وحسان قعفراني.

- **غانم**: من أسماء الذكور «عاد غانماً» غانم أي رابح منتصر، من العائلات العيناثية. أبناؤها ناشطون في العمل الاجتماعي على صعيد البلدة، منهم الأستاذ حبيب غانم، والحاج نجيب غانم، الدكتور وهيب غانم، الإعلامي محمد علي غانم، أسامة غانم، ويوسف غانم، «والمعمّر الحاج عبد الكريم غانم». وهذه العائلة مشتركة من المسيحيين والمسلمين.

- **الجمّال**: من العائلات القديمة في البلدة، برز في هذه العائلة سابقاً الحاج جميل جمّال، حالياً محمد نجيب الجمّال، خليل الجمّال، عبد الحسن الجمّال، الدكتور رفيق الجمّال، والدكتور جميل الجمّال، والدكتورة نجيبة الجمّال والحاج إبراهيم الجمّال. هذه العائلة مشتركة بين المسيحيين والمسلمين.

- **عربيد**: من الأسر العيناثية التي ساهمت ولا تزال تساهم في الأعمال الإجتماعية في البلدة. برز منها سابقاً المرحومون الحاج محمد ضاهر عربيد، الحاج سعيد الهادي عربيد، الحاج موسى عربيد، حالياً يحيى عربيد، الحاج رضوان عربيد، الحاج عبد الهادي عربيد، الحاج يوسف عربيد، الدكتور عماد عربيد، والأستاذ طلال عربيد، سعيد عربيد، وعلي سعيد عربيد.

- **حيدر**[١]: إسم مذكر «حيدرة» من ألقاب الإمام علي بن أبي طالب، من الأسماء العربية، معناه الأسد. هذه الأسرة من مكونات المجتمع العيناثي. برز منها سابقاً الحاج عوض حيدر، الحاج حسن حيدر، والحاج وحيد حيدر. حالياً الأستاذ سميح حيدر، الحاج موسى حيدر، سمير حيدر، الدكتور حسن حيدر، علي عوض حيدر، محمد حيدر، جهاد حيدر، علي وحيد حيدر، طارق حيدر، مازن حيدر.

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول عائلة حيدر انظر كتاب رامز حيدر «حول الحيادرة في لبنان».

- **قطيش**: من عشيرة الفواعير القطيشيات. يقيمون في الأردن، حضر أحدهم إلى لبنان واستقر في الجنوب مدينة صيدا. بنى مسجداً هناك وتفرعت العائلة من صيدا، زغدرايا، حولا، عيناثا. برز في هذه العائلة الأخوان محمد علي وحسين قطيش اللذان كانا يعملان في السفارة الإيرانية في دمشق. ساعدا كل الطلاب العيناثيين لجهة المنح أو المسكن أو التسجيل في الجامعات السورية. منهم أيضاً الدكتور عبد الرؤوف الذي تقلب في وظائف عدة في الدولة أستاذ جامعي متقاعد والأستاذ عبد اللطيف قطيش مدير عام التعليم المهني والتقني سابقاً والدكتور محمد كمال قطيش والدكتور فاروق قطيش ورجلا الأعمال نبيل قطيش وعلي قطيش.

- **أيوب**: من أسماء الذكور، مقترنة بالصبر (صبر أيوب) حسب ما ورد في معجم اللغة، عائلة عيناتية أفرادها نشطون في كافة المجالات برز منها سابقاً المرحوم علي حسن أيوب. حالياً الدكتور حسن أيوب، الدكتور فوزي أيوب، الأستاذ حبيب أيوب، الصحافي حسين أيوب، والحاج محمد أيوب (أبو تيسير).

- **السيد علي**: جد هذه العائلة هو المرحوم «السيد علي السيد علي» وهي كنية لوالده أو جده. برز منهم سابقاً الشهيد المرحوم حسين السيد علي، الشهيد علي السيد علي، والمرحوم السيد محمد السيد علي. حالياً الدكتور علي السيد علي، الدكتور أحمد السيد علي، السيد محسن السيد علي، السيد حيدر السيد علي، وحسان السيد علي.

- **دعبول**: عائلة من مكونات المجتمع العيناثي. برز منهم سابقاً المرحوم الحاج محمود دعبول حالياً الدكتور عدنان دعبول، الدكتور سمير دعبول، المهندس عقيل دعبول، والدكتور وسيم دعبول.

أما باقي عائلات البلدة فهي: النمر، طرابلسي، ناجي، فرج، محسن، ديراني، منصور، حمّود، مصطفى، شحاذي، عبد الحسن، حسن، سرحان، بدير، حسين، جزيني، يحيى، شامي، بغدادي، نعمة، أسعد، ملي، شبلي، رحيل، إيراني، عجمي، عبد الله، سليمان، درويش، خزعل، مكنا. وهذه العائلات هي من مكونات المجتمع العيناثي. وبرز من هذه العائلات المرحومون: زين العابدين رحيل، وعبد

النبي عبد الله (المعروف بالشاويش)، ومحمود ديراني. وحالياً الكابتن الطيار حسان رحيل، وغسّان رحيل، وحسن ديراني، والمهندس إبراهيم إيراني، ونبيل عجمي، والدكتور المهندس محمد عجمي، والدكتور قاسم مصطفى، والدكتور حسن منصور وعبد علي منصور، وداوود فرج واسماعيل فرج، وعالم الأنساب الكبير المرحوم الحاج علي فرج، ورجل الأعمال كمال منصور.

وقد لعب المخاتير الذين تعاقبوا على وظيفة مختار سابقاً ـ ربما عن قصد أو عن غير قصد ـ في تمزيق العائلتين الكبيرتين خنافر وسمحات، وخاصة لجهة ضبط الشهرة للعائلة التي تقوم بتسجيل مواليدها بوثائق ولادة، ففي عائلة خنافر نلاحظ أن العائلة تتوزع إلى أكثر من عائلة هم في الأساس خنافر (خزعل، مصطفى، حسن، حمود، عبد الحسن، شحاذي)، والسبب نفسه في عائلة سمحات نجد (درويش، إبراهيم، سليمان، شبلي حسين، صالح). وفي عائلة (عجمي، إيراني، عبد الله) ثلاثة أشقاء كل واحد يحمل اسم عائلة.

الحجم الانتخابي للعائلات العيناثية عدد الأصوات للعام ٢٠٠٣/٢٠٠٤

العائلة	ذكور	أناث	المجموع	تصنيف العائلة
١ ـ خنافر	٤٢٢	٤٠٠	٨٢٢	الأولى
٢ ـ سمحات	٢٥٠	٢٦٦	٥١٦	الثانية
٣ ـ فضل الله	١٩٧	١٨٩	٣٨٦	ثالث
٤ ـ إبراهيم	١٧٦	١٧٢	٣٤٨	رابع
٥ ـ بسام	١٦٠	١٧٢	٣٣٢	خامس
٦ ـ نصر الله	١٠٤	١١٣	٢١٧	سادس
٧ ـ وهبي	٩٢	١٠٨	٢٠٠	سابع

باقي العائلات: جعفر، قعفراني، الجمال، غانم إلخ... هي دون المائتي صوت.

الحجم الانتخابي للعائلات العيناثية

عدد الأصوات للعام ٢٠٠٨/٢٠٠٩ حتى شهر آذار:

العائلة	ذكور	أناث	المجموع	تصنيف العائلة	ملاحظات
١ ـ خنافر	٤٩٠	٤٦٠	٩٥٠	١	في نهاية شهر آذار ستصدر المديرية العامة للأحوال الشخصية لوائح جديدة.
٢ ـ سمحات	٣٠٤	٢٦٦	٥٧٠	٢	
٣ ـ فضل الله	٢١٩	١٨٩	٤٠٨	٣	
٤ ـ بسام	١٧٧	١٧٢	٣٤٩	٤	
٥ ـ إبراهيم	١٧٠	١٧٢	٣٤٢	٥	
٦ ـ نصر الله	١٥٧	١١٣	٢٧٠	٦	
٧ ـ وهبي	١٢٦	١١٦	٢٤٢	٧	

طبيعة عيناثا الجغرافية:

ـ التكوين الجيولوجي:

تتبع عيناثا البنية الجيولوجية الخاصة بجبل عامل الذي هو امتداد لجبال لبنان الغربية، ويعود سطح عيناثا إلى المرحلة الكريتاسية في الزمن الجيولوجي الثاني ويتميز هذا السطح بكثرة التموجات التضاريسية الصغيرة والتي تشبه الصخور الكلسية.

- تأثره بإنكسارات والتواءات جبلية منها:
- إلتواء بنت جبيل ويمتد من جنوبها إلى وادي الحجير(١).
- الهضاب والجبال المحيطة بعيناثا.

ـ الهضاب العيناثية المحيطة بالبلدة:

- غدماثا. أعلى نقطة في عيناثا. يوجد عليها نقطة جودزيه تابعة للجيش اللبناني

(١) د. علي فاعور، جنوب لبنان الطبيعة والانسان، مرجع سابق، ص ٤٣

بارتفاع ٨٢٦م[١]. في حين يشير عفيف مرهج بأن ارتفاع عيناثا عن سطح البحر هو ٧٤٠م.

- فريز: أقل ارتفاعاً من غدماثا بقليل. ٨٢١م.
- المطيحنة: أقل ارتفاعاً من فريز. ٨٠٤م.
- الغاره: أقل ارتفاعاً من فريز. ٨١١م.
- السناسل: إرتفاع متوسط. ٧٧٤م.
- السدر: إرتفاع متوسط. ٨٠٠م[٢].

تحيط هذه الهضاب بـ «عيناثا» من الشرق والشمال الشرقي ومن الغرب والجنوب وتقع وسط عيناثا وادي كورا، الذي يمتد من عيترون عبر عيناثا وصولاً حتى وادي الحجير.

ويطل على عيناثا جبل مارون الراس (٩٥٠م) وجبل كحيل نفس الارتفاع ويدخلان في مجموعة هضاب جبل عامل التي هي امتداد لجبال الجليل في فلسطين المحتلة.

التربة:

تتنوع التربة في الأراضي العيناثية التي هي ككل الأراضي العاملية. ونوع هذه التربة في وسط البلدة وفي خراجها كما يلي:

- **التربة الحمراء**: تتميز معظم أراضي خراج البلدة بهذا النوع من التربة، الذي يمتاز بمقاومة الجفاف أثناء الحر وتصلح للزراعة الصيفية[٣]، إضافة إلى الأشجار المثمرة وأراضي البلدة التي تمتاز بهذا النوع من التربة هي: كرحبون، النقعة، الشميس، غدماثا، الهري، سم الملك، خلة العجرمة، الغاره وغيرها.
- **التربة السوداء**: يمتاز وسط البلدة بهذه التربة امتداداً من منطقة نعمة وصولاً إلى

---

(١) الخرائط العسكرية لمنطقة بنت جبيل مقياس ١/٢٠٠٠٠ تشير الى ارتفاع عيناثا عن سطح البحر وفقاً للخرائط العسكرية للمنطقة الحدودية ٨٢٦م.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٢.

(٣) سعيد الصباغ ووصفي عنتباوي، فلسطين والبلاد العربية، مطبعة العرفان، صيدا، ج١، ص٤٨.

كروم وحواكير عين السفلى الخاصة للأستاذ علي خنافر. «ومن خصوصيات هذه التربة أنها تكونت نتيجة لترسبات فيضية[١]». تمتاز هذه التربة بوفرة الغلال التي تنتجها وتأتي زراعة التبغ في طليعتها «وتلائم الزراعات الكثيفة والأشجار المثمرة»[٢].

- **التربة الفرسية**: تأتي هذه التربة «بيضاء مع بعض الأحجار الفرسية المائلة إلى الاخضرار وهذه التربة صالحة للأشجار المثمرة وخاصة الزيتون»[٣] وتكثر هذه التربة في محلة السناسل وفي المحافر المكان الذي شيدت فيه مدرسة المبرات الإسلامية في صف الهواء ومنطقة عين البلانة والبياض.

المناخ:

مناخ عيناثا جزء من مناخ جنوب لبنان الذي هو بدوره يعود إلى مناخ لبنان، وتشير المعطيات الجغرافية أن مناخ لبنان معتدل حار صيفاً بارد شتاءً، تهب عليه الرياح الخمسينية في أوائل فصل الربيع قادمة من الصحراء المصرية.

الطرق البدائية لمعرفة سقوط المطر:

كان الفلاحون في عيناثا وغيرها من البلدات العاملية يجهلون معرفة الوقت وتحديده ومتى تسقط الأمطار وفي أية منطقة، حتى مواعيد الشروق والغروب كانت تحدد وفقاً للموروثات البيئية «من الآباء والأجداد» والنظم المتداولة قروياً. غالباً ما تكون نجمة الصباح كدليل للفلاح للذهاب إلى حقله، إضافة إلى مراقبة مراحل تطور القمر منذ ولادته وحتى يصبح بدراً. ثم الثريا والميزان ونجم سهيل تسمياتٌ للكواكب في كبد السماء. وكانوا يحددون بداية الشهر القمري. ويحسبون الأشهر العربية بدقة ولمعرفة الوقت «عندما تنتصب الشمس عمودياً على الأرض يكون وقت صلاة الظهر» وعندما تغيب الشمس وتزول الحمرة المشرقية يكون الغروب وبعدها صلاة العشاء».

الأمطار:

فصل الشتاء هو فصل الأمطار، وتختلف معدلات سقوط الأمطار بين منطقة

---

(١) د. علي فاعور، مرجع سابق، ص٢٠٠.
(٢) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
(٣) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

وأخرى في لبنان، تختلف كمية الأمطار المتساقطة كلما اتجهنا من الغرب نحو الشرق وخاصة باتجاه الجبال ومنطقة الداخل «حين تتلقى منطقة الساحل كمية قليلة من الأمطار تقدر وسطياً بين ٦٠٠ ملم و٧٠٠ ملم في حين تتلقى منطقة الهضاب فيه (٦٥٠ ـ ٧٠٠ ملم) والسفوح الجبلية كمية تقدر (١٠٠٠ ـ ١٢٥٠ ملم) والمناطق الداخلية (٩٠٠ ـ ١٠٠٠ ملم)»[١]. ويعتبر شهر كانون الثاني فصل الأمطار الغزيرة ويساعد موقع عيناثا الجغرافي وارتفاعها عن سطح البحر (٨٢٦م) على تلقي كمية كبيرة من الأمطار وعدم وجود جبال عالية تعيق وصول الرياح الغربية المحملة بالأمطار.

تعتبر مياه الأمطار ضرورية للري. والتجميع لإستخدامها في أوقات الحاجة وخاصة في الآبار[٢] المنشأة حديثاً، وفي بركة البلدة[٣].

وتعتبر سنة ١٩٦٩ السنة التي هطلت بها أغزر الأمطار بحيث بلغ معدل الأمطار المتساقطة ١٢٤٧ ملم.

الثوابت المتوارثة لمعرفة سقوط الأمطار:

كما ذكرنا لم يكن هناك مراصد فلكية أو مراصد لمعرفة متى تسقط الأمطار، كان الفلاحون يعرفون من طرق معينة أن هناك أمطاراً ستسقط من خلال مراقبتهم لوضوء الهرة، تدلي أذني الحمار، تنظيف الدجاجة لريشها، لجوء عصفور أبو لحن إلى قرب المنازل»[٤]، وكثيراً ما كان قوس القزح دليلاً على هطول الأمطار «أو الصحو» فإذا كان قوس القزح جنوباً وشمالاً (حل الفدان) وعد إلى منزلك لإن أمطاراً غزيرة سوف تسقط. أما إذا كان قوس القزح شرقاً وغرباً (نام عالدرب) الأمطار مستبعدة.

وغالباً ما تكون الرطوبة معتدلة لبعد البلدة عن البحر ويلعب ارتفاع البلدة عن مستوى سطح البحر دوراً في تلطيف الأجواء.

---

(١) علي فاعور، مرجع سابق، ص.ص ٤٣ ـ ٤٤.

(٢) قبل أن يبدأ الجنوبي ببناء منزله يلجأ إلى بناء بئر لتخزين المياه ليكون خزاناً تجمّع فيه مياه الأمطار، ويستخدم للشرب والري في آن.

(٣) هذه البركة قديمة قدم البلدة حتى كبار السن في البلدة يعرفون أنها موجودة منذ أن كانوا بعمر ٥ سنوات. تستخدم لتجميع المياه والري الصيفي وسقاية الحيوانات الأليفة.

(٤) حسن الأعرج، تربيخا في التاريخ والتراث، دار المحجة البيضاء، بيروت، ص١٨٣

وإن تعاقب الفصول الأربعة يحيث لكل فصل دلالاته يعرفها الفلاحون جيداً. من فصل الخريف وتساقط أوراق الأشجار وفلاحة الأرض وزرعها. والشتاء وقساوته وغزارة أمطاره. حيث تدخل المربعانيات أربعين يوماً من الأمطار الغزيرة من نهاية كانون الأول وشهر كانون الثاني بكامله، ثم الخمسينات تبدأ من مطلع شهر شباط حتى تبدأ العد «للسعود» المكملة لفصل الشتاء والمبشرة بفصل الربيع. وكل سعد منها عبارة عن «اثني عشر يوماً ونصف[1]».

• **سعد دبح**: دليلاً على أنه قاسٍ في نهايته لا بد من الذبح، وحسب الموروثات القروية يقال أنه سعد هذا ركب صهوة جواده وانطلق في رحلة خارج قريته وقد غدره شهر شباط اللباط بأمطار غزيرة وعواصف ثلجية سدت عليه طريق العودة. فضربه الجوع فذبح حصانه وأكل لحمه واختبأ داخل جلده إلى أن إنتهت مدة سعد ذبح خرج من مخبأه وعاد إلى قريته[2].

• **سعد بلع**: من ١٣ شباط وحتى ٢٥ منه: «تعني أن سعد يبتلع كل شيء يصادفه». حسب المرويات أن كل الأمطار التي تتساقط على الأرض تمتصها بسرعة لتخزن في جوفها.

• **سعد السعود**: من ٢٦ شباط حتى ٩ آذار. يردد العجائز في القرى العاملية عن هذا السعد أنه فيه «بيدفى كل مبرود» ويجري النمو في العِود». تعود الحرارة إلى الأرض ويصبح البرد والصقيع محمولاً بعض الشيء في هذا السعد «تهاب العجائز من البرد وتخاف الموت» لأن البرد والصقيع قصاف الأعمار، ويتخلله «المستقرضات[3]» فيها يقول شباط مخاطباً آذار «يا أخي يا آذار أربعة منك وثلاثة مني الشتاء من بعدنا موديعا» ومن الموروثات أن المستقرضات يقال عنها مستقرضات الروم نسبة إلى الروم الأرثوذوكس.

---

(١) مقابلة مع محمود فرج بتاريخ ٢٠٠٨/٦/١٨ عيناثا منزل أحمد سمحات.

(٢) هذه الحكايا عن قصص السعود يعرفها كل أهل جبل عامل خاصة كبار السن منهم، ويروونها لأولادهم وأحفادهم خلال فصل الشتاء أثناء اجتماعهم حول الموقد.

(٣) المستقرضات (قرض يستقرض يعني استدان) منجد اللغة والأعلام.

• **سعد الخبايا**: من ١٠ آذار وحتى ٢١ آذار. تهبط الحرارة إلى الأرض وتخرج الزواحف والحشرات والحيوانات بعد أن اختفت طيلة فصل الشتاء. ٢١ آذار يبدأ الربيع ويبدأ الإنسان معه حياة جديدة.

الرطوبة:

تبلغ الرطوبة في المنطقة الحدودية أعلى درجاتها صيفاً. تترك آثاراً إيجابية على المزروعات في حين ينهمك مزارعو التبغ للقطاف وشكه ومن ثم تجفيفه، وتساعد الرطوبة أيضاً في نضوج بعض أشجار الفاكهة كالتين والعنب وغيرها وتبلغ معدلات الرطوبة خلال أشهر السنة على الشكل التالي:

كانون الثاني	آذار	تموز	آب	أيلول[١]
٪٧٠	٪٦٣	٪٥٧	٪٥٩	٪٦٣

الحرارة:

تمتاز الحرارة في بلدان وقرى قضاء بنت جبيل بالاعتدال. ومنها عيناثا ويعود ذلك إلى:

- إرتفاع عيناثا عن سطح البحر ٨٢٦م.
- وادي كورا ممر هوائي مهم جداً يلطف الأجواء.
- عيناثا محيطة بخمس هضاب.

«إن المنطقة الداخلية من جنوب لبنان تتأثر بالهواء البحري القادم من مرجعيون ويختلط مع الهواء القاري القادم من الشمال عبر وداي البقاع. مما يخفف من إمكانية حدوث الجليد على السفوح الجبلية والهضاب. ولكنه يسمح بتساقط الثلوج خلال سبعة أيام من السنة مع أن معدل الحرارة الشهري هو ٩ درجات»[٢].

---

(١) د. علي فاعور، مرجع سابق، ص١١٥ ـ ١١٦.
(٢) المرجع نفسه، ص٩٨ ـ ١١١.

الرياح:

تتأثر عيناثا كغيرها من البلدات المجاورة بالرياح الغربية المشبعة ببخار المياه من البحر تؤدي إلى سقوط الأمطار.

- الرياح الشمالية: مصدرها تركيا (جبال آرارات يتأثر بها لبنان من شماله حتى جنوبه).
- الرياح المدارية: تهب خلال فصلي الربيع والصيف وغالباً ما تكون هذه الرياح صحراوية جافة وحارة.
- الرياح الخمسينية: مصدرها الصحارى العربية والأفريقية، حارة وجافة تعرف بالرياح الخمسينية في أوائل الربيع(١).

مياه الشفة في عيناثا:

بالرغم من الموقع الجغرافي الذي تمتع فيه عيناثا وكمية الأمطار المتساقطة فإنها عانت ولا تزال تعاني من أزمة مياه «شفة» والري وهذا عائد لانعدام المشاريع الأنمائية من قبل الدولة لهذه المنطقة المحرومة من نصف قرن ونيف، وبغية أيفاء دراسة المياه حقها قمنا بتقسيم مصادر المياه على الشكل التالي:

مرحلة ما قبل المشاريع الرسمية:

عانى أهل البلدة كغيرهم من الجنوبيين من أزمة الشح في المياه على مدى نصف قرن ونيف من الزمن، بحيث كانت وسيلتهم الوحيدة للتفتيش عن مصادر المياه هي دابة تحمل على ظهرها أربعة غالونات في أنتل من حديد. يقضون الليل برمته ليأتي دورهم ويحصلون على هذه الغالونات للشرب والاستخدام المنزلي، وربما لرواء أبقارهم. وهذا ما يحصل في الآبار المنتشرة في أطراف البلدة ووسطها. في حين كانت النسوة يحملن جرارهن الفارغة على رؤوسهن ويذهبن مسافات كبيرة ليملأنها بالمياه التي في غالبيتها ملوثة.

---

(١) المرجع السابق، ص١١١

العيون والآبار في البلدة:

١ ـ **عين الجوزة**[١]: تقع على الشارع الرئيسي للبلدة. مياه هذه العينة من الينابيع الجوفية تتسم بالغزارة شتاءً والشح صيفاً وكان الأهالي مداورةً يملأون جرارهم والغالونات العائدة لهم ليلاً ونهاراً.

٢ ـ **بئرالزبيب**: تقع في وسط البلدة قرب مسجد قديم كان أطلالاً، ومياه هذه البئر شحيحة جداً خلال فصل الصيف.

٣ ـ **عين السفلى**: تقع أسفل الطريق من الجهة الشمالية الشرقية وتدعى الأرض المحيطة بها الحواكير وهذه العين غزيرة المياه شتاءً شحيحة صيفاً.

٤ ـ **عين البستان**: سميت بهذا الاسم لقربها من بستان المرحوم محمد علي درويش (زيتون، أشجار مثمرة) وتتغذى هذه العينة بالمياه الجوفية.

٥ ـ **عين البلانة**: بئر محفورة في أرض فرسية قرب منزل جميل جعفر وعبد الكريم خزعل. شحيحة صيفاً غزيرة المياه شتاءً[٢].

---

(١) كان قرب هذه العين التي تحمل اسم الجوزة جوزة عملاقة تدعى جوزة شمخا. كانت القوافل المحملة تبيت تحتها قبل الذهاب صباحاً إلى سوق الخميس، كان يشرف على هذه الجوزة ويقطف ثمارها المدعو نصر الله. جد آل نصر الله في عيناثا. وإن ثمارها كانت تصل في بعض الأحيان إلى ٥٠ عديلة جوز، ولأسباب مجهولة قطعت هذه الجوزة عام ١٩٣٧. وفي مقابلة مع السيد نجيب غانم ٢٠٠٨/٧/١٥ الساعة ١١ في عيناثا قال انه كان في ليبيا عام ١٩٦٥ زمن الملكية يعمل مقاولاً في شركة مصطفى مزران رئيس الحكومة الليبية وشاءت الصدف أن يرسل أبو علي غنام لانجاز درج مبروم في إحدى القصور الملكية ولكن لا يعرف لمن القصر، وباشر عمله. ونهار الثلاثاء كعادته حضر الملك إدريس السنوسي وحيا العمال، وتقدم من أبي علي غانم وسأله عن عمله ومن أي بلد أجابه أنا من لبنان فقال له الملك من أين من لبنان، فقال من الجنوب من بلدة اسمها عيناثا، فقال له الملك: أخبرني عن الجوزة في بلدكم فقال له أبو علي: قطعوها، فضرب كفاً بكفٍ وخاطبه قائلاً: خسارة. وسرد قصته الملك إدريس أنه كان ضابطاً في الجيش الانكليزي داخل فلسطين وأنه هرب من فلسطين والتجأ في طريقه إلى عيناثا بعد مطاردة البوليس الإنكليزي له. وأقامت إمرأة في عيناثا تدعى الحاجة زهرة والدة المرحوم الحاج محمد داوود خنافر بإخفائه داخل غرفة التبن حتى الصباح، وبعدها اعطي فرساً وغادر باتجاه صور وطلب من أبي علي غانم أن يزوره كل ثلاثاء من دون أية مواعيد.

(٢) من الملاحظ أن العيون في البلدة تقع جميعها على خط الينابيع خط المياه الجوفية من عين الجوزة بئر الزبيب، بئر آل سلمان، بئر آل علاء الدين، عين السفلى، عين البستان، بئر كبعا، عين بيدرة.

٦ ـ **عين بيدرة**: تقع شمال البلدة لجهة كونين.

٧ ـ **بئر كبعا**: تقع شمال البلدة لجهة كونين مدخلها بشكل قوس إلى الداخل حيث النبع.

كانت نساء البلدة يحملن معهن الثياب مع أدوات الغسيل ويشعلون النار على مواقد حجرية بعد أن يركزوا عليها طنجرة بداخلها المياه ويضيفون إليها البوتاس مع النيل الأزرق وأوراق الغوردل ويضعون الثياب لتغلي وبعدها ينشرونها على الأشجار لتجف.

٨ ـ **عين فريز**: تقع شمال شرقي البلدة تنبع صيفاً شتاءً، كانت العائلتان الكبيرتان في البلدة آل خنافر وآل سمحات تتقاسمان الأدوار عليها. نهاراً لآل خنافر وليلاً لآل سمحات.

العيون خارج البلدة:

١ ـ **عين طيطا**: تقع هذه العين في خراج بلدة عيتا الزط (عيتا الجبل حالياً) كان أهالي البلدة يقصدون هذه العين لتعبئة غالونات حديدية شبيهة بغالونات البلاستيك حالياً حيث كان الرجل الذي ينزل إلى داخل العين ليعبىء الغالونات عليه أن ينزل ٣٢ درجة حتى يصل إلى المياه. ثم يحمل الغالونات صعوداً ٣٢ درجة والدرج لا يتسع لشخصين[١].

٢ ـ **عين الهند**: تقع هذه العين ضمن عقارات المرحوم الحاج عبد الحسين قعفراني وكان الناس يقصدونه لجلب المياه. شحيحة صيفاً غزيرة شتاءً.

٣ ـ **مصنع بئر النقعة**: عبارة عن منخفض من الأرض لتجميع المياه الشتوية وكانت تستخدم في الري وسقاية الدواب والمواشي.

٤ ـ **بئر إبن داوود**: يقع من خراج البلدة غرب كرم المرحوم الحاج حسن نصر الله وجنوب كرم الشويعر. عبارة عن نبع غزير في الشتاء شحيح في الصيف. يستخدم لسقاية المواشي والأبقار. حالياً مردوم.

---

(١) من مقابلة سابقة مع محمد محمود خنافر المغربي.

٥ ـ **بئر مغارة الحاج علي نصر الله**: سابقاً كانت عبارة عن مغارة تنبع منها مياه جوفية تتجمع بداخلها المياه. كانت تستخدم لسقاية الماشية. حالياً جهزت كبئر لتخزين المياه.

تكثر في خراج البلدة الأجران المنحوتة في الصخر. كانت تستخدم لتجميع المياه وخاصة في الشتاء، حالياً هناك أجران في أرض محمود فرج وفي خراج البلدة. وفي الغاره هناك أجران في كرم المرحوم حسن فرج كانت تستخدم لعصير العنب ولا تزال في حين كانت بركة عيناثا[١] مكان لتجميع مياه الأمطار.

عيناثا في زمن مشاريع الدولة:

بدأت عجلة المشاريع الإنمائية للدولة اللبنانية تشق طريقها ـ وإن ببطء ـ نحو الجنوب وكان أولُ الغيث جرَّ مياه الشفة في نهر الليطاني عبر محطة الطيبة[٢] لتكريرها وإعادة ضخها باتجاه قرى جبل عامل. وأطلق عليها مصلحة مياه جبل عامل عام ١٩٦٤ وشيد خزان للمياه في المطيحنة داخل عقار الحاج محمد جميل بسام. عندما كان سكان عيناثا لا يتجاوز عددهم الثلاثة آلاف نسمة. وبدأ الناس يتنفسون الصعداء متناسين آلامهم ومعاناتهم مع المياه وإحضارها. إلى أن كانت الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ وما تبع ذلك من انفلاش ميليشياوي وتخريب وتهجير على حساب السيادة اللبنانية. في حين أقدمت عناصر مجهولة على تفجير محطات الضخ في الطيبة[٣]، وحرمان المنطقة جبل عامل من المصدر الأساسي للحياة ألا وهو المياه «ظناً

---

(١) في مطلع الستينيات من القرن الماضي رصدت الدولة مبلغاً من المال لتحسين بركة عيناثا وتحسين وضعها وجعلها تستوعب كميات كبيرة من مياه الأمطار، ولكن المحسوبيات وضعف المراقبة وسوء الأداء أضاع هذه المبالغ كسابقاتها. حتى قامت جمعية الشابات المسيحيات بإجراء تحسينات مهمة على البركة ورصفت أرضها بمادة بلاستيكية مطاطة، ولكن البركة حالياً أصبح دورها غير ذي جدوى نظراً لوصول المياه إلى كل منزل في البلدة.

(٢) الطيبة قضاء مرجعيون الموطن الرئيسي لآل الأسعد. طاقة المحطة ٨٠٠٠م٢ وإمكانية أن تصل إلى ٣٢٠٠٠ م٢. د.علي فاعور، مرجع سابق، ص١٧٦

(٣) بتفجير محطات الضخ في الطيبة أصبحت المنطقة من دون مياه، وكان شبح الحرب يطل برأسه في كل مكان، وكذلك حالة الانفلاش المسلح. عندها أقدمت شركة ميكروت الاسرائيلية على تزويد منطقة الشريط الحدودي الذي أنشئ عام ١٩٧٨ بالمياه عبر وصل المياه بالشبكة الرئيسة للدولة =

منهم أن قطع المياه عن منطقة كاملة برمتها على طول الحدود مع فلسطين ربما يساهم في إنهاك العدو».

وفي العام ١٩٧٩ حصلت أزمة مياه حادة نتيجة لانحباس مياه الأمطار، تولت الدولة اللبنانية تزويد القرى بالمياه بواسطة الصهاريج، وكانت عيناثا من بين ٣٢ قرية جنوبية بحاجة إلى المياه[١].

«يقول الشيخ موريس الجميل في كتابه «التخطيط المتكامل لمياه لبنان» عام ١٩٥١ حذر الدولة اللبنانية من خلال دراسة أعدها بعدم ترك نقطة مياه تذهب إلى البحر واستغلال هذه المشاريع لري المناطق العطشى وري أراضيها لتصبح خصبة»[٢].

إنشاء خزان مياه كبير chateau d'eau في عيناثا:

صدر مرسوم جمهوري رقم ٢٦٣٣ تاريخ ١٤/٨/١٩٨٥ تأمين مياه الشفة إلى بلدة عيناثا حيث تم استملاك العقارات اللازمة وأنشىء قصر للمياه في جبل فريز chateau d'eau ومدت شبكات للمياه جديدة تفي بالغرض المطلوب، وتم تأهيل القديم وتم إيصال الشبكات إلى كل المنازل التي شيدت حديثاً وربطت ببئر مياه حفرت من قبل مجلس الجنوب في خراج بلدة عيناثا. ولكن هذه المياه غير صالحة للشرب لأنها مياه كبريتية، وبعد التحرير عام ٢٠٠٣ قامت بلدية عيناثا بتسليم البئر إلى مصلحة مياه جبل عامل، وقد زودت بلدة عيناثا بنت جبيل بالمياه حتى الانتهاء من إنجاز جر المياه من صديقين إلى البلدة المذكورة.

= اللبنانية التي مدتها بعد أن ربطت بآبار ارتوازية في سعسع مقابل جباية تتولاها الميليشيات دولارين مقابل المتر المكعب، بعد أن زود كل منزل بعداد رقمي موصول على الاشتراك لتسجيل الكمية المستهلكة.

(١) د.علي فاعور، مرجع سابق، ص١٧٩

(٢) المرجع نفسه، ص١٨٦

الفصل الثاني

جبل عامل في التاريخ «القديم والوسيط»

عيناثا عبر التاريخ

منذ فجر التاريخ بدأ الصراع الكياني بكافة أشكاله بين بني البشر منذ أن أقدم قابيل على قتل أخيه هابيل، حيث تجسدت فكرة السيطرة، توارثتها الشعوب وطورتها عبر العصور وتناقلتها بعض عن بعض، وحملت معها ما يجب حمله لتلقينه لشعوب أقل حضارة وأقل تطوراً. ويشير المؤرخون إلى أن أقدم الشعوب التي استوطنت لبنان كان الكنعاني الذي يعتبر من الشعوب السامية التي استوطنت أطراف سوريا وكثيراً من بقاع فلسطين[١]. والحضارة الكنعانية هي مرتكز أساسي لانطلاق الحضارتين العبرية في فلسطين والأرامية في سورية، وكلا الحضارتين اقتبستا عنها في مختلف الفنون والدين واللغة والزراعة وفن العمارة، إضافة إلى استخدام أرض كنعان ممراً للقوافل المصرية محملة بالبضائع في (الألف الثاني والثالث ق.م) إلى بابل[٢].

وكان للحضارة الكنعانية تأثير كبير في حضارة الشرق وتطورها تعدها إلى الحضارة اليونانية «وأصبحت هذه الشعوب الثلاثة وريثة الحضارة الكنعانية»[٣]، وابتكر الفينيقيون حروف الهجاء التي صدرت إلى العالم.

يذكر الأب شوفاني في كتابه «تاريخ رميش» نقلاً عن الأب «رولان دوفو» (Roland duvaux) أن بعض القبائل الإسرائيلية أقامت في أرض كنعان، وبقي الكنعانيون في وسطهم، وبعضهم الآخر هو الذي أقام في وسط كنعان. ويشير المؤلف إلى شواهد تأكيداً لكلامه... «فأصرّ الكنعانيون على الإقامة في تلك الأرض، ولما قوي بنو إسرائيل أخضعوا الكنعانيين للسخرة (CORVEE) ولم يطردهم هذا بالنسبة لأسباط منسيّ وافرائيم وزبولون، أما عن سبط أشير فإن الأشيريين هم الذين «أقاموا في وسط الكنعانيين» وكذلك بالنسبة لقبيلة نفتالي سكان بيت شمش وبيت عنات، ولكن

(١) فيليب حتي، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية حتى عصرنا الحاضر، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة د. نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، ص٨٢ وما يليها.

(٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٣) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

أقاموا في وسط الكنعانيين سكان الأرض. وكان سكان بيت شمش وبيت عنات يؤدون إليهم السخرة».

لا تنكر التوراة أن الكنعانيين في تلك المناطق وخصوصاً في بيت شمش «رميش» وبيت عنات «عيناثا» هم سكان الأرض أي أصحابها. إن ورود أسماء بيت شمش وبيت عنات وشعبليم «شلعبون» تؤكد استمرار التسميات حتى أيامنا الحاضرة.

أما عناة كما وردت في نصوص أوغاريت بأنها الآلهة العامة. «وأوغاريت لم تكن واقعة ضمن حدود فينيقية» إنما كانت واقعة ضمن محيط الحضارة الفينيقية وقد سميت فرقة خيالة مع الجيش المصري باسم (عناة راضية) في عهد الفرعون «سيتي الأول» (١٣١٨ ـ ١٣٠١) ق.م. وورد في نص لرعمسيس الثالث في القرن الثاني عشر ق.م. «مونتو وشيت هما معه في كل صراع». وعناة وعشتارت هما ترس له[١]، واسم عناة (عيناثا) قرية عاملية دعيت «بيت عناة» في التسمية الكنعانية، وفي نصوص رعمسيس الثاني كما في نصوص يشوع ١٩، ٣٨ وفي هذه البلدة توجد شجرة كبيرة يطلق عليها تسمية «النبية» «لا نبية في الإسلام»، وجنوب هذه القرية بنت جبيل توجد ساحة تحمل اسم ساحة النبية.[٢]

التسمية التاريخية لبلدة عيناثا:

إن معرفة أصل التسمية التاريخية لعيناثا يأتي كمصدر مهم لتسليط الضوء على دراستنا التاريخية والتراثية لهذه البلدة، فبعض المؤرخين المختصين بالدراسات الدينية القديمة واللغات السامية يؤكدون أن أصل تسمية عيناثا هو سرياني[٣]، ويعني عيون المياه الكثيرة فهي بلدة غنية بآبارها القديمة وعيون مياهها المنتشرة في كل أحياء البلدة وخارجها، وفي مروية ثانية يقال ان أميراً اسمه «أثا» أصيب بسهم في عينه، ودمجت الكلمتين مع بعضها فأصبحت «عيناثا». والآثار التي وجدت في مغاور فريز والتي تعود بمعظمها إلى الرومان، والبزنطيين إضافة إلى النقود والأواني القديمة، والهياكل

(١) حسن الأمين، جبل السيف والقلم، مرجع سابق، ص٦٦

(٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة

(٣) إسحق أرمله، أسماء القرى اللبنانية السريانية، مجلة الشرق، تموز ١٩٣٩م، ص٦٤.

العظمية. ولا تزال حتى الآن بعض القبور المنحوتة في الصخر داخل مغارة في أملاك الحاج محمد فرج، وكل هذه الاكتشافات التي تمت قديماً تشير إلى أن قرية كانت قائمة في هذه المكان، في حين إذا أقدمت مديرية الآثار في الدولة اللبنانية على القيام بحفريات في المكان نفسه فإن ذلك يكشف عن آثار تشير إلى حقبات زمنية متفرقة.

الفتح العربي للبنان:

بظهور الإسلام ودعوته السمحاء على يد النبي محمد (ص) وانتشاره في الجزيرة العربية وإرسائه لقواعد الدولة الإسلامية من خلال توحيد القبائل العربية والقضاء على عبادة الأصنام، وإرساله الجيش للدفاع عن حدود الدولة الناشئة، وبوفاته تابع الخلفاء من بعده درء الأخطار المحدق بالدولة، فهزموا الإمبراطورية الفارسية في عقر دارها. وكان البيزنطيون ينتشرون في سورية وفلسطين ولبنان، دخل العرب المسلمون فاتحين وتمت السيطرة على المناطق اللبنانية بما فيها الساحل عام ٦٣٦م. وكانت بعض القبائل العربية قد استقرت قبل وبعد الفتح العربي الإسلامي لتلك المناطق منها «قبيلة عاملة» التي نزلت في القسم الجنوبي في لبنان وعرفت المنطقة باسمها (جبل عامل)[١].

خراب سد مآرب:

تقع مآرب على مسافة ٩٠كلم تقريباً من العاصمة صنعاء والتي كانت في السابق عاصمة الدولة السبئية وعلى علو ٢٣٤٠م عن سطح البحر «ولم يزرها إلا بضعة أوروبيين أولهم «أرنو وهاليفي، وغلازر، ولعل سد مآرب هو الذي أعطى المدينة شهرتها الواسعة، الذي كان يعتبر من روائع الفن الهندسي، ويدل على أن هذا الشعب محب للتجارة،[٢] وبخراب سد مآرب ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾[٣] فغمر الأرض «وتفرق القوم أيدي سبأ». ويذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان ج٤ ص٣٨٣ أن خراب سد مآرب وقصة العرب كان في ملك الحبشان، ولا تزال أنقاض السد بارزة

---

(١) محمد علي مكي، لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، دار النهار للنشر، ١٩٧٧، ط١، بيروت، ص٢٤.

(٢) فيليب حتي، إدوارد جرجي، جبرائيل جبور، تاريخ العرب المطول، جزءان، ط٤، ١٩٦٥، ص٧٠

(٣) القرآن الكريم، سورة سبأ، آية ١٦.

حتى اليوم. «وكانت غسان تؤرخ بانفجار السد جاعلة تلك الحادثة بداية عهدها الجديد»[١] في حين بدأت القبائل العربية التي كانت تخيم قرب السد وتعيش من خيراته بالنزوح والتوزع في أصقاع البلاد العربية الواسعة.[٢]

قبيلة عاملة:

من العرب القحطانية، نزحت من بلاد اليمن بعد خراب سد مأرب إلى جنوب الأردن ونزلت في الكرك قبل أن تحط رحالها في جنوب لبنان حيث عرف المكان باسمها «جبل عاملة، أوعامل»[٣]، فيما يشير المؤرخون إلى مشاركة هذه القبيلة في ثورة المبرقع[٤] ضد العباسيين التي اندلعت في غور الأردن سنة ٨٤٢[٥]. وقد عين مروان بن محمد رئيسها «ثعلبة بن سلامة العاملي» على جند الأردن. وكانت عيناثا من قرى الجليل التابعة لهذا الجند.

وقد عرف جبل عامل التشييع على يد الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري (رض) في الصدر الأول للإسلام، وكان قد نفاه معاوية لكثرة انتقاداته لاعوجاج الحكام وتسلطهم على الفقراء وظلمهم للرعية. يوجد مسجدان يحملان اسمه؛ واحد في ميس الجبل، والآخر في بلدة الصرفند الساحلية.

ويقول محمد بن الحر العاملي في كتابه «أمل الآمل»: إن جبل عامل متصل ببلاد المقدس، وهو في الأرض المقدسة ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[٦]. ومما ورد في نفس الكتاب ص٥٤، على لسان الإمام جعفر الصادق(ع) عندما سئل: «كيف يكون حال الناس في حال ظهور القائم وفي حال غيبته ومن أوليائه ومن شيعته، ومن المتمثلون أمر أئمتهم،

---

(١) فيليب حتي، ادوارد جرجي، جبرائيل جبور، مرجع سابق، ص٨٥

(٢) من هذه القبائل التي نزحت بخراب السد هي قبيلة عاملة موضوع دراستنا، ولخم، وكندة، وجذام، وكلب، وبنوطي... إلخ

(٣) نفس المرجع، نفس الصفحة

(٤) محمد علي مكي، مرجع سابق، ص١٤

(٥) المبرقع هو تميم اللخمي «الذي قاد ثورة القبائل اليمنية، وجعل هذه الثورة موسمية تعتمد على الفلاحين». المرجع السابق، نفس الصفحة

(٦) القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية ١

والمقتدون لآثارهم والآخذون بأقوالهم، قال: بلدة بالشام، قيل يا ابن رسول الله: بلاد الشام متسعة، قال: بلدة بأعمال الشقيف أرنون وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحار، وأوطئة الجبال، قيل يا بن رسول الله هؤلاء هم شيعتكم؟ قال: هؤلاء هم شيعتنا وهم أنصارنا والمواسون لغربتنا والحافظون سرنا يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر ويعرفون حقوق الله ويساوون بين إخوانهم، أولئك المرحومون المغفور لحيهم وميتهم وذكرهم وأنثاهم ولأسودهم وأبيضهم وحرهم وعبدهم، وإن فيهم رجالاً ينتظرون، والله يحب المنتظرين».

جبل عامل في العهد الصليبي:

خلال العهد الصليبي دخل جبل عامل تحت السيطرة الصليبية وصار تابعاً لمملكة القدس، وعيناثا في هذا الجبل تكون قد دخلت في دائرة هذا النفوذ. وفي عهد المماليك ألحق هذا الجبل بنيابة صفد[١]، ويعتبر انتصار العثمانيين في معركة مرج دابق ١٥١٦م بداية مرحلة جديدة لعهد استمر زهاء أربعمائة سنة، وقد قسمت البلاد إلى ثلاث ولايات هي: حلب، والشام، وطرابلس وأصبحت فلسطين تابعة لبلاد الشام ضمن سنجقية «صفد» التي ضم إليها «عكا، طبريا، صور، تبنين والشقيف»، وعين الأمير فخر الدين المعني الأول حاكماً على بلاد الشوف والأمير جمال الدين اليمني حاكماً على بلاد الغرب والأمير عساف التركماني حاكماً على بلاد كسروان وجبيل.[٢]

جبل عامل في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني:

سعى الأمير فخر الدين المعني الثاني إلى توطيد حكمه بعد أن تعهد للدولة العلية بجباية الضرائب، وقد التزم سنجقية صفد من والي دمشق، وكان جبل عامل يتبع هذه السنجقية، قوبل الأمير من قبل العامليين بالاحتجاج والشكوى لدى الأمير يونس حرفوش في البقاع، مما حدى بالأمير فخر الدين لإرسال فرقة من السكمانية (مرتزقة) فنهبوا البيوت في القرى وأضرموا النار في بيوت (عيناثا، بنت جبيل، أنصار والزرارية)

(١) محمد جابر آل صفا، مرجع سابق، ص١٠٢

(٢) محمد أنيس، تاريخ الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤ ـ ١٩١٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠، ص١١٠ ـ ١١١.

١٦١٧م.[١] وفي ختام ١٠٢٧هـ نزح مشايخ بلاد بشارة بيت شكر وأولاد علي الصغير إلى عند الأمير يونس حرفوش «وأنه أبلغ الأمير فخر الدين المعني الثاني ذلك. وهدم بيوت آل شكر في عيناثا والحاج علي بن أبي شامه (شامي) في بنت جبيل وفرحات بن داغر في أنصار والحاج ناصر الدين بن منكر في الزرارية وولديه في حومين التحتا وضبط جميع غلتهم»[٢].

وفي عهد الأمير فخر الدين عرفت زراعة التبغ تطوراً ملحوظاً فيما استقدم بعض العائلات المسيحية إلى جبل عامل وأسكنها فيه، وبعد القضاء على نزعته الاستقلالية من قبل العثمانيين أعادوا تقسيم البلاد من جديد، وأضافوا ولاية جديدة هي صيدا، ليصبح عدد الولايات أربع، استمرت سلطة المعنيين في جبل عامل بعد مقتل الأمير فخر الدين متقلبة. وأثناء حكم أرسلان باشا والي صيدا (١٦٦٦م ـ ١٠٧٧هـ) فيما لم يخضع شيعة الجبل بالتمام للمعنيين، إنما القلاقِل والمشاحنات لم تهدأ، حتى وفاة الأمير أحمد المعني وانتقال الحكم للشهابيين.

حكومة آل شكر العيناثية:

آل شكر من السادة الحسنيين، سكنوا عيناثا واتخذوها مقراً لحكومتهم. وهم من الأسر التي حكمت بلاد بشارة الجنوبي، ودخلت في صراع على حكم جبل عامل مع الوائليين أسرة علي الصغير وذلك في عهد الشيخ حسين والد الشيخ علي الصغير، وعرف عن الأسرة الشكرية بأنهم رجال أشداء يمتازون بالقوة والبطش وكانوا يتحينون الفرص للانقضاض على الوائليين، لما كان بين الأسرتين من عداوة قوية، وقد استطاعت الأسرة الشكرية من الفتك بهم وقتل الشيخ حسين وأجهزوا على أفراد أسرته ولم تنجُ من القتل إلا زوجته التي كانت حاملاً، فلجأت إلى أسرتها السوالمة[٣] ووضعت طفلاً أسمته علياً. عاش هذا الطفل في عشيرة أمه بين أخواله، حتى أصبح فتى يافعاً، أخبرته أمه بنسبه ووضع الحكم في جبل عامل وكيف قتل والده على يد

---

(١) العرفان مج٧٤، العددان ٧و٨، ص٧٠ ـ ٨٦ (محفوظات مكتبة يافث، الجامعة الأميريكية بيروت).

(٢) محمد تقي الفقيه، مرجع سابق، ص٣٧٥.

(٣) العرفان مج٧٤، العدد٨، مرجع سابق ص٤٣٧. السوالمة إحدى فروع القبائل الفنرة والرولة والشعلان، محمد آل جابر آل صفا، مرجع سابق، ص٤٣.

الشكريين، وكان في تلك الفترة قد أصبح فارساً، فعزم على استرجاع الإمارة المسلوبة وباشر اتصالاته بمن تبقى له من الأقارب والأنصار ووضعهم في أجواء خطته. وكان على اطلاع مما يفعله الشكريون، وتذمر الناس من ظلمهم، قرر مهاجمتهم في مقر دارهم بعد أن جهز حملة مدعومة من فرسان عشيرة والدته والمناوئين للشكريين في جبل عامل. وهاجمهم في عيناثا ودارت رحى معركة بين الطرفين انحاز بها بيت آل أبو شامة إلى جانب آل علي الصغير. وانجلت المعركة عن هزيمة الشكريين. ويشير المؤرخون إلى أن المقابر بين عيناثا وبنت جبيل هي للقتلى من الفريقين[(١)].

وفي سنة ١٠٥٩هـ قتل السيد أحمد بن علي شكر العاملي العيناتي، وهو واحد من الشكريين الذين استطاعوا انتزاع الزعامة العاملية من الوائليين، ثم تغلب عليهم علي الصغير، بينما كانوا مشغولين في عرس لهم في عيناثا وقتل المترجم في عيناثا في تلك الواقعة كما ذكر الشيخ محمد بن مجير العنقاني في تاريخه.[(٢)]

وبعد هزيمة الشكريين في عيناثا بقيت قانا الجليل في الساحل مقر السيد محمد شكر، بينما كانت عيناثا مقر السيد حسن شكر. فقد أرشد علي الصغير إلى منزل إحد العائلات من آل عزقول في ياطر ـ بنت جبيل، وكانوا من حلفاء والده وسأل عن كبيرهم وعرفه عن نفسه، وطلب منه المساعدة، فزوده كبير العائلة بالمعلومات التي تؤمن له الوصول إلى قانا من عدة طرق مختلفة وآمنة، ثم زحف علي الصغير على رأس مائة فارس فيما كان السيد محمد شكر يستعد لزفاف أولاده الخمسة... وفي هذه الليلة بدأت الأفراح والأهازيج وضرب الطبول ونصب ميادين سباق الخيل، اجتمع الناس من كل حدب وصوب كل يدلي بدلوه، منهم ضارب الطبل والشاعر والدبيكة وغيرهم. والجميع يثنون على الحاكم وعرسانه.

وفي هذه الليلة كان القدر يهيئ لعلي الصغير عرساً من نوع آخر هو فرحة الانتصار على الشكريين واسترجاع الإمارة، أسر جماعة علي الصغير في أذن إمرأة في

---

(١) يذكر الركيني في كتابه «جبل عامل في قرن» والذي نشرته مجلة العرفان يقول: «ابتدأ حكم آل علي الصغير اعتباراً من واقعة عيناثا بين الشكريين وآل علي الصغير سنة١٠٥٩هـ واستمر حكمهم حتى استشهاد الشيخ ناصيف النصار». ورد أيضاً عند الشيخ محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، مرجع سابق، ص٣٧٠.

(٢) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج٤، ص٣٥٢.

قانا تدعى «وضاحة» كانت مخلصة لآل علي الصغير «قائلين لها: نحن متوجهون إلى مزرعة مشرف (في أملاك مشرف ابن الشيخ ناصيف النصار) وسنمكث فيها حتى نهاية السهرة، وعندما ينتهي التهليل ويختلي العرسان بعرائسهم «تعملي لنا إشارة فتحملي مصباح نور وتتخطي به من سطح إلى سطح وعلينا الباقي»[1]، فكان لهم ما أرادوا وهاجموا الشكريين[2] وهم نيام وقضوا عليهم واسترجعت الإمارة وعادت إلى الوائليين آل علي الصغير.

واقعة عيناثا الثالثة:

جاء في تاريخ مروة «جبل عامل في قرنين» أن هناك واقعة عظيمة تسمى واقعة عيناثا «ولكن لم يذكر بين من ومن» أما الواقعة الأولى فكانت سنة ١٠٢٣هـ.

واقعة القنيطرة:

أورد الركيني في كتابه «جبل عامل في قرن» قال عن تلك الواقعة أنه في سنة ١١٦٦هـ ركبت خيل واكد وناصيف على عرب القنيطرة، وبعد يومين ركب الشيخ قبلان إلى حاصبيا لمواجهة الأمير ملحم بن الشهاب، وفي السنة نفسها ركب الشيخ قبلان والشيخ عباس على عرب مرج الرميش ونهبوهم وخربت البلاد.

واقعة أنصار الأولى:

هاجمها الأمير ملحم الشهابي مرات عديدة، كان أبرز هجومهم وأعنفه في العام ١١٤٧هـ، هاجمها بجيش كبير «قدره المؤرخون بثلاثين ألفاً» مقابل أربعة آلاف مقاتل عاملي، قتل منهم ألف وخمسمائة وأسر ثلاثمائة ونهبت أنصار.[3]

ويقول الشيخ سليمان ضاهر عن أنصار فيقول إنها «كانت قاعدة أعمال الشومر

---

(١) محمد سعيد ياسين، تاريخ الجنوب اللبناني، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص٣٣، وما يليها.

(٢) بعد القضاء على نفوذ الأسرة الشكرية في جبل عامل، نزحوا من الجبل باتجاه البقاع واستقروا في النبي شيت، ولا يزالون في عيناثا وهم أسرة محترمة.

(٣) كان الهجوم على أنصار استعداداً لفتوى مذهبية أهدرت دم الشيعة أصدرها الشيخ نوح. (حسن الأمين، مرجع سابق، ص١١٠).

وإحدى مراكز الحكام من بني منكر، نكبت أيام حكم الإقطاع عدة مرات، الأولى في عهد الأمير ملحم المعني ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م فنهبها نهبة عظيمة وقتل منها خلقاً كثيراً وأقام فيها غواربه أيام»[١].

واقعة أنصار الثانية:

حصلت في عهد الأمير حيدر الشهابي رواها مؤرخ عاملي «في ١١١٤هـ أحرق الأمير حيدر بلاد الشقيف وأنصار». وفي مروية أخرى أنه «في سنة ١١٤٣ ـ ١٧٣٠م ركب الأمير حيدر على بلاد الشقيف وأقليم الشومر وأحرقها»[٢].

وفي سنة ١٧٣١م استأجر الأمير ملحم بلاد بشارة من وزير صيدا، بموافقة الشيخ سليمان الصعبي وقبض على الشيخ نصار بن علي الصغير، وهاجم إخوته في جويا ففروا إلى القنيطرة وأدت المواجهات إلى ثلاثة عشر قتيلاً، ونهبت الدروز تلك البلاد ثم رجع أولاد الشيخ نصار وفكوا أخاهم وأعادوا واستأجروا بلادهم من الأمير ملحم[٣].

واقعة أنصار الثالثة: (١١٥٦هـ ـ ١٧٤٣م)

حصلت في عهد الأمير ملحم الشهابي، والأسباب أن العامليين عصوا أوامر والي صيدا سعد الدين باشا وامتنعوا عن دفع الضرائب، فجهز الأمير ملحم جيشاً كبيراً لغزو جبل عامل، وبوصوله إلى جسر الأولي أدرك العامليون خطورة الموقف، فاستمالوا أحد وزراء الأمير ملحم بالهدايا والأموال متعهدين بدفع المتوجب عليهم، على أن يترك الأمير ملحم جبل عامل وشأنه وينسحب، نشب خلاف بين الأمير ووزيره ولكنه أصر على التوجه إلى جبل عامل وقصدوا أنصار وفيها (الصعبية، والمناكرة) فخرجوا لقتاله فدحرهم وقتل منهم ألف وثمانمائة وقبض على أربع من كبار مشايخهم، وأحرق أنصار وعاد من حيث أتى.

---

(١) حسن الأمين، جبل عامل السيف والقلم، مرجع سابق، ص١١٠.

(٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٣) محمد تقي الفقيه، مرجع سابق، ص٢٠٣.

واقعة أنصار الرابعة:

في سنة (١١٦٧ ـ ١٧٥٣م.) قام والي صيدا مصطفى باشا القواص بمهاجمة أنصار وتم إلقاء القبض على الحاج محمد حمادي وسليمان الجواد واصطحبهما معه إلى صيدا معتقلين. وفي اليوم التالي قام فرسان حاكم صور عباس العلي الصغير «وكبسوا عسكر الدولة في مغراقة أنصار». وفي سنة ١١٦٨هـ ركب الشيخ عباس والشيخ ناصيف على شريعة منذور فغنموا أهلها وقتلوا منهم عشرين رجلاً.[١]

واقعة رأس العين الأولى:

في سنة ١١٧٢هـ أقدم والي صيدا ولأسباب مجهولة، على تجهيز جيش خرج على رأسه ودخل جبل عامل بغتة «فنهب وقتل وكانت واقعة رهيبة قتل من الفريقين ثمانين رجلاً». وفي سنة ١١٧٥هـ أقدم والي الشام عثمان باشا على هدم قلعة بانياس منها انتقل الشيخ حمزة إلى «قانا» والشيخ واكد إلى قلعة شمع وتحصنا كل في قلعته.[٢]

وفي سنة ١١٧٦ جاء الكاخية إلى قرية شحور، وكبس الشيخ حسين منصور قرية الغازية، وخرب إقليم التفاح وتضعضعت أحوال الناس وركبت خيل ناصيف إلى بلاد الشقيف وخيل قبلان وعباس إلى إقليم الشومر، وتصدوا للمعتدين وفي هذه السنة نشب الخلاف بين الشهابيين[٣].

وفي سنة ١١٧٩هـ ركب علي ظاهر العمر وقبلان إلى مرجعيون ومنها إلى إبل فقتلوا من الدروز ستين رجلاً وقتل منهم خمسة عشر رجلاً وركب الشيخ ناصيف والشيخ عباس بعسكرهم إلى وادي المعظمية إلى عسكر علي ظاهر العمر فكسروه كسرة عظيمة، وقتلوا من الصفدية[٤] ٢٥٠ رجلاً، ومنها ضرب إقليم الشومر وتحصن «عباس العلي وعلي منصور في قلعة ميس» ومنها كبست الغازية. وركب الشيخ أبو أحمد إلى طرفلسيه، ومنها ضرب سوق عديسة، وعمر سوق الطيبة وسوق بدياس

---

(١) حيدر الركيني، جبل عامل في قرن، حوادث ٦٧ ـ ٦٨

(٢) حسن الأمين، جبل عامل السيف والقلم، مرجع سابق، ص١١٣.

(٣) تاريخ الشهابي، مرجع سابق، ص٧٨٨ ـ ٧٨٩.

(٤) الصفدية نسبة إلى صفد في فلسطين، ومقر حكم ظاهر العمر.

وعقد اجتماع بين الشيخ ناصيف والشيخ عباس وعلي فارس والأمير إسماعيل والشيخ علي جنبلاط في حاصبيا. وفي ٢٢ رمضان خرج والي صيدا ومعه عسكر الدروز وحاصر عباس العلي في قلعة ميس[١].

واقعة صفد:

هذه الواقعة حدثت بين زعماء جبل عامل وحاكم صفد علي الظاهر العمر، وهزموه سنة ١١٨٠هـ وخسروا مئتي قتيل.

إمارة ظاهر العمر:

كانت بلاد الشام والجزيرة العربية مليئة بالقبائل العربية بمختلف التوجهات والولاءات، وتكون مقربة من الوالي بقدر ما تقدمه من طاعة وأداء الضرائب. وفي القرن السابع عشر الميلادي نزلت إحدى القبائل البدوية من عرب (الزيدانية) في عكا وكان يتولاها شيخها الشيخ ظاهر العمر الزيداني، وتمكنت هذه القبيلة من السيطرة على الجليل بما فيها عكا، فيما كان أمراء هذه القبيلة متعهدين ضرائب للدولة العلية. وقد أتيح لهؤلاء بناء جيوش خاصة بهم لاستخدامها حين تدعو الحاجة إلى ذلك، وقد أعجب الشيخ ظاهر بقوته واستغلها للسيطرة على عكا١٧٥٠م عندما كانت الدولة العثمانية منهمكة بقمع الفتن الداخلية التي نشبت في بعض الولايات. وقد أنعمت عليه الدولة العلية بلقب شيخ عكا، وأمير الأمراء، وحاكم عكا، وطبريا وصفد وسائر الجليل. وعندما وجد نفسه بهذه القوة والمهابة غرته نفسه بالتوسع على حساب جبل عامل وخاصة منطقة حكم ناصيف النصار شيخ مشايخ جبل عامل.[٢]

يقول محمد جابر آل صفا في كتابه «تاريخ جبل عامل» ص١١٨، أن الشيخ ظاهر العمر كتب إلى الشيخ ناصيف طالباً منه أن يتخلى عن قريتي البصة ومارون الراس بدعوة أنهما تابعتين لفلسطين وأدرك الشيخ الغاية فرد رسوله رداً عنيفاً وقال له: «قل لمولاك يتحرش بغيرنا، فليس له عندنا إلا السيف والنار»، وأصدر أمره بالاستعداد

(١) الركيني، المرجع السابق.

(٢) المرجع نفسه، ومعظم من كتب عن تاريخ جبل عامل كان كتاب حيدر الركيني، المرجع الأساسي في كتاباتهم، إضافة إلى تاريخ السبتي ومروة، محفوظات مكتبة يافت، الجامعة الأميركية، بيروت.

للمعركة وراح الطراش يجوبون القرى داعين إلى التعبئة للقتال. بلغ الجواب الشيخ ظاهر، فطرد عمال ناصيف من القريتين ونهض لاكتساح جبل عامل، فتصدت له جيوش ناصيف.

واقعة تربيخا أو الدولاب:[1]

حدثت الواقع يوم الاثنين ثامن جمادي الأولى ١١٨٠هـ عندما أقدم ظاهر العمر على الاستيلاء على البصة، وهي من البلدات التابعة للشيخ ناصيف. ولما لم يلقَ مقاومة تذكر تقدم نحو تربيخا وحاصرها، وقد أعلم الشيخ ناصيف بالأمر وهو في مقره بقلعة تبنين وكان في ضيافته الشيخ علي الفارس وانطلق العامليون باتجاه الجليل وما هي إلا ساعات حتى وصلوا إلى تربيخا والتحموا وجهاً لوجه مع جيش ظاهر العمر وحصلت معركة طاحنة انجلت عن انتصار العامليين وهزيمة الشيخ ظاهر العمر ومقتل مئة وخمسين فارساً من عسكر الشيخ ظاهر العمر، وعشرين رجلاً من عسكر الشيخ ناصيف، وغنم عسكر ناصيف منه فرس قتل فرسانها. وقد غنم الشيخ ناصيف فرس الشيخ ظاهر العمر المسماة «بالبرصاء» بعد أن أحكم الرمح في صدره وعفا عنه وأنزله عن فرسه المعروف بالبريصة ثم أعاده إليه، قائلاً: «لا حاجة لنا بالبريصة بعدما رجعت البصيصة».[2][3]

صلح الشيخ ناصيف مع الشيخ ظاهر العمر:

دعا الشيخ ناصيف النصار وجهاء جبل عامل لاجتماع يعقد في سهل الخان قرب تبنين، وأرسل فرسه إلى عيناثا لنقل السيد محمد فضل الله واستفتاه ناصيف في متابعة الحرب مع ظاهر العمر أم بعقد الصلح، ورد عليه السيد فضل الله بفتواه الشهيرة، قائلاً: «بهند.. ولا كل الهنود» وفي أخرى «بنجد ولا كل النجود» فهم ناصيف أن

---

(١) تربيخا: قرية عاملية في الجليل الغربي، ضمت إلى الأراضي الفلسطينية أثناء ترسيم الحدود زمن الانتداب الإنكليزي وهي واحدة من القرى الشيعية السبعة، والدولاب هي ضاحية من ضواحي البلدة.

(٢) البصيصة: تصغير بصة.

(٣) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٥، ص١٣٤، وورد أيضاً محمد تقي الفقيه، ص٢١٠ مرجع سابق، وحسن الأعرج، تربيخا في التاريخ والتراث، مرجع سابق، ص٨٥ ـ ٨٦.

السيد يدعوه إلى إجراء الصلح فذهب ناصيف بمفرده إلى عند ظاهر العمر وعقد صلحاً معه.[1] وأعيدت قلعتا البصة ومارون، وبنى ناصيف خاناً قرب البصة لا يزال يعرف حتى الآن بخان ناصيف.

وقال الشيخ إبراهيم الحاريصي العاملي في مدح الشيخ ناصيف النصار في هائيته المشهورة:

وافى بها في يوم تربيخا وقد ... جاست خيول الدارعين خلالها
طافوا عليها بالصوارم والقنا ... فكأنهم قطع الغمام حيالها
فسطا ونادى لا فرار فأدبرت ... تلك الجموع ونالها ما نالها
عافت هنالك خيلها وسلاحها ... والرعب من تلك البروج آمالها
يا عصبة رأت الجميل وما وفت ... وبنت على نياتها أعمالها
وتعمدت سفك الدماء وما رعت ... سنن النبي حرامها وحلالها.[2]

وفي قصيدة أخرى يمدح الشيخ علي الفارس الصعبي[3] الذي أبلى بلاءً حسناً في معركة شقيف الدولاب يقول:

له يوم تربيخا على الخصم غارة ... تكاد بها شم الجبال تفطر
أحاط بها الأقوام من كل جانب ... وللحقد أبدوا والضغائن أظهروا
وداروا بها شرقاً وغرباً وأقبلوا ... بعسكر بغي لا يباريه عسكر
فلما دنا أن يأخذوها ولم يكن ... لسكانها شيء سوى الله ينصر
أتاهم علي في كماة أعدها ... ليوم الوغى كل عن الموت يجسر
وأبت بحمد الله للحي سالماً ... تقود المذاكي هكذا كان عنتر
فلا برحت أيامك الغر ما همى ... سحاب وما جن الدجى وهو مقمر

---

(١) جميل خنافر، عيناثا دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص١٦.

(٢) كان شعراء تلك الحقبة التاريخية يتبارون في مدح الزعيم، وكان شعرهم يتصف بالصدق والوفاء ويطغى عليه النفحات الإيمانية، وهذا ما امتاز به شعر إبراهيم الحاريصي (ابن بلدة حاريص الجنوبية).

(٣) كان الشيخ علي الفارس من قادة ناصيف النصار وأحد أبرز حلفائه، كان إلى جانبه مع أنصاره في كل المعارك التي خاضها ناصيف ضد الأعداء الداخلين على جبل عامل.

المعاهدة بين ناصيف وظاهر العمر:

أثناء إحدى المعارك بين الشيخ ناصيف والشيخ ظاهر العمر، تسلل أحد موالي الشيخ ظاهر خلسة إلى قلعة تبنين ويدعى أحمد الدنكنرلي وهاجمها على حين غرة، وكانت حاميتها ضعيفة واختطف ولدين من أبناء الشيخ ناصيف وفر بهما إلى عكا. الغاية من عملية الخطف، التخفيف من ضغط الجيش العاملي بقيادة الشيخ ناصيف على جيش الشيخ ظاهر العمر. وعندما علم الشيخ ناصيف بالأمر قام بمطاردة الدنكنرلي ولم يعثر عليه. أنزل ظاهر العمر أبناء ناصيف في جناح بقصره مكرمين معززين وراسلا والدهم طالبين منه فك أسرهم مهما كانت الأسباب، فكتب إليهم والدهم قائلاً: «إنه لم يهنأ له عيش ولا يغمض له جفن منذ وقعا في الأسر وأنه ينتظر انخفاض مياه الأنهر التي سدت الطرقات والمسالك فيشنها حرباً شعواء». فلما وصل إليهم خطاب والدهم لم يعجبهم الرد أعادوا إليه الخطاب مع بيتين من الشعر جواباً له:

كتب الزمان عجائباً في جبهة الأيام سطرا
هلا سمعتم أو رأيتم أن نهراً صد بحرا

وكان الأعوان في قصر ظاهر العمر على اطلاع دائم بهذه المراسلات وأعلم الشيخ ظاهر وأمر بإحضارهما وإعادتهم سالمين إلى والديهم وأغدق عليهما بالهدايا مع جوادين.[1]

التحالف بين ظاهر العمر وناصيف:

عقدت هذه المعاهدة في ٨ رجب ١١٨١هـ «وقبل توقيع المعاهدة أم دارة الشيخ عباس المحمد من صور كل من الشيخ ظاهر العمر والشيخ علي جنبلاط وحاولا توقيع معاهدة ولم يفلحا لغياب الشيخ ناصيف. وكانت الاجتماعات تتم مداورة بين الزعماء (عاملة ـ فلسطين ـ لبنان) وموقع جبل عامل بين حكومتين قويتين يجعلها دائماً في حالة الحذر الشديد وجاءت هذه المعاهدة والدولة العثمانية منشغلة في حروبها مع روسيا القيصرية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، مما حدى بالمجتمعين

---

(١) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، مرجع سابق، ص١١٩ ـ ١٢٠.

للتحرك نحو إعلان الاستقلال عن الدولة العثمانية. وقد جرت حوادث بسيطة بين الكاخيا وخيل الشيخ عباس وقتل من الفريقين نحو عشرة رجال منهم الحاج محمد عجمي وعلي حسين، وعلي نصار، وفيما وصل الشيخ علي جنبلاط والشيخ ظاهر العمر إلى مدينة صور إلى الجميعة وما تمت. وقد سكن الشيخ حيدر الحرفوشي عيناثا لأن يده رفعت عن حكم بعلبك وحكمها أخوه محمد. وفي ثامن رجب سار الشيخ ناصيف النصار إلى عكا لعند الشيخ ظاهر العمر ووقع الصلح بينهما ثم سافر إلى عند الدروز»،[1] وجدد ناصيف يمينه على السيف والمصحف، أن يكون وقومه دائماً يداً واحدة ففرح متاولة جبل عامل، لأن الباشا يعتبرهم روافضَ ويكرههم.[2]

الشيخ ناصيف بن نصار العاملي:

كانت السلطة في جبل عامل موزعة بين ثلاث عائلات كبيرة، هي: الوائليين أسرة آل علي الصغير ينفردون بحكم بلاد بشارة، والأسرة الصعبية تحكم بلاد الشقيف، وأسرة آل منكر بلاد الشومر، وكان الشيخ ناصيف النصار يحمل لقب شيخ مشايخ جبل عامل، وقد استقلوا بجبلهم بعد أن كانوا تابعين لوالي صيدا. وفي عهد ناصيف أرسل علي بك الطنطاوي حاكم مصر جيشاً لفتح سوريا بقيادة محمد بك أبو الذهب، وأثناء مروره في فلسطين انضم إليه ناصيف النصار وظاهر العمر في جبل عامل، «وزاد جيش المماليك بجيش ظاهر العمر المؤلف من ١٥٠٠ عربي من وطنه صفد وخيالة من المتاولة بقيادة ناصيف ومركزه على بعد عدة فراسخ من صور»[3] ودخل جيش أبو الذهب إلى دمشق ثم انسحب منها إلى جسر بنات يعقوب مع المتاولة وجماعة ظاهر العمر دون معرفة الأسباب.

وفي المرويات التاريخية أن الشيخ ناصيف النصار قصد عيناثا كعادته بموكبه لزيارة العلامة محمد الأمين وهو جد محمد الأمين المعروف بمفتي البشارتين... فلقيه

---

(١) محمد تقي الفقيه، مرجع سابق، ص، نقلاً عن حيدر الركيني، جبل عامل في قرن.

(٢) حسن الأمين، جبل عامل السيف والقلم، مرجع سابق، ص١٩١.

(٣) محمد كرد علي، خطط الشام، ٦ أجزاء، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٩٨٣، ج٢، ص٣٠٠ وما يليها.

يتناول أحجاراً وطيناً لبناء جدار منزل للسيد فنزل الزعيم عن ظهر جواده وقبل يد السيد وأخذ يساعده على نقل الأحجار والطين ولم يقبل أن يندب عنه بعض رجاله[1].

واقعة الحولة أو البحرة:

كانت تداعيات التحالف بين ظاهر العمر والشيخ ناصيف تأثير إيجابي في رفع معنويات أهالي المقاطعات، والتطلع إلى الأكثر نحو النزعة الاستقلالية عن الدولة العثمانية والإحجام عن دفع الضرائب، والذي دفع هذه الحماسات كلها تحالفهم مع علي بك الكبير حاكم مصر وكان هذا أول تحالف للشيخ ناصيف النصار عبر الحدود متجاوزاً السلطة العثمانية، ساعياً إلى الاستقلال الفعلي عنها من وراء هذا التحالف، والذي دونه مخاطر كبيرة دفع زعماء التحالف حياتهم ثمناً لتطلعاتهم الاستقلالية.

في حين أوعزت الدولة العلية إلى عثمان باشا الصادق والي دمشق مدعوماً من والي صيدا بتسيير جيش كبير قوامه ثلاثون ألف مقاتل لغزو جبل عامل وحاكمية صفد في فلسطين. تناقلت الأخبار ضد الحملة، فاستنفر الشيخ ناصيف عساكره وفرسانه وعسكر قرب النبي يوشع في شرق جنوب جبل عامل، ونذر ناصيف لله تبارك وتعالى إذا انتصر في المعركة سوف يقوم بتجديد بناء مقام النبي يوشع. ونصره الله وأوفى نذره ببناء قبة شامخة أرّخ لها الشيخ إبراهيم العاملي:

مقام شريف أطلع اليوم شمسه	خليفة نصار المؤيد بالنصر
فلذ بحماه طالباً الذي بنى	من الله طول العمر مع وافر الأجر
وقل عند إهداء السلام مؤرخاً	عليك سلام الله يا ثاوي القبر[2]

وبعد هزيمة عثمان باشا الذي فر من المعركة التي انجلت عن مقتل خمسمائة فارس ولم ينجُ بنفسه إلا من رمى بنفسه في البحيرة، أصبحت الثقة بالنفس عند ناصيف وفرسانه أكبر بكثير مما كانت عليه والمعنويات عالية لا تضاهى.

وأثناء المعركة تناقل المؤرخون مروية عن ألسنة ممن شارك في المعركة قولهم

---

(١) محمد جابر آل صفا، مرجع سابق، ص٩٦، الجدار أصبح من الماضي عبثاً حاولنا أن نستدل على مكانه من كبار السن لم نفلح.

(٢) المرجع نفسه، ص١٢٣.

«لما بدأ ناصيف بالزحف برجاله ليلاً بعد الصلاة والدعاء شاهدوا ظبياً يقفز أمامهم بين تلك الروابي وخلفه رجل معمم ينشد أبياتاً أولها:

أيحلّ لساكنةِ العلمِ　　تفتي في الحب بسفكِ دمي

وسرى الخبر بين المهاجمين ونشطهم رؤساؤهم أن الله سبحانه وتعالى قد استجاب دعاءهم ببركة النبي يوشع، وأن روحه الشريفة تجسدت هذا الغزال وأن الفوز بجانبهم وكان ما أملوا»[١].

وبعد هذا الانتصار الرائع الذي تجسد بهزيمة ممثل الدولة العثمانية شوهد والي صيدا درويش باشا ابن عثمان باشا والي الشام يفر من المعركة خوفاً على نفسه.[٢]

وقد تبارى الشعراء العامليون في إثبات مهارتهم بتصوير معركة البحيرة شعراً والثناء على ناصيف وفرسانه، من هذه القصائد قصيدة الشيخ إبراهيم الحاريصي يقول:

أكرم بالخيل إذا وفدت　　إذ ذاك بناصيف البطل
بحر يحبوك بلجته　　والبحر ضنينٌ بالوشلِ
سل يوم البحرة ما فعلت　　كفاه بفرسان الدول
أيام أتونا يقدمهم　　جبار يسجد للهبل

وشارك في هذه المعركة إضافة إلى الشيخ ناصيف «الشيخ حمزة المحمد، والشيخ حمد العباس، والشيخ علي الفارس الصعبي»[٣].

واقعة كفر رمان ـ النبطية:

بعد الهزيمة النكراء التي حلت بوالي الشام «في معركة البحرة» قرر الأمير يوسف الشهابي بالتحالف مع خاله حاكم وادي التيم الأمير إسماعيل بالزحف على جبل عامل لإخضاعه بجيش لجب عديده أربعون ألف مقاتل، وكسر شوكة المتاولة فيه. تقدم

(١) محمد جابر آل صفا، المرجع السابق، ص١٢٤.

(٢) الأمير حيدر الشهابي، الغرر الحسان في تواريخ الحوادث والأزمان، بيروت، طبعة الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩، ٣ أجزاء، بيروت، ج١، ص٨٩.

(٣) حسن الأمين، جبل عامل السيف والقلم، مرجع سابق، ص١٩٥.

الجيش من صيدا باتجاه جبل عامل وعملوا على حرق القرى، وهدم المزارع، وقتل النساء والشيوخ والأطفال، ساروا نحو جباع وكان فيها الشيخ حيدر الفارس ففر منها، فقطع أشجارها وأحرقها، وتوجهت الحملة إلى النبطية، وأثناء وجوده هناك وردته رسالة من خاله الأمير إسماعيل يطلب منه التريث لأنه وردته رسالة من المتاولة عبر الشيخ ظاهر العمر يسألونه العفو متعهدين دفع ما يترتب عليهم، رفض الطلب وتابع زحفه، وكانت فرسان المتاولة قد اتخذت أوضاعاً قتالية داخل النبطية بحوالي خمسمائة فارس، وأحرق الأمير يوسف كفر رمان، فاصطدم أثناء زحفه بشرذمة من فرسان المتاولة، ودارت رحى معركة طاحنة انكسر عسكر الأمير يوسف وأخذوا بالانكفاء السريع بعد أن مات الكثير منهم عطشاً وجوعاً، فيما لجأ البعض الآخر إلى نزع ثيابه وإلقاء سلاحه أثناء فراره ليلتهي بها فرسان ناصيف فيستطيعون الهرب «ومات في تلك الواقعة من عسكر الأمير يوسف ما يقارب الألف وخمسمائة قتيل. ولما رجع الأمير يوسف ومن سلك معه إلى البلاد ضجت الأرض بالبكاء وتسربلت النساء بالسواد»(١) وعندما علم الشيخ علي جنبلاط بنبأ هزيمة الأمير يوسف الشهابي انسحب من صيدا.

رواية المؤرخين العامليين:

يعزو بعض المؤرخين العامليين إلى أن سبب معركة كفررمان التي حدثت عام ١١٨٥هـ «يعود إلى أن مكاريين من قرية كفررمان مرا بعنب لها بقرية نيحا الشوف فاعتدى عليهما بين الكروم بعض أهالي نيحا وسلبوهما وضربوهما ضرباً قضى على حياتهما»(٢)، وعندما علم أهلوهما بالأمر تقدما بشكوى إلى الشيخ علي الفارس الذي كاتب الأمير يوسف الشهابي طالباً منه إرسال الأشقياء لمحاكمتهم وذكر له أسماءهم فامتنع الأمير يوسف عارضاً دفع دية القتيلين، وبين الإصرار والرفض كانت النفوس قد شحنت فأقدم بعض المتاولة على اقتحام قرية نيحا وقتلوا أربعة من سكانها بين الكروم حيث وقعت الجريمة السابقة. علم الأمير يوسف بالأمر فغضب غضباً شديداً وقرر وضع حدٍ لاعتداءات هؤلاء وكسر شوكتهم وخاصة بعد تطاولهم على أطراف الشوف

---

(١) الأمير حيدر الشهابي، مرجع سابق، ص٨٠٩ ـ ٨١٠.

(٢) محمد جابر آل صفا، مرجع سابق، ص١٣٠.

. ووادي التيم، وهزيمتهم لوالي الشام عثمان باشا ولابنه درويش باشا والي صيدا، زحف الأمير يوسف بجيش يعد بأربعين ألف جندي مؤلف من مختلف الطوائف (استناداً لتقارير القناصل).[1] ودخلوا إلى جبل عامل من ناحية صيدا، وبدأوا يحرقون القرى ويدمرون المزارع ويقتلعون الأشجار غير متورعين عن قتل الشيوخ والعجّز والأطفال، والواقع أن هذه الحرب على جبل عامل هي الشرارة الأولى نتيجة لتحالفات ناصيف نصار مع ظاهر العمر وعلي بك الكبير واتفاقهم خلع النير العثماني، وثانياً الانتصارات الصاعقة التي حققها الشيخ ناصيف في معركة البحرة، وهزيمة الوالي العثماني وكسر شوكته. يضاف إلى ذلك أن ناصيف خلع طاعة والي صيدا درويش باشا بعد معركة الحولة، وهدده بضرورة ترك المدينة حفاظاً على حياته، «فراعه قرب المتاولة منه وفر لدمشق». لهذه الأسباب مجتمعة أرسل والي دمشق الأمير يوسف لتأديب سكان جبل عامل.[2]

على أثر الهجوم الذي شنه الأمير يوسف كاتب الشيخ علي الفارس الشيخ ناصيف النصار يستنجده الدفاع عن البلاد وحماية الدين، وكان جيش الأمير يوسف يسير في أربعه فرق:

- الفرقة الأولى: المقدمة على رأسها الأمير يوسف.
- الفرقة الثانية: الجناح الأيمن كانت تسير في طريق، جباع ـ حومين ـ حبوش النبطية.
- الفرقة الثالثة: الجناح الأيسر كانت تسير في طريق العرقوب ـ المئذنة ـ الجرمق.
- الفرقة الرابعة: القلب تسير في طريق جرجوع ـ عربصاليم.[3]

وكانت قوات الشيخ علي الفارس وشقيقه الشيخ حيدر معسكر في أرض شمس «قلادش» في ضاحية النبطية الشرقية الشمالية.[4]

---

(١) طنوس الشدياق، أخبار الأعيان في جبل لبنان، مرجع سابق، ص١٥٤.

(٢) المرجع نفسه، ص١٥٤.

(٣) محمد جابر آل صفا، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٤) دعيت هذه الأرض بعد المعركة وانتصار الشيخ ناصيف (بـ عريض القهوة) لأنه شرب القهوة مع جيشه فيها. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

قاوم الفرسان العامليون[١] تقدم جيش الأمير يوسف وقاتلوه بشراسة ودفعوا به إلى التراجع نحو كفررمان وشد الشيخ ناصيف الخناق على فرقة المشايخ النكديين، ودفع بهم للتراجع نحو سجد عقبة جرجوع.

يقول المؤرخ العاملي الشيخ علي رضا «أن الشيخ ناصيف تعقب بنفسه الأمير يوسف الشهابي فأدركه في عقبة جرجوع فقنع رأسه بالرمح وأنزله عن ظهر بغلته إلى الأرض وألبسه الفرو مقلوباً وقال له عفوت عنك رأفة بشبابك واحتراماً لأسرتك وأنا ابن نصار فأجابه الأمير يوسف «قدها أولاد أم علي»[٢] أي أنكم أهل للعفو»[٣].

وقدر المؤرخون عدد قتلى المعركة بألف وخمسمائة قتيل فيما يورد بعض مؤرخين جبل عامل أن عدد القتلى بلغ ثلاثة آلاف قتيل.[٤]

واختلفت آراء المؤرخين حول الأسباب التي دعت الشيخ علي جنبلاط لعدم مؤازرة الأمير يوسف ودعمه في معركته ضد متاولة جبل عامل، منهم من يعزو ذلك إلى تحالفات سرية سابقة حصلت بين الشيخ ناصيف والشيخ علي جنبلاط.[٥]

واقعة صيدا:

بعد واقعة كفررمان وما رافقها من تطورات ميدانية لصالح الشيخ ناصيف النصار وأنصاره، دب الذعر لدى والي صيدا درويش باشا، والشيخ علي جنبلاط، فيما انضم الأمير يوسف إلى والي الشام عثمان باشا الذي هزم في موقعة البحرة، واتفقا على محاربة المتاولة مجدداً وحليفهم الشيخ ظاهر العمر، وكانا قد استوليا على صيدا بعد معركة كفررمان.

ويشير الركيني أنه بتاريخ ٩ ربيع الأول ١١٨٦هـ «أن الشيخ ناصيف النصار والشيخ ظاهر العمر وصلا صيدا ونهبوها وأحرقوا إقليم الخروب وأمروا الغز أن يقيموا فيها ـ أي صيدا ـ وعين حاكماً لها أحمد باشا الدنكزلي» وإن عملية احتلال صيدا من

---

(١) كان عديد الفرسان العامليين لا يتجاوز الخمسة آلاف فارس.

(٢) أولاد أم علي، لقب يطلق على المتاولة ويفخرون به.

(٣) محمد جابر آل صفا، نقلاً عن الشيخ علي رضا، مرجع سابق، ص١٣٠.

(٤) الشهابي، مج١، مرجع سابق، ص٩١.

(٥) طنوس الشدياق، أخبار الأعيان في جبل لبنان، مرجع سابق، ص١٥٤.

قبل الشيخ ناصيف النصار والشيخ ظاهر العمر ينتظر الدولة العلية تجاوزاً للخطوط الحمر وتطاولاً على هيبة الدولة.[١]

في حين كانت الدولة العثمانية منهمكة بحرب ضد روسيا القيصرية، وبالتالي لا يمكنها تعبئة جيشها، لمواجهة العصيان، فأوعزت للأمير يوسف القيام بهذه المهمة وأغدقت عليه الهدايا مع بعض الأموال منها «خط شريف إلى الأمير يوسف في القيام إلى الشيخ ظاهر العمر والمتاولة وأن تكون ميري بيروت ومال ميري الجبل تلك السنة له خرج عسكر».[٢] وانضم إلى الأمير يوسف والي الشام بجيشٍ قوامه ثلاثمئة ألف مقاتل في مواجهة جيش من المتاولة مدعوماً بعشرة آلاف مقاتل من قوات ظاهر العمر، متمرسين بالقتال مسلحين بعقيدة قتالية ممزوجة بنفحات إيمانية.

وأثناء معركة صيدا توفي عثمان باشا، وصل محله محمد باشا العظم ثم أرسل الوالي والجزار من عثمان باشا المصري وحاصروا صيدا وشددوا عليها الخناق وقد طلب ظاهر العمر وعلي بك الكبير مساعدة الأسطول الروسي لفك الحصار عن المدينة، توجه الأسطول وعدد مراكبه خمسة إلى صيدا وقوات برية تقدر بعشرة آلاف، أرسل كتاباً إلى الأمير يوسف يطلب منه التراجع عن صيدا مسلماً وفك الحصار، رفض الطلب، على أثرها قام الأسطول الروسي بدك المدينة بالقنابل.

إنسحب المحاصرون إلى حارة صيدا «وقد وصل العسكر إلى براك التل في خراج الغازية. بات ليلته هناك وفي الليل تسلل أحد الفدائيين إلى خيمة الأمير يوسف ووضع خنجراً فوق فراشه. وصباح ٢٢ أيار ١١٨٥هـ التقى الفريقان في سهل الغازية ودارت رحى معركة عنيفة انكسر عسكر الدروز وهجم على الغز الذين كانوا مع علي بك الكبير فأعملوا السيف في رقاب المهاجمين فقتلوا خمسمائة منهم وفر عسكر الدولة، وأثناء مروره في مناطق الدروز جردوهم من سلاحهم والدروع التي بحوزتهم»[٣] وفر من المعركة أحمد باشا الجزار والي عكا فيما بعد فأعجب به الأمير يوسف فعينه

---

(١) مجلة العرفان، مج٢٨، ص٩٥٢، ١٩٣٩، محفوظات مكتبة يافث الأميركية، الجامعة الأميركية، بيروت.

(٢) محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، مرجع سابق، ص٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٣) ياسين سويد، التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الإمارتين، جزءان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٥، بيروت، ج٢، ص١١١ وما يليها.

مستشاراً له في دير القمر. قال عنه (إدوارد لاكروا): «أن الأمير يوسف كان بطبيعته كالنباتات المتعرشة لا يعيش دون وصي»[1]، وتضعضع حكمه بعد الهزائم المتتالية التي مني بها، ونقم الناس عليه، لضعفه وعدم قدرته على ضبط الأمور بحزم.

وبعد معركة صيدا توجه المتحالفون عسكرياً نحو فلسطين لمحاصرة يافا، وهذا يشير إلى النزعة التحررية لدى هؤلاء القادة ودورهم الريادي المميز في الحفاظ على وحدة جبل عامل ودرء الخطر عنه.

الصراع حول بيروت:

تقرب الجزار من الأمير يوسف وأصبح مستشاراً له في دير القمر فأرسله إلى بيروت متسلماً لجمع المال والضرائب، ولكن الجزار ذهب إلى أبعد من ذلك فقام «بترميم القلاع وتحصينها، وطلب من الأمير أن يكتب عليه وعلى باقي الأمراء الشهابيين صكاً في استيلاء المسكوت عليها ليسلمها له»[2]. أحس الأمير يوسف بسوء نية الجزار وأرسل له كتاباً يطلب منه التنحي عن بيروت، رفض وأعلن عصيانه، مما كان من الأمير يوسف إلا أن اتفق مع عمه الأمير منصور وراسلا الشيخ ظاهر العمر يلتمسان منه أن يطلق العمارة المسكوبية لإعانتها على إزالة الجزار من بيروت مقابل ثلاثمئة ألف قرش «لأن أميرال السفن كان مأموراً من الملكة كاترينا بمساعدة الشيخ ظاهر العمر»[3].

جاءت السفن من قبرص وحاصرت المدينة بحراً والأمير يوسف حاصرها براً دام الحصار أربعة أشهر، تضايق الجزار وطلب التسليم على يد الشيخ ظاهر العمر فأوفد له (يعقوب الصيقلي) استلم القلعة وسلمها للأمير يوسف واصطحب الجزار إلى عكا، فأكرمه الشيخ ظاهر «وولاه جباية الضرائب وسلمه بغلاً ففر بالمال والبغل»[4].

---

(١) إدوارد لاكروا، أحمد باشا الجزار وأعماله في سوريا ولبنان وفلسطين، تعريب جورج مسره، سان باولو البرازيل، ١٩٣٤، ص٧٤ ـ ٧٥.

(٢) طنوس الشدياق، أخبار الأعيان في جبل لبنان، مرجع سابق، ص١٥٨.

(٣) المرجع نفسه، ص١٥٩.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

واقعة القرعون:

بعد استرجاع بيروت من الجزار نشب خلاف بين والي الشام عثمان باشا والأمير يوسف ١٧٧٣هـ. انطلق الوزير بعساكره نحو البقاع وخيم في بر إلياس[١]، وجمع الأمير يوسف عساكره وانطلق نحو البقاع وخيم في المغيثة[٢]. «وأمام تكافؤ القوى وبغية حسم المعركة لإحدى الطرفين لا بد من طلب النجدة من طرف ثالث. أقدم الأمير يوسف على طلب النجدة من الشيخ ظاهر العمر والشيخ ناصيف النصار[٣] وأوفد الشيخ علي جنبلاط إليهما.»[٤]

وقد لبوا طلبه وتقدموا بجيوشهم ونزلوا في القرعون وعندما علم عثمان باشا بالأمر فر هارباً، وعندما علم بالأمر وضع أخاه الأمير سيد أحمد في قلعة قب الياس وأثنى على الشيخين لمساعدته.

واقعة دير القمر:

ذكر الركيني في تاريخه أنه في الرابع عشر من ربيع الأول ١١٩٥هـ هاجم الشيخ ناصيف والشيخ حمد العباس وأحمد باشا الجزار والأمير يوسف الشهابي الشوف لاسترجاع الإمارة، وعندما علم أهله بالخبر ولوا هاربين فيما شرع الأمير يوسف بهدم القصور والقلاع في المختارة وبعدران، ولجأ أولاد الشيخ علي جنبلاط إلى جباع الحلاوة واستجاروا بآل الحر وطلبوا التوسط لهم لإعادتهم إلى بلادهم وقراهم، فكان جواب ناصيف بأن الأمر عائد للدولة وطلب من الجزار ذلك فأجابه لطلبه بشرطين أولهما دفع ما يترتب عليهم من ضرائب مقدار ألف وخمسمئة كيس، وثانياً إسكانهم

---

(١) برالياس: بلدة لبنانية تقع على الطريق الدولي بين ظهر البيدر والمصنع.

(٢) المغيثة: سفح من جبل صنين يمكن الوصول إليها من ضهر البيدر بطريق فرعي، يستخدمها الجيش اللبناني لإجراء التدريبات.

(٣) حسب المرويات التاريخية: اتهمت الدولة العثمانية محمد باشا العظم بالتفاهم مع علي ظاهر العمر ولتثبت الدولة عكس ذلك أرسل القيصر «لي» ليكون في خدمة علي ظاهر العمر استوثقه بعد اليمين المغلظمة ولما دخل عليه قدم له القهوة فلوح بالفنجان لهم فكان هذا التلويح رمزاً للفتك بعلي ظاهر العمر، وإنهاء الإمارة الزيدانية، وحمل الشيخ ناصيف جثته ودفنه في عيناثا (تحت جوزة السيد فخر الدين فضل الله) وأصبح في القبور الدوارس.

(٤) الأمير حيدر الشهابي، الغرر الحسان، طبعة الجامعة اللبنانية، القسم الأول، ص٣٧، ص٣٩.

في المكان الذي تحدده لهم الدولة، ويعتبر دخول دير القمر مركز الإمارة الشهابية من قبل قوات ناصيف النصار محتلة قفزة نوعية مهمة على صعيد إرساء قواعد الحكم العاملي ومديد المساعدة للولاة للمحافظة على حكمهم. وفي هذه السنة سنة ١١٩٤هـ ركبت خيل ناصيف مع الأمير إسماعيل علي والي بلاد الشام على دروز راشيا في أرض ضهر الأحمر.

واقعة يارون:

«يارون بوزن ياذون وبدل الذاء راء، على حدود فلسطين فيها آثار قديمة وفيها محل دير بني بالحجارة العظيمة والعمد. وفي باب مسجدها صخرة صماء عليها صورة نخلة تحمل عزوق التمر تحتها كتابة بالحرف اللاتيني. فيها سادة حسنيون يعرفون بآل جعفر جاء جدهم إليها من عيناثا أيام فتنة الجزار وهم فرع من آل فضل الله. فيها قبر الشيخ ناصيف النصار المستشهد في حادثة الجزار... والصخرة التي قتل عليها تدعى بلاطة ناصيف يوجد تحتها مغارة مليئة بالمدافن القديمة، وإلى الجهة الشرقية منها يوجد آثار رومانية وسريانية قديمة»[١].

الخامس من شوال ١١٩٥هـ تاريخ ذو دلالة مهمة يتذكره العامليون ألا وهو استشهاد الشيخ ناصيف النصار في معركة يارون، والتفاصيل، أن الباب العالي أصدر فرماناً يأمر أحمد باشا الجزار بالسير إلى جبل عامل واحتلاله فكان ذلك فرصة ذهبية طالما انتظرها نظراً لما كان يعرف عن العامليين من شجاعة وبسالة[٢] وأن وجودهم بهذه القوة على حدوده سوف لن يعرف الاطمئنان أبداً وستبقى إمارته عرضة للقلاقل. جهز الجزار حملة عسكرية، وأخذ يتحرش بحدود جبل عامل، وفي كل مرة يصده ويطارده المرابطون على الحدود، إلى أن تظاهر بأنه يريد اجتياز جبل عامل قاصداً وادي التيم لتنفيذ عمل عسكري ضد قطاع الطرق، أدرك الشيخ ناصيف خطورة الموقف، ونيات الجزار المبيتة ضد الجبل وسكانه، فانطلق مع فرسانه السبعمائة (الاحتياط الدائم) من قلعة تبنين للمواجهة المصيرية مع الجزار، دون أن ينتظر تعزيزات القرى والبلدات العاملية، وخاض غمار معركة غير متكافئة مع جيش الجزار الذي يضم

(١) السيد محسن الأمين، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص٣٧١.
(٢) حسن الأمين، جبل عامل، السيف والقلم، مرجع سابق، ص٣٤٢.

«أحابيش مختلفة»[1]. وقد استبسل العامليون في الدفاع عن الأرض. وأثناء سير المعركة تعثرت فرس الشيخ ناصيف أدت لانزلاقها فوقع أرضاً على صخرة[2]، فعاجلوه بضربة طبنجة وطعنة رمح أودت بحياته، في حين يشير شبيب باشا الأسعد أن الشيخ ناصيف دفن في يارون ولا يزال الناس يزورون قبره ويتبركون بزيارة الشهداء، في حين يشير الشهابي في تاريخه أن الشيخ ناصيف أصيب برصاصة أودت بحياته لإنه كان في مقدمة القوم المتصدين للجزار.

وبموت الشيخ ناصيف النصار انطوت صفحة نضالية طويلة خاضها هذا الشيخ، مع حلفائه آل منكر وآل فارس لإثبات هوية الجبل النضالية الاستقلالية ورفع رايته عالياً ضد الظلم والاستبداد، في حين راحت أوباش الجزار تعبث فساداً في المناطق العاملية، وصادرت التراث العاملي المحفوظ وحمل إلى عكا، وجعلوه وقوداً للأفران حيث بقيت أفران عكا ستة أيام بلياليها والدخان الأسود يتصاعد من مداخنها. وقد عرف الجبل هجرة علمائية ولجوء بعض قادته إلى بلاد بعيدة، والبعض الآخر إلى أماكن أكثر أمناً لإعادة تنظيم الصفوف لمتابعة الحرب ضد الجزار وإعادة الكرامة والاعتبار للجبل الجريح. وقصد بعض علماء جبل عامل وعشائرهم حلب والأناضول «ونزل بعضهم في ضيافة حاكم عكار علي بك الأسعد المرعبي أنزلهم في دار الرحبة لا تزال تعرف بدار العشائر»[3].

وقد أرخ الشاعر العاملي المرحوم إبراهيم يحيى مقتل الشيخ ناصيف النصار شعراً[4].

قتل ابن نصارٍ فيا لله من	مولى شهيدٍ بالدماءِ مضرجِ
وتداولتنا بعده أيدي العدى	من فاجرٍ أو غادرٍ أو أهوجِ
هي دولةٌ عمّ البلادَ الظلمُ في	تاريخِها الله خيرُ مفرج (١١٩٥هـ)

(١) أحابيش مختلفة: جيش من مختلف الأعراق، والطوائف وليس جنسية واحدة.

(٢) الصخرة لا تزال في يارون، حيث انزلق فرس ناصيف عليها وسقط أرضاً، وإذا تأملت الصخرة ملياً ترى صورة رأس الحصان ومكان حافره (شوهدت بالعين المجردة).

(٣) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، مرجع سابق، ص١٣٦ ـ ١٣٧.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣٨.

وفي قصيدة أخرى للشاعر نفسه، وكان قد ترك البلاد مع من ترك خوف القتل يقول:

مـن لـي بـردٍ مـواسـمِ الـلـذاتِ ... والـعـيـش بـيـن فـتـىً وبـيـن فـتـاتِ
ورجـوع أيـام مـضـيـن بـعـامـلٍ ... بـيـن الـجـبـال الـشـم والـهـضـبـاتِ
خطب دعاني للخروج عن الحمى ... فـخـرجـت بـعـد تـلـوّمٍ وأنـاة
وتـركـتـه خـوف الـهـوان وربـمـا ... تُـرِكَ الـنـمـيـرُ مـخـافـةَ الـهـلـكـات

عيناثا في ظل حكم الجزار:

بعد استشهاد الشيخ ناصيف النصار وانتصار الجزار دخل جبل عامل تلقائياً تحت حكمه ومن ضمنه عيناثا. «أعمل السيف في رقاب الناس مسالمين ومعارضين»،[1] وصب جام غضبه على العلماء ورجال الدين فتشتت العلماء في أصقاع الأرض. كان الجزار يرى في العامليين عدواً خطراً يهدد كيانه في حين راحت الدولة العثمانية تشجعه على فعلته هذا وخاصة ضد هؤلاء السكان.

وكان لعيناثا نصيب كبير مما اقترفته أيادي الجزار وزبانيته. نهبت البيوت وسلبت الأرزاق واستشهد من استشهد وعلى رأسهم العلامة السيد فخر الدين فضل الله أحد معاصري الشيخ ناصيف وشاعره الخاص والشيخ علي خاتون. وقد سرق التراث العاملي المخطوط، والذي كان متراكماً في المكتبات الخاصة ولم يكن متسعاً من الوقت لدى أصحاب المكتبات لنقله أو ترحيله، أتلف ما أتلف والباقي سرق. ولم ينجُ إلا القليل القليل مما حمله أصحابه إلى البلدان البعيدة.[2]

واقعة شحور:

بعد الهزيمة التي مني بها العاملون على يد الجزار، اجتمع في قرية شحور، من أعمال صور، أعيان البلاد وقرروا التصدي للجزار بكل ما هو متوفر لديهم بغية إنقاذ ما تبقى من البلاد والحفاظ عليها. تألفوا مجموعات قتالية لهذه الغاية وعهدوا بها إلى «الشيخ حمزة بن محمد نصار» وعين الشيخ علي الزين من شحور منسقاً لهذه

---

(١) محمد كرد علي، خطط الشام، ج٢، ص٢٢ ـ ٢٧.
(٢) محسن الأمين، أعيان الشيعة، مج٨، ص٢٣٥.

المجموعات.[1] وكان أول عمل قتالي نفذته هذه المجموعات هو مهاجمة قلعة تبنين نظراً لما تمثله هذه القلعة من رمزية كونه كان معقل الشيخ ناصيف، ومركز حاكمية جبل عامل.[2] على أثر هذه الهجمات جهز الجزار حملة عسكرية على بلدة شحور، لتأديبها فقتل الشيخ حمزة النصار، وفر الشيخ علي الأمين إلى إيران، ومنها إلى الهند، ولم يعد إلى البلاد إلا بعد سيطرة الإنكليز.[3]

هلاك الجزار وعودة الحكم لآل نصار: بموت الجزار، ١٨٠٤ انتهت حقبة تاريخية سوداء حيث أذاق الناس مرارة العيش والظلم، فعين سليمان باشا والياً على عكا خلفاً للجزار. استمال الناس إليه، وحاول إصلاح ذات البين بعد أن أفسد الجزار كل شيء حيث استدعي «الشيخ فارس ابن الشيخ ناصيف وابن عمه حمد البيك، وأظهر لهما الود وطلب منهما إعادة البلاد العاملية إلى ما كانت عليه وأعادوا ترميم الحصون وجهزوا القلاع والآبار والمطاحن.[4] ويقول الركيني في تاريخه (إن الوضع بقي على ما هو عليه حتى وصول الحملة المصرية على بلاد الشام ١٨٣١ بقيادة إبراهيم باشا).

وعندما تسلم الأمير بشير الإمارة عقد معاهدة مع العامليين تولاها الشيخ جرجس باز، من قبل الأمير بشير والشيخ حسن شيث معتمد الشيخ فارس النصار، وأقرت المعاهدة من قبل والي الشام آنذاك.

«وتنص وثيقة المعاهدة على ما يلي:

١ ـ إصدار عفو عن الثوار كافة دون استثناء.

٢ ـ منحهم إقليم الشومر عوضاً عن الجفتلك جنوبي صور باستثناء الصرفند وأنصار وميس الجبل.

٣ ـ يعود الأهالي في شكاويهم وفصل الخلاف إلى الشيخ فارس الناصيف.

---

(١) محمد جابر آل صفا، مرجع سابق، ص١٣٨.

(٢) المرجع نفسه، ص١٣٩.

(٣) إدوار لاكروا، مرجع سابق، ص١٧٤.

(٤) محمد تقي الفقيه، مرجع سابق، ص ٢٨٨، نقلاً عن شبيب باشا الأسعد، ص٢٨ ـ ٢٩.

أكرم الشيخ فارس النصار بخمسة آلاف غرش من الذهب، وفروة السمور تدل على أنه شيخ المشايخ، وأمر الوالي بأن تكون الزرارية مقر للإمارة مع تخصيص موازنة سنوية بمعدل مئتي كيس تدفع من خزنة عكا، ومدخرات مرجعيون»[١]. وقد أرجعت البلاد إلى أصحابها باستلام الوالي عبد الله باشا مكان سليمان باشا بعد أن ضمت مرجعيون إليها. وقد استعان بهم ـ أي العامليين ـ الوالي عبد الله باشا في صراعه ضد درويش باشا، وحدثت معركة جسر بنات يعقوب، حيث أبلى العامليون بلاءً حسناً، واستشهد خلالها الشيخ أحمد عباس ودفن في المزة سوريا.[٢]

واقعة البهجة:

جهز والي مصر محمد علي باشا حملة عسكرية على فلسطين وبلاد الشام وعهد بقيادتها إلى ابنه إبراهيم باشا، وبوصوله إلى فلسطين قام بمحاصرة عكا وطلب النجدة من الأمير بشير، متوعداً إياه في حال عدم المساعدة بتدمير إمارته، وقبل سقوط عكا بيد المصريين قام العامليون بجمع ما لديهم من عساكر وافوا بها جهة عكا هزموا هناك وكانت الغلبة للمصريين. «قتل من العامليين مئتان وأربعون بين فارس وراجل».[٣] أطلق على هذه الواقعة واقعة البهجة، وتابع إبراهيم باشا زحفه باتجاه المنطقة واحتلاله للأطراف نشبت ثورة عاملية ضد المصريين مؤيدة للعثمانيين بقيادة حمد البيك ابن أخ ناصيف النصار، فطلب إبراهيم باشا من العامليين بواسطة الأمير بشير العودة إلى ديارهم، شرط الخضوع للسلطات الجديدة، فرفضوا الخضوع للمصرين، وراهنوا على الدولة العثمانية، ولكن المصريين دحروا العثمانيين وطاردوهم حتى قونيه.[٤] وعين الأمير بشير والياً على صيدا، والأمير حسن بن اسعد والياً على صور، ولما تم الصلح مع العثمانيين تم عزلهما. قال الركيني في كتابه «جبل عامل في قرن» أنه في «سنة

---

(١) العرفان، ج٢٣، ص٣٥٧.

(٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٣) محمد تقي الفقيه، مرجع سابق، ص٢٩١.

(٤) قاسم سمحات، محمد علي باشا، والمشروع الفرنسي في بلاد الشام ١٨٠٤ ـ ١٨٥٠، ط١، ٢٠٠٥، بيروت، ص١٢٧ ـ ١٢٨.

١٢٥١هـ ضم جبل عامل إلى جبل لبنان بالرغم من الخلافات القوية بين زعماء الجبلين». [١]

الوضع الاقتصادي العاملي في ظل تردي الأوضاع:

لا بد من الإشارة إلى الوضع الاقتصادي الذي عرفه جبل عامل في ظل المتغيرات التي طرأت بمختلف الحقبات الزمنية من تعاقب الحكام والولاة. أثناء سيطرة الأمير فخر الدين على جبل عامل وبالرغم من إساءته إلى أهل عاملة عرف هذا الجبل تطوراً زراعياً وخاصة زراعة التبغ وزراعة الزيتون، والتوت، وزادت محاصيل الفلاحين، ولكن كثرة الفتن والقلاقل التي خيمت على هذا الجبل جعلت الزراعة واقتصاديات هذا الجبل في حالة مضطربة تتأثر بالأوضاع السائدة، فكثرة الطياح الفارين الذين ما انفكوا يهاجمون القرى للسلب والنهب مما أوقع السكان بين نارين؛ نار هؤلاء ونار الولاة العثمانيين، مما انعكس سلباً على الإنتاجية الزراعية، وكان الجبل يمتاز بأراض خصبة للغاية، إضافة إلى مرفأ صور واجهة الجبل على البحر[٢].

جبل عامل في ظل الشهابيين:

بعد سيطرة المصريين على بلاد الشام، أعادوا الأمير بشير إلى إمارته وأصبح من الخلفاء الأساسيين للباشا المصري. وقد قسم الباشا البلاد إلى مقاطعات وولايات عهد بإدارتها إلى أحد أقربائه محمد شريف باشا، وألحق جبل عامل بإمارة جبل لبنان.[٣]

---

(١) إن اتساع الهوة بين الجبلين، من حيث التوجه السياسي لكل منهما جعل التلاقي من الأمور الصعبة والمتنافرة، وإن حصلت، وبقيت على هذا المنوال حتى انضمام جبل عامل إلى دولة لبنان الكبير «فأصبح جنوبه وفقد بذلك اسمه كما يقول السيد عبد الحسين صادق، شعراً:

«فلم تبقِ منه مسمى يرى ... ولا اسماً يحلّى به المستمع
بلعتهما غير مستأثم ... ولا منكر له تصنع
أتيت بها أي أعجوبة ... بها جبل جبلاً يبلع».

صابرينا ميرفان، مرجع سابق، ص٤٣٨.

(٢) لبنان مباحث علمية واجتماعية، نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه د. فؤاد أفرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩ جزءان، ج٢، ص٦٧٠ ـ ٦٧١.

(٣) قاسم سمحات، محمد علي باشا والمشروع الفرنسي، مرجع سابق، ص١٢٨.

وقد نتج عن هذا الإلحاق نفور كبير من زعماء جبل عامل لأن الخلاف كان مستشرياً من قبل لما بينهما من مناوشات وأعمال قتالية، والذي زاد الطين بلة هو تعيين مجيد حفيد الأمير بشير حاكماً لجبل عامل، وقد عرف عنه طيشه وغروره، وأداءه السيء وليس له أية تجربة في الحكم فأرهق زعماء الجبل بالضرائب وزج بشبابه في السجون فثار سكان الجبل ضده وعلى رأسهم «الشيخ حسين شبيب النصار» وجمع حوله العديد من الأنصار وتموضع في مكان صخري لا تصل إليه الخيل.[١] وكانت قوات السلطة تتبع أثرهم حتى وصلت إلى ميس الجبل فأخبره أهلها بأن الشيخ حسين شبيب النصار في قرية يارون فهاجمه وشتته مع أنصاره، في حين اعترف بهزيمته وطلب التماس العفو من المصريين. رفضوا ذلك فهاجر إلى حوران حيث تمكنت منه القوات المصرية. حاكمته وأعدمته شنقاً. أما أخوه محمد علي فقد بقي مختبئاً عن أنظار المصريين لحين خروجهم النهائي من البلاد[٢].

ثورة حمد البك:

صوّر الشهابيون جبل عامل للمصريين بأنه موئل الفتن والتمرد ورأس العصيان على الدولة، ويجب أن يحكم بالبطش والقوة، لردعهم وإعادتهم للهدوء والسكينة. كانت هذه الشهادة كافية لأن تزج بالمئات في السجون وينكل بالعائلات، فأوجدت تلك الحالة حالة من الغليان والكبت الذين ولّدوا ثورة متأججة، لإن العاملي لا يمكنه أن يفرط بكرامته قيد أنملة، فكل الثورات والانتفاضات العاملية قامت ضد التسلط والظلم، ومحاولات طمس الهوية العاملية، فمن ثورة حسين ومحمد بك الشبيب النصار، وهؤلاء إلى ثورة حمد بك الذي يحل في المرتبة الثانية بعد الشهيد الشيخ ناصيف النصار، وهو من سلالة آل علي الصغير.[٣] وكان هذا الشيخ الشاب يجيد الكتابة والقراءة السياسية جيداً، فراقب عن كثب تطورات الصراع المصري مع الأوروبيين، وخلفيات انعقاد مؤتمر لندن١٨٤٠، ومن ثم جلاء المصريين عن بلاد

(١) محمد جابر آل صفا، مرجع سابق، ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٢) د. ياسين سويد، التاريخ العسكري للمحافظات اللبنانية في عهد الأمارتين، ج٨، مرجع سابق، ص٤٤٨.

(٣) محمد جابر آل صفا، مرجع سابق، ص١٥، محمد تقي الفقيه، مرجع سابق، ص ٢٩٥.

الشام بدوافع الضغط الأوروبي، وعودتها للدولة العثمانية، فأصبحت الظروف مؤاتية للثورة ضد المصريين وأعوانهم وبالتحديد الأمير بشير الشهابي وما لاقاه العامليون منه من ظلم وجور. رفع حمد بك لواء الثورة، ورفع علمها واصطدم بالأمير مجيد الشهابي حفيد الأمير بشير في محلة «قعقعية الجسر»، فهزم الأمير الشهابي وتقهقر واخترق حمد بك المنطقة بعساكره إلى حمص، وأظهر بسالة وشجاعة منقطعة النظير، فعينه عزت باشا القائد العثماني شيخ المشايخ المتاولة، وأمره بمتابع الحرب ضد ما تبقى من المصريين في جبل عامل.[1]

عاد حمد البك وطارد المصريين في جبل عامل، وخاض غمار معارك عدة، وانتصر بها في «رميش، ووادي الجبس[2]، وشفا عمرو»[3]، وأطلق السجناء من سجن عكا. وقد استطاع حمد البك رد الاعتبار للعامليين، ورفع معنوياتهم وإعادتهم إلى ديارهم مرفوعي الرأس، وفي حين أثنى القادة العثمانيون على قوة وشجاعة حمد البك وأغدقوا عليه الأموال والألقاب والهدايا. وأمام كل انتصار يتبارى الشعراء العامليون في المديح والثناء على بطولات حمد البك ومواقفه البطولية، منها قصيدة الشيخ حبيب الكاظمي يقول فيها:

بشرت بالمزن أرواح النعامى ... فأجل بالكأس على أيدي الندامى

وطوى البشر الأماني إذ وطا ... حمد البك من الظهر السناما

قد شكى السيف الظما حتى ارتوى ... وانحنى عود القنا حتى استقاما

برميش كيف أوطأت العدى ... بالضميرات فنكست النظاما

هل درى الوادي من استنزله ... أجدل شام بواديه حماما[4]

وفي سنة ١٢٦٩هـ توفي حمد البك ودفن في مقام النبي يوشع(ع)، وآلت الإمارة من بعده إلى علي بك الأسعد، حاكماً لمرجعيون وهونين، بعد هذا الإجراء المتسرع،

---

(١) المرجع السابق، ص١٥١.

(٢) وادي الجبس: وادي قرب عكا في فلسطين.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) ديوان شبيب باشا، ص٤١، محمد تقي الفقيه، ص٢٩٩، خليل شرف الدين، تاريخ الزرارية، ص١٦٩.

نشبت حروب داخلية بين الزعيمين المتناحرين، وأذكى نار هذه الخلافات وزير خارجية الدولة العثمانية فؤاد باشا.

فيما لم يصادق والي صيدا على هذه الإجراءات لإنه كان يهدف إلى أضعاف سلطة علي بك الأسعد[1]. «ويذكر أن والي صيدا حل ضيفاً في دار آل الجوهري في البستان المعروف بالرابوطية شرقي المدينة، قدم علي بك الكبير وابن عمه محمد بك إلى صيدا بطلب من الوالي وبمواكبة الفرسان تقدر بخمسمائة فارس على خيولهم المطهمة، ومن خلفه ستة جنائب من جياد الخيل العربية، وأمامه علم خاص، وتضرب بين يديه النقارات؛ وهما طبلان صغيران يضعهما الفارس على عاتق جواده يضرب عليهما على نغم خاص ولا يكون ذلك إلا لكبار زعماء الإقطاعيين(...).

ودار بينهم وبين الوالي حديث تامر الحسين، وأبدى الوالي رغبته بإبقاءه في منصبه لكبر سنه، ولكن علي بك الأسعد اعترض بأنه وقع منشوراً ولا يمكنه التراجع عنه، وعندما ازداد الوالي إصراراً على رأيه أجابه علي بك: إما التوقيع أو استقالتي وقدم استقالته وقبلها الوالي... ثم استأذنه بالمغادرة قائلاً للوالي أن ما يقع في البلاد من طوارئ على عاتق الدولة... بعدها أوقعهما الوالي في خديعة واعتقلا وأرسلا إلى بيروت ومنها إلى الشام وقد توفيا (بالكوليرا) ودفن علي بك الأسعد في مقام السيدة زينب (ع) ودفن ابن محمد بك الأسعد في مقام السيدة رقية (ع)، وبوفاة هذين الزعيمين انتهت الحياة السياسية في جبل عامل وزال الحكم الإقطاعي»[2]، وعادت البلاد إلى أحضان الأتراك، وبقي جبل عامل على ما هو عليه حتى بدء الحرب الكونية الأولى. عانى خلالها المصاعب الشديدة في العام ١٨٦٠ ـ ١٩١٥ حيث فرقوا كلمة السكان وعبثوا بخيراته حتى أصبح الجهل والفقر صفتين متلازمتين للعهد التركي. ضربوا العشائر ببعضها البعض، ووضعوا قانون الجندية الصارم وسموه «القرعة المحمدية»[3]. وقد افتتح لجمعية «الاتحاد والترقي» عدة فروع في جبل عامل، إضافة إلى جمعية «الإخاء العربي» التي تألفت في الأستانة ١٣٢٦هـ والمنتدى الأدبي،

(١) العرفان، مج٢٧، ص١٦.
(٢) محمد تقي الفقيه، مرجع سابق، ص٣١٩، نقلاً عن ديوان شبيب باشا الأسعد، ص١١١ ـ ١١٣.
(٣) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و«الجمعية القحطانية»، و«جمعية العهد»، أو «الجمعية الثورية»، «الجمعية اللامركزية» و«جمعية الفتاة العربية» و«جمعية العلم الأخضر»، و«جمعية الإصلاح». همّ هذه الجمعيات الإصلاح في البلاد العربية، وكل مبادئ ومطالب هذه الجمعيات المرفوعة إلى السلطات التركية بقيت حبراً على ورق لأنها لم تجد آذاناً صاغية لها. وجاءت مذابح الأرمن فشدت من عزائم الشباب العربي، وتداعوا لعقد مؤتمر باريس ١٩١٣.[١] وقد هاجمتهم الصحف التركية ونعتتهم بشتى أنواع التهم، حيث اعتبرت الحكومة التركية اللغة العربية لغة رسمية في المحاكم، وجميع المطالب العربية والوعود التركية المقابلة كانت خداعاً بخداع، لم ينفذ منها شيء. ١٩١٤ دخل الأتراك الحرب إلى جانب دول المحور ومعها دخلت البلاد العربية أتون الحرب وجلبة الصراع الدولي، والمصير المجهول الذي يمكن أن تؤول إليه نتائج الحرب.

(١) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، مرجع سابق، ص١٨٧ ـ ١٨٨.

الفصل الثالث

الحالة الاقتصادية
الزراعة، الصناعة، التجارة

أجمع معظم المؤرخين والباحثين أن ملكية الأرض في البلاد المشرقية لها خصوصيتها منذ العصور القديمة. «فمنذ حمورابي ملك والأرض هي ملك الآلهة» لأنه قبل الإسلام كان هؤلاء يمثلون الآلهة على الأرض «ويمارسون حق ملكية الأرض باسمهم لكن الملوك كانوا يمنحون الناس حق ملكية هذه الأرض بصفة مؤقتة» مقابل دفع المترتب من الضرائب[1].

ومن خلال تسليط الضوء على الملكية العقارية في جبل عامل عامةً وفي عيناثا خاصة، يتبين لنا أن معظم مالكي الأرض الزراعية لا يستغلونها زراعياً ولا يعتنون بها بأنفسهم، وإنما تقدم بشروط المزارعة إلى فلاحين لاستثمارها وفقاً لاتفاقيات شفهية وخطية في آنٍ معاً وموقعة من الفريقين «المالك والمزارع». بعد توقيع الاتفاق يقوم المزارع بزارعة الأرض موضع الاتفاق وجني محاصيلها وقسمتها وفقاً لبنود الاتفاق. وقد عرفت عيناثا أنماطاً عديدة من الاستثمار الزراعي للأرض على النحو التالي:

١ ـ المغارسة:

شراكة شلش، تعتبر المغارسة من العقود الاستثمارية على صعيد استثمار الأرض لسنوات عدة ويتم ذلك بحضور بعض الشهود المتقدمين بالسن وممن لهم الخبرة في هذا المجال. حيث يتم تنظيم عقد استثماري يتضمن وصف دقيق للعقار موضع الاتفاق مع ذكر بعض الإضافات «كبنود جزائية» إضافةً إلى تبويب الاتفاق ببنود واضحة تنص على استصلاح الأرض وإقامة جدران من الأحجار مع تجليل الأرض، وذكر أنواع الأشجار المنوي غرسها «تين، زيتون، عنب، إلخ. . .» وتحديد مدة زمنية بين العشر سنوات والخمس عشرة سنة تكون الأشجار قد أصبحت بوضع الإنتاج. حيث تتم القسمة برضى الطرفين ووفقاً للشروط المنوه عنها في الاتفاقية حيث يحصل المزارع

---

(١) فؤاد سلوم، عكار ١٨٥٠ ـ ١٩٥٠، دراسة في التاريخ الاجتماعي، ط١، ٢٠٠٠، ص١٢١

على نصف الأرض المغروسة وتصبح من أملاكه الخاصة. ثم يبقى النصف الآخر لمالك الأرض وتنضم إتفاقية قسمة جديدة وتضم إلى إتفاقية المغارسة. وهذا النوع من العقود عرفته عيناثا قبل قرن من الزمن وحالياً انقرض هذا النمط وأصبح من التاريخ.

٢ ـ المرابعة:

مفردها مرابع يعمل عند كبار ملاكي الأراضي، وقد عرفت عيناثا قديماً هذا النمط من المرابعة، حيث لجأ كبار ملاكي الأراضي الزراعية إلى اختيار مرابعين ثقة يمكن العمل وإياهم لسنوات، حيث عمد هؤلاء الملاكين إلى تقديم الأرض والبذار والماشية مع عدة الفلاحة للمرابع. في حين يقدم المرابع خبرته وقوته الجسدية إضافة إلى تسخير عائلته المؤلفة من الشباب والصبايا للعمل في أراضي الملاك. وعند جني المحاصيل الزراعية يحصل مالك الأرض على ثلاثة أرباع المحصول، فيما يحصل المرابع على ربع الإنتاج[١].

وفي ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي هاجرت عائلات عيناتية كثيرة إلى حوران، وعدوان[٢]، ومنى في سوريا، حيث عملت هذه العائلات في المرابعة لدى بعض كبار ملاكي الأراضي في تلك المناطق في حين كان الملاك يقدم لكل عائلة منزلاً تسكن فيه طيلة فترة عملها لديه.

والملفت للنظر في عملية المرابعة أن الفلاح كان يعمل دائماً بصورة مستمرة على تلقين أولاده الذكور هذه المهنة وخاصةً أولاده البكر ليكونوا عوناً له في عمله[٣] وذلك بسبب حالة الفقر المدقع التي كانت تسيطر على حياة الفلاحين، نتيجة للظلم الذي يلحق بهم، خاصةً إذا كانت المحاصيل سيئة المردود، مما ينعكس سلباً على حياتهم

(١) عبدالله حنا، القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان ١٩٢٠ ـ ١٩٤٥، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٧٨، ص١٢٠.

(٢) من أشهر ملاكي الأرض في عدوان «سوريا» المدعو عادل قرفان، وكان معروفاً عنه الكرم والشهامة والوجاهة. عمل عنده عدد من فلاحي البلدة مرابعين وكان مثالاً في منطقته حيث إذا وصف أحد كرم واحد آخر يقول له «شو أنت عادن قرفان». من مقابلة مع المعمر الحاج عبد الكريم غانم، صيدا ١١ آذار ٢٠٠٥، منزل يوسف غانم».

(٣) فؤاد سلوم، مرجع سابق، ص١٢٣.

المعيشية والاجتماعية مما يضطرهم لجمع ما تيسر من البذار والتحضير للموسم القادم عله يكون أفضل من الموسم السابق.

كان غالبية هؤلاء المزارعين يعيشون في غرفة كبيرة مبنية بالأحجار والتبن ومقسومة إلى قسمين: قسم لمنامة المزارع وعائلته، وقسم آخر يستعمل كإسطبل للأبقار مربوطة بأوتاد مزروعة في الأرض أمام معلف كبير بني خصيصاً لهذه الغاية يحوى التبن غذاء للأبقار.

٣ ـ المخامسة:

كان هذا النمط الزراعي سائداً في عيناثا حتى مطلع الستينيات من القرن الماضي، يتخلله اتفاقٌ بين المزارع ومالك الأرض على نوعية المزروعات المنوي زراعتها خلال السنة في حين يقدم الفريق الأول «المالك» الأرض والمسكن والضريبة للحكومة، في حين يقدم الفريق الثاني خبرته الزراعية «حراثة الأرض وزراعتها بالبذار المتفق عليه»، وعند نهاية الموسم الزراعي وجني المحاصيل يقوم الفريق الثاني بإرجاع ما يتوجب عليه «من تقديمات أعطيت له عند الفلاحة» إلى مالك الأرض مع ١/٥ المحصول في حين يبقى للمزارع ٤/٥ الباقي. ويدفع الفلاح أيضاً الزكاة المتوجبة عليه من المحصول قبل نقل الغلال إلى منزله[١]. لأن الله عز وجل يبارك له محصوله.

٤ ـ المساقاة:

يقوم مالك الأرض بمنحها للمزارع بموجب عقد بينهما، يتعهد من خلاله المزارع بزرع الأرض موضوع العقد بأشجار مثمرة، وسقايتها والاعتناء بها على أن يحصل على نصف مردود الثمار دون الأرض التي تبقى ملكاً لأصحابها. وقد عرفت عيناثا هذا النوع من المساقاة[٢]. وعند اندثار الأشجار أو مواتها لسبب ما. ولا يحق للمزارع

(١) كان الفلاح العاملي قبل أن ينقل الغلال إلى منزله وبعد عملية الكيل يضع كيساً بداخله قمح أو شعير أو غيره... زكاة ترسل إلى مستحقيها. وهذا التقليد اندثر.

(٢) يوجد في كرم المرحوم الحاج محمد علي درويش قرب عين البستان عدة أشجار من الزيتون المعمّر ملك لآل خنافر. وبعض منها ملك للمرحوم السيد محمد فضل الله وشقيقه المرحوم أسعد فضل الله.

تجديد زراعة الأرض إلا بتنظيم عقد جديد مع المالك[١].

٥ ـ الإيجار:

مرت بلدات وقرى جبل عامل عامة وعيناثا خاصةً بظروف اجتماعية قاسية خلال فترة الحكم العثماني وبداية الإنتداب الفرنسي، فقد عانى مالك الأرض والفلاح على حدٍ سواء من القهر والظلم، جعلت منهما ملتزمين ببعضهما البعض. «حاجة الفلاح للأرض لزراعتها والمالك لتأجيرها» ليضمن استمراريته المعيشية وبالتالي تأمين استغلال أراضيه الزراعية حتى لا تبقى بوراً[٢].

وغالباً ما يكون الإيجار حصصاً مما تنتجه الأرض المزروعة، كالقمح مثلاً، الذي يستعمله المالك برغل مؤونة السنة. وهذه الأراضي برمتها أرض بعلية غير مروية تزرع موسمياً.

ـ الاستثمار الحر لمالكي الأرض[٣]:

عرفت عيناثا كغيرها من البلدات والقرى العاملية هذا النمط من الاستثمار حيث لجأ بعض كبار مالكي الأراضي في البلدة إلى اقتناء فدادين من الأبقار وقاموا باستئجار عدد من العمال الزراعيين عرفوا «بالأجراء» مع أفراد عائلاتهم ليعملوا سوية لديهم في أراضيهم. كان عمل الأجراء يشمل الزراعة وجني المحاصيل ونقلها إلى البيادر ودرسها ومن ثم نقل الغلال إلى منزل الملاك.

ـ ملكية الأرض:

بعد انتصار العثمانيين في معركة مرج دابق ودخول بلاد الشام تحت السيطرة الجديدة عام ١٥١٦م، أعلن السلطان سليم فرماناً اعتبر بموجبه كل الأراضي الزراعية الخاضعة للدولة أراضي أميرية دون أية استثناءات، يدفع أصحابها ما يتوجب عليهم من

---

(١) فؤاد سلوم، مرجع سابق، ص ١٥٨

(٢) ساد هذا النمط الزراعي في البلدة منذ قرن من الزمن ثم تلاشى. حالياً يمنح بعض الملاكين الكبار الأرض مجاناً للفلاحين لزراعتها حتى لا تبقى بوراً.

(٣) من هؤلاء الملاكين الكبار: المرحوم السيد عبد الحسين إبراهيم (أبو عبدو) والمرحوم موسى خنافر.

ضرائب للمأمورين المكلفين بجبايتها من قبل السلطة العلية. وفي عام ١٨٨٥م صدر قانون الأراضي وتضمن بنوداً أهمها دعوة الملاكين إلى تسجيل أراضيهم في الدوائر المختصة كونها خاضعة لنظام الميري[١]. وقد طبق هذا النظام بحذافيره في كافة البلاد التابعة للدولة العثمانية. وخضع جبل عامل كغيره لهذا النظام، وعيناثا من هذا الجبل طبق عليها هذا النظام ودفعت الويركو، على أساس استثماري للأرض يفوق العشر سنوات وكانت الضريبة بمثابة العشر للدولة.

كان هذا القانون مجحفاً بحق الفقراء الذين لم يستطيعوا دفع المتوجب عليهم للدولة لإثبات ملكيتهم للأراضي أو إثبات دفعهم للضرائب، لأنها كانت تجبى دون إيصالات ووفقاً لأهواء الجباة العثمانيين، وقد وقع هؤلاء بين قهر الجباية وقانون الضرائب مما دفعهم إلى بيع أراضيهم بأسعار بخسة للملاكين الكبار الذين كانت تربطهم بعض الصلات بهؤلاء «مأموري الضرائب» مما أفقد الفقراء لقمة عيشهم ودفعهم للارتماء في أحضان الملاكين الكبار للعمل في أراضيهم[٢].

وهناك بعض من هؤلاء المزارعين الفقراء آثر الاستمرار في عمله مقابل اللجوء للاستدانة المالية ليضمن ديمومته واستمراريته في عمله ولكن رداءة المحاصيل جعلت من الأموال المستدانة تتراكم مع فوائدها، مما حتم عليهم خيار واحد لا مفر منه ألا وهو ترك أراضيهم لأصحاب الأموال من الملاكين الكبار[٣]. وقد لجأت الدولة العثمانية بعد ذلك لاستصدار قرار أنشئ بموجبه بنك للتسليف الزراعي عله يحل مشكلة المديونية، فزاد الطين بلة وكان لمصلحة كبار الملاكين والمتوسطين وزاد من حدة الأزمة ورهنت أراضي كثيرة وبيع الكثير منها. عاملياً صمد فلاحوه في وجه هذه الأزمة ومنهم العيناتيون الذين واجهوا هذه التحولات وحافظوا على أراضيهم ولم تسجل أية عملية بيع من هذا النوع «باستثناء عمليات البيع التي جرت محلياً والتي كانت

---

(١) شوكت باموك، النظام المالي للدولة العثمانية، تعريب د. عبد اللطيف الحارس، الدار الإسلامي، ط١، كانون الثاني ٢٠٠٥، ص١٢٩ ص٢٩٦.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٩٦

(٣) محمد أنيس، الدولة العثمانية في الشرق الغربي ١٥١٦ ـ ١٩١٤، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط٢، ص١٩٧

من نصيب كبار الملاكين وبأسعار متفاوتة حسب موقع الأراضي ومساحتها»[١].

الأراضي الأميرية:

على أثر زوال النظام المملوكي وسيطرة العثمانيين مكانهم، قاموا بإلغاء كل التشريعات التي كانت سائدة في عهدهم واستعيض عنها بقوانين وفرمانات جديدة تتناسب ووضع الدولة الجديدة، فاعتبرت كافة الأراضي ضمن السلطنة أراضي أميرية وعلى المزارع الذي يقوم بزراعة أي منطقة من الأرض دفع ١/١٠ من الإنتاج للوالي في منطقته مع الحفاظ على الشروط الإنتاجية، منها عدم ملكية الأرض، عدم زراعتها أشجاراً مثمرة، وأن تقتصر الزراعة على الزراعات الشتوية والصيفية، وخاصة الحبوب (كالقمح والشعير والذرة والعدس وغيرها) والحق الزراعي ينتقل بالإرث بعد وفاة رب الأسرة إلى الابن البكر على أن يحافظ على النمط الاستثماري المعتمد دون أية استثناءات[٢].

وقد وصف «برغهايم» سنة ١٨٩٤ عملية توزيع الأراضي الأميرية على الفلاحين قائلاً «توزع الأرض المشاع في القرية كل عام على أبنائها الراغبين في زراعتها والقادرين على ذلك ولكل فرد الحق في زراعة الأرض المشاع بموجب حق المزارعة. فتقسم الأرض إلى أجزاء متساوية بحسب عدد الأفدنة في القرية. ويسمى من يقوم بزراعة الأرض المشاع «الشداد» أي أنه يشد العدة ويتهيأ للفلاحة. ويعطى الشداد قطعة أرض ملائمة لعدد الأفدنة التي ينوي استخدامها. فقد يعطى شخص ما أرضاً يكفي فدان واحد لفلاحتها، ويعطى آخر قطعة أرض يفلحها فدانان. وتقسم الأرض أحياناً إلى نصف فدان وتعطى للشخص الذي يملك ثوراً واحداً. ينتفع الشداد بقطعة الأرض المخصصة له مدة عام فقط وتقتصر حقوقه على محاصيلهم، فإذا جمعها انتهت حقوقه بالنسبة إلى التصرف في الأرض ثم تقسم الأرض من جديد وتوزع على شدادي القرية بالقرعة»[٣].

---

(١) من المقابلة السابقة مع المعمر الحاج عبد الكريم غانم بتاريخ ١٤ ـ ٦ ـ ٢٠٠٥.

(٢) زهير غنايم ـ عبد اللطيف غنايم، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١هـ ـ ١٣٣٧هـ، ١٨٦٤ ـ ١٩١٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ص٣٠٧

(٣) المرجع نفسه، ص٣٠٨

على أثر صدور الفرمانات العثمانية حول قانون الأراضي، اعتبر كل شخص بعد صدور القرار المتعلق بالأرض لا يصرح عن أملاكه ويسجلها اعتبرت أرض محلولة[١]. وبعد الانتهاء من إحصاء الأراضي وتسجيلها «يوقع المختار وبعض من رجالات البلدة تعهداً ينص على الإبلاغ عن أية قطعة أرض غير مسجلة زائدة عن التسجيل لتتحول تلقائياً إلى أراضي محلولة»[٢].

أراضي الجفتلك:

لا يوجد في عيناثا هذا النوع من الأراضي وإنما أشرنا إليها للتعريف بها. وأراضي الجفتلك التي امتلكها السلطان عبد الحميد الثاني من الأراضي المحلولة. ويوجد مساحات كبيرة من هذه الأراضي «الجفتلك» جنوبي مدينة صور قرب برك راس العين، وهي من أملاك الدولة اللبنانية حالياً.

الملكية الخاصة في عيناثا:

تختلف أنواع الملكية الخاصة في عيناثا عن بعضها البعض. منها ما جاء بالإرث من الأهل والأقارب. وبعضها الآخر عن طريق الشراء وآخر عن طريق الرهن ووضع اليد. وتتوزع ملكية الأراضي في عيناثا من مختلف العائلات بنسب متفاوتة، في حين يملك ورثة المرحوم السيد عبد الحسين إبراهيم القسم الأكبر من أرض البلدة يأتي في المرتبة الثانية ورثة المرحوم موسى خنافر وفي المرتبة الثالثة باقي العائلات[٣]، وهذه الأراضي كانت خاضعة لنظام التسجيل في العهد العثماني، أما في زمن الإنتداب فلم يحرك ساكناً إنما ألغى النظام القديم على أن تتولى دولة الإنتداب إعادة ترتيب الأمور

---

(١) أراضي محلولة: بوفاة صاحبها تعتبر أرضاً دون مالك. أو لها مالك وتخلى عنها لمدة زمنية تتجاوز الثلاث سنوات، أو غادر البلدة لمدة سنتين متتاليتين، فتعود ملكية هذه الأرض للدولة العلية.

(٢) زهير غنايم، عبد اللطيف غنايم، المرجع السابق، ص ٣٧٧.

(٣) هناك لغط كثير حول الإشكالية التي تركتها ملكية بعض العائلات لمساحات كبيرة من أراضي البلدة. وسمعت أكثر من رأي مختلف بهذا الخصوص. وبما أن هذا الموضوع قد أصبح من الماضي. ونظراً لحساسيته آثرت عدم الإشارة إليه. فيما تبنى الدكتور مصطفى بزي في كتابه الملكية العقارية في جبل عامل رأي لأحد المستجوبين، بينما ذهبت السيدة خديجة أيوب في كتابها تاريخ عيناثا الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، إلى تبني رأي آخر مغاير تماماً.

وفقاً للرؤية التي تراها مناسبة لتوجهاتها الاستعمارية. وفي العهد الاستقلالي الأول والثاني لم تطلق الدولة اللبنانية أية مشاريع من شأنها إعادة المسح والتسجيل في الدوائر العقارية، وإنما بقيت المنطقة الممتدة من بلدة صديقين حتى الحدود مع فلسطين المحتلة غير خاضعة لنظام التسجيل في الدوائر العقارية لأسباب واهية غير واقعية.

وتخضع هذه الأراضي لنظام خاص ألا وهو العقد الثنائي[1] أو ما يسمى بالحجة البلدية.

وهناك بعض من أبناء البلدة ممن قام بصفة شخصية بتسجيل عقاراته في الدوائر المختصة كأحفاد المرحوم السيد عبد الحسين إبراهيم والأستاذ علي موسى خنافر (مدير عام النقل السابق) وحسب استمارة الاستجواب لحوالي ٩٠ شخصاً عيناثياً حول الملكية العقارية في عيناثا، جاءت نتيجة هذه العينة أن ٨٩٪ من أهالي البلدة يملكون دون ١٠ دونمات و٧٪ دون الخمسين دونماً و٤٪ يملكون المساحات الباقية في الأرض.

وفي العام ٢٠٠٥ صدر مرسوم عن مجلس الوزراء اللبناني كلف بموجبه وزارة المالية المديرية العامة للشؤون العقارية باستدراج عروض للقيام بالمسح الطبوغرافي لقرى قضاء بنت جبيل[2] وبعض من قرى قضاء مرجعيون، وقرى قضاء صور الغاية من ذلك تسجيل هذه المساحات في السجلات العقارية وفقاً للأنظمة والقوانين المرعية الإجراء.

---

(١) العقد الثنائي: اتفاق يتم بين اثنين أحدهما بائع والآخر مشترٍ. يدوّن خطياً بينهما ويوقعان على الاتفاق مع الشهود، ولكي تصبح قانونية يلصق عليها طوابع أميرية أو أوراق «بول» حسب ما كان سائداً آنذاك. ويسمى هذا العقد بالحجة البلدية. وتقوم على وصف العقار وحدوده ومحتوياته من أشجار مثمرة وغيرها، وغالباً ما تسبب الحجج البلدية إشكاليات كبيرة خاصة لجهة الحدود والطرقات، لإن السائد لدى المزارعين «أن الطريق الزراعية هي الطريق التي تسمح لجمل محمل بشبكة من القش» أي بعرض مترين.

(٢) خصص مبلغ ١٠٠ مليون ليرة لبنانية لبلدة عيناثا للقيام بالمسح الطبوغرافي للبلدة والقيام بعملية الفرز والتسجيل، عملاً بقرار مجلس الوزراء. لم يتقدم أي من المهندسين للمناقصة للقيام بتنفيذ هذا العمل نظراً لكبر مساحة عيناثا كونها عقارياً أكبر مساحة في منطقة بنت جبيل.

تفتيت الملكية العقارية في عيناثا:

كان للمال الاغترابي دور في تفتيت الملكية العقارية في عيناثا وخاصة بين الفقراء ومتوسطي الحال بأشكال مختلفة، ولم تعد الأراضي محصورة بأيدي ملاكي العائلات إذ أصبح بإمكان أي فرد من أية عائلة امتلاك أرض يدفع ثمنها من أمواله التي جمعها في الاغتراب. ودخل (الفلتية)[1] على خط التملك بعد أن كانوا معدومين قبله، وكذلك أصحاب المهن الحرة وغيرها. وتدفق المال الاغترابي زاد من سعر الأرض بشكل مرتفع جداً، فأقام سداً أمام الفقراء وأصبحوا عاجزين عن شراء أي عقار لأبنائهم مستقبلاً.

وأمام هذا التفتيت للملكية العقارية في عيناثا بحيث أصبح لكل عائلة قطعة أرض تبدأ من ٥٠٠م٢ وما فوق.

التسميات العقارية في عيناثا:

تسميات لا تزال معتمدة ومتوارثة أباً عن جد منذ القدم، والأحياء التي تتألف منها:

١ ـ **الساحة**: وسط البلدة عبارة عن أرض تبلغ مساحتها حوالي دونم تتوزع منها عدة طرقات ترابية قربها بيوت متقاربة جداً عبارة عن «خشش[2]» وزواقيق[3].

٢ ـ **ساحة بئر الزبيب**: ساحة عبارة عن ٢٠م٢ حول البئر تحيط بها بعض البيوت وقربها مسجد صغير جدد بناءه المرحوم محمود حسن ديراني.

٣ ـ **ساحة عين الجوزة**: سميت بهذا الاسم لوقوع جوزة عملاقة قربها قطعت عام ١٩٣٧.

٤ ـ **ساحة عين السفلى**: قربها مسجد كان خراب وجدد بناءه حديثاً. تتفرع قربها

(١) الفلتية: الذين لا يملكون أي قطعة أرض سوى منازلهم في البلدة.

(٢) خشش، مفردها خشة، وهي غرفة صغيرة مبنية من الأحجار والطين تتسع لعائلة واحدة دون أن يكون لها مطبخ أو مرحاض.

(٣) زواقيق، مفردها زاقوق، وهو طريق ضيق بين المنازل يستع لمرور شخصين جنباً إلى جنب.

عدة طرق، وأيضاً الحواكير[1] المسماة باسم حواكير السفلى.

٥ ـ **ساحة عين البلانة**: منطقة مرتفعة قربها بعض المنازل.

٦ ـ **صف الهوا**: مربع طرق بين عيناثا، عين إبل، كونين، بنت جبيل.

٧ ـ **الشعيري**: منطقة صخرية أرض سليخ، قليلة العمران حتى الآن.

٨ ـ **مغرّب**: خراج البلدة شمال غرب، يكثر فيها العمران حالياً منطقة مشتركة بالبناء بين عيناثا وبنت جبيل.

٩ ـ **العقبة العقارية**: من المناطق العقارية المهمة تشهد حركة عمرانية نشطة ضمنها مدرسة شهداء عيناثا.

١٠ ـ **سمل الملك**: منطقة عقارية مشتركة مع عيترون، تقع على مدخلها الغربي. تشهد حركة عمرانية حالياً. هناك طلب على شراء عقارات في تلك المنطقة.

١١ ـ **منطقة المسلخ العقارية، أو مربع التحرير**: أراضٍ برمتها تابعة عقارياً لعيناثا حتى المدرسة المهنية هي في أرضها وقد اشتريت من آل فضل الله. تشهد حركة عمرانية كبيرة.

١٢ ـ **المطيحنة العقارية**: كانت الأراضي في المطيحنة ملكاً لآل إبراهيم ورثة السيد عبد وبيعت، وكان لبيعها الفضل الكبير في تنشيط الحركة العمرانية فيها.

١٣ ـ **السناسل**: عقارات هذه المنطقة غالية الثمن بعض الشيء ومزدهرة عمرانياً.

١٤ ـ **السدر**: عقارات هذه المنطقة مرتفعة وتشهد حركة عمرانية.

١٥ ـ **الغارة**: منطقة أقل ارتفاعاً بعض الشيء عن فريز، فيها عمران.

١٦ ـ **فريز**: منطقة أثرية من زمن الرومان فيها بعض العمران وتكثر فيها الآبار والمغاور.

---

(١) الحواكير: مفردها حاكورة، «وهي إحدى أشكال الملكية الخاصة»، عبارة عن قطعة أرض مخصصة لزراعة الأشجار المثمرة وغيرها من الزراعات الصيفية، وتتفاوت مساحة هذه الحواكير وقد لا تتجاوز الدونم الواحد. وتكون ذات تربة خصبة. وأدى التطور العمراني في البلدة إلى شق طرقات داخلية فوقعت بعض من هذه الحواكير ضمن التخطيط، واجتزئ منها أقسام كبيرة (كحاكورة المرحوم الحاج عبد الحسن خنافر).

١٧ ـ **الوادي**: إمتداد لوادي كورا. تشهد حركة عمرانية بطيئة بعض الشيء.

١٨ ـ **غدماثا**: فيها بعض المنازل. نقطة مشرقة على عيترون وبنت جبيل. فيها نقطة جودزية ارتفاع ٨٢٦م.

١٩ ـ **جلالي أم أحمد**: أسفل السدر فيها حركة عمرانية نشطة.

٢٠ ـ **البياض**: منطقة عقارية مرتفعة على موازاة الغارة. فيها عمران وتشهد حالياً حركة عمرانية نشطة.

٢١ ـ **خلة الدراس**: منطقة عقارية امتداد لمنطقة المسلخ فيها عمران ومبان حديثة الإنشاء، وتقع ضمنها جبانة البلدة.

مجموع هذه العقارات تتشكل منها البلدة وأطرافها أما العقارات البعيدة فهي على الشكل التالي:

عقارات البلدة في مناطقها المختلفة:

الشومرة، كرحبون، خلة العجرمة، كرحبون الجوانية، وادي حسن غضبان، كرم الشويعر، بركة اليابسة، الصف، خلة الجبيب، حافورة باب الوادي، ساغين، الهري، خلة الجحشة، المغاريق، شقيف الأحمر، النقعة، جورة السيد مكي، المارس (أو الموارس[١]) منطقة عين فريز، خلة عين الهند، راس العقبة، الشميس، المسرب، عقبة المرج.

معظم هذه العقارات صالحة للزراعة الصيفية والشتوية على حد سواء، ومعظم الزراعات التي كانت تزرع فيها هي القمح بمختلف أنواعه، الشعير، العدس، الحمص، الفول، الذرة الصفراء، الذرة البيضاء، الكرسنة، الترمس.

الملكيات الخاصة في البلدة:

تعتبر الجنينة والبقجة والعرصة من الملكيات الخاصة:

---

(١) المُوارس: أراض سهلية صالحة للزراعة مفصولة عن بعضها البعض بواسطة جدران صخرية أو بواسطة أخاديد.

- البقجة: تستعمل لأغراض الزراعة وتكون غالباً جزءاً من الحاكورة.
- العرصة: قطعة صغيرة من الأرض الهدف منها تشييد مبان عليها.
- الجنينة: هي عبارة عن قطعة أرض صغيرة جداً لا تتجاوز مساحتها الأمتار المعدودة ملحقة بالمنزل مزروعة ببعض الزراعات الصيفية، أو أشجار مثمرة، أو بعض أشجار الزينة. وهناك بعض العائلات تقيم بركة ماء داخل الجنينة أو نافورة إضافة إلى حفر بئر ارتوازي. والجنينة أكبر من العرصة من حيث المسافة.

ومن الملكيات الخاصة في البلدة البستان، الكرم. أما البساتين[١] فهي لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، أما الكروم فهي كثيرة جداً وتنتشر في مناطق مختلفة من البلدة وتحوي الكرمة، بمختلف أنواعها، التين، اللوز والزيتون. وبعض من الزارعات الصيفية وجل هذه الكروم في خارج البلدة أو بعيدة بعض الشيء عنها ككرم الحاج أحمد سمحات في كرحبون وكرم الحاج علي خزعل في مغرّب وكرم علي أيوب في ساغين، وكرم الحاج حسن نصرالله في العقبة قرب بئر إبن داوود وكرم الحاج نايف سمحات في الشومرة وكرم السيد حسين السيد علي في الشومرة أيضاً وكرم الحاج عباس حسن وهبي في الشومرة وكرم السيد عبد الحسن فضل الله قرب عين فريز وغيرها الكثير من الكروم. وجميعها تعتمد على الأمطار الشتوية.

الأراضي الوقفية[٢]:

توقف هذه الأراضي للخير والصالح العام من قبل ملاكي الأراضي أو غيرهم، وغالباً ما تبقى هذه الأراضي الوقفية بوراً كونه لا يجرؤ أحد على زراعتها لأسباب نفسية ودينية «خوفاً من أن يأخذ بعض الزيادات في المحصول فتسبب له متاعب حسب

---

(١) يوجد في البلدة بعض الكروم الكبيرة يطلق عليها العامة اسم بستان مثال بستان الحاج درويش سمحات سابقاً «أصبح الآن من أملاك الحاج محمود حمادي» وبستان الحاج محمد علي درويش يحتوي زيتون وبعض الأشجار المثمرة كالمشمش والرمان والتفاح واللوز. وهو محاط بسياج كبير وهو قرب عين البستان التي سميت باسمه نظراً لوقوعها قرب حائطه الجنوبي.

(٢) الوقفية: أو وقف: «الوقف كان معروفاً ومتبعاً عند الرومان بنوعيه الخاص والعام وكذلك عند المسيحيين قبل ظهور الإسلام، ولكن العرب في الجاهلية لم يعرفوه فلذلك ظهر بظهور الإسلام». محمد كرد علي، خطط الشام، ج٥، ص ٨٩

اعتقاده»[1]. أما الأراضي الوقفية في عيناثا فهي كالتالي:

١ ـ قطعة أرض مساحتها ٨٠٠٠م٢ وقفت من قبل المرحوم السيد عبد الحسين إبراهيم في خلة الدراس لتكون جبانة للبلدة «تقرأ له الفاتحة من قبل الأهالي عند دفن موتاهم».

٢ ـ قطعة أرض مساحتها دونم ونصف وقفت من الحاج إبراهيم خزعل كجبانة ثانية للبلدة.

٣ ـ قطعة أرض بمساحة ٤ دونمات تعرف باسم الوقف ولا أحد يعرف متى وقفت أو الغاية من وقفها.

٤ ـ قطعة أرض في وادي كورا قرب كرم السيد حسن إبراهيم وقفت من قبل الحاج ذياب خنافر وهي الآن بور.

٥ ـ قطعة أرض بمساحة ٤ دونمات وقفت من قبل الحاج أحمد علي بسام «أبو عصام» حيث تم تشييد نادٍ حسيني عليها.

تقسم الأوقاف إلى قسمين: أوقاف خيرية وأوقاف ذرية. أما الأوقاف الذرية لا وجود لها في البلدة. أما الأوقاف الخيرية فيشرف عليها حالياً إمام البلدة السيد علي فضل الله، وقد استحصل على إذن شرعي بتشجير قطعة أرض مساحتها ٢٠٠م٢ قرب عين السفلى وجعلها حديقة عامة، إضافة إلى بعض المحلات التجارية في النادي الحسيني. يجمع إيجارها وينفق على أعمال صيانة المبنى.

قانون الأراضي العثماني:

في عام ١٨٥٨م أصدرت الدولة العثمانية قانوناً يتعلق بملكية الأراضي الخاضعة للنظام الضريبي (الميري) وتسجيلها بأسماء مزارعيها، ويشترط في القانون أن يبرز صاحب الأرض إثباتاً بأنه يزرعها ويستغلها خلال فترة زمنية لا تقل عن العشرة أعوام وأن يكونوا قد سددوا ما يترتب عليهم من ضرائب مالية للدولة العلية[2]. وبقي هذا

(١) إن تأسيس الوقف في العرف الديني يعود إلى الإسلام ونشأته حيث وقفت الأراضي على الفقراء. لمزيد من التفاصيل إنظر عبد الله سعيد، أشكال الملكية وأنواع الأراضي في متصرفية جبل لبنان وسهل البقاع ١٨٦١ ـ ١٩١٤، بيروت، ١٩٩٥، ص٨١

(٢) زهير غانم، عبد اللطيف غنايم، مرجع سابق، ص٣٢٥

القانون معمولاً به مع بعض التعديلات التي أضيفت إليه في الأعوام ١٨٥٩ و١٨٦٩ و١٨٧٠ و١٩١٣ «وكلها ساهمت في ترسيخ الملكية الخاصة[١]» والملكية الخاصة هي قاعدة بناء اجتماعي معمولاً بها في الغرب الأوروبي[٢] والتي أصبحت فيما بعد إرثاً متوارثاً. وبعد رحيل العثمانيين عن بلاد الشام، بعد هزيمتهم في الحرب الكونية الأولى وحلول الفرنسيين مكانهم، أول عمل قام به الفرنسيون هو تنظيم قانون جديد للملكية. وقد تبنوا القوانين العثمانية برمتها مع بعض التعديلات ثم صدر قانون الملكية بمرسوم رقم ٣٣٣٩ تاريخ ١٢ ت٢ ١٩٣٠[٣].

سندات الطابو العثماني:

بعد صدور مجموعة من القوانين العثمانية لجهة تنظيم وتسجيل الأراضي الزراعية وقوننة وضعيتها، وأقدمت على إصدار سندات طابو تثبت ملكية أصحاب الحق، يحمل هذا السند في أعلاه إشارة الطابو (الدفتر خانة) ويتوج بالطفراي السلطانية أي شعار الدولة العثمانية، وخانة للرقم المتسلسل في الدوائر العقارية (الطابو) مع اسم البلدة والدائرة وتاريخ التسجيل «ومقدار الويركو الخاص والعام بالقرية» كما يتضمن الطابو وصفاً دقيقاً للعقار ومشتملاته «سليخ، وفق، أميري، إلخ» ولا يزال بعض الفلاحين في البلدة يحتفظ ببعض من هذه السندات.

الأراضي الموات:

أشار القانون العثماني في إحدى بنوده على أحقية امتلاك الفلاح أي فلاح ضمن أراضي الدولة العلية لأية قطعة أرض بوراً، مواظباً على حراستها وزراعتها لفترة زمنية تتعدى الثلاث سنوات.

الزراعة في عيناثا:

تحتل الزراعة مكانة هامة في اقتصاديات الشعوب، وخاصة مجتمعات الشعوب

---

(١) فؤاد سلوم، مرجع سابق، ص١٢٢. وعبدالله حنا، مرجع سابق، ص١٠٢

(٢) قاسم سمحات، محمد علي باشا والمشروع الفرنسي في بلاد الشام ١٨٠٤ ـ ١٨٥٠، مرجع سابق، ص٢٥٦.

(٣) لا يزال هذا القانون معمولاً به في الدولة اللبنانية حتى الآن دون أية تعديلات تذكر عليه. عبدالله حنا، مرجع سابق، ص١٠٢

القديمة ولفترات زمنية كبيرة، اعتمد لبنان على الزراعة كمصدر مهم من مصادر الاقتصاد اللبناني، حيث يعتمد عليها حيز كبير من اللبنانين لتأمين قوتهم وقوت عيالهم، وإيجاد فرص عمل مختلفة لكثير من الشباب والفتيات، فالمجتمع العيناتي قديماً كان مجتمعاً زراعياً، اعتمد على وسائل زراعية تقليدية في حراثة الأراضي بواسطة الأبقار والخيول وغيرها، وجني المحاصيل الزراعية يدوياً، إضافة إلى فصل الحب عن القش بطريقة جد بدائية، ثم أخذت تتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتتنوع الزراعات العيناتية بمختلف أنواع الحبوب، إضافة إلى زراعة التبغ التي أصبحت عصب الحياة المعيشية. وأهم الحبوب التي كانت تزرع في البلدة هي كالتالي:

أولاً: الحبوب:

١ ـ القمح:

كان الفلاحون في عيناثا يخصصون قطعة من الأرض تزرع قمح كمؤونة للبيت «الطحنة والبرغلات» لأنها الغذاء الأساسي عند الفلاح آنذاك، وتنتشر حقول القمح في جوار البلدة وفي خراجها وعلى مسافة قد تصل إلى ٤ كلم. وأهم أنواع القمح التي تزرع في عيناثا:

أ ـ **القمح البلدي (البياضي)**: تحرث الأرض المخصصة للزراعة في أواخر شهر أيلول وبداية شهر تشرين أول ويحصد في بداية فصل الصيف. وهذا النوع من القمح مخصص «للطحنة والبرغل» ويزرع بنسب كبيرة نظراً لازدياد الطلب عليه.

ب ـ **القمح اليبرودي**[١]: يختلف قليلاً عن القمح البلدي لجهة حجم الحبة، انقرضت زراعته.

ج ـ **القمح الطلياني**: عرف جبل عامل هذا النوع من القمح بعد الحرب الكونية الأولى. يمتاز بقصر حبته وسنابله مكتنزة حبوباً، يصلح للطحين ويخبز بعد أن تضاف إليه كمية موازية من الطحين البلدي، غير صالح للبرغل.

---

(١) القمح اليبرودي: نسبة إلى يبرود، بلدة سورية تشتهر بهذا النوع من القمح. زرع في عيناثا أيام المرحوم السيد عبد الحسين إبراهيم. «مقابلة مع الحاج عبد الكريم غانم ١١ آذار ٢٠٠٥ صيدا منزل ولده يوسف غانم».

د ـ **القمح الأسترالي**: يزرع هذا النوع من القمح في البلدة، سنابله دون حسك يستخدم طحيناً للاستهلاك المنزلي.

هـ ـ **القمح الحريديني**: يعتبر هذا النوع من القمح من أسوأ الأنواع، يقدم الفلاح على زرعه إذا كان في ضائقة مادية، انقرضت زراعته[١]. غير صالح للطحن.

وغالباً ما استعمل فلاحونا في عيناثا طحين الذرة البيضاء في الخبز لغذائهم اليومي. ولكن الخبز كان يأتي رديئاً سريع التفتيت وغير مستساغ. وكثيراً ما كان يستعمل كعلف للحيوانات.

مراحل زراعة القمح:

يتوجه الفلاحون في بداية شهر تشرين الثاني من كل عام لزراعة حقولهم مصطحبين معهم البذار المخزن من غلال السنة لبذره من جديد، وعند بدئه ببذر الحب في الأرض يبادر للقول «بسم الله الرحمن الرحيم» توكلنا على الله، ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[٢] أنت الزارع يا الله أنت المعطي يا الله «علينا العمل وعلى الله التوفيق» بعدها يقوم بفلاحة الأرض، وبعض منها يكون على «عفير»[٣] وأخرى تكون بعد ري الأرض عقب عدة مرات من هطول الأمطار، يقول الفلاح بعدها لقد «أروت الدنيا»[٤]، وبعد نمو الزرع وخلال فصل الربيع يلجأ الفلاح إلى التعشيب باقتلاع الأعشاب الضارة التي تنبت بين سنابل القمح وتؤثر سلباً على نموها[٥]. ويردد الفلاحون في عيناثا دائماً خلال فصل الشتاء مثلاً متداولاً في كل القرى العاملية إن أقبلت آذار رواها، وإن أمحلت نيسان وراها»، والعلم عند رب العالمين[٦].

---

(١) من المقابلة السابقة مع محمود فرج.

(٢) القرآن الكريم، سورة الواقعة، آية ٦٤

(٣) عفير: زراعة الأرض قبل ريها بالأمطار.

(٤) أروت: أصبحت الأرض مروية والتربة صالحة لاستقبال البذار واحتضانها.

(٥) التعشيب غالباً ما يكون من اختصاص زوجة الفلاح وبناته، حيث يلجأون إلى اقتلاع أعشاب «الدردار، والحيص، والعويني، والفجيلي» والأشواك بمختلف أنواعها.

(٦) هنا إشارة إلى أن شهر آذار هو شهر الأمطار حيث ترتوي المزروعات ويساعد على نموها، وأن أمطار شهر نيسان ضرورية جداً لأن المواسم تكون قد قطعت ثلاثة أرباع النضوج وأمطاره تساهم في ذلك.

وقد واجهت الزراعة العيناتية مشكلات عديدة منها انتشار الأمراض في المزروعات، مما أثر سلباً على الإنتاج الزراعي، وأدى إلى تلف بعض المحاصيل الزراعية في ظل غياب الإرشاد والتوجيه وعدم مساعدة الفلاحين ومدهم بالأدوية اللازمة لمعالجة هذه الآفات من قبل وزارة الزراعة نظراً لارتفاع أسعارهم وعدم قدرته على شرائها.

موسم الحصاد:

في بداية فصل الصيف ينشط العيناتيون فلاحين وشكرجيه[1]، استعداداً لجني محاصيلهم الزراعية، فيعمدون لاستئجار عمال لديهم الخبرة في جني المحصول يطلق عليهم «الحصادون» يصطحب كل واحد منهم منجلاً مع مقحار[2]، وفور وصولهم إلى الحقل يعاينونه عن قرب ويبدأون بالعمل على صف واحد وباتجاه واحد فيما تقوم بناته بالمساعدة في الحصاد باستخدام «الحواشيش»[3] وزوجته بإحضار الطعام.

وفي المساء وعند عودة الحصادين إلى بيوتهم تكون زوجة الفلاح قد هيأت طعام العشاء الذي يرسل لهم إلى منازلهم[4]. وقد بادت هذه التقاليد في مطلع السبعينيات من القرن الماضي.

ومن التقاليد المتعارف عليها عاملياً، إذا صودف مرور أحد قرب الحصادين في الحقل وبادرهم بالقول «العوافي» يا شباب، يجيبه أحدهم قائلاً له هذه شمالتك «فيجيبه

---

(١) الشكرجية: مفردها شكرجي «يقال أبو فلان زارع شكاره» يلجأ الكثير من أهالي البلدة إلى زراعة قطعة أرض يكون محصولها مؤونة البيت. وهؤلاء لا يملكون فدادين يستخدمونها في فلاحة الأرض بل يلجأون إلى الاستئجار ودفع البدل المادي.

(٢) «المنجل والمقحار» المنجل مصنوع من الحديد المبسّط بشكل دائري له ساعد حديدي رفيع ينتهي بقبضة خشبية. «والمقحار» الأصابع الأربعة مصنوعة من القصب المقوى والإبهام من الجلد ينتهي بشريط حديدي رفيع مقوى بشكل دائري يستخدم في جمع أكبر عدد من السنابل لقصها بالمنجل. «من مقابلة مع السيد محمد الجمال بتاريخ ١٥/٣/٢٠٠٥ الساعة ١٦,٤٠.

(٣) الحواشيش: مفردها «حاشوشة» هي أصغر من المنجل وبأحجام مختلفة وبنفس المواصفات.

(٤) غالباً ما يكون الطعام الذي تحضرّه زوجة الفلاح وتصطحبه معها إلى الحقل، هو «البليلة» المكونة من اللبن والبرغل مع إضافة بعض المياه، يشعر الحصاد حين يتناولها بالبرودة والنشاط إضافة إلى الشاي الذي يرافقهم طيلة أيام الحصاد. «مقابلة مع السيد محمد الجمال بتاريخ ١٥/٣/٢٠٠٨ الساعة ١٦,٤٠.

وصلت ضعها على جنب» والتقليد يقضي بأن يبادر هذا الشخص إلى العمل مع الحصادة أو أن يذهب إلى بيته ويحضر لهم طعاماً دسماً وغالباً ما يكون ذبيحة «فيبادره المزارع بإهدائه حمل من القش، اندثر هذا التقليد وأصبح من التاريخ»[١].

ويتابع الحصادون عملهم بوضع الشمايل التي يقطعونها من أمامهم على الحصيد ويجمعونها بشكل أغمار (غمِر)[٢]، يتولى الفلاح جمعها «للرباط»، والمقصود بالرباط جمع الأغمار وربطها ضمن «بندك» يحتوي عشرة أغمار، وكل بندكين يطلق عليهم اسم «شبكة» وكل «أربعة بنادك» «حمل». ويستخدم الفلاح في ربطها البابير[٣]. وقد برع بعض التجار من بلدة بْليدا العاملية في إحضار البابير من الحولة وعرضه في سوق الخميس في بنت جبيل، فيشتريه المزارعون لاستخداماتهم الزراعية ويحتفظون به في منازلهم للمواسم الزراعية. وقد استخدم البابير في صناعة الحصر[٤]. وقد برع به رجال كانوا يقطعونه ويحملونه رزماً وينقلونه من سهل الحولة إلى تلة مشرفة على بلدة حولا اللبنانية، حيث يقومون بنشره وتجفيفه ومن ثم استخدامه في صناعة الحصر والسلال والاستخدامات الأخرى التي من شأنها أن تدر عليهم أموالاً يعتاشون منها، وقد سميت التلة باسمهم تلة العباد[٥]. وبعد سقوط فلسطين عام ١٩٤٨ انقرضت هذه

---

(١) أكرم الأمين، جعفر الأمين، سيرة وعامليات، منشورات دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص١٢٥ ـ ١٢٦.

(٢) أغمار: يتألف الغمر من ثماني إلى عشرة شمايل.

(٣) البابير: نبات شبيه بالقصب ينمو قرب مستنقعات المياه الكبيرة، وعرف سهل الحولة هذا النوع من النبات بكثرة. كان الفلاحون يقصدون الحولة لجلبه، وميزته أنه يمتص المياه بسرعة لاحتوائه على ألياف كبيرة.

(٤) أهمها الحصر العبدانية. منهم من ينسبها إلى تلة العباد حيث كان هذا النوع من الحصر يشغل فيها. وقد اقتني هذا النوع من الحصر لدى ميسوري الحال.

(٥) يروي العلامة السيد محسن الأمين في كتابه خطط جبل عامل ص ٣٦٩ أن شجرات العباد أو العبابيد «أنه كان عندها سبعة نفر منقطعون للعبادة وأنهم كانوا يسكنون في خيمة هناك ولم يبنوا بيتاً زهداً في الدنيا وكانوا يعملون الحصر المعروفة بالعبدانية نسبة إليهم ويبيعونهم في هونين بالمثاوية ويقتاتون من ثمنها... وأن ملكاً من الملوك زهد في الدنيا فترك الملك وذهب مع بنت له صغيرة أمرها أن تتزيا بزي الرجال حتى لا تعرف ولا يطمع فيها أحد وصار هو وابنته في جملتهم ثم توفي وبقيت ابنته وهم لا يرونها إلا غلاماً فلما كانت نوبة ذلك الغلام في بيع الحصر حضر إلى هونين فرأته ابنة الملك فهويته فأرسلت وراءه ودعته إلى نفسها فأبى فتركته ثم أنها حملت من غيره وظهر حملها وعلم بذلك أبوها فسألها فقالت أنه من الغلام الذي مع العباد فعزم على قتله وبلغ الغلام ذلك فدعا=

المهنة وأصبحت من الماضي، واستعيض بالشريط المعدني بدلاً من البابير.

مرحلة نقل القش إلى البيادر:

قديماً لم يكن هناك وسائل نقل لتحميل القش إلى البيادر سوى الجمال التي كان يحضرها أصحابها من قرى الساحل (يارين، مروحين، عين بعال، معركة، أم التوت) للعمل في موسم النقل هذا الذي كان يسمى «الرجيدي» ويبقون في البلدة حتى نهاية الموسم بعدها يغادرون إلى بلداتهم.

كيفية النقل: يذهب «الجمال» أي صاحب الجمال مع المزارع إلى حقوله المزروعة لنقل بنادك القمح وغيرها إلى البيدر حيث يناخ الجمل بين البندكين ويثبتان على شاغره بواسطة حبال غليظة تسمى «المدار» إضافة إلى عودين مربوطين بحبال صغيرة يساهمان في التحميل وحزم القش جيداً. بعدها يتم نقلها إلى البيدر المخصص لصاحبه.

درس القش وفصل القمح عن التبن:

بعد عملية «الرجيدي» يقوم الفلاح بفك رباط البنادك إذا كانت من البابير يجمعها ويحتفظ بها للموسم القادم، وإذا كانت شريط معدني فهو كذلك. بعدها يستخدم «الشاعوب»[1] في نشر سنابل القمح على البيدر بشكل دائري وتسمى «الطرحة» ثم يأتي بفدان من البقر مربوطين إلى «نورج»[2] معد لهذه الغاية، ويبدأ عمل الداروس.

الداروس:

فتى من أولاد الفلاح قد لا يتجاوز عمره الخمسة عشر عاماً، أو من أبناء البلدة يعمل عند الملاك لموسم واحد وبأجر متفق عليه مسبقاً. يكون غلالاً (قمح عدس

= الله تعالى أن يقبضه إليه فأصبح ميتاً فلما نزعوا عنه ثيابه ظهر ثدياه فعلموا أنه بنت فأخبروا الملك بذلك فعلم كذب ابنته وكفنه ودفنه إلى العباد والله أعلم»... فوجود شجرات بذلك المكان تسمى شجرات العباد ووجود نوع من الحصر يسمى العبداني يدل على وجود عباد بذلك المكان.

(١) الشاعوب له أربع أصابع حديدية رفيعة تنتهي بفتحة يركز بداخلها عصا من الخشب يستعمل في نشر بنادك القمح والشعير.

(٢) النورج: قطعة خشبية مستطيلة في أسفلها فتحات صغيرة يركز بداخلها أحجار من الصوان أو البازلت. مخصصة لذلك الغاية منها طحن السنابل. وزن النورج بحدود الـ ٥٠ كلغ ويصل مع الداروس إلى ١٢٥كلغ.

وشعير) أو إذا كان مالاً يحدد بخمسين ليرة لبنانية، يتولى الملاك تأمين طعامه ومسكنه حتى نهاية الموسم.

وقد تتطلب الطرحة المؤلفة من ١٦ بندكاً حوالي عشرة أيام لتصبح ناعمة وجاهزة «للذراية». يعمد الداروس إلى جمعها بشكل «عرمة» بواسطة «المذراة»[١] وقديماً كان لها الدور الكبير في فصل الحب عن التبن قبل أن تدخل ماكينة الذراية اليدوية يديرها اثنان من العمال. وعرفت عيناثا هذا النوع من ماكينات الذراية في منتصف الخمسينات وبداية الستينات عندما اشترك اثنان من أهالي البلدة في شراء واحدة وهما الحاج عبد الكريم غانم أحد المعمرين والحاج أحمد الجمال. وفي نهاية الستينات من القرن الماضي دخلت الدراسة الحديثة التي تدار بواسطة قشاط موصول إلى تراكتور وتقاعدت الدراسة اليدوية.

وعلى البيادر يتبارى الدراسون بالأغاني الشعبية والأهازيج وهم على نوارجهم فتزيدهم حماسة تلك الأغاني. ومن هذه الأغاني التي هي بمثابة قاسم مشترك بينهم نذكر منها:

حلالي يا بيضا ... يا عروق الحميضا
يا جبنة طرية ... من فوق الهيطلية
وانصب يا طبقنا ... نلحق رفاقنا
رفاقنا صبحيه ... واردين عالميّه
وراها شابين ... من شباب أبو حسين
واحد إسموا كرامي ... عراس خدوا علامة
والعلامة بالصندوق ... والصندوق بدو مفتاح
والمفتاح عند الحداد ... والحداد بدو بيضة
والبيضا تحت الجاجة ... والجاجة بدها قمحة
والقمحة بالطاحونة ... والطاحونة مسكرا
والقمحة على البيدر ... والبيدر بدو داروس

---

(١) المذراة: لها خمسة أصابع خشبية تنتهي بعصا خشبية. لها استعمالات عديدة. ٦

والــــــــداروس بــــــــدو عــــــــروس   ســـاعــة تــعــض وســاعــة تــبــوس
ويـــــن إمـــــك يـــــا ديـــــوس   تـــطـــلـــب إيــدا لــلــعــروس
حـــاجـــي تـــنـــط وحـــاجـــي تـــدوس   أوعــا تــحــكــي يــا مــنــحــوس[1]

بعد القيام بعملية الذراية وفصل التبن عن الحب، تجمع الغلال بشكل «كومة» كبيرة استعداداً لعملية الكيل، وتوزيع المتوجب على الفلاح لأصحابه.

دفع الأعشار:

الأعشار هي الضريبة المستحقة للدولة على الفلاحين من حبوب وثمار بنسب مئوية تتراوح بين ١٠ و١٢ من قيمة الإنتاج. وتلجأ الدولة إلى تعيين الملتزمين الذين يبادرون على الفور للاستعانة بكبار السن في البلدة لتخمين الكروم والأشجار، والملتزم غالباً ما يكون من وجهاء المنطقة، في حين تعلن الدولة عبر مركز القائمقام وقبل بدء المواسم عن المزاد في تلزيم الأعشار[2]. وإذا رسى الالتزام على أحد الوجهاء الكبار يبادر فوراً إلى تنصيب وكلاء عنه لتحصيل العُشر، في حين يعبث هؤلاء الوكلاء نهباً وسرقة بخيرات البلدة وجباية رسوم غير قانونية. ويضمن الملتزم سكوت وجهاء البلدة بإعفائهم من ضريبة الأعشار، فيما يغرق الفلاحون الفقراء تحت عبء هذه الأعشار، وهذا الظلم والفساد والاستبداد من قبل وكلاء رجالات الإقطاع آنذاك دفع بالعلامة المقدس المرحوم السيد نجيب فضل الله لتوجيه رسالة تأنيب إلى الزعيم العاملي كامل بك الأسعد[3].

الرشم:

الغاية من رشم الكومة تكون بشكل مخروطي على البيدر لمنع الفلاح من التلاعب بالكمية فيلجأ وكلاء الملتزمين إلى الرشم، أداة الرشم هي عبارة عن مثلث

---

(١) من مقابلة مع حسن درويش «أبو ياسر» الذي تذكر هذه الأغنية منذ خمسين عاماً ورددها عن ظهر قلب، وقال إنها توارثتها الأجيال أباً عن جد ولم يعرف منظمها. ٢٥/٤/٢٠٠٨ الساعة ١٧,١٠ كرم الزيتون، الوادي.

(٢) أكرم جعفر الأمين، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٣) على أثر انتشار الفساد وتسلط الملتزمين في جميع الضرائب وإرهاق الأهالي واغتصاب حقوقهم، دفع بالعلامة المرحوم السيد نجيب فضل الله الى توجيه رسالة تأنيب إلى كامل الأسعد. أنظر نص الرسالة وردة فعل كامل الأسعد عليها في مكان آخر من هذا الكتاب.

خشبي سميك عليه عبارة «بركة الله»، وعلى الجهة الثانية قبضة خشبية للمساعدة أثناء الرشم. وترشم الكومة من أعلى المخروط حتى قاعدته على الأرض من كل جوانبه، وهذه الطريقة تمنع الفلاح من نقل المحصول قبل حضور العشّار (الذي يتولى جمع الأعشار) أو التلاعب بالمحصول وتبقى على هذه الحال حتى يروق للعشار الحضور لقسمة الغلال(١)، ويسلم الفلاح إيصالاً بالكمية التي دفعها قمحاً أو شعيراً أو غيره.

كيل المحصول:

يتولى أحد كبار السن من عائلة الفلاح القيام بعملية الكيل مستخدماً وعاء مصنوعاً من الحديد يسمى «نصف مد» يساوي المد ١٥ كلغ نبطاني، وهو المستخدم حالياً في بلادنا(٢).

ويبدأ كبير السن عملية الكيل بكلمة بسم الله الرحمن الرحيم توكلنا على الله.

١ ـ بركة من كريم (أول نصف مد يملأه من الكومة ويضعه في الكيس المخصص لذلك).

٢ ـ يا موفي الدين (دين الدنيا والآخرة) يا رب العالمين.

٣ ـ

٤ ـ

٥ ـ اللهم صلِ وسلم وزد وبارك على الخمسة (أصحاب الكساء).

٦ ـ ستار الله.

٧ ـ سمحه (يلفظها كبير السن بلكنته القروية) وتعني سبعة.

٨ ـ يا الله الأمانة (اللهم العن كل خائن خان الأمانة).

٩ ـ صلِ على محمد وآلِ محمد.

١٠ ـ ......

---

(١) أكرم جعفر الأمين، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٢) من المقابلة السابقة مع محمود فرج بتاريخ ١٥/٥/٢٠٠٨ الساعة ١٧,١٠.

١١ ـ ألف بركة من رب العالمين.

١٢ ـ اللهم صلِ وسلم على الإثنا عشر إمام أئمتي أئمة الهدى.

وتعبأ في كيس وسطه خط أحمر ويسمى كيل أي ٩٠ كلغ[١].

وبعد الانتهاء من عملية الكيل يحسب كبير السن الكمية التي تم كيلها ثم يطلب من ابنه أو الفلاح إحضار كيس ويضع بداخله ربعية قمح زكاة[٢] عن المحصول توزع على البيدر قبل نقل المحاصيل إلى المنزل وترسل إلى مستحقيها، ثم يأتي بعدها دور ناطور البلدة ويكون الكيس في جيبه ويتقدم ليأخذ حصته التي غالباً ما تكون بحدود النصف مد من القمح يحملها قائلاً لأصحاب الرزق: «كثر خيركم الله يحط البركة عقبال كل سنة وإنتو بخير». ثم يأتي دور المسحراتي، فيعطى ما يستحقه مع الدعاء لهم بالخير والبركة.

٢ ـ الشعير:

يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية، واعتماد الفلاح عليه كعلف للحيوانات بعد أن يخلط بالتبن، وغالباً ما كان يطحن الشعير ويستخدم طحينه خبزاً، وخاصة خلال الحرب الكونية الأولى، وهو ما عرف بالخبز الأسود، أو الخبز الرديء. ويزرع الشعير في أرض السلِيخ[٣].

٣ ـ العدس:

من الزراعات الشتوية. يخصص لها الفلاح قطعة أرض لزراعتها من أجل مؤونة بيته وإذا فاض عن حاجته يعرضهم للبيع.

---

(١) الكيل هو ستة أمداد. والمكاييل تجزأ. هناك ثمنية وربعية. والعلبة ثلاثة أمداد. نفس المقابلة مع محمود فرج وبذات التاريخ.

(٢) كل الفلاحين في عيناثا كانوا يوزعون الزكاة عن محاصيلهم لمستحقيها قبل نقلها إلى المنازل، لإن الله يضع بركته فيها ويعودون إلى بيوتهم مرتاحين لأنهم أوفوا ما في ذمتهم. هذه التقاليد بادت وأصبحت من الماضي.

(٣) فؤاد سلوم، مرجع سابق، ص١٨٨

٤ ـ الحمص:

يزرع في أوائل فصل الربيع. يخصص محصوله للاستهلاك المنزلي، وإذا فاض عن حاجتهم يعرض للبيع.

٥ ـ الذرة الصفراء والبيضاء:

عرف العيناثيون هذين النوعين من الذرة. فزراعة الذرة البيضاء انقرضت منذ أكثر من أربعين عاماً. حبوبها تحمل اللون الأبيض، وهي صغيرة الحجم، وتعرف أيضاً «بالدخن»، وكثيراً ما استعمل فلاحونا في عيناثا وغيرها من القرى العاملية طحين الدخن في الخبز لغذائهم اليومي، ولكن الخبز كان يأتي رديئاً سريع التفتيت[١].

تزرع الذرة الصفراء[٢] في أرض خصبة ليأتي محصولها وافراً. وتستخدم حبوب الذرة في الطحين ويأتي خبزها طيب المذاق أو تخلط مع طحين القمح.

وللذرة منافع أخرى تستخدم في علف الحيوانات بداية من العرنوس وحتى «الشتول». وغالباً ما كان الفلاح يلجأ إلى عمل زراعي يسمى «فرودة» الغرس ويجمعها لتستخدم طعاماً للحيوانات في صناعة المساند.

٦ ـ القطاني:

من الزراعات الشتوية. تستخدم علفاً عندما تكون خضراء ويستعمل «تبنها الأحمر» ذو الجودة علفاً للحيوانات، وسعره مرتفع إذا ما قيس بأسعار التبن الأبيض. وهذا النوع من الزراعات في عيناثا شبه معدوم.

---

(١) مقابلة مع الحاج محمد جميل سمحات، إن جدته والدة أبيه كانت تطعمه وهو صغير هذا النوع من الخبز وذكر أنه حتى مطلع الخمسينات من القرن الماضي كان الناس في البلدة يخبزونه. ٢٧/٣/٢٠٠٨، الساعة ١١,٤٥ في منزله.

(٢) تعتبر الولايات المتحدة الأميركية أكبر دولة منتجة للذرة الصفراء، وإن ١٠٪ من هذه المادة يستهلكها الأفراد مباشرة و٩٠٪ الباقي تعد علفاً للحيوانات. لمزيد من التفاصيل حول الموضوع أنظر د. محمد علي، مشكلة إنتاج الغذاء في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٩، شهر أيلول، ص١٤٩.

أما الفول والحمص والفاصولياء والترمس فتأتي في المرتبة الثالثة من اهتمامات الفلاح العيناتي وتأتي زراعتها كمؤونة منزلية.

٧ ـ التبغ[١]:

«هو ما يعرف بالتتن أو الدخان. جنس من النباتات الأمريكية المهمة، فيه مادة سامة. مأخوذة من لفظة «تاباغو» «Tobaco» جزيرة في بلاد المكسيك وجد فيها ونقلوه إلى إسبانيا ومن ثم إلى البلاد الأوروبية عام ١٥١٨م. وعرفت زراعته ازدهاراً عام ١٥٦٠م، ودخلت زراعته إلى أراضي الإمبراطورية العثمانية عام ١٦٠٥م، يذكر أن الأمير فخر الدين المعني الكبير هو أول من أدخل زراعة التبغ إلى لبنان بعد زيارات قام بها إلى البلاد الأوروبية ولكن لم يكتب لهذه الزراعة النجاح لأن السلطان العثماني مراد الرابع «استصدر فتوى ومنعها» ولكن أفتي فيما بعد بإبطالها. وتتضارب المعلومات عن كيفية دخول زراعة التبغ إلى شرقنا العربي وبلاد الشام بالتحديد فيما يذكر عيسى إسكندر المعلوف[٢] في كتابه «دواني القطوف» ص١٠٥ أن زراعة التبغ اتصلت ببلاد الشام في القرن السابع الميلادي، وتطورت هذه الزراعة في منتصف القرن الثاني عشر ودخلت إلى جبل عامل والدليل على ذلك أن جرجس مشاقة انتقل من طرابلس إلى صيدا ليكون على مقربة من جبل عامل لشراء محصوله من التبغ الوافر الجودة، وإعداده للتصدير إلى أوروبا، وبعدها انتقل إلى صور في عهد حكومة آل علي الصغير الذي كانت تربطهم بمصر تجارة مزدهرة[٣].

وعيناثا كمثيلاتها من القرى والبلدات العاملية عرفت زراعة التبغ وعملت على تطويرها نظراً للمردود المادي الذي كانت تعطيه هذه الزراعة إذا ما قيست بالزراعات الأخرى[٤]. وقد أصبحت في بعد زراعة التبغ مصدر رزق لعدد كبير من العائلات

---

(١) المنجد في اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٤، ط١٧، ص٥٩.
(٢) عيسى اسكندر المعلوف، دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف، طبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا، لبنان ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨، محفوظات مكتبة يافث، بيروت، الجامعة الأميركية، ص١٦٥.
(٣) شكرالله شوفاني، تاريخ رميش ١٩٩٦، ط١، دير سيدة رميش، ص٣٤٤.
(٤) ناظم بزي، بنت جبيل دراسة إقتصادية وبشرية، كفاءة في التاريخ، الجامعة اللبنانية/ كلية التربية، ١٩٧٣، ص٥٧.

بالرغم من الصعوبات التي واجهتهم، فقد عملوا على تحسين إنتاجهم من هذه الزراعة متخطين المضايقات والعراقيل من قبل شركة الريجي، من عهد الدولة العثمانية، مروراً بالانتداب الفرنسي وصولاً حتى الاستقلال وتعاطي الدولة اللبنانية مع هذا الملف الزراعي.

ومنذ العام ١٨٦٢ كان نظام الاحتكار سائداً في كافة الولايات العثمانية بموجب القانون الذي صدر لهذه الغاية. وبعد مفاوضات مع الفرنسيين عام ١٨٨٣ منحتهم «حق احتكار وحصر الدخان لشركة الريجي الفرنسية في ولايات السلطنة لمدة ثلاثين سنة ثم مددت الامتياز مدة خمسة عشر عاماً سنة ١٩١٣»[١] وكان قاسياً على الفلاحين قيد حركتهم وحد من نشاطهم الزراعي وأدى إلى انخفاض مستوى زراعة التبغ وامتناع التجار عن شرائه، مما دفع بالمزارعين إلى توخي الحذر من الاحتفاظ بمحاصيلهم خوف مصادرتهم فتضيع أتعابهم[٢]. وأمام ممارسات الشركة الاحتكارية أقدم المزارعون العامليون على القيام بشبه انتفاضة عام ١٩٢٩ ضد هذا النظام الاحتكاري وملحقاته فحصلت صدامات مع السلطات التي بادرت إلى استبدال نظام الاحتكار بنظام البندرول Pandrole والذي بدأ العمل به عام ١٩٣٠[٣]، وتنص بنود هذا النظام على إطلاق حرية زراعة التبغ والتنباك مع أولوية صناعته وتجارته شرط الحصول المسبق على إذن من الوزارة المختصة أي وزارة المالية[٤] تكون بمثابة ترخيص قانوني يشمل تحديد المساحات المنوي زراعتها والتصريح عن كمية الإنتاج المنوي بيعه للدولة أو للتجارة المحلية، فكان لهذا القانون تداعيات سلبية على المزارعين منها:

- تكديس محاصيل إنتاجية من التبغ وانعدام طريقة العرض والطلب.
- لجوء السلطات إلى فرض ضرائب على البيع والتخزين ومصادرة الكميات

---

(١) ستيفن هامسلي لونفريغ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الإنتداب الفرنسي، عرّبه بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت، ط١، ١٩٧٨، ص٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٢) فرحان صالح، جنوب لبنان واقعه وقضاياه، دار الطليعة، ط١، بيروت، ١٩٧٣، ص٣٠ ـ ٣١.

(٣) المرجع نفسه، ص٣١ ـ ٣٢.

(٤) شكرالله شوفاني، مرجع سابق، ص٣٤٥ ـ ٣٤٦.

الفائضة[١] من الانتاج والغير مباعة[٢].

وأمام تردي الأوضاع الزراعية وضعف المردود المالي للدولة عادت سلطات الانتداب مجدداً إلى نظام الاحتكار والحصر وألفت نظام «البندرول» وذلك لمدة ٢٥ سنة ابتدأً من العام ١٩٣٤ وحتى ٣١ كانون الأول ١٩٦٠،[٣] وجدد العمل به حتى العام ١٩٦٤ بناءً على طلب الحكومة اللبنانية دون أن يناقش هذا القانون في مجلس النواب[٤]، وقد أضرت كل هذه القوانين السابقة واللاحقة بمزارعي التبغ فكانت التظاهرات هي عنوان الرفض الكبير. وكان الدم العاملي وشتلة التبغ رمز الصمود. فتظاهرة ١٩٣٦ في بنت جبيل، واصطدامها بالدرك أدى إلى سقوط ثلاثة شهداء هم مصطفى العشي من بنت جبيل، وعقيل دعبول ومحمد الجمال من عيناثا. وبعد هذه المواجهات والدماء التي سالت أرغمت السلطات المزارعين على القبول بقرارات شركة حصر التبغ والتباك، وقد ورثتها الدولة اللبنانية وبقيت بنفس التوجهات التي كانت معتمدة، بل أكثر من ذلك فرضت على المزارعين التقيد بمساحات محددة لزراعتها وفقاً للإذونات المسبقة والتي يطلق عليها العامة «الرخصة». وتنتشر زراعة التبغ «في المناطق التي يغلب عليها الفقر الاجتماعي والتي تعتمد على حياة الأمطار»[٥].

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحات.

(٢) كانت السلطات تكلف رجال الجمارك بمصادرة الكميات المتبقية خوفاً من لجوء المزارعين إلى عملية تصنيع التبغ وتحويله إلى «تبغ مفروم» وعرضه للاستهلاك بأسعار متدنية للمدخنين فيزاحم دخان الريجي وهو ما يعرف «بالدخان العربي» وطريقة تصنيعه سهلة؛ يفرم على جرن معدٍ لهذه الغاية ويسمى بلغة الفلاحين (الهاون) وهو عبارة عن صندوق خشبي شبيه «بدنك الدخان» يوضع بداخله التبغ المنوي فرمه بعد أن يوضب جيداً داخل الصندوق خلف حاجز حديدي ومن الخلف بحاجز مشابه في وسطهما مزلاج معدني موصول على أكس يحركه العامل يدوياً كلما احتاج الى دفع التبغ إلى الأمام لفرمه حيث يستخدم ساطور عريض يطلق عليه شفرة الهاون حدها ماضٍ يفرم الدخان ناعماً وخشناً، وهذا النوع من التصنيع ممنوع قانوناً من السلطات ويعاقب على فعله، لأن الدوريات المختصة من إدارة الحصر وتسمى الوردان، كانت تقوم بالمداهمات والتفتيش وفي حال ضبطها لأي مخالفات يتم مصادرتهم وتنظيم محاضر بحق أصحابها. (مقابلة مع رؤوف خنافر بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٤ الساعة ١١,٢٥ في منزله وهو وأهله من مزارعي التبغ في البلدة).

(٣) فرحان صالح، مرجع سابق، ص٣٦.

(٤) ميشال مرقص، زراعة التبغ في لبنان، ج١، منشورات الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، بيروت، ١٩٧٤، ص٣٣ ـ ٣٥.

(٥) وزارة الزراعة اللبنانية مديرية الدراسات والتنسيق بسلاسل الإنتاج، التقرير الموجز، بيروت، ٢٠٠٥، ص٧٠.

١ ـ الطرق الرئيسية لزراعة التبغ وإنتاجه:

ـ **الوضع القانوني**: بحسب القوانين اللبنانية تتبع شركة الريجي لوزارة المالية، وقد عمدت هذه الشركة إلى منح أذونات جديدة للمزارعين الذين يملكون أراضٍ زراعية، وهذه الأذونات لا تتعدى الرخصة الـ ٤ دونمات للمزارع الواحد. ويحق له تأجيرها لمزارع آخر شرط زراعتها، وقد عرفت عيناثا هذا النوع من الضمان إبان الحرب الأهلية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦[١] وانحسر تدريجياً بعد أن أصبحت عيناثا وبعض من قرى بنت جبيل في الشريط الحدودي وتتوزع رخص التبغ في عيناثا من دونم واحد حتى ١٥ دونماً حد أقصى. وتشترط شركة الريجي على المزارعين زراعة رخصهم وإلا تلغى.[٢]

ـ **دور مكتب الريجي في القضاء**: يتبع مزارعو التبغ من عيناثا إدارياً ولوجستياً لمكتب إدارة حصر التبغ والتنباك في بنت جبيل، يتلقون منه التعليمات ويراجعونه في شؤونهم وشجونهم، ويقوم هذا المكتب بإرسال المراقبين أو (المراسلين) حسب ما هو متعارف عليه عاملياً للتأكد من المساحة المزروعة تبغاً وهل هي مطابقة «للرخصة» الممنوحة للمزارع. وإذا وجد زيادة فائضة عن المساحة المسموح بها يعمد مساعد المراسل لاقتلاعها. وقد أدت هذه التصرفات إلى مشاحنات وتظاهرات قوية في عيترون وكفر رمان[٣] ورميش عام ١٩٦٤، وهذه الزيادات التي زرعت إنما جاءت تعويضاً عن النقص في المحاصيل نتيجةً لفتك مرض «الميليديو» بمشاتل التبغ وجاءت

---

(١) لم تستلم الدولة محصول التبغ بسبب الحرب، وقد استلم من قبل تنظيم محلي ما يسمى بجيش لبنان العربي بأموال ليبية وبتغطية من حركة فتح الفلسطينية آنذاك. وقد وضع محصول التبغ المستلم في مستودعات الغازية.

(٢) حسب محفوظات مكتب الريجي في بنت جبيل الذي تتبع له عيناثا إدارياً تبين أن هناك ٩٣ ترخيصاً بمعدل دونم أو اثنين لكل مزارع قد ألغيت بعدما تبين أن أصحابها لم يطبقوا الشروط المفروضة من شركة الريجي بزراعتها. ولاعتبارات سياسية عادت شركة الريجي عام ٢٠٠٣ إلى منح رخص بمعدل ٤ دونمات للعائلة الواحدة، بالانتقاء وبأعداد محدودة، وللمحسوبيات المقربين.

(٣) كان للحزب الشيوعي اللبناني اليد الطولى في تنظيم ودعم قضية المزارعين وقد شارك عناصره بفعالية في تظاهرتي عيترون وكفر رمان عام ١٩٦٤ وقد أفردت جريدة النداء الناطقة باسم الحزب الشيوعي اللبناني عناوينها في دعم قضية المزارعين والوقوف ضد الهيمنة ومصادرة أتعاب هؤلاء.

المحاصيل رديئة لاستفحال هذا المرض وعدم فعالية الأدوية المسلمة من الريجي في مكافحته.

ـ **كيفية تحضير المشاتل**: يعمد مزارعو التبغ في كل عام إلى تحضير المشاتل، بتربتها الحمراء المائلة إلى القرمزي، أو ذات التربة السوداء. وتكون ناعمة جداً لا يتخللها شوائب أو حصى، وتمتص المياه بسهولة، وتكون بطول يتراوح بين ٤ و٦ أمتار وبعرض٩٠سم، وغالباً ما تكون هذه المشاتل متقاربة من بعضها البعض يفصل بينها «ثلم» يكون بمثابة ممر ويركز النايلون على جانبيه، يتم العمل في المشاتل بين كانون الثاني وشباط لتكون الشتول جاهزة في نهاية شهر آذار وبداية شهر نيسان. وترش البزرة ممزوجة بقليل من الرماد والتراب الناعم جداً وتخلط جيداً، ثم يسقى بالمياه ويغطى بالنايلون، وقبل ذلك كان يغطى بالبلان أو القندول، وعندما تصبح الشتول بوضع النضوج يتم اقتلاعها من المشتل وزرعها في الحقل.

ـ **تحضير الأرض وزراعة الشتول**: قبل زراعة الشتول يلجأ المزارع إلى تحضير أرضه لهذه الغاية يقوم بحراثتها أربع مرات متتالية مستخدماً الأبقار. حالياً التراكتورات.

١ ـ شق الأرض وإزالة الأعشاب الضارة وتكسير الكتل الترابية.

٢ ـ الثني: تفلح الأرض للمرة الثانية للقضاء على الأعشاب نهائياً.

٣ ـ الثالثة: رش الأسمدة الزراعية ومن ثم فلاحتها وتهيئتها للزراعة.

٤ ـ الرابعة: فلاحة مجدداً، تقطيع ثم زرع الشتول.

بعد اقتلاع الشتول من المشاتل توضع بشكل موضب في صناديق مخصصة لنقلها إلى الأرض المعدة للزراعة. يتولى عامل توزيع الشتول في الثلم أمام المزارع الذي يقوم بزراعتها يدوياً مستخدماً العاتول أو «المنطاع»[١]، كلها تجري يدوياً في الشمال اللبناني والجنوب، وقد تطورت هذه العملية بعض الشيء في البقاع واستخدمت بعض آلات التشغيل والري والركش (Binage)[٢].

(١) عبارة عن قطعة حديدية بشكل قمح يوضع بداخلها زاوية خشبية شكل ٩٠ درجة تكون بمثابة مسند لليدين اليمنى أو اليسرى للمزارع.

(٢) وزارة الزراعة اللبنانية، مديرية الدراسات، مرجع سابق، ص٧٢.

ويتولى عامل آخر ري الشتول وطمرها بالتراب للمساعدة على النمو وعدم إصابتها باليباس نتيجة لأشعة الشمس.

ـ **قطاف التبغ وشكه**: عندما تستوفي حقول التبغ وتصبح بوضع النضوج، تذهب نساء المزارعين وبناتهم مع الفجر إلى الحقول «للقطيفة»، وخاصة أيام الندى لأنه في الحر يصعب قطافه لأن النيكوتين الموجود في أوراقه يصبح عائقاً أمام قطافه. بعدها ينقل إلى المنازل ويوضع في فسحات ونشره والمباشرة في شكه بواسطة المياير[١]، وبعد الانتهاء من الشك يتم نشر الخيطان الخضراء على سقالة مخصصة لهذه الغاية، بغية تجفيفه وتستغرق العملية من أسبوع إلى عشرة أيام، بعدها ينتظر الفلاح أيام الندى فجراً، ويقوم بصندلة الخيطان اليابسة، ويضع كل ستة خيطان مع بعضهم بواسطة شنكل صغير معكوف من الجانبين ويسمى «صندل»[٢]، وفي مناطق عاملية أخرى يسمى «كبش».

ـ **توضيب التبغ وتسليمه**: بداية شهر تشرين الأول من كل عام يبدأ الفلاحون بعملية توضيب المحصول المنتج ضمن بالات خاصة تسلم إليهم من قبل مكتب الريجي في بنت جبيل ويقومون بعملية «التصفيت» بعد أن يتم ترطيبه ليكون طرياً أثناء جمعه ووضعه في «الدنك»[٣]. كل صنف على حده يوضع في باله وحده. أما التكعيبة فإنها توزع بين الأصناف الأخرى لأنها عديمة النفع، والغاية منها زيادة الوزن لمصلحة المزارع. وإذا كان الخبير الذي يتولى التدقيق والاستلام فإنه يحسم ٣٪ من كل وزن باله[٤]. وتوظب الثنوية، والتثليثة، والتربيعة، والتخميسة، والترويسة في بالات خاصة

---

(١) المياير مفردها مير، من التسميات المتداولة في جبل عامل. شريط معدني مثقوب من نهايته بشكل مسلة، يدخل خيط من المصيص في هذا الثقب لتفريغ الأوراق التي تم شكها.

(٢) الأب شكر الله شوفاني، مرجع سابق، ص٣٥٢.

(٣) الدنك صندوق خشبي معد خصيصاً لهذه الغاية، يسلم بعض الأحيان من قبل شركة الريجي ويحسم ثمنه عند تسليم المحصول. أو يلجأ الفلاح إلى تصنيعه عند النجار، يوضع التبغ بداخله حتى النصف ثم توضع خشبة بنفس المقاييس فوق الأوراق ثم يقف الرجل فوق الخشبة لظغط الأوراق فوق بعضها.

(٤) مقابلة مع رئيس مكتب التبغ في بنت جبيل علي غشام أبو حسين في ٢٠٠٨/٣/١٥ الساعة ١٢,٤٥.

لوحدها. بعدها يرسل مكتب الريجي مراسلاً يتولى التأكد من الوزن ويرقم البالات بأرقام متسلسلة لتسليم المحصول، بعدها ينتظر الفلاح دوره في استلام النقلية[١] لعرض محصوله أمام اللجنة المكلفة استلام التبغ وبرئاسة خبير مختص[٢].

نحو خطة لتطوير زراعة التبغ:

يعترض مزارعو التبغ في لبنان عامة والجنوب خاصة عوائق كثيرة منها ما هو تقني ومنها ما هو مادي، إضافة إلى غياب التوجيه الحكومي وترشيد هذه الزراعة[٣]. إن قيام الدولة بحل بعض من هذه المشاكل من شأنها أن تساعد على الحد من الهجرة الداخلية «هجرة الريفيين إلى المدينة» مع رفع قيمة التسليفات الزراعية لمساعدة الفلاح في تغلبه على الصعاب التي تعترضه. مع التركيز على تقديمات الرعاية الاجتماعية للمزارعين، وتشجيعهم بإيجاد زراعات إضافية من شأنها المساهمة في دعم المزارع ليتعلق بأرضه أكثر ويحيا حياة مقبولة[٤].

تراجع زراعة التبغ:

يعاني مزارعو عيناثا كغيرهم من أهالي البلدة في استمرار انقطاع المياه المسمتر في مشاريع الدولة المائية وعدم وجود آبار ارتوزاية تفي بالغاية المطلوبة، إضافة إلى انعدام وجود البرك الاصطناعية لتجميع مياه الامطار، كل هذا يؤثر سلباً على عملية تطوير زراعة التبغ جنوباً، مع الأخذ بعين الاعتبار العامل السياسي في توزيع الرخص

---

(١) هو الدور الذي يحدده مكتب الريجي في القضاء الذي يتبع له المزارع لتسليم محصوله إلى اللجان المختصة والمشكلة من شركة الريجي.

(٢) الخبير شخص لديه الخبرة الكافية في تحديد جودة التبغ ورداءته وتسعيره وفقاً لسقف الأسعار المحددة من قبل الدولة. وأثناء وجود مراسل جريدة السفير في لجنة استلام التبغ ٢٢/١٢/١٩٩٥ بادرت المزارعة العيترونية ذيبة عباس لجنة الاستلام بقصيدة زجلية موجهة للخبير:

يا خبير الجاينا ... انشا الله السعر بيرضينا
زرعنا وقطفنا دخان ... والشظايا حوالينا
شكينا حكينا رفعنا الصوت ... صار الصدى يلبينا
مرة اللقمة كتير كتير ... أكتر من طعم الكينا

(٣) وزارة الزراعة اللبنانية، سلاسل الانتاج، مرجع سابق، ص٧٩.

(٤) العمل على إدخال المزارعين إلى الضمان الصحي مع عائلاتهم لقاء بدل رمزي ودعم إقامة التعاونيات الزراعية، والتقيد برزنامة زراعية بإشراف وزارة الزراعة ودعم الحكومة لذلك.

للمحازبين وأصحاب النفوذ، وحرمان المزارعين الاساسيين منها، إضافة إلى تدني الاسعار التي تمنحها الدولة لهؤلاء مما يدخلهم في باب الاستدانات المالية والرهونات. وأمام هذه التوجهات لوحظ تراجع في المساحات المخصصة لزراعة التبغ وعدول البعض من الأهالي عن هذه الزراعة.

فالتبغ الجنوبي ومنه العيناثي، يمتاز بجودته استناداً لما ذكره مدير اللجنة الوطنية، في فرنسا عام ١٩٣٥ من أن التبغ المستورد من لبنان وسوريا والجزائر تفوق جودته جميع أصناف التبغ المعروفة، ومن المعروف أن زراعة التبغ في عيناثا أعطت مردوداً مالياً لا بأس به للمزارعين إذا ما قورنت بمداخيل المزروعات الأخرى كالقمح مثلاً وغيره. وفي إحصائية لوزارة الزراعة عام ٢٠٠٢ أشارت إلى أن الجنوب اللبناني ينتج ٥٠٩٢ طناً من التبغ، إرتفعت هذه الكمية لتبلغ حوالي ٧٢٧١ طناً وبلغ إجمالي ثمنها ما يقارب ٤٢,٤ مليار ليرة لبنانية.

وفي إحصائية لمديرية الدراسات والتنسيق في وزارة الزراعة «إن زراعة الدنم الواحد من التبغ بحاجة إلى ٢٦٠ ساعة عمل تؤمن منها ٩٠٪ يد عاملة زراعية إناث[١]، يدخل ضمنها ساعات عمل محدودة للذكور.[٢]

ونشرت وزارة الزراعة مديرية الدراسات الجدول التالي يظهر عدد الحائزين وكمية التبغ المنتجة مناطقياً خلال العام ٢٠٠١:

(١) وزارة الزراعة اللبنانية، سلاسل الإنتاج، مرجع سابق، ص٧٣

(٢) في مقابلة مع السيد محمود فرج وكان ممن يتعاطون زراعة الدخان قال إنه قبل العام ١٩٧٥ كانت أجرة الذي يزرع الدخان بالعاتول ٧ ليرات لبنانية، وأجرة البنت التي تقوم بتوزيع الشتول والسقاية أو الطمر بالتراب ثلاث ليرات لبنانية مقابل ٦ ساعات عمل.

المنطقة	التبغ الشرقي		التبغ البرلي		التنباك	
	عدد الحائزين	الكمية (طن)	عدد الحائزين	الكمية (طن)	عدد الحائزين	الكمية (طن)
الجنوب	١٣٩٣٢	٥٠٩٦	-	-	-	-
البقاع	٥٥١٦	١٠٨٠	٢٨٦	٨٨	-	-
الشمال	٦٢٤	١١٣	٢٤٥ تقريباً	٥٥ تقريباً	٤١٣٨	١٤٠٥

يظهر الجدول أن الجنوب يستأثر بـ ٦٠٪ من العدد الإجمالي للحائزين والكميات المنتجة وأن متوسط الكمية المنتجة جنوباً للحائز ٣٦٦ كلغ بينما تسجل نسب أدنى بالنسبة لباقي المناطق ١٩٥ كلغ.

الزراعة الموسمية:

تقسم الزراعة الموسمية إلى قسمين (شتوي - صيفي) في حين تعتمد الزراعة الشتوية على حياة الأمطار، وغالبيتها تزرع جنب البيوت السكنية ولا يوجد مساحات مخصصة تنفرد بزراعة صنف واحد. ومن هذه المزروعات وأهمها: (السبانغ والفجل والخس والبصل الأخضر والهندباء...) جميعها مخصصة لاستهلاك الفلاح وعائلته.

في حين تكون الزراعات الصيفية بعلية منها: (الخيار، القثاء، الكوسى، البندروة الشمسية). وطريقة الزراعة هذه للخضار الصيفية تمر بمراحل عدة يلجأ خلالها الفلاح إلى القيام بوضع البذور المنوي زراعتها بالمياه، معتمداً على طريقة حسابية متوارثة منذ القدم، منها تحديد الأيام الملآنة من الأيام الفارغة حسب الأشهر العربية، وإذا خانته ذاكرته يقصد أحد سادة البلدة للاستفسار عن ذلك مثل غيره، فيرشده إليها وهي «الخمسة أيام الأولى من الشهر القمري ملأى، ثم تليها خمسة أيام فارغة، بعدها يأتي العد أربعة ملآنة أربعة فارغة ثلاثة فارغة حتى يبلغ العد ثلاثين يوماً».

يذكر أن السيد عبد الحسن فضل الله، كان يملك متجراً صغيراً قرب بئر الزبيب، كان مقصد الفلاحين واستفساراتهم في كل شاردة وواردة[1]. و كثيراً ما كان الإنتاج

---

(١) من المقابلة السابقة مع محمد الجمال «أبو قاسم» بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٠٨.

الصيفي يأتي جيداً وخاصة الصحاري التي كانت تنتج كميات لا بأس بها من هذه المزروعات الصيفيّة. كان بعض الفلاحين يعرضون منتوجاتهم للبيع في هذه البلدة، وفي سوق بنت جبيل نهار الخميس وخاصة البندورة البلدية بأصنافها المختلفة[1]. وهذه الأنواع من الزراعات تقلصت كثيراً ولم يبقَ منها إلا القليل المخصص للاستهلاك الشخصي. ولم تعرف عيناثا زراعات حديثة وذلك عائد لهجرة الشباب الكثيفة نحو الخارج، والأوضاع الأمنية التي سادت المنطقة برمتها وخلقت ظروفاً صعبة لم يستطع هؤلاء إلاّ التعايش معها.

التعاونية الزراعية الإيطالية:

أنشئت هذه التعاونية عام ٢٠٠١ بعد التحرير مباشرةً على قطعة أرض مساحتها ٢٠٠٠م٢ من مشاعات البلدة، قدمت من قبل اللجنة الإنمائية التي تشكلت عقب التحرير لأن بلدية عيناثا قد حلت عام ١٩٦٧، وقد ضمت التعاونية:

١ ـ صيدلية زراعية تتولى إرشاد المزارعين و توزيع الأدوية المتوفرة لديها لمكافحة بعض الأمراض في المزروعات.

٢ ـ مهندس زراعي يتولى رئاسة التعاونية.

٣ ـ معصرة زيتون حديثة تعمل على البخار.

٤ ـ كادر من الموظفين عدد ثلاثة.[2]

٥ ـ أربعة تركتورات لمساعدة الفلاحين.

المشروع الاخضر:

بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٩٦٢ صدر عن مجلس الوزراء اللبناني مرسوم اشتراعي رقم ١٣٣٣٥ إنشئ بموجبه المشروع الأخضر على الأراضي اللبنانية، مؤسسة ذات منفعة عامة. الغاية منه استصلاح الأراضي وإعداها لتصبح صالحة للزراعة، ولم تعرف

---

(١) عرفت عيناثا عدة أنواع من زراعة البندورة (الزعروري، الشموطي، الجبلي). وكان الفائض منها يعرض للبيع «في مطلع الستينات من القرن الماضي «كان الكلغ لا يتجاوز ٢٠ قرشاً للنوع الجيّد و١٠ قروش للمتوسط.

(٢) سلمت هذه التعاونية الزراعية من قبل الإيطاليين إلى وزارة الزراعة اللبنانية

أرض عيناثا خيرات هذا المشروع لا في الستينيات ولا مطلع السبعينيات من القرن الماضي لأن المحسوبيات والاستزلام كانا يلعبان دوراً مميزاً في توجيه جرافات المشروع الأخضر نحو المحظوظين وساطةً. وبعد العام ١٩٧٥، ولأسباب أمنية عرفتها المنطقة تعطل دور هذا المشروع، وقد استفاد منه بعض من العيناتيين بعد التحرير. وقدرت المساحة التي أنجزت بحوالي أربعين دونماً، وبعد الاستصلاح يقدم المشروع الأخضر لصاحب الأراضي المستصلحة زيتوناً ويدفع له ١٠ آلاف ليرة عن كل متر من الحيطان الحجرية التي تصون بها ويجلل الأراضي إضافة للسماح له ببناء خزان مياه لتجميع المياه الشتوية لاستخدامها للري.

الزراعات الصناعية:

الزيتون:

قديم قدم الإنسان، شجرة مباركة ورد اسمها في القرآن الكريم ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ﴾[1]. شجرة متوسطية تزرع في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط بنسبة ٩٠٪ في بداية شهر شباط من كل عام في الجلول ذات التربة البيضاء وأرض الخشخاش المليئة بالحصى والأرض ذات التربة الحمراء، تسقى أيام الصيف وتشذب أغصانها كل عام. وقد كثرت الأقاويل والتفسيرات في التين والزيتون، منهم من يعتبر التين رمزاً لأرض عاملة والزيتون إلى القدس وجبل سينا باعتبارهما مقدسين لدى الديانات السماوية الثلاث[2]؛ الإسلامية والمسيحية واليهودية، فيما يشير السيد قطب أن التين يرمز إلى طورتينا «إشارة إلى شجرة التين التي راح آدم وزوجته يخصفان من ورقها على سوآتهما في الجنة قبل هبوطهما إلى الأرض، وقيل إن منبت التين في الجبل الذي استوت سفينة نوح (ع). وقيل في الزيتون إنه إشارة إلى طورزيتا في بيت

---

(١) القرآن الكريم، سورة التين، «مكية» وآياتها ٨، نزلت بعد البروج.

(٢) ورد في ج ١٠ من تفسير الطبرسي ص٣٩٢ أن الله سبحانه وتعالى أقسم بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت، عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وهو الظاهر. وإنما أقسم بالتين لأنه فاكهة مخلصة من شائب التنغيص. وقد روى أبو ذر الغفاري عن النبي (ص) قال في التين: «لو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لإن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع في النقرس».

المقدس نفسه، وقيل هو إشارة إلى غصن الزيتون الذي عادت به الحمامة التي أطلقها نوح (ع) في السفينة لترتاد حالة الطوفان ولما عادت ومعها هذا الغصن عرف أن الأرض انكشفت وأنبتت[١]. ويستهلك في البلدان المتوسطية ٩٠٪ من الإنتاج.

أنواع الزيتون:

عالمياً هناك عشرة أصناف من الزيتون يتعاطى العيناتيون بزراعة أربعة أنواع منها وهي: (البيساني، الجوزاني، الطلياني، السوري). «وتعتبر المساحة المزروعة بالزيتون في الجنوب بـ ٣٩٪ من المساحات الإجمالية المرزوعة في لبنان»[٢]. وتعتبر هذه الزراعة من الزراعات الرائجة يعمل المزارعون على تطويرها، وحسب إحصائية وزارة الزراعة اللبنانية تثبت أن هناك ١٦٪ من هذه الأشجار لا يتجاوز عمرها ١٠ سنوات و٣٦٪ يتعدى عمرها الـ ٥٠ سنة. ويبدأ الإنتاج بالتراجع من عمر ٧٠ سنة[٣].

قطاف الزيتون:

أو مرش الزيتون باللغة الدارجة، يبقى موسم الزيتون دون قطاف لحين تساقط الأمطار التي يتفاءل بها المزارع وترتوي حبوب الزيتون لتعطي مروداً وافراً من الزيت، وعند القطاف يجمع المزارع بعض العمال وجلهم من النسوة على جمع الزيتون المتساقط أرضاً من جراء العواصف والأمطار ويسمى «الجرجير»، يعصر ويستخدم زيته في صناعة «الصابون». ويعتمد المزارع الطريقة البدائية في القطاف حيث يلجأ لاستخدام العصا في إسقاط الحب، ولهذه الطريقة مساوئ إضافة إلى بعض الأخطاء الأخرى ترتكب قبل إيصال المحصول إلى المعصرة، وهي كما يلي:

أ ـ إستخدام العصي والقضبان في ضرب الأغصان بغية إسقاط الحب أرضاً ليسهل جمعه. تتسبب بكدمات الحبوب «تسهل عملية التخمر».

ب ـ إنتقاء الحبوب السليمة للموؤنة المنزلية وإبقاء الأخريات للمعصرة.

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، الجزء الثامن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٧٩، ص٦٠٨ ـ ٦٠٩

(٢) وزارة الزراعة، سلاسل الانتاج، مرجع سابق، ص٢٥.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٨. يوجد في عيناثا أشجار زيتون معمرة في بستان حسن درويش قرب عين البستان يطلق عليها زيتون كفري «أي إن هذا الزيتون توارثته الأجيال عن بعضها البعض».

ج ـ تعبئة الزيتون بأكياس من البلاستيك ووضعها فوق بعضها البعض يؤدي إلى التخمر السريع وزيادة الحموضة.

د ـ اللجوء إلى غسل الزيتون قبل البدء بعصره.

هـ ـ إستخدام «القفف» في المعاصر التقليدية لتعبئة الزيتون بها دون تنظيف أو غسيل يساعد على زيادة الحموضة والتخمر.

و ـ عدم مراقبة جهاز التسخين للتخفيف من لزوجة عجين الزيتون المعد لفصل الزيت «عن العكر» مما يسبب بزيادة الحرارة العالية التي تجعل الزيت يميل للاحمرار.

ز ـ عدم تخزين الزيت في الأماكن المظلمة[١].

تهيئة الزيتون لطعام المائدة:

يؤكل الزيتون مملّح دون زيت ويعرض لأشعة الشمس ليصبح طيب المذاق. الزيتون الأخضر يرص بواسطة «الدقماقة»[٢] ويعبأ بأواني زجاجية أو بلاستيكية مؤونة موسم إضافة إلى الزيتون الأسود.

التين:

عرفه الفراعنة المصريون كعلاج شاف من الأمراض التي كانت تصيبهم، وكذلك اليونانيين والرومان. وحسب المرويات الثقافية أن «الفيلسوف أبقراط» كان يصف «التين كدواء» لإنه مليّن للمعدة». وهناك صنف من التين يحمل اسمه ويسمى «بقراطي»[٣]. وقد عرفت عيناثا كغيرها من جاراتها أنواعاً مختلفة من أشجار التين، وتنتشر في مناطق مختلفة من البلدة ومنها:

١ ـ التين البيضاني أو العسلاني.

---

(١) وزارة الزراعة، سلاسل الانتاج، مرجع سابق، ص٢٨.

(٢) إسطوانة خشبية لها ساعد تستخدم في رص الزيتون. تعرض نهار الخميس في سوق بنت جبيل من قبل فلاحين متخصصين في تصنيع هذا النوع من الحاجيات المنزلية.

(٣) خليل شرف الدين، تاريخ الزرارية والبلاد العاملية ماضياً وحاضراً وتطلعات، منشورات مكتبة الهلال، ط١، ص٥٨٨ ـ ٥٨٩.

٢ ـ بقراطي.

٣ ـ الحمراني.

٤ ـ الشموطي.

٥ ـ الإفرنجي.

وكانت زراعة التين منتشرة في جبل عامل بشكل كبير حتى مطلع الثمانينات من القرن الماضي، أخذت هذه الزراعة بالتراجع بعض الشيء نظراً للمتغيرات الأمنية التي سادت المنطقة بدءاً من العام ١٩٧٦ وحتى العام ٢٠٠٠ إضافة إلى عدم الاهتمام بهذا النوع من الأشجار وازدياد الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة.

مراحل قطاف التين وتوضيبه:

تتشابه مراحل قطاف التين وإعداده للتوضيب في كل القرى والبلدات الجنوبية. ففي بداية شهر تموز يبدأ «الديفور»[١] بالظهور على شجر التين. وينصرف أصحاب الكروم لإعداد المسطاح[٢] وتسييجه بكومات من الحطب، بعد أن تغطى أرضه بنبات الفاقوع بعد أن يجفف وإقامة خيمة أو عرزال قربه للمنامة. وعند بدء الموسم تقوم زوجة المزارع وبناته بقطاف التين «أو تحويش التين» حسب المتداول محلياً قبل شروق الشمس، بعدها يلجأن إلى تشريح أكواز التين ووضعه على الفاقوع أرضاً جنباً إلى جنب ليتعرض لإشعة الشمس ويصبح جافاً. وفي المساء يغطى بقطع من القماش مخصصة لذلك أو ببعض أغصان الفاقوع الجافة لحمايته من الندى، ويخصص جزء من المسطاع لتجفيف التين دون تشريح ويسمى «تين دحروب».

وتين الدحروب هذا صديق الفلاح وزاده عند ذهابه باكراً إلى الحقل. وبعد جفاف تين الشريحة بمرور حوالي الأسبوع عليه تلجأ النسوة إلى جمعه ووضعه في قفة من الليف والقنب ويضغط جيداً ويحفظ لفصل الشتاء، واستخدموا الدحروب عوضاً عن

---

(١) ديفور: ديفورة ثمرة تين غير ناضجة تدل على قرب بدء الموسم. في حين ينتشر بعض أولاد البلدة في الكروم المجاورة للتفتيش عن الديفور قبل أن تخضع هذه الكروم للحماية من قبل أصحابها في شهر تموز لأن هناك مثل عاملي «بتموز اقطع الكوز».

(٢) المسطاح: سطح التين أي وضعه أرضاً. يلجأ كل فلاح صاحب كرم تين إلى تجهيز مسطاح خاص به. وإعداده لتجفيف التين بداخله.

السكر قديماً. يدخل التين في صناعات مختلفة تتولاها ربة المنزل منها المربيات بأنواعها المختلفة إضافةً إلى تصنيعه دبساً لفصل الشتاء ليؤكل ممزوجاً بالطحينة.

الكرمة:

عرفت عيناثا كغيرها من جاراتها العامليات هذا النوع من الزراعات. كانت تزرع قرب البيوت السكنية فتسمى «عرايش» وتكثر زراعتها في شمال شرق وجنوب شرق وشمال غرب البلدة كروماً واسعة من مختلف أصناف العنب، ومن هذه الكروم التي اندثر عنبها وقلة العناية بها بموت أصحابها كروم الحاج موسى خنافر، الحاج علي خزعل، الحاج نعيم خليل سمحات، والحاج محمد محمود مصطفى، والحاج عبد الكريم خنافر، والحاج سعيد خنافر في محله «مغرّب» شمال غرب البلدة وكروم السيد حسين علي السيد والسيد علي جواد فضل الله عند بئر كبعا، ومحمد موسى وبهيج خنافر وعلي قطيش في الجهة المقابلة «لبئر كبعا» وأيضاً كروم السيد عبد الحسن فضل الله والسيد عبد الحسين فضل الله والحاج جميل الجمال والسيد محمد إبراهيم جعفر وعلي أيوب والحاج سليم إبراهيم سمحات والحاج نايف سمحات والحاج عباس حسن وهبي والسيد علي السيد علي والحاج أحمد سمحات والحاج سليمان بدير والحاج فايز خنافر والحاج عبد الأمير خنافر والحاج محمد نصرالله وغيرهم.

هذه الكروم جميعهم أصبحت أثراً بعد عين غزاها الزحف الإسمنتي أو بقيت بوراً بعد موت أصحابها وتركها من قبل الورثة دون عناية «الرزق يموت بموت صاحبه»[١].

وتلجأ بعض العائلات العيناثية إلى تصنيع العنب خلال مواسمه، أما بتجفيفه ليصبح زبيباً وإما بعصره وغليه ليصير دبساً. يؤكل في فصل الشتاء. وتتعرض الكرمة لأمراض تؤثر على إنتاجها. يعمد المزارع إلى رشها بالأدوية والمبيدات التي يلجأ لشرائها على حسابه لانعدام التوجيه والترشيد من قبل الوزارة المختصة[٢].

---

(١) مقابلة مع الحاج رؤوف خنافر بتاريخ ١٦/ ٤/ ٢٠٠٨ الساعة ١١,٠٠ حول زراعة الكرمة في عيناثا.

(٢) هناك عدة تسميات معتمدة عاملياً للكرمة منها الدوالي، العرايش، ومدروك إذا رفعت العريشة على سوانيد خشبية قرب الحيطان تسمى «مداريك العنب»، ومعرضة للإصابة بأمراض بدائية يتم مكافحتها. أنظر وزارة الزراعة اللبنانية، سلاسل الإنتاج. باب الكرمة.

الرمان:

لا توجد حقول مخصصة لزراعة الرمان في عيناثا باستثناء بعض منها مزروع بكثرة كسياج للمنازل، اندثر بعضها والبعض الآخر لا يزال وثمره نوعان؛ حلو وحامض. يدخل في صناعة دبس الرمان.

اللوز:

تكثر زراعته في وسط البلدة وفي جوارها ويكاد لا يخلو منزل أو بيت من شجرة لوز قربه. يغطي ثمر اللوز الأخضر وبراً أبيض يؤكل أخضر. ويقطف يابساً ويستخدم في عدة استعمالات.

السماق:

ينمو طبيعياً ويتكاثر كشجر البطم. يكفي المزارع أن يغرس غرسة واحدة حتى يمتلئ الكرم بشجيرات عديدة خلال سنوات. ثمره يميل إلى اللون البني طعمه حامض يطحن ويستخدم في عدة استعمالات.

الخوخ والدراق والإجاص والتفاح:

زراعات خاصة تزرع في حدائق المنازل.

- الزعرور:

غير معد للزراعة من قبل الفلاح وإنما ينمو طبيعياً. ثماره نوعان؛ أحمر وأصفر.

- البطم:

يكثر وجوده خارج البلدة في منطقة الشعيري والوادي. وهو نوعان؛ ذكر وأنثى، الأنثى تحمل أكباشاً تزهر في الربيع وتنضج صيفاً[1].

---

(١) تستعمل حبيبات البطم الأزرق في استخراج الزيت. ويؤكل فور قطافه. يستخرج منه علكة المستكة حديثاً، وتمزج حبيباته مع العجين وتأتي طيبة المذاق، وغالباً ما تقطع أشجار البطم من قبل الحطابين وتستخدم حطباً للتدفئة.

التوت:

تكاد زراعته أن تكون معدومة في البلدة، ويذكر بعض المعمرين أنه كان يوجد شجرة توت كبيرة قرب منزل المرحوم السيد خليل جعفر وهي ملك للمرحوم سليمان سمحات وأخرى قرب منزل الحاج جميل سمحات.

الخروب:

أما شجر الخروب فقد بدأ الأهالي في البلدة بالعودة لزراعته، ويوجد حالياً شجرة خروب كبيرة تعرف باسم «النبية» وهذه التسمية منقولة بالتواتر، والمعلوم أنه لا نبية في الإسلام بل هناك أنبياء، ويعتقد أنه مدفون تحت الشجرة إحدى الصالحات أو الصالحين. تضأ كل ليلة جمعة من قبل أشخاص ينذرون نذوراً بإنارتها للمساعدة بشفاء مريض أو عودة مهاجر إلخ... أو لتحقيق أمنيات أخرى. يتحاشى الناس تناول ثمار هذه الخروبة بالتحديد، تثمر ويتساقط ثمرها على الأرض وهي في أملاك السيد وحيد فضل الله.

المشمش:

من الفواكه الصيفية. تكثر زراعتها في عيناثا قرب المنازل للاستهلاك العائلي. وهو بأنواع مختلفة: (لوزي، إم حسين، الكليبي).

الثروة الحرجية:

إستناداً للمرويات العيناثية لكبار السن، بالتواتر عن أجدادهم أن الأحراج كانت تغطي معظم أراضي عيناثا، جلها من السنديان، والملول والشربين، عملت أيدي الغزاة والمحتلين على الفتك بهذه الثروة وإزالة بعضها من جذوره، «وعرفت أحراش عيناثا أسوأ فتك بأشجارها زمن الأتراك أثناء سير العمليات العسكرية في الحرب الكونية الأولى لاستخدام حطبها في تسيير القطارات البخارية»[١].

---

(١) لا تزال الآن بعض الشجيرات الصغيرة تنمو وإن بأشكال متباعدة عن بعضها في خراج البلدة وكل ذلك يشير إلى وجود شجرة كانت سابقاً واقتلعت وبقي منها بعض الأجباب مفردها «جب» حسب المتداول عاملياً حيث يلجأ الحطابون إلى اقتلاعها لاستخدامها حطباً.

ونظراً للظروف الاستثنائية التي سادت معظم البلدات العاملية، ساهمت في القضاء على المتبقي من الأحراج وإزالتها تلقائياً كما حصل لحرش بيت ياحون، حين عبثت به «أيدي المجرمين» أعداء الحضارة. وبعد التحرير عام ٢٠٠٠ وعودة الحياة إلى الإدارات في تلك المنطقة وانتخاب مجالس بلدية عملت على إعادة التشجير بشكل مكثف للحفاظ على البيئة والجمالية للبلدات. ونشير هنا إلى أنواع الأشجار وتواجدها في عيناثا وهي:

الميس:

شجر ينمو سريعاً، تزرع في حدائق البيوت، ثمرها أسود حلو المذاق، وأكبر شجرة ميس معمرة في عيناثا كانت في حاكورة المرحوم الحاج موسى عربيد. كانت نسوة الحي يستظلّن تحتها للدردشة. قطعت واستعملت حطباً مطلع السبعينات من القرن الماضي، وشجرة أخرى من الميس في حديقة المرحوم السيد مصطفى فضل الله، وكانت شجرة كبيرة وقطعت أيضاً لاستخدامها في التدفئة.

- **الزرنزخت:**

كأشجار الميس تزرع في حدائق البيوت، موجودة في عيناثا بأعداد قليلة جداً. إستخدم خشبها عوارض في سطوح المنازل الترابية قديماً لإنها عدوة التسوس «لمرورة خشبها وورقها». أوراقها تستعمل علفاً للأبقار. وهذا النوع من الأشجار في طريق الزوال لعدم الاهتمام بزراعته.

السنديان:

هو ركيزة الثروة الحرجية في البلدة عدد قليل من الأشجار دائم الإخضرار. إستخدمت أخشابه عوارض في سطوح البيوت الترابية.

النباتات الإبرية:

- **العجريم**: نبات شوكي ينمو بكثرة في البراري وخاصة في أراضي البور والسليخ.

البلان: نبات شوكي ينمو في البراري كالعجريم. إستخدمه المزارعون في غطاء مشاتل التبغ سابقاً قبل أن يدخل النايلون محله، وقديماً استخدم في الأسطح الترابية كعازل بين العوارض الخشبية والتراب.

القندول: نبات شوكي ينبت في البراري، ذو إبر حادة[1]. يزهر في فصل الربيع وزهره غذاء مهم للنحل، حيث يعمد أصحاب دغارات النحل إلى وضعها قرب تلك الحقول. إستخداماته كثيرة منها لتسييج الحدائق. يكثر في أراضي البور في خراج البلدة.

الثروة الحيوانية:

تعتمد المجتمعات الزراعية على الأبقار والمواشي والدواب في إنجاز أعمالها الزراعية. تستخدم هذه الحيوانات في فلاحة الأرض ونقل المحاصيل ودرسها، فتنال عنايتهم ورعايتهم حتى تستمر وتبقى محاصيلهم محافظة على إنتاجيتها.

يمكن تصنيف حيوانات المزارعين إلى صنفين، ويطلقون بالعامية «الطريش»:

أ ـ المواشي: وتشمل الأبقار بمختلف أصنافها.

ـ الأغنام والماعز

ـ الجمال

ب ـ الدواب: تشمل الحمير والبغال.

الأبقار:

تكثر تربية الأبقار ذكوراً وإناثاً في المجتمعات الزراعية العاملية. ويتصنف بعضها بالأبقار البلدية. يستخدمها المزارعون في فلاحة أراضيهم، والدراسة على البيادر خلال الصيف إضافة إلى استفادتهم من لبنها ولحمها. واستخدام روثها كسماد للأرض أو تجفيفه واستعماله في التدفئة شتاءً. وللأبقار عند الفلاحين أسماء تنادى بها[2] لتميزها عن غيرها.

وكان رجالات الجمارك في مطلع الأربعينيات يحضرون إلى البلدة، ويقومون

(١) «القندول من فصيلة القطانيات. منبتها منطقة المتوسط لها زهر أصفر. تكثر في الشرق الأوسط». المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٤.

(٢) كان بعض الفلاحين يختارون أسماءً لأبقارهم وينادونهم بها مثال «رمان للذكر ورمانة للأنثى، أعطر، عطرة، خميس، خميسة، أكحل، كحلة، نوار، نوارة، صبحة، زيتون».

بإحصاء الأبقار والمواشي وتسجل، وكان للأبقار سجل خاص لكل واحدة منها يتقاضون الضرائب عنها، إضافة إلى تراخيص تعطى للفلاحين بعديد أبقارهم وعجولهم إذا أرادوا الخروج بها للرعي في المراعي، ويحددون له مناطق التجول أي القرى المحيطة بالبلدة[(١)]. وإذا ضاقت سبل العيش بأحد الفلاحين يلجأ إلى بيع بعض العجول سراً إلى اللحامين في بنت جبيل. والغير مسجلة والمولودة حديثاً لاستخدام ثمنها وإنفاقه على عائلته. وقد أوقف العمل بهذه الإجراءات في منتصف الستينيات من القرن الماضي. ويكاد لا يخلو منزل فلاح في عيناثا من فدان أبقار أو أكثر. وكانت الزراعة في أوجها وكانت طريق رأس العقبة نقطة توزع الفلاحين باتجاه حقولهم فيما بقيت أمور هؤلاء جهاداً مع الأرض لكسب قوتهم حتى منتصف سبعينيات القرن الماضي، حيث شهدت المنطقة الحدودية تبدلات أمنية حادة تراجعت معها الزراعة الحدودية إلى النصف وانخفض المردود الزراعي، وساهم إلى حد بعيد في إبقاء الأراضي بوراً.

الأمراض التي تصيب الأبقار:

كل مخلوق بشري أو حيوان معرض للإصابة بالأمراض، فحيوانات الفلاح معرضة لأمراض شتى يلجأ خلالها لمداواتها حسب خبرته أو الاستعانة بذوي الشأن ممن لهم الخبرة في هذا المجال. وقديماً لم يكن الطب البيطري قد شق طريقه باتجاه الريف وإنما بقي في إطار المدينة، حيث مسالخ اللحوم ومزارع الدواجن.

من الأمراض التي كانت تتعرض لها الأبقار: «مرض الطاعون البقري» أو الهدلان، ويكفي إصابة بقرة واحدة لتتنقل عدواه إلى الأخريات ونتيجته الموت. ومن عوارضه التي كان يعرفها ويعلمها الفلاح عن ظهر قلب:

- فقدان الشهية لدى الأبقار وامتناعها عن الطعام والشراب.
- إفرازات بيضاء تخرج بكثرة من أنف الحيوان المصاب وفمه[(٢)].

---

(١) أنظر ترخيص معطى من الجمارك اللبنانية لأحد فلاحين البلدة بالسماح له بالتجول بأبقاره حتى كونين وبنت جبيل والطيري وعيترون. الملحق.

(٢) مقابلة مع محمود فرج. رؤوف خنافر. محمد جميل سمحات. ٢٠٠٨/٨/١٣ بنفس التاريخ وبأوقات مختلفة الساعة ١١,٠٠ ـ ١١,٤٥ ـ ١٦,١٠. وحسب معلومات محمد فرج أن بقرتين

البيطرة:

يتولاها شخص ورث المهنة عن أترابه في حذي[1] الأبقار والخيول والبغال، كان يتردد إلى عيناثا شخص يتقن هذه المهنة جيداً من بنت جبيل، حاملاً عدة العمل الخاصة به، وإذا أراد حذي أحد الخيول وتمرد بعض الشيء يلجأ الحاذي إلى طريقته «الاستقطابية» ويبادر الحصان بكلام «إحذي» «إحذي» وبعدها يهدأ الحصان ويلتقط أحد رجليه ويطويها ويضع له النضوة «أو البدلة الجديدة» ليسير مرتاحاً دون أية عوائق[2].

العجّال:

قاسم مشترك في كل البلدات الجنوبية «يضم الأبقار الحلوبة والبطالة والعجول» ويطلق عليه اسم العجّال، يتولى شؤونهم شاب من أبناء فلاحي البلدة لقاء «أجر شهري قيمته ليرة لبنانية شهرياً عن الأبقار ونصف ليرة عن العجول». وكانت هذه الأبقار تجمع في قطعة أرض مشاع تحمل اسم صيرة العجال» وهي الآن في أملاك بلدية عيناثا. وقد تلاشى هذا العمل في منتصف ستينات القرن الماضي، وأصبح من التاريخ. كان هذا الشاب يسوق العجال إلى الأماكن المخصصة للرعي في جوار البلدة، ويعود بها ظهراً لكي «تورد عالبركة» ويرتاح العجال ما بين الساعة الواحدة والثانية (مقيل العجال) ثم يعاود راعي العجال عمله حتى المساء، ثم يعود إلى البلدة وتعود كل بقرة إلى زريبتها[3].

= أصيبتا بمرض الهدْلان عند الحاج موسى خنافر سحبت إلى حواكيرْ الحمام بعد أن نفقت وكان هذا في الخمسينات من القرن الماضي. وكان ممنوعاً قانونياً ذبح أي بقرة مصابة بهذا المرض حفاظاً على سلامة الأهالي.

(١) حذي، حذوه: «يقال رجل حافي إلبس چذوة» وضع حذاء في الرجل. المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٢) مقابلة مع محمد محمود خنافر (المغربي) بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٣ الساعة ١٢،٤٥ في منزله. روى لنا القصة ولكنه نسي اسم «الحاذي» وكان لديهم خيول تحذى مرة في السنة.

(٣) مقابلة مع الحاج يوسف الجمال بتاريخ ١٧/ ٢٠٠٨/١ الساعة ٢١,١٠.

النواطير الزراعيون:

مع بداية المواسم الزراعية، يعمد فلاحو البلدة إلى تسمية ثلاث نواطير زراعيين لحماية المزروعات من التعدي والسرقة. وبعد مداولات فلاحية يوافقون على التسميات والأجرة لهؤلاء على أن يتولى مختار البلدة رفع الأسماء بتقرير إلى القائممقام مع شرح حيثيات طلب الموافقة على تعيينهم[١]. ويتمتع هؤلاء بصلاحيات تنظيم محاضر ضبط بالمخالفين الذين يضبطون بالسرقة والتعدي على أملاك الغير، إضافة إلى الأبقار الداشرة (أي المتروكة) والدواب التي تدخل مزروعات الغير تساق إلى مكان مخصص يدعى «الزرب» ولا يفك أسرها إلا بعد أن يفديها صاحبها ببدل ليرة لبنانية للنواطير. يبدأ عمل هؤلاء مع بداية المواسم وينتهي بانتهائها. وأجرتهم غلالاً تجمع من مزارعي البلدة حسب حجم مزروعات المزارع.

الأغنام والماعز:

تعتبر من أهم الثروات الحيوانية. كان بعض فلاحي البلدة يملكون منها قطعاناً مهمة نذكر منهم المرحومين الحاج علي نصرالله والحاج محمد علي مصطفى والحاج عبد الرسول مصطفى وأبو هاني عون من بلدة صلحا المحتلة الذي كان يقيم في عيناثا. وقد تلاشت هذه الثروة أو في طريق الانقراض. حالياً لا يوجد سوى مئة رأس من الغنم والماعز اشتريت حديثاً. وكانت مشاهدة عودة القطيع إلى البلدة مساءً تعطي له حلة جمالية وهم في صفوف متراصة. كما وصفه الأديب مارون عبود «ما ألذ وقع حوافر القطيع عند المساء». ويشبه كراسٍ الماعز الذي يحمل جرس القطيع برقبته «يتبختر ذهاباً وإياباً يحس طعم الزعامة تحتٍ أضراسه». وعند وصول القطيع إلى قرب زريبته ليبدأ دور الراعي الذي يصرخ بأعلى صوته «عرعِر»[٢] وبعدها يتفرق القطيع اثنين اثنين باتجاه بيوت مالكيهم ويبقى قرب الراعي الماعز خاصته. وكانت الدولة اللبنانية

---

(١) لا يتمتع الناطور الزراعي بالصفة القانونية لجهة تنظيم المحاضر وضبط المخالفات إلا بعض إدانة اليمين القانونية أمام القائممقام حيث يزود بتصريح رسمي عليه صورته. كانوا يسمونه «جزدان».

(٢) هناك لغة خاصة يستخدمها الرعاة مع الأغنام والماعز. مثال خعش خعش (لم أجد لها معنى في المنجد)، عرعر (تعني تفرقوا) وكلمة (وسى قرعة) تعني تأنيب للعنزة واسمها (قرعة).

عبر مصلحة الجمارك القيام بإحصاء القطيع عددياً مع الخرفان المولودة حديثاً وقبض الضريبة عنها. وإذا حدث ومات أحد على صاحب القطيع المبادرة إلى سلخ جلده واصطحابه إلى مركز الجمارك لشطبه من القيود[١].

الدواب:

الحمير والبغال يستخدمها الفلاحون في حمل الأثقال والأعمال الزراعية كالفلاحة مثلاً. ووسيلة نقل للانتقال عليها من مكان لآخر. ونقل الحطب ولا يمكن الاستغناء عنهما.

تربية الدواجن في البلدة:

الطيور الداجنة كثيرة تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية لكون الاستفادة الغذائية للفلاح وعائلته في متناول اليد ومنها:

الدجاج: يربى قرب المنازل في بيوت صغيرة تسمى «القن»، ويطلق عليها تسمية الدجاج البلدي. غذاؤه الزوان، والشعير. مراعيه نظيفة الحواكير والبيادر وهناك مثال عاملي يقول «الدجاجة والبقرة بيبيضو الوجه» يعني جنتاص لبن ومقلى بيض بيحلو المشكلة إذا فاجأنا الضيف.

الحمام: يربى أيضاً قرب المنازل أو في حاكورة قريبة منه فراخه تسمى «زغاليل» تقدم وليمة مقلية أو مطبوخة إذا كان الضيف عائداً من الاغتراب أو «إذا كان شاويشاً للمخفر المجاور لغض النظر عن مخالفة».

طيور البلدة: يكثر في جبل عامل بعد «تعميم منع اصطياد الطيور» أنواع مختلفة من هذه الطيور منها طيور مقيمة تلازم البلدة ولا تبرحها. وطيور مهاجرة تحط رحالها في مواسم مختلفة وتغادر دون إذن خروج.

أ ـ الطيور المقيمة: يأتي في رأس القائمة من هذه الطيور:

الدوري: صديق لمنازل البلدة وليس لأصحابها. يقال عنه «نكيح أخو شليتي» يا فلان دوري ما بيعلق عالدبق.

---

(١) مقابلة مع الأستاذ ناصر نصرالله بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٩ الساعة ٢١,٤٥ في منزله عيناثا.

الدوري المصري: إنقرض ولم يعد له وجود كان يقتات بالحشرات التي تفتك بالحمضيات والديدان وغيرها. بنادق اللاصيادين حكمت عليه بالانقراض.

الشحرور: يتنقل بين كروم الزيتون ويكثر وجوده أيام مواسم التين.

البلبل: قابل للتدجين، صوته جميل. يبني أعشاشه في أشجار البطم وكروم التين.

القبرة: تعيش ضمن جماعة من الطيور وتبحث عن قوتها في الأرض. قلما تصعد إلى شجرة «في راسها عرف من الريش»، وهي غير مدرجة على قائمة الصيادين، محرّم أكلها.

ـ **البيباني**: عصفور صغير جداً كثير الانتقال من غصن إلى غصن. يبني أعشاشه في الأغصان المتدلية أرضاً من الأشجار.

الصفارية: تعيش قرب مستنقعات المياه بشكل جماعي. لونها يميل للاصفرار. دعيت بهذا الاسم لإطلاقها صوتاً شبيهاً بالتصفير.

ـ **أبو الحن**: عصفور صغير، لون ريشه يميل إلى اللون الرمادي، ذيله أحمر. يقوم بحركات غريبة قبل سقوط الأمطار ومنها يعرف ذلك[1].

ب ـ الطيور المهاجرة:

السنونو: طيور وافدة في أوائل الربيع. تبني أعشاشها داخل المنازل دون استئذان. تقتات بالحشرات. تحت رقبتها لون أحمر. طائر محرم اصطياده وأكله. تقطع مسافات طويلة في الطيران.

السمامن ودجاج الأرض: يتم اصطيادها عند الغروب قرب البيوت في فصل الشتاء.

البجع: يأتي ضمن أسراب كبيرة خلال موسم الحصاد، يطلق عليه اسم متداول عاملياً «أبو سعد». يمكث لفترة قصيرة ويغادر ثم يعود كعابر فوق المنطقة خلال شهر أيلول. يلجأ الهواة لاصطياده. لحمه محرم أكله.

---

(١) تروي بعض الأساطير أن عصفور أبو الحنّ، أو «أبو حنين» يغني وهو طليق على غصن الشجرة يقول «أنا أبو حنين الغدار فخذي بيشبع أهل الدار»، وإذا سقط في الفخ أو اصطيد على دبق الصياد يغني بحزن «أنا بو حنين شمني شمني رغيف وبصلة أحسن مني».

أسود راس وأحمر راس: يكثر وجوده في البلدة أيام مواسم التين، هدف سهل لصيادي «أم حبة» أو «النقيقة».

البوم: من الطيور الجوارح. رمز الشؤم عند الناس الشرقيين. لا تطير إلا في الليل للصيد. الغربيون يتخذونها رمزاً للحكمة. يقول برناردشو: «إن بومة منيرفا لا تبدأ بالطيران إلا بعد أن يرخي الليل سدوله»[1].

الوروار: من الطيور الوافدة، يحلق ضمن أسراب على ارتفاعات عالية. يطلق أصواتاً مميزة تدل على وجوده.

الهدهد: يميز عن غيره من الطيور بألوان ريشه الزاهية.

الشرقرق: شبيه بطيور الحمام.

الترغل والفر: طيور وافدة تصل أسراباً في شهري نيسان وأيار. وبوصولهم يبدأ موسم الصيد وخاصة لطير الفر. ويصطاد عن طريق الخداع باستخدام ماكينات وأشرطة تسجيل تطلق أصوات لذكر الفر. فتجتمع الإناث حول الصوت وتكون هدفاً سهلاً للصياد.

الحيوانات البرية:

عرف جبل عامل أنواعاً شتى من الحيوانات البرية عندما كانت الأحراش تغطي معظم أراضيه حيث كانت هذه الحيوانات «تصول وتجول»، وبتقلص مساحة هذه الأحراش تراجعت نسب الحيوانات البرية في المنطقة وتكاد أن تكون شبه منقرضة، ومنها:

إبن آوى والثعلب: من فصيلة واحدة. لا يميز الأهالي بينهما، ومعروفان لديهم باسم الثعلب. يهاجمان أطراف البلدة ويتربصان بدجاجاتها ويخنقانهم. يحفران بيوتهما تحت الصخور، وفي أماكن مغطاة بالأشجار.

الذئب: شبيه بالكلب. من الحيوانات المفترسة. كان يتربص لرعاة الأغنام والماعز، وإذا سنحت له الفرصة ينقض على فريسته ويحملها ويهرب. أفضل فرصة

---

(١) منيرفا آلهة الحكمة عند الرومان.

صيد عند الذئب هي عند الصباح عندما يغطي الضباب الأرض وتصعب الرؤية[١].

الضبع: صديق البيئة. «يأكل كل الجيف والعظام دون أن يترك لها أثراً. حيوان مفترس يعيش في الكهوف الصخرية والمغاور داخل الأحراش. حالياً أعداده قليلة جداً. حجمه بحجم كبش غنم. رائحته كريهة جداً. جبان في النهار، يصبح أسداً في الليل أثناء التفتيش عن طعامه وفي الليالي الحالكة المظلمة كان الفلاحون في عيناثا وفي غيرها من القرى العاملية يطلقون تسمية متداولة «إنها ليالي أبو حسن»[٢] أي الليالي التي تكثر فيها الضباع وتهاجم أطراف البلدة لاصطياد عجل صغير أو دابة مربوطين في «البايكة»[٣] إضافة إلى عبثه بمساطيح التين. أمام هذا الواقع يلجأ الفلاح إلى طرق مختلفة للإيقاع به. وفي مقابلة مع السيد محمد الجمال قال: «كنت بعمر العشرين سنة وذهبنا لنشاهد ضبعاً قتله المرحوم الحاج موسى عربيد بعد أن حفر له حفرة في الأرض بعمق متر وقام بتغطيتها بأغصان وأوراق شجر، ووضع في منتصفها بقايا عظام بقرة أحضرها من سوق بنت جبيل، واشتم الضبع رائحتها ليلاً وحاول التقاطها فسقط في الحفرة وبقي حتى الصباح وقام الحاج بقتله»[٤].

القط البري: حسب الروايات العاملية ومنها العيناتية بالتحديد أن القط البري هو من الحيوانات الداجنة، «ترك الصيد وغاب أيام فنسي نفسه وأصبح برياً»[٥]. كان الفلاحون يشاهدونه في الحقول والبراري، وبعد ستينات القرن الماضي انقرض ولم يعد له وجود عيناثياً.

- **النيص**: حيوان نباتي يحمل ريشاً حادة على ظهره. كان الغذاء المفضل للنوَر الذين كانوا يخيمون على بيادر الحظيرة في عيناثا وأشهرهم «عبد النوري» في صيد النيص يعيش قرب الصخور. حالياً نادر الوجود في أرض عيناثا ومحرم أكله حسب الشريعة الإسلامية.

---

(١) حسن الأعرج، تربيخا في التاريخ والتراث، مرجع سابق، ص٢٤٩.

(٢) كان الفلاحون سابقاً في عيناثا يطلقون تسمية «أبو حسن» على الضبع.

(٣) بايكة: تسمية تركية وتعني زريبة للأبقار والدواب.

(٤) من المقابلة السابقة مع محمد الجمال ١٥/٣/٢٠٠٨ الساعة ١٦,٤٠.

(٥) حسن الأعرج، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الطبسون: حيوان نباتي، يشاهد بأعداد قليلة في الشعيري وجل الطويل قرب بئر كبعا. محرم أكله حسب الشريعة الإسلامية.

الغرير: يلازم وكره طيلة النهار. يكثر وجوده أيام مواسم التين والعنب، شوهد بأعداد قليلة في منطقة الشعيري. لكثرة الصخور فيها[١].

وقد دأبت وزارة البيئة اللبنانية عبر إرشاداتها المكتوبة والمسموعة عبر الإذاعات والتلفاز للطلب من الأهالي بالمحافظة على الحيوانات البرية وعدم اصطيادها لإنها صديقة البيئة ولها دور في توازن الطبيعة.

---

(١) مقابلة مع حسن درويش ٢٠٠٨/٤/٢٥ الساعة ١٦,٤٥، وأخبرني أن هذه الأنواع قد انقرضت أو هي في طريق الانقراض نتيجة للأوضاع التي مرت بها المنطقة سابقاً أيام الإحتلال.

الصناعة

لم يعرف العامليون الصناعة بأشكالها المتطورة وإنما جاءت صناعاتهم تلبية لحاجيات مجتمعاتهم الزراعية، وكانت صناعة محلية بطابع قروي مميز، كان يلجأ لها الفلاح من وقت لآخر ويتقنها جيداً، وخاصة تلك الأدوات المستعملة في حراثة أرضه. إضافة إلى عصا المعاول وحفر الأجران في الصخور، وبناء الأفران (التنور) من الطين وكثيراً ما كانت هذه المهارات موضع تبادل بين الفلاحين أنفسهم «كانوا يجتمعون لمساعدة زميل لهم في إنجاز محراث خشبي للفلاحة، يبادره الآخر بحياكة سلة ويقدمها له لاستخدامها في موسم قطاف التين والعنب، في حين يبرز فلاح مهارته في تصنيع «آدمي» ليستخدم في «الرجيدة» لمحاصيل الشكاير، وهذه الصناعات البلدية وتبادل الخبرات بين فلاحي البلدة تغنيهم عن الاستعانة بخبرات البلدة المجاورة الغير مجانية، وهذه الصناعات انتهت واندثرت وأصبحت من التاريخ وتخلل تلك المرحلة بروز صناعات ذات احتياجات خاصة منها:

صناعة الدبس:

مع بداية شهر تشرين الأول يشرف موسم العنب على نهايته حينها يلجأ الأهالي العيناتيون إلى قطاف عنب العرايش المتبقي لديهم، والقيام بنزع حبات العنب عن العناقيد، توضع في المسطاح المغطاة أرضه بالفاقوع، وتعرض لأشعة الشمس لعدة أيام. بعدها تعصر وتصفى بواسطة شاش كبير معد لهذه الغاية، ثم توضع في وعاء كبير يسمى قروياً «مطبخية»[1]، وعلى نار خفيفة يحرك عصير العنب بواسطة ملعقة خشبية

(١) وعاء مصنوع من النحاس ومعد لهذه الغاية لصناعة الدبس (العنب، التين وغيرها) وكثيراً ما يلجأ بعض أهالي البلدة لاستعارة هذا الوعاء من عند بعضهم البعض.

تسمى «مغرفة»، وتبقى زوجة الفلاح تحرك العصير حتى يصبح لزجاً، تطفئ النار، بعدها ينقل العصير إلى وعاء أكبر ويوضع بداخله عود تين وتحرك يومياً حتى تعطى اللون المطلوب، وبعدها يحفظ الوعاء لطعام الأسرة.

صناعة البرغل:

بعد تجميع الغلال في كوِاير المنزل[1]، يلجأ الفلاح إلى انتقاء كمية من القمح البلدي لطبخها وسلقها ومن ثم نشرها على سطح المنزل لتجفيفها. ويسمى البرغل بعد سلقه (قِلبي) وعند الانتهاء من تجفيف «القِلبي» تجمع في أكياس معدة لذلك قبل نقلها إلى الجاروشة لجرشها لتصبح برغلاً صالح للأكل.

ليلة جرش البرغل: تتم مداورة بين الفلاحين وخاصة في الأحياء المتجاورة، ويستخدمون الجاروشة لجرش البرغل، وهي عبارة عن حجر دائري بازلتي في وسطه فتحة بعرض ٥ سم، يركز عليه حجر آخر مماثل في وسطه فتحة إضافة إلى يد خشبية، والفتحة مخصصة لوضع القمح المسلوق بغية جرشه. وفي مقابلة مع السيد نجيب إبراهيم[2] قال إنه جمع ست عشرة جاروشة في يوم واحد من البلدة في بيت المرحوم السيد عبد الحسين إبراهيم لجرش حوالي خمسين مداً من البرغل وكانت تدعى سهرة جرش البرغل[3].

صناعة الطحين:

كان للطحين يوم يسمى «يوم الطحن» يذهب الفلاح إلى مطاحن وادي الحجير لطحن حمولة دابته من القمح والشعير. ومن ثم العودة بها إلى البلدة.

---

(١) جمع كوارة، عبارة عن حاصل بشكل مستطيل مصنوعة من ألواح الطين. تستعمل كخزان لتجميع القمح بداخلها من كوة صغيرة في الأعلى وفتحة صغيرة من الأسفل تسد بقطعة قماش.

(٢) مقابلة مع السيد نجيب السيد علي إبراهيم: ٧/٣/٢٠٠٨ الساعة ١٠,٣٥.

(٣) إستوحى المرحوم المطرب نصري شمس الدين إحدى أغانيه الفلوكلورية من التراث اللبناني القديم «جرش البرغل» «وهي عم تغزل عم تغزل تحت التيني، على جرش البرغل حلوي تلاقيني».

وفي وادي الحجير كانت تنتشر المطاحن على النهر، وكان يقصدها الناس من كل البلدات لطحن غلالهم، ومن هذه المطاحن:

١ ـ المطحنة السمحاتية	٣ أحجار	كان يشرف على إدارتها رشيد فواز
٢ ـ مطحنة أبو شامة	٣ أحجار	كان يشرف على إدارتها عباس شامي
٣ ـ مطحنة الشقيف	٣ أحجار	كان يشرف على إدارتها رياض التامر
٤ ـ مطحنة الرمانة	٣ أحجار	كان يشرف على إدارتها حسين علي صبرا
٥ ـ مطحنة العين	٣ أحجار	كان يشرف على إدارتها سليمان الخوري
٦ ـ مطحنة قرين	٣ أحجار	كان يشرف على إدارتها الحاج علي سليمان
٧ ـ المطحنة الجديدة	٣ أحجار	كان يديرها داوود غندور
٨ ـ مطحنة الشيخ السلمانية	٣ أحجار	لصاحبها المرحوم الرئيس عادل عسيران
٩ ـ مطحنة الشيخ محمد علي خاتون		

وهذه المطاحن هي مطاحن مائية، عرفتها المنطقة قديماً وأدت لها خدمات جلى في ذلك الوقت، والآن أصبحت أثراً بعد عين[1].

طريق عمل المطحنة المائية في الحجير:

المطحنة المائية في وادي الحجير تتألف من حجرين من البازلت. واحد مثبت سفلي، وآخر علوي دوار على محور يتصل بفراش في «قبو صغير» تحت المطحنة، يسلط على المطحنة جدول مياه محصور فينطلق من فتحة صغيرة جانبية إلى أسفل حوض عال معد لتجميع المياه، فوق الحجر البازلتي العلوي دلو مصنوع من الخشب له فتحة في أسفله (يملأ الدلو بالقمح أو بالشعير) في داخل الدلو شريط معدني في طرفه المتدلي خارج الدلو. فوق الحجر الدوار علقت قطعت صغيرة من حديد تسمى «الرقاص» الهدف منه الإشارة إلى نفاذ كمية القمح في الدلو. عندما يسحب ثقل

(١) جدول توزيع المطاحن في قضاء صور ١٩٤٣، حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي ١٩٢٠ ـ ١٩٤٣، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص٢١٧.

الحديد (الشريط المعدني) ويقع على الحجر الدوار يرتفع صوت القرقعة، يتولى عندها براك المطحنة العمل على إنزال ذراع خشبي سميك لتخفيف دوران المطحنة فيفرمل الحجر ويوقفه[١]. كانت هذه المطاحن تطحن القمح وقلما تلجأ إلى طحن الشعير ويمكنها طحن الذرة الصفراء بأدوار تحدد مسبقاً، لأن براك المطحنة سيستبدل الحجر ويحوله إلى الدخاني لطحن الذرة ويكون بأقصى سرعته.

المطحنة النارية في عيناثا:

وفي العام ١٩٤٣ أنشأ المرحوم السيد عبد الحسين إبراهيم مطحنة نارية في منطقة المحافر قرب صف الهوا وإقامة بركة مياه اصطناعية، واستحصل على ترخيص من قائمقامية صور باسم ولده السيد خليل إبراهيم تحت رقم ٢٦ تاريخ ٦ كانون الأول ١٩٤٣، قوتها ٢٨ حصاناً[٢]. وموقع المطحنة هذا كان نقطة وسيطة بين مختلف القرى التي كانت تقصدها لطحن الحبوب أو لجرش البرغل، وعيّن موظفاً لإدارة المطحنة هو السيد محمد حسين فضل الله (أبو غازي)، وكان أهالي البلدة يطلقون عليه اسم «البابور»، في حين كانوا يدفعون أجرة مد[٣] القمح المعد للطحن مبلغ ٢٥ قرشاً، وأجرة مد البرغل المعد للجرش ٢٠ قرشاً لبنانياً. ويوضع في كيسين برغل خشن وبرغل ناعم. بناءً لطلب صاحبة البرغل وغالباً ما كانت النسوة هي التي تتولى عملية الطحن لقرب «البابور» في منازل البلدة.

صناعة الخبز:

تعمد زوجة الفلاح إلى التحضير لإعداد الخبز الذي هو عماد المائدة، تقوم بتنخيل الطحين «بالمنخل» لفصل الرويشة وبعض الشوائب من الطحين، ضمن وعاء

---

(١) مقابلة مع المهندس الصناعي الشيخ خضر نور الدين، حلويات الحلاب، صور ٢٥/٤/٢٠٠٥ الساعة ٢٢,١٠، ومقابلة أخرى مع الأستاذ بشير شامي أحد ورثة المطحنة الشامية ١١/٣/٢٠٠٧ في منزله، بنت جبيل بحضور المهندس كمال سمحات، أنظر صور المطحنة في الملحق.

(٢) حسن ذياب، مرجع سابق، ص٢١٨ نقلاً عن سجلات قائمقامية صور.
كانت منطقة بنت جبيل تتبع قضاء صور وبقيت على هذه الحالة حتى العام ١٩٥٣ حين أصبحت بنت جبيل قضاءً مستقلاً.

(٣) المد: هو ١٥ كلغ معتمد لدى الفلاحين في كل قرى جبل عامل.

كبير غالباً ما يكون «لكن»[1] ألمنيوم أو نحاس حسب التسميات العاملية. ولا تزال حتى الآن متداولة في القرى والبلدات. وتضيف إليها الملح والخميرة والمياه وتعجنه، بعدها يقطع العجين إلى قطع صغيرة وتقوم ربة المنزل برقه على لوحة خشبية خصيصاً لإعداد الخبز ولوحه ووضعه على «كارة»[2] ومن ثم على الصاج الذي يكون مركّزاً فوق موقد تشتعل النيران فيه، وهكذا تأكل عائلة الفلاح الخبز المرقوق الطازج. لأن الشعوب العربية هي شعوب مستهلكة للخبز، وحسب الأرشيف الفرنسي التي تشير إحدى وثائقه إلى مقارنة بين عائلة عربية مؤلفة من خمسة أشخاص وعائلة أوروبية بنفس العدد نجد أن كمية الخبز التي تستهلكها العائلة العربية في يوم تكفي العائلة الأوروبية لمدة أسبوعين[3].

صناعة الزيت:

بعد الانتهاء من جمع محاصيل الزيتون يلجأ الفلاحون في البلدة وأصحاب الكروم إلى تعبئة محاصيلهم في أكياس من الجنفيص، ويرسلونها إلى المعاصر في البلدات المجاورة، وكان أهالي البلدة يقصدون بلدة عيترون الجارة والشريكة بالأرض والشجر لعصر زيتونهم فيها لوجود ثلاث معاصر للزيت؛ اثنتين للشيخ أحمد توبه، الأولى كانت تنتج موسمياً ٢٥٠٠كلغ والثانية ١٦٠٠ كلغ، والمعصرة الثالثة للحاج عباس مراد التي كانت تنتج ٢٥٠٠كلغ موسمياً[4]. وهذه المعاصر كانت تستعمل الخيل في دوران الحجر وقد تطورت بعدها وأصبحت حديثة. وخلال مرحلة الاحتلال كان الأهالي يذهبون بزيتونهم إلى معصرة حاصبيا.

إلى أن كان التحرير عام ٢٠٠٠ بدأت الخدمات الإنمائية تأخذ دورها في البلدة فكان أول الغيث إنشاء جمعية اللبنانية الإيطالية وهي جمعية زراعية. أنشأت معصرة زيتون تعمل بالنجار[5].

---

(١) لكن: وعاء مصنوع من الألمنيوم أو النحاس بشكل دائري له استعمالات عدة لدى المزارعين.
(٢) الكارة: مصنوعة من القماش بشكل دائري وبحجم الرغيف، وغالباً ما يأتي غلافها الخارجي مخرّم حيث يوضع رغيف العجين بعد لوحه.
(٣) قاسم سمحات، مرجع سابق، ص٩٦.
(٤) إنتاج الزيت في سنة ١٩٤٠، أرشيف قائمقائمة صور، حسن ذياب، مرجع سابق، ص٢٢٠.
(٥) بلغ متوسط ثمن تنكة زيت الزيتون «١٢٥ ألف ليرة لبنانية».

صناعة اللبنة:

تعتبر لبنة الجرة من المأكولات الشهية، في أوائل الربيع يقوم أصحاب الماشية بتحضير جرار من الفخار لتصنيع اللبنة استعداداً لفصل الشتاء حيث تبادر لوضع اللبن بداخلها مع الملح ويعمل على إخراج المصل الموجود فيها إلى خارج الجرة ثم يضاف كمية من اللبن حتى تملأ الجرة وتغطى لحين الطلب.

صناعة السمنة:

صناعة كانت مزدهرة بعض الشيء في البلدة عندما كانت ثروة فلاحي البلدة ومزارعيها كبيرة من المواشي والأبقار. كانت زوجاتهن تلجأن للقيام بعملية «خض اللبن» بجرة فخارية يغطى فوهتها بقطعة جلدية ولها في جانبها فتحة صغيرة، ويقمن بتحريك الجرة على جانبها صعوداً ونزولاً. بعدها تفتح فوهة الجرة وينقل اللبن الذي قد تحول «مخيض»[١] تطفو على وجهه قطع الزبدة حيث تجمع في وعاء وتذاب على نار خفيفة وتترك حتى تتجمد وتتحول إلى سمنة. زالت هذه الصناعة وأصبحت من التاريخ.

صناعة القورما:

ركز العيناتي على تصنيع القورما وتجهيزها لمؤونة الشتاء. في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي، كانت تسد بعض حاجاته الغذائية وتغنيه عن الذهاب إلى سوق الخميس في أيام «الطفر»، وتراجعت هذه الصناعة في ستينيات القرن الماضي واختفت في سبعينياته في حين كان بعض فلاحي البلدة يتحضرون لتصنيع القورما باقتناء كل منهم كبش غنم كبير وإطعامه جيداً بعدها يتم ذبحه وسلخه ووضع لحمه في قدر يغلي على نار حامية ويسلق حتى ينضج لحمه ثم يترك ليبرد، بعدها يوضع في جرار فخارية معده مسبقاً وتسد فتحات الجرار بشكل محكم جيداً منعاً لدخول الهواء إليها[٢].

---

(١) «مخيض» عبارة عن لبن، بعد عملية خضه بالجرة الفخارية يتحول إلى سائل شبيه بالحليب طيب المذاق.

(٢) لا تزال بعض المناطق اللبنانية تعتبر القورما مؤونة شتوية ضرورية، وخاصة في منطقة حاصبيا وبعض مناطق البقاع التي تتعرض طرقاتها للإقفال أيام الشتاء.

صناعة المربيات:

قبل نهاية المواسم الصيفية في كل عام، تنهمك ربات المنزل بتحضير المربيات المفضلة لديهم مؤونة شتوية، ومعظم الفواكه المستخدمة في صناعتها هي من الكروم الخاصة بهم، أو من الصحاري المزروعة في خراج البلدة. والتي تختص بزراعة «اليقطين»، وتتفنن نسوة البلدة في صناعة المربيات (بمختلف أنواعها من السفرجل، التفاح، التين، العنب، اليقطين) وتوضع في أواني زجاجية معدة لها سلفاً، وتغلق بأحكام، وتقوم ربة المنزل بعرضها على رفوف مطبخها جنباً إلى جنب.

صناعة المخللات:

المخلل أو الكبيس كما يعرف عاملياً، وزينة المائدة فيها، تلجأ بعض نساء البلدة إلى انتقاء الخضروات المعدة للكبيس جيداً وتجهيز الأواني الزجاجية (المراطبين) المعدة لها مسبقاً، ويقمن بوضع الخيار والمقتى واللوبياء واللفت والقرنبيط كل صنف في إناء على حدة بعد أن تضاف إليها المياه والملح والخل وتغلق بإحكام، وتنظم إلى جيرانها المربيات المعروضة على رفوف المطبخ.

صناعة الكشك:

كان الكشك يحضر ويصنع في كل القرى العاملية ذات الطابع الزراعي، وخاصة لدى الذين يملكون أبقاراً حلوبة، حيث يلجأن ممن لديهن الخبرة في تصنيع هذه المادة إلى تحضير كمية من البرغل الناعم بحدود ٢٠ كلغ وتضاف إليها كمية من اللبن وتخلط جيداً وتخمّر لمدة يوم كامل يكون خلالها البرغل قد تخمر وانتفخت حبيباته، فيلجأن مجدداً لإضافة كمية من اللبن وبعد مرور ٦ ساعات تباشر النسوة بفركه بالأكف بقوة ثم ينشر على قطعة قماش كبيرة ويعرض لأشعة الشمس، وبعد حوالي الإسبوع يكون الكشك قد جف بشكل يسمح للنسوة مجدداً بفركه حتى يصبح ناعماً. هذه الصناعة اختفت ولم يعد لها أثر[١].

---

(١) مقابلة مع الحاجة فاطمة وهبي (أم موسى) بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٦ الساعة ١٥,٢٠ في منزلها بحضور ولدها الأستاذ علي إبراهيم.

صناعة البناء:

إنه حاجة العامليين إلى منازل للسكن دفعهم للبناء بشكل دائم تلبية لحاجة الأهالي المتزايدة. والمنازل في عيناثا قسمان؛ منازل ترابية وأخرى مبنية بالأحجار المصقولة (المصفتة) حسب اللفظ الذي كان معتمداً قبل خمسة وسبعين عاماً.

بناء المنازل الترابية:

عرفت عيناثا بناء منازل ترابية كثيرها من القرى العاملية والتي كانت تأتي برمتها في وسط البلدة وملاصقة لمنازل أقربائه خوف السرقة حيث يعتمد هؤلاء إلى المساهمة في حفر ركائز هذا البيت الترابي أي (بحفر أساساته) بعدها يحضر البناء ويردم الركائز بالأحجار الغشيمة[1] حتى مستوى الأرض، بعدها يباشر ببناء الجدران بالأحجار نفسها على خطين يفصل بينهما مسافة تتراوح بين ٦٠سم و٨٠سم. يوضع بداخلها أحجار صغيرة بطول ١٠سم وعرض ٥سم ويعمد البناء إلى استخدام الطين (الذي هو عبارة عن تراب منخل خال من الشوائب يضاف إليه التبن والماء) ويحل محل الباطون، وحتى الوصول إلى السقف يكون خلالها الفلاح صاحب البيت قد جهز الأخشاب المعدة مسبقاً (من الميس، السنديان، الزنزرخت) توضع بشكل طولي مركزة من الجانبين على الجدران المتقابلة، ثم يرصف عليها سوانيد[2] قصيرة بطول متر ونصف وتسمى عاملياً «ركس»[3] بعدها يغطى «الركس» بالبلان بشكل كثيف لكي لا يسمح بتسرب التراب، ثم يفلش التراب على البلان بسماكة ٦٠سم ثم يحدل جيداً بمحدلة[4] يجرها «ماعوص»[5]. وبعد الانتهاء من الحدل توضع طبقة من التراب الممزوج بالماء

---

(١) الأحجار الغشيمة: الأحجار الغير مصقولة.

(٢) سوانيد: أغصان أشجار من السنديان أو الزنزرخت بطول المتر أو أكثر بقليل تستعمل عوارض بين الأخشاب المركزة على الجدران المتقابلة.

(٣) الركس: هو السانود بحد ذاته، وهذه التسمية كانت تتداول قبل نصف قرن ثم حذفت من القاموس مع تطور البناء العصري.

(٤) المحدلة هي عبارة عن حجر إسطواني الشكل بطولّ ٨٠سم له على جانبيه فتحتان. تستعمل لحدل السطوح الترابية الآن أصبحت من التراث.

(٥) قضيب حديدي مطوي بطولين متساويين، في رأس كل واحد منهما زاوية بشكل قائم توضع في فتحات المحدلة لجرها خلف من يريد حدل سطح منزله.

والتبن. وبعد إنجاز البناء يباشر الفلاح بوضع الأبواب والشبابيك بمساعدة مختص، ويوضع خلف كل باب شنكال من الحديد أحد أطرافه مركز في الحائط والطرف الآخر بشكل زاوية قائمة يوضع في دلاية خاصة تمنع فتح الباب. ثم يأتي دور الباب الصغير الذي كان يسمى «باب السر» مع الجيران ويغلق بواسطة شنكل أقل حجماً من شنكل الباب الأساسي. بعدها يأتي دور «طرش البيت الجديد» تلجأ زوجته إلى إحضار الفرس الأبيض المعد للرشق يضاف إليه الملح وأقراص النيل الأزرق مع ملعقة من الزيت وتحرك جيداً وتصبح جاهزة للعمل. حيث تستخدم زوجته مكنسة خاصة ومعدة للرشق. أما (بيت الخلاء أو بيت المياه) كما كان يسمى سابقاً فإنه يبنى بنفس المواد على بعد ١٠ أمتار من البيت، وبعد هذه الإنجازات يأتي دور الداخون والموقد تتولى تجهيزهما امرأة متخصصة بهذا العمل، حيث تقوم بنصب سيبة من خشبتين صغيرتين مشدودة إلى شريط مربوط بالحائط، وشريط آخر مثبت طرفه بمسمار يشد الخشبتين نحو الأعلى. ثم تقوم بصب ألواح مربعة من الطين، وبعد أن تجف تركز بعناية على الخشبتين المركزتين كقاعدة حتى فتحة السقف الموصولة بالمدخنة التي هي عبارة عن صفيحة مفتوحة من الأعلى والأسفل تسمح للدخان بالمرور، ثم تلجأ بعدها إلى صب قالب الموقدة حيث تشعل النار. ثم يطلى الداخون بالطين وعندما يجف طينه يغطى «بالرشق»[(١)].

صناعة البناء من الأحجار المصقولة:

إختار كبار الملاكين والميسورين أن تكون منازلهم مميزة بعض الشيء عن منازل الفلاحين، وكان وقتها قد انتشر في جبل عامل وقرب الجليل في فلسطين، بناء المنازل بالأحجار المصقولة، وهذا النوع من البناء يتطلب خبرة مزدوجة في صقل الأحجار وطرق بنائه. وقد برع في عيناثا عدد من أهالي البلدة في اقتلاع الأحجار وصقلها، منهم: عبد الأمير بسام وحسن بسام وقاسم علي حسين سمحات. وكانت أدواتهم المستخدمة في المقالع[(٢)] «المخل، والشاقوف، والمطرقة، والمسامير، والأزاميل،

---

(١) المقابلة السابقة مع الحاجة فاطمة وهبي.

(٢) لا تزال هذه المقالع التي استخدمت في تصنيع الأحجار المصقولة شاهدة على التاريخ في المطيحنة وراس العقبة والشعيري. وعاد الطلب على هذا النوع من الأحجار منذ سنتين حيث يستخدم في بناء الديوانيات والمطاعم.

والزوايا». بعد تكسير الأحجار الغثيمة يعمدون إلى صقلها باستخدام الأزاميل والزوايا والمطرقة فتأتي الحجارة مستطيلة أو مربعة معدة للبناء. وطريقة بناء المنازل بالأحجار المصقولة هي نفسها من حيث حفر الركائز وبناء المداميك. وهنا تختلف طريقة بناء السقف؛ في الأولى ترابية وفي الثانية يستخدم الباطون.

وقد برع في مجال البناء المرحوم حسن فرج وكان من البنائين المهرة، بنى منزل المرحوم السيد عبد اللطيف فضل الله وكانت تزين مداخله آيات قرآنية ثم كلمة «أدخلوها بسلام آمنين» ثم تأريخ البناء مع عبارة «قام ببناء هذا البيت حسن فرج». وقد فقدت الأحجار بعد تهدم المنزل من جراء القصف الإسرائيلي. وقد توفي في مطلع أربعينات القرن الماضي. إضافة إلى ليوان السيد صدر الدين فضل الله ومنازل عديدة منها منزل الحاج محمد حسن قعفراني، ومنزل السيد عبد الحسين إبراهيم، ومنزل الحاج عبد الحسين قعفراني، ومنزل الشيخ عبد بسام، ومنزل الحاج درويش سمحات.

الصناعات الحديثة:

مع بداية التطور الصناعي الذي غزا العالم ومنه لبنان أوجد تطوراً عمرانياً تطلب صناعات مختلفة للسير قدماً مع هذا التطور فكان أول الغيث أن استبدلت الأبواب والبوابات الخشبية بغيرها من الحديد المصنع، إضافة إلى النوافذ وغيرها.

وقد عرفت البلدة عدة محادد من أصحابها: حسين خنافر، وقاسم حسين الجمال ونعيم علي داوود خنافر، وسمير الحاج في بلدة رميش كان يقطن في البلدة.

وكانت عيناثا كغيرها من البلدات قد عرفت الحدادة العربية. وقد برع بها حسن محمد حسين خنافر، وكان يصنع المزاريب لسطوح البيوت والغالونات الحديدية وصناعة الأنتل لنقلها وتصليح وتلحيم البريموسات[1].

النجارة ومهنة النجار:

من أربعينيات وحتى خمسينيات القرن الماضي كانت أعمال النجارة تقتصر على

---

(١) البريموسات: شبيه بالغاز له ثلاث أرجل حديدية معكوفة في رأسها يعمل على الكاز.

تصنيع باب أو تصليح خزانة، وكانت صناعات غير متطورة يضطلع بها شخص مختص يطلق عليه اسم «النجار»، عدته تقتصر على الشاكوش وميزان الزئبق والكماشة ومسامير ومنشار يدوي وزاوية ومتر. وقد برع في هذا المجال السيد علي السيد عبد إبراهيم أبو فوزي والسيد مصطفى فضل الله. ونظراً للتقارب الجغرافي كانت الاستعانة بالمناشر الحديثة التي دخلت بنت جبيل واحدة لأصحابها الحاج حبيب ونجيب حراجلي، وواحدة لأبو نواف دباجة. حالياً في عيناثا منجرتان الأولى لحسان طرابلسي والثانية لقاسم سمحات سمحات.

صناعة الألمينيوم:

مع دخول العامليين بالبحبوحة الاقتصادية نتيجة لتدفق المال الاغترابي وانخراط البعض منهم في العمل الوظيفي والصناعي، بدأ بعض من سكان البلدات والقرى العاملية بإحداث تغييرات على الشكل الخارجي لمنازلهم فاستبدلوا أبوابهم الحديدية والشبابيك بأخرى من الألمنيوم التي تعطي نوعاً من الجمالية للمنزل. وحتى سبعينيات القرن الماضي لم يكن في عيناثا أي محل مختص بتصنيع الألمينيوم[1].

الأفران:

في مطلع الستينيات عرفت عيناثا أول مخبز أنشأه الحاج عبد الحسن خزعل في كاراجات منزله على الشارع الرئيسي للبلدة. مخصص للخبز والكعك. توقف عن العمل عام ١٩٩٤ بسبب الأوضاع الأمنية الشاذة في المنطقة الحدودية. بعدها أنشأ المرحوم محمد علي مصطفى فرناً في كاراجات المرحوم السيد خليل إبراهيم ثم توقف لنفس الأسباب. بعدها أنشأ حسن درويش أبو ياسر فرناً في ساحة البلدة مخصصاً للمناقيش بالزعتر والكعك ثم توقف عن العمل لأسباب خاصة.

وبعد التحرير العام ٢٠٠٠ والتقارب الجغرافي بين القرى والبلدات وسهولة المواصلات كان الأهالي يصطحبون حاجياتهم معهم.

---

(١) معظم أشغال الألمينيوم التي كانت تنجز للبيوت في عيناثا كان يتم تصنيعها في محلات مختصة في كونين وبنت جبيل وعيترون وفي صور، حتى كان العام ١٩٩٨ أنشأ عباس سمحات أول محل لتصنيع الألمينيوم في البلدة.

حالياً في عيناثا فرنان؛ واحد يديره عمران جعفر مخصص للمناقيش واللحم بعجين، وآخر يديره علي دقيق من حاريص.

الكسارات:

كان للأوضاع الأمنية المتردية في المنطقة دور في الحد من انتشار الكسارات القديمة وامتدادها في خراج البلدات والقرى المحيطة بعيناثا التي كان ينتشر في أرضها ثلاث كسارات لأبناء البلدة غير مرخصة وتعمل بصورة غير قانونية وأصحابها علي فرج، سليمان سمحات، وإبراهيم نعيم خنافر. ومعظم إنتاجها لا يكفي استهلاك أهالي البلدة مما يضطرهم لشراء مادة البحص من بنت جبيل وعيترون.

حالياً لا يزال قرار مجلس الوزراء اللبناني بإلغاء الكسارات ساري المفعول إلا بعد حصولهم على تراخيص موافية للشروط الموضوعة.

المعامل الإنشائية:

معامل حجارة الباطون (أو الخفان):

مع تطور الحركة العمرانية في جبل عامل أوجد هذا التطور نشاطاً وإنتاجية في مختلف متممات قطاعات البناء، ولا سيما أحجار الخفان. وقد أنشئت معامل عدة في عيترون وبنت جبيل والطيري كانت تمد البلدات الأخرى بما يحتاجونه ومنها عيناثا. وفي مطلع السبعينيات أنشأ أول معمل في البلدة علي فرج، ثم معمل آخر للمرحوم عبد الحسن سمحات. حالياً يوجد في البلدة خمسة معامل لأصحابها عفيف سمحات، لطفي حمود، إبراهيم خنافر، سليمان سمحات، علي فرج.

معامل البلاط:

أسس المرحوم الحاج خليل قعفراني أول معمل للبلاط الموزييك في عيناثا عام ١٩٨٦.

وكان إنتاجه يكفي حاجة البلدة. وبما تحتاجه القرى المجاورة. أقفل المعمل بوفاة صاحبه ولأسباب أمنية بحتة، إضافة إلى معمل آخر أنشئ بعد التحرير لصاحبه محمود قعفراني عام ٢٠٠٠ أقفل لافتقاره لليد العاملة ولأسباب شخصية.

المهن التي تدخل قطاع البناء:

المهنة	العدد	المهنة	العدد
ـ معلم بناء	٤٧	حداد افرنجي	٨
ـ مورّق	٣٥	حداد عربي	١
ـ دهان بيوت	٥٢	بلاط	١٤
ـ نجار	٠٤	سنكري/ أدوات صحية	١٣
ـ معلم ألمينيوم	٦	تمديدات كهربائية	٢٤

كان يأتي في طليعة البناءين في البلدة سابقاً حسن فرج، والحاج محمد حسن قعفراني والحاج عبد الحسين قعفراني والحاج عبد الكريم غانم وحسن داوود خنافر وعلي داوود خنافر والحاج محمود علي سمحات.

التجارة

التجارة العاملية (نموذج موحد في القرى):

لا يمكن التكلم عن تجارة بلدة أو قرية بمعزل عن جاراتها لأن تجارة القرى بشكل عام هي تجارة سلع، غلال، مقايضة بضائعية إلخ. وقبل دخول التجارة العاملية اقتصاد السوق كان النمط الزراعي هو السائد مع بعض الصناعات التي تدخل ضمن احتياجاته. ولعل الأسواق العاملية التي تقام بأيام مختلفة كيوم الخميس في بنت جبيل، ويوم الإثنين في النبطية، والجمعة في تبنين لدليل واضح على بروز نمط تجاري كان يلزم الفلاحين في اتباعه وتطبيقه. وفي مقابلة «مع الحاج عبد الكريم غانم[1] وأخرى مع الحاج علي وهبي نقلاً عن والده المرحوم الحاج محمد وهبي» قالا أن قوافلَ عديدةً كانت تأتي من الساحل اللبناني محملة بالبضائع قبل اليوم المقرر للسوق بليلة وذلك لعدم وجود طرق مواصلات معبدة. كان (البغل والجمل والحمار) أتوبيسات التجار الوحيدة «وكانوا يبيتون ليلتهم في قبوين مخصصين لهذه الغاية؛ واحد لصاحبه المرحوم حسين شحاذي وآخر لصاحبه المرحوم الحاج سليمان سمحات، وكانت جمالهم تناخ قرب ساحة بئر الـ«زبيب». وفي صباح اليوم التالي ينطلقون باكراً باتجاه سوق بنت جبيل لعرض ما لديهم من بضائع، منها يطرح للمقايضة والبعض يقبض عنه بعملات مختلفة. وكانت تتم المقايضة بالاتفاق بين فلاحين اثنين على استبدال خيشة تبن أحمر بخيشتين تبن أبيض، واستبدال مد قمح بلدي بمدين من الشعير، ومد من العدس بمدين من القمح إلخ... إضافةً إلى استبدال التين اليابس والبرغل بالقماش وبعض الأدوات المنزلية «صواني ألمينيوم، طناجر»...

(١) من المقابلة السابقة مع المعمر الحاج عبد الكريم غانم بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٤. ومقابلة أخرى حول نفس الموضوع مع الحاج علي وهبي في أستراليا نقلاً عن والده المرحوم الحاج محمد وهبي، وجاء تطابق في المعطيات بين الاثنين.

وخلال مرحلة الانتداب الفرنسي كان أهالي البلدة وجيرانهم من القرى المجاورة يدخلون الأراضي الفلسطينية ويشترون ما يحتاجونه من سلع وبضائع، فيما كان أهل فلسطين يفضلون السلع والبضائع اللبنانية لرخصها كونها مرتبطة بالفرنك الفرنسي بعكس بضائعهم المرتبطة بالجنيه الإنكليزي[١].

العيناثيون وسوق بنت جبيل:

التقارب الجغرافي بين عيناثا وبنت جبيل جعل من سوق الأخيرة على مسافة لا تتعدى الكلم الواحد. كان أهالي البلدة ينتقلون سيراً على الأقدام لشراء حاجياتهم والعودة بها إلى منازلهم محملة على ظهور الدواب. «وفي ثلاثينات القرن الماضي حصل خلاف وتضارب بالأيدي بين شخصين؛ أحدهما من عيناثا والآخر من بنت جبيل يوم سوق الخميس. تدخل على أثره عدد من شباب بنت جبيل واعتدوا على الشاب العيناتي. بعدها حصل مقاطعة عيناتية لسوق بنت جبيل.

وأنشئ سوق محلي في البلدة في ساحة عين الجوزة[٢] مؤقتاً، بعدها تدخل وجهاء البلدتين وحلوا المشاكل وعادة الأمور إلى طبيعتها[٣].

المهن الوافدة إلى عيناثا بين ١٩٥٠ ـ ١٩٧٥:

كانت البلدة مقصد العديد من تجار المفرّق، وأصحاب الخبرات المتوارثة في مجالات شتى تدخل في احتياجات المزارعين، من المنجّد الذي كان يدور على القرى جميعها بما فيها عيناثا منادياً بأعلى صوته «منجد، فرش، لحف، مخدات» فلا بد أن يجد لدى بعض أهالي البلدة ممن لديهم عمل يتناسب وخبرته، إضافة إلى ظاهرة المجلخ الذي يحمل ديسكاً إسطوانياً مركزاً على سيبة خشبية لها دولاب مشدود بقشاط

(١) ناظم بزي، مرجع سابق، ص٢٦.

(٢) سميت بهذا الإسم لوجود جوزة عملاقة قربها، كانت محط رحال القوافل للتفيؤ بظلالها.

(٣) من المقابلة السابقة مع محمود فرج بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٣ نقلاً عن والدة الحاج محمد وهبي. وأيضاً مقابلة مع الصحفي الحاج علي محمد وهبي بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٦ استراليا.

إلى رولمان يحرك الديسك بمجرد أن يضع المجلخ قدمه على مداسة الدولاب. وكان يجول في البلدة منادياً مجلخ، مجلخ، مقصات سكاكين، فيستوقفنه ممن يرغبن بتجليخ سكاكين مطابخهن. أو مبيض الأدوات النحاسية فإنه يأتي عيناثا في مواسم العنب والتين مرة كل سنتين ليجهز الفلاحين تلك الأواني ليستخدموها في تحضير حاجياتهم. يلجأ المبيض إلى جمع الحطب في موقد ويستخدم «الكور» في نفخ الهواء على الحطب، وإلى جانبه عدة التبيض من قصدير ونشادر وأسيد. وكان المبيض[1] يأتي من كونين أو من جويا.

أما باعة الأقمشة المتجولون يأتون من بلدة برجا الشوفية كل منهم يحمل على كتفه أقمشة من مختلف الأنواع والألوان وبيده متر من الخشب وينادي في الأحياء والطرقات بأعلى صوته: «معانا خام، معانا بوبلين، معانا فساطين، معانا بطاين، أشكال العام...». ناهيك عن بائع الزيت الذي كان يأتي من بنت جبيل راكباً على ظهر بغله الذي يحمل ظرفين من الزيت، وكان هذا الزيت معروفاً لديهم باسم زيت المعمل. وكان ينادي بأعلى صوته مثل البرجاوي بائع القماش: «معانا زيت، يا عايزين الزيت» فكان يبيعه بـ «إقة» ونصف إقة ورطل ونصف رطل. وكان معروفاً لدى أهل البلدة في عيناثا باسم «حسين الزيات» بائع الزيت، لكن عائلته واسمه الكامل الحاج حسين الصغير.

التجارة العيناثية مع البلدات المجاورة:

كان سوق الخميس نقطة التقاء بين فلاحي القرى والبلدات لعرض محاصيلهم الزراعية، في المكان المخصص من سوق الخميس والمسمى سوق «الغلة» حيث كان العيناتي يعرض كمية من غلاله للبيع. وعلى مسافة أمتار في السوق الفوقاني كان بعض منهم يعرض ما تيسر من عنب كرومه وتينه. وعندما تدخل مواسم العنب والتين يضطر الفلاح إلى تحميل حمل عنب بصندوقين من الخشب ويشدهما إلى ظهر الدابة ويذهب به إلى إحدى القرى لبيعه، حاملاً معه ميزان وعيارات.

---

(١) يلجأ الفلاح إلى تبييض أوانيه النحاسية عندما تشاهد زوجته مادة خضراء عليها تكون قد تأكسدت لكثرة استعمالها، وهذا اللون معروف عاملياً باسم «الجنزارة»

الوضع التجاري للبلدة بين ١٩٧٥ ـ ١٩٧٧:

عرفت عيناثا كغيرها من البلدات توافد عائلات عديدة إليها واستقرت فيها قسرياً لأسباب أمنية نتيجة للحرب الأهلية التي استعرت نيرانهافي بيروت فنشأت دورة اقتصادية في البلدة نتيجة لذلك وكثر افتتاح الدكاكين والمقاهي. «وكان في البلدة مقهى سابقاً في خمسينيات القرن الماضي يديره المرحوم موسى النمر، وحصل إشكال بين شابين من أبناء البلدة حضر المرحوم شفيق وهبي وأقفله»[١].

مرحلة ١٩٧٨ ـ ٢٠٠٠:

مرحلة دخول البلدة فيما يسمى بالحزام الأمني، ونزوح معظم سكانها نحو الشمال، ولم يبقَ بداخلها سوى عدة عشرات من الأهالي. كادت الحياة التجارية أن تكون معدومة. وبعد التحرير في ٢٥ أيار٢٠٠٠ عادت الحياة الاقتصادية والتجارية لتنشط بعد أن تواصلت أوصال الوطن، وأخذت الدورة الاقتصادية مكانها.

الوضع التجاري في البلدة: المحلات وغيرها:

محلات تجارية	محلات ألبسة	مكتبات	صيدلية	محطة وقود
٧	ـ	١	ـ	١
عيادات	تزيين نسائي ورجالي	ملاحم	كاراجات	سنترال
ـ	٧	٢	١٢	ـ

بالرغم من وجود سبعة محال تجارية هذا لا يمنع من ذهاب بعض الأهالي للتبضع من بنت جبيل.

(١) من المقابلة السابقة مع محمود فرج، والمقاهي التي أنشئت قبل ١٩٧٥ هي: واحدة لذيب نعمة والأخرى لفهد سمحات. حالياً لا يوجد لهما أثر في البلدة.

العملات وأنواعها في العهد العثماني حتى الاستقلال:

حلت العملات محل المقايضة التي كانت معتمدة سابقاً في البلدات العاملية، وأصبح من الضروري استعمالها لشراء الحاجيات والتنقلات، وتنوعت العملات بكثرة السلاطين العثمانيين وطرقهم في الحكم وتعاطيهم بالشؤون الإدارية والمالية. وقد صكت العملات بفترات مختلفة بعد ضمان التغطية الذهبية لها. وبالتنسيق مع الأوروبين[١].

وقد عرفت النقود الذهبية «باسم الغازي لأن السلطان العثماني الذي ضربت النقود باسمه يوصف بالغازي»[٢] إضافة إلى نقود ذهبية صغيرة تعرف بالربعية أي ربع الغازي. إضافة إلى عملات أخرى تعرف بالمحمودي نسبة السلطان محمود الذي صكت النقود في عصره. والمعروف أن كل سلطان عثماني كان يصك نقوداً ذهبية باسمه.

أما السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ ـ ١٨٦١) فأقدم على طبع الليرة العثمانية وتحمل صورته. وكان العامليون والفلسطينيون يعرفونها باسم المجيدية ويتداولونها وكانت تساوي ١٠٠ قرش أو ٥ ريالات مجيدية، والقرش يساوي أربعين بارة، وكانت أسعار الصرف تختلف من مدينة إلى أخرى وسعر الصرف يتأثر بالعرض والطلب[٣].

وخلال الحرب العالمية الأولى وقعت الدولة العثمانية تحت عجز مالي كبير نتيجة لدخولها الحرب إلى جانب دول المحور. أقدمت على طباعة عملة ورقية دون أية تغطية ذهبية وطرحها في الأسواق بالرغم من اعتراض الأوروبيين، وأجبرت الناس على تداولها. وقد احتفظ الأهالي ممن يملكون ليرات ذهبية بها ولم يصرحوا عنها. إضافة إلى الليرات الذهبية العثمانية كان العامليون يحتفظون بليرات ذهبية فرنسية تحمل صورة نابليون بونابرت، والليرة الذهبية الإنكليزية وتحمل صورة حصان[٤].

---

(١) شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٣٨٢.

(٢) محسن الأمين، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص١٤٠. الليرة الذهبية «الغازي» مجزأه إلى أربع أرباع كل واحدة تسمى ربع الغازي.

(٣) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(٤) حسن الأعرج، مرجع سابق، ص٢٦٩ ـ ٢٧٠.

العملات الفضية المتداولة:

تداول العامليون النقود المعدنية في تعاملاتهم التجارية وأثناء البيع والشراء، ومن هذه النقود الفضية المتداولة ما كان يعرف «بأبو شوشة» و«أبي مدفع» و«ريال فنس»، إضافة إلى نقود فضية أخرى عرفت بالمجيدي قيمة الواحدة منها عشرون قرشاً صاغاً، والأقجة تساوي أربعين بارة، والبرغوث يساوي قرشين[١].

أما العملات النحاسية المتداولة إلى جانب العملات الفضية فإنها تحوي قليلاً من الفضة عرفت بالبشلك يساوي خمس قروش والنصف بشلك يساوي قرشين ونصف.

المتليك يساوي ١٢ بارة وهو مزيج من النحاس والتنك، فالعملة النحاسية كانت أكثر رواجاً من العملات الفضية، وقد حفر عليها شعار الاتحادين (عدالة ـ حرية ـ مساواة)[٢]. وخلال مرحلة الانتداب الفرنسي، وبحكم الجوار الجغرافي مع فلسطين كان التبادل التجاري معها من قبل العامليين على أوجه وبالعملة الذهبية، وكان بعض من أهالي البلدة يرددون «كم ليرة ذهبية فلسطينية بتشتري ١٠٠دونم أرض»[٣]، وخلال الانتداب كانت العملة قد طبعت باسم دولة لبنان الكبير، وظلت متداولة حتى العهد الاستقلالي الأول حين صدرت عملة وطنية لبنانية باسم «بنك سورية ولبنان».

---

(١) محسن الأمين، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص١٤٠.
(٢) المرجع نفسه، ص١٤٢.
(٣) من المقابلة السابقة مع المعمر الحاج عبد الكريم غانم في صيدا.

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية

في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي كان هناك قاسمٌ مشترك في المجتمعات العاملية، ألا وهو النمط القروي التقليدي حيث تمثل الأسرة العاملية فيه وحدة إنتاجية متكاملة، في مختلف الزراعات التي يتغذى بها الإنسان، إضافة إلى الموروثات الثقافية والدينية، لكن هذه الأنماط التي سيطرت على تلك المجتمعات قديماً، بدأت بالتحول التدريجي نحو مجتمعات أكثر تطوراً وبأساليب زراعية متقدمة وتوجه أكثر نحو التصنيع، وخاصة بعد الثورة الصناعية التي عمت العالم وانعكاساتها على المجتمعات الدينية والزراعية. في حين عرفت الأسر العاملية تماسكاً يمثل فيه الأب دور الربان والموجه، وهذا ما عرف بالنظام الأبوي أو البطريركي[1]. في حين عملت الأسرة على التعلق بالأرض محدثة نشاطاً زراعياً مناسباً تكون محاصيله تعنى بالغرض المطلوب. ومع التقدم الذي عرفته المجتمعات العاملية بدأ مستوى المعيشة يرتفع بالتدريج وأصبحت متطلبات الحياة اليومية كثيرة بعض الشيء في حين بقي المردود الزراعي على حاله، مما أوجد شرخاً إجتماعياً كبيراً بين المداخيل ومتطلبات الحياة اليومية، ومعها بدأ الشباب العيناتي بالهجرة الداخلية أو النزوح من الريف إلى المدينة، علّهم يجدون عملاً يدرّ عليهم بعض المال ليكون عوناً لهم في تخطي صعاب المعيشة. ومن هؤلاء الشباب من آثر الابتعاد أكثر فحط رحاله في البلدان العربية وخاصة دولة الكويت تلك الإمارة الناشئة، وآخرون وجدوا في أفريقيا ضالتهم، وأمام تنوع الهجرات الداخلية والخارجية في عيناثا جميعها كانت توفر أموالاً للأهالي علّهم يخرجون من حالة البؤس التي كانوا يعيشونها في المجتمعات الزراعية، وهذه الأموال أوجدت حالة من الرخاء والبحبوحة عند بعض الشرائح المجتمعية العيناثية، وبقي مجتمعنا محافظاً تحكمه

---

(١) المجتمع الأبوي هو المجتمع الذي يمثل فيه الأب والابن الأكبر السلطتين التشريعية والتنفيذية، وبأيديهما (المال والقرار) في حين يعمل الباقون في الأسرة بتوجيهات هؤلاء، ولا يقدمون على تنفيذ أية مشارع دون مشورتهم. «في المجتمع الأبوي يصبح الزمن الماضي أفضل الأزمنة. يقدس كل قديم ويحقر كل جديد». لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أنظر هشام شرابي، النظام الأبوي أو البطريركي، دار نلسن للطباعة، السويد، ط١٤، ٢٠٠٢.

العادات والتقاليد بالرغم من التطور الذي رافقه، في حين شكلت العائلة في مفهومها العام قاعدة بناء اجتماعي. وتنقسم العائلة الكبيرة في عيناثا إلى أجباب مفردها جب[١]، أكثرها خصوصية ينادون بعضهم البعض بكلمة «ابن العم»، ويمثل الجد رأس الجب» الذي ينسب إليه عدد من الأجيال بين الثلاثة والخمسة»[٢] هذا العرف السائد في المجتمعات المغلقة (أو المحافظة) يولد تحالفات ذات شقين سياسي على مستوى المشاركة العامة للبدة، واجتماعي على المستوى الداخلي، وبالتحديد بين الأجباب وأقاربهم. فإن قاربة الدم لها تأثير واضح في صياغة التحالفات بالرغم من تنوع الملكيات الكبيرة أو الصغيرة، وغالباً ما يلجأ أصحاب الملكيات الكبيرة إلى استئجار عمال من أقربائهم انطلاقاً من المقولة «الأقربون أولى بالمعروف». وهنا لا بد من دراسة حركة الزواج والطلاق والانجاب والمظاهر الاجتماعية، والهجرة والنزوح، والأوضاع الصحية والعادات والتقاليد التي تدخل في صميم العلاقات المجتمعية.

الزواج:

قال الله في محكم كتابه العزيز: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]. فالزواج هو رباط ديني واجتماعي ذو هدف واحد في العالم «فالزواج هو فريضة على كل مسلم بلغ سن الرشد لإن الزواج هو إكمال نصف الدين» كما قال رسول الله (ص) «من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتقِ الله في نصفه الآخر».

فقد رأى بعض علماء الاجتماع أن الزواج قد مرّ بمراحل ثلاث هي الخطف والشراء والعقد، إلا أن شكلية الأولين كانت قائمة عندنا سابقاً للأسف في حين أن الصيغة العامة الشائعة المتخذة في الزواج هي العلاقة العقدية[٤]. وللوصول إلى هذه الصيغة لا بد من المرور بعدة مراحل أساسية هي:

---

(١) من التقاليد المتوارثة «إذا امرأة أرادت شتم شخص فإنها تقول له يلعن الجب اللي أنت منو».
(٢) فؤاد سلوم، مرجع سابق، ص ٢٤٧
(٣) القرآن الكريم، سورة الروم، آية ٢١
(٤) العلاقة العقدية: مفردها عقد، يعني اتفاق بين اثنين يشهد عليه شهود عدول.

أ ـ الخطوبة:

وهي الخطوة الرئيسية المؤدية إلى الزواج، كان للأهل في السابق الدور المهم في إعدادها، وهي أقل شأناً في العصر الحالي، بالرغم من النظام الأبوي الذي لا يزال شديد الوطأة في بلادنا لكن الالتزام الديني، وتوجه المجتمع المحافظ من جهة، وقضية الحجاب من جهة أخرى ما برح منتشراً، مما أقام سداً أمام تعارف الرجل والمرأة تعارفاً وافياً الغاية منه الزواج[(١)]. مما أوقع على عاتق الأهل طريقة انتقاء الزوجة المناسبة للزوج العتيد «يلجأ العريس إلى أن يستعير من أمه أو أخته أو إحدى ذوات قرباه أعينهن وحسهن البديعي ومجموعة مقاييسهن في نطاق القيم[(٢)]» فيذهبن إلى منازل من وقع الاختيار عليهن للاختبار وتكون الزيارة الأولى استطلاعية لوالدة العريس مع من معها والذين يطلق عليهم «النقاد» حيث تخضع الفتاة موضع النقد لعدة اختبارات صامتة تلاحقها الأعين في كل الاتجاهات؛ طولها، شعرها، بسمتها، عيونها، ست بيت، ماضي أمها ونسب أهلها وحسبها لأن المقولة المنتشرة عاملياً تقول «طب الجرة على تما البنت بتطلع لإما»، وعند عودة والدة العريس إلى منزلها مع فريق عملها وبجعبتها أدق التفاصيل والمعلومات تبدأ بمناقشتها مع رب الأسرة والعريس المعني الأول بالأمر الذي يقف عاجزاً أمام هذا الكم الهائل من المعلومات المشوقة، فيقول لأهله الذي ترونه مناسباً، وتتكرر الزيارة لعدة مرات قبل التسميع بالعروس وأخذ موافقة الأهل[(٣)]. قبل الخطوة التالية التي تكون بمثابة الطلبة الرسمية، حيث يجمع والد العريس بعض وجهاء البلدة إضافة إلى وجهاء عائلته وإمام البلدة لتكون الطلبة ذات نكهة، وبعد أن ينطق والد العروس بالموافقة قائلاً للضيوف «البنت بنتكم والشب ابنكم وأهلا وسهلا بيشرفنا قدومكم» هنا يطلب الشيخ المرافق للطلبية قراءة سورة الفاتحة للتوفيق، تاركاً لأهل العروسين متابعة الخطوات التالية «الخطبة والزواج». وتتم الخطبة على الشكل المرسوم لها من قبل الأهل وتكون صلة الزواج

---

(١) المجتمع العربي، هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية في بيروت، حزيران ١٩٥٣، ص١٦

(٢) المرجع السابق، ص١٦

(٣) يرى المستشرق ويستر مارك «أن الذهنية السائدة في بلاد المغرب العربي وبالتحديد في مراكش إن الآباء يزوجون البنات دون أخذ رأيهم» وفي الجزائر لا رأي للبنت في زواجها. وكذلك الأمر في تونس وبعض نواحي فلسطين.

بين العروسين مبنية على اللبس والغموض وشيء من الوعي الناقص، في حين تقع الأعباء المادية على والد العريس الذي هو حسب الأعراف مجبراً على تأمينها إضافة إلى فرد غرفة للعروسين أو تقسيم غرفة المنامة الكبيرة بواسطة ستارة مرحلياً لحين تأمين البديل الأفضل[١].

ب ـ التحضير للزفاف:

قديماً لم يكن هناك بطاقات توجه للمدعوين، وإنما كان يكلف ناطور البلدة بتوجيه الدعوات الشفهية لحضور حفل الزفاف لبعض المدعوين من القرى المجاورة معارف أهل العروسين في حين تتم دعوة أبناء البلدة بواسطة شقيقات العريس وصديقات العروس وأقاربهما، يطوفون على منازل البلدة لتوجيه الدعوات إليهم لحضور حفل الزفاف قائلين للمدعوين «عقبال العزابية عندكم وبتجوزوا... بحياتكم»، من جهة ثانية يكون والد العريس منشغلاً بتأمين الخدمات اللوجستية لإنجاح الحفل[٢].

ج ـ مراسم الزفاف:

العادات والتقاليد، والثقافات المتوارثة تتحكم في بعض مظاهر يوم الزفاف والطقوس التي تصاحب هذه المراسم هي:

ـ **الجلوة**: «راحوا يجلو العروس» تعابير ومفردات لا تزال في ذاكرة من عايشوا هذه المرحلة حيث تتوجه بعض الصبايا وصديقات العروس وشقيقاتها، محملين بالعطور والصابون والمساحيق إضافة إلى ثوب الزفاف التي خاطتها العروس بنفسها استعداداً لهذا اليوم[٣]، فيبدأ فريق عمل العروس العمل المطلوب منه، وعند الانتهاء يكحلن عيون العروس وتصبح العروس فتاة أخرى.

---

(١) المجتمع العربي، مرجع سابق، ص١٧

(٢) المقصود بالخدمات اللوجستية (تأمين الشراب، الحلويات، الكراسي، الإنارة الليلية «يجمع عدد من اللوكسات وقناديل العاصفة من عند الجيران والاقارب، والاتفاق مع دقاق البنجيرة والمجوز لإنجاح الدبكة».

(٣) فستان العرس غالباً ما كانت قطعة القماش تشترى من البرجاوي الذي يقصد البلدة لبيع القماش، وتقوم بخياطة الفستان لدى إحدى خياطات البلدة استعداداً لهذا اليوم. ومن نهاية خمسينات القرن الماضي أصبح ثوب الزفاف الأبيض يُشترى من المحلات الخاصة في السوق.

من جهة ثانية يقوم العريس بدوزنة «شبوبيته» بعد أن يقص شعره ويحلق ذقنه ويرتدي أجمل ثياب اختارها لهذا اليوم الموعود، وعند الساعة المحددة للعرس يبدأ المدعوون بالتوافد إلى منزل والد العروس.

ـ **أخذ وكالة العروس**: بعد أن يسجل حضور غالبية المدعوين، ومن بينهم «إمام أو شيخ البلدة» الذي تقع على عاتقه إتمام الطقوس الدينية ليصبح الزواج شرعياً بالمفهوم الاسلامي، وبعد تأمين دخول رجل الدين إلى غرفة العروس حيث يحتفى بها، تقوم إحدى صديقاتها بتغطية وجهها ورأسها بمنديل أبيض كبير حيث يبادر المأذون بإجراء الطقوس. ويبدأ قائلاً: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين. ثم يوجه كلامه للعروس قائلاً: «يا فلانة... أتقبلين أن أكون وكيلك بعقد زواجك على الشاب... فإن رضيتِ فقولي أنت وكيلي» وهنا تتدخل إحدى النسوة من ذوات الخبرة ومررنَ بهذه التجربة (بعد أن تكون قد أفهمت العروس بأن لا توكل المأذون إلا في المرة الثالثة) وتجيب المأذون بأن العروس راحت عالعين تعبي الجرة، ثم يردد المأذون نفس العبارة للمرة الثانية فتجيبه ثانية بأن العروس عمتعمل قهوة للضيوف، ثم يردد المأذون عبارته للمرة الثالثة فترد العروس بكلمة «نعم أنت وكيلي». وبمجرد النطق بهذه الكلمة تعلو الزغاريد والآويها من قبل النسوة والصبايا الحضور، ويعلو الصخب والفرح مع فرقعات البارود. بعدها ينتقل المأذون إلى مكان وجود العريس بين المدعوين فيجلس بجانبه ويطلب منه أن يسمع جيداً ويجيب على سؤاله «زوجتك موكلتي على مهر وقدره... هنا يجيب العريس قبلت التزويج على المهر المذكور الخ...» بعدها تعلو الزغاريد مجدداً ويبدأ العريس بتقبل التهاني من الحضور في حين يبدأ إخوته وأصدقاؤه بتوزيع حلوى العرس (كرمّال، وشراب الورد، والملبس الخ...).

ـ **المهر**[1]: قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن

(١) المهر: وهو من الموروثات والتقاليد المتداولة منذ القدم، وهو من الشروط المهمة لإتمام عمليات الزواج، ولا تزال من العبارات المتداولة عاملياً. وفي فلسطين المحتلة أيضاً، في حين بقي دفع المهر بالليرات الذهبية العثمانية حتى العام ١٩٣٩، بعدها تحول إلى الدفع بالليرات اللبنانية السورية. في عشرينيات القرن الماضي كان مهر الفتاة يتراوح بين ١٥ ـ ٣٠ ليرة ذهبية. وفي أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي وصل إلى ألف ليرة لبنانية.

طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾[1]. المهر هو شرط من شروط الزواج عند المسلمين واختياري عند المسيحيين. فالمهر هو عبارة عن هدية رمزية يقدم للمرأة مما يجعله شبيهاً بعربون الخطوبة لدى الطوائف المسيحية، وتعتبر المرأة حسب الأعراف المتداولة صاحبة الحق الشرعي بهذا المهر ولها حرية التصرف به، ويتكون من جزأين: مقدم[2] ومؤخر،[3] وكثيراً ما كانت المهور في البلدات العاملية «ليرات ذهبي» (عثمانية أو إنكليزية)، والمؤخر أراضٍ ونصوب (تين وزيتون)، حسب وضع العريس المادي، فمنذ ستينيات القرن الماضي وحتى يومنا هذا اختلفت الأمور والمعطيات كلياً والتقاليد ضعفت[4].

ـ **النقلة**: بعد انتهاء طقوس الزواج، وانصراف المدعوين، يتم التهيؤ لنقل العروس إلى بيتها الزوجي، فإذا كانت العروس من البلدة تذهب سيراً على الأقدام يحيط بها والدها وشقيقها الأكبر وأقرباء العريس وصديقاتها مع الزغاريد ورش الأرز. وإذا كان أهل العروسين ميسوري الحال فإنهم يستخدمون الحصان في النقلة، «في حين تذرف والدة العروس وشقيقاتها وكذلك العروس الدموع، وتدعى دموع الفرح». يقوم ناطور البلدة بتجهيز الفرس الأبيض، ويربط منديلاً برقبته دليلاً على العفة، وعندما تصعد العروس ظهر الحصان تصدح النسوة بـ«آوها» في حين تتقدم والدتها وتوجه إليها «آوها»:

ايـهـا يـا عـروس احـتـاج وصـيـكـي ايـهـا لا تـخـلـي حـدا بـالـدار يـشـكـيـكـي
ايـهـا بـيـت عـمـك حـبـيـهـم وعـزيـهـم ايـهـا وعـامـليـهـم مـطـرح أمـك وأبـوك[5]

---

(1) القرآن الكريم، سورة النساء، آية رقم ٤

(2) المقدم: نص «العقد» بين طرفين يتوافق عليه بين (أهل العروسين) تحدد قيمته من قبلهما. ويكون دائماً بالعملة النقدية. (ويحق للمرأة التصرف به لشراء ما تحتاجه من أساور وخواتم وثياب).

(3) المؤجل: لأقرب الأجلين (أراضٍ أملاك غير منقولة) تكون ضمانة للمرأة في حالات (الطلاق، وتعدد الزوجات).

(4) بعد الانتهاء من طقوس كتب الكتاب يتقدم العريس حيث توجد العروس فتستقبله هي وأهلها وتقبل يديه وتسمى بوسة اليد يقدم لها العريس سنسنال ذهب أو خاتم أو ليرة ذهبية.

(5) قيلت هذه «اوها» في آخر الخمسينات من القرن الماضي، قالتها المرحومة الحاجة سكنة علي السيد «إم حسين» في عرس الحاج إبراهيم سمحات «أبو خليل» وهذه «اوها» من التقاليد العاملية وقاسم مشترك في كل الأعراس، واستشهد بها فريدريك معتوق في كتابه «العادات والتقاليد الشعبية اللبنانية، بيروت، ١٩٨٦، ص٤٩. وإنها على صعيد المناطق اللبنانية كافة.

يعقب «اوها» إطلاق عدة فشكات من الخرطوش ببندقية الخلع في الجو احتفاءً وتعبيراً عن الفرح، ومن اللياقة حسب الأعراف الموروثة أن ترد والدة العريس بـ«اوها» شكراً لأهل العروس فتقول:

يخلف عليكم كثّر الله خيركم

انتم أكارم ما أكارم غيركم

وعند وصول العروس إلى بيت عريسها تترجل عن صهوة الفرس بمساعدة العريس ووالدته طبعاً وتقوم العروس بلصق العجينة على مدخل المنزل الجديد دليلاً على أنها ستكون امرأةً صالحة وربة منزل جيدة. وإذا حصل ولم تلصق العجينة على عتبة المنزل فإنها تحاول للمرة الثانية والعيون شاخصة باتجاهها وعندما تلصق تعلو الزغاريد مجدداً ممزوجة بفرقعات البارود. وتدخل المنزل الجديد وتجلس على المرتبة[1]. ويباشر مرافقو العروس من شقيقاتها وصديقاتها بالنقر على الدربكة والرقص، وأما إذا كانت العروس من خارج البلدة يلجأ أهل العريس إلى توجيه دعوة لشباب البلدة الخيالة للذهاب إلى بلدة العروس ومرافقتها على الفرس مع بعض خيالة البلدة التي تنتمي إليها. ومن العادات التي كانت سائدة عاملياً هو أن يقدم اثنان من بلدة العريس على رفع عمدة[2] البلدة في بلد العروس، وإذا لم يتمكنا من رفعها فيتوجب عليهما تقديم الهدايا إلى الصبايا المرافقين للعروس. وأثنا انتقال العروس من بلدتها على الفرس محاطة بصديقاتها وبعض خيالة البلدة التي تنتمي إليها، هنا يحاول خيالة بلدة العريس التعليم عليهم وعلى العروس، ويتدخلون لمنعه. وكان المرحوم موسى فرج أبرز وأمهر خيالة عيناثا في أربعينيات القرن الماضي، تولى التعليم على بعض

(١) المرتبة عبارة عن رصف أخشاب بشكل متلاصق ترتفع عن الأرض حوالي ٣٠ سم وتجلس العروس على الكرسي الموضوعة عليها.

(٢) العمدة حجر صخري بشكل اسطواني في وسطه خشبة يزن ما بين ٥٠ كلغ و٧٠ كلغ، من العادات التي بادت عاملياً وأصبحت من التاريخ. عرف في عيناثا رجال كثر كانوا من هواة رفع العمدة التي كانت موضوعة في ساحة البلدة، ومنهم الحاج يوسف الجمّال وشقيقه الحاج أحمد الجمال، والحاج موسى عربيد وحسين وهبي ومحمد علي درويش سمحات، وحبيب خنافر وشفيق وهبي وغيرهم الكثير. مقابلة مع الحاج يوسف الجمال بتاريخ ٢٠٠٨ الساعة ٢١,١٥ في منزله في عيناثا.

خيالة المنصوري أثناء مرافقتهم لعروس من آل مديحلي إلى عيناثا ولم يستطيعوا اللحاق به[١].

ـ **لقمة السعادة**: وسط أجواء الفرح والمرح والزغاريد ونشر الأرز، تدخل العروس إلى بيت زوجها أو إلى «عرينها الزوجي» في حين تذهب الصبايا من الحاشية والصديقات لتحضير طعام العشاء كان يطلق عليها عاملياً «لقمة السعادة»، وعلى جميع الحاضرين تناول الطعام مع العروسين وخاصة العازبات منهم ويكون فأل خير بالنسبة إليهن فيتزوجن.

ـ **الدبكة**[٢]: من التقاليد المتوارثة لإتمام طقوس الزفاف بشكلها اللائق لا بد من الدبكة التي برع بها العامليون عامةً والعيناثيون خاصة. وكان أبناء البلدة يقيمون الدبكة احتفاءً بأعراسهم من ثلاثة أمكنة هي (ساحة عين الجوزة، وساحة بئر الزبيب، ووسط البلدة) وفي الساحة المحددة لتوافد الدبكة إلى المكان المخصص تكون الخدمات اللوجستية قد تأمنت من قبل ذوي العريس من إضاءة وشراب الورد ورش الأرض بالمياه لمنع انتشار الغبار، في حين تتقاطر أيادي الصبايا والشباب تفصل بين أياديهم مناديل بيضاء التزاماً بشرائع الدين، وتعمر الدبكة على أنغام البنجيرة، ويتبارى الحويشي في إظهار براعتهم ولياقتهم في الأداء، وقد برز العديد من هؤلاء منهم من هو على قيد الحياة ومنهم من هو في الدار الآخرة نذكر منهم محمود فرج والسيد نجيب السيد علي إبراهيم وعلي حسين وهبي ومحمد علي درويش سمحات الحاج عبد أحمد مصطفى والحاج موسى عربيد وعبد اللطيف وهبي وشفيق وهبي وعلي محمد وهبي. وتبلغ الدبكة ذروتها حماسة عندما تتبارى الصبايا والشباب متحدين بعضهما بالأغاني الشعبية، فتصدح إحداهن ممن استهوتها حضارة المدينة وأنهك قواها الريف، وبأعلى صوتها تتحدى الشباب قائلة:

---

(١) التعليم هو أن يقدم الفارس على وضع خرقة بيضاء طويلة في رأس الخيزرانة التي يحملها، ويحاول أن يضعها على رأس العروس بعد أن يتجاوز فرسه فرسها.

(٢) هناك عدة تسميات للدبكة على صعيد الوطن العربي ككل. وفي لبنان تتنوع الدبكة بأشكالها المختلفة. منها الدبكة الجنوبية ويشتهر فيها أبناء الجنوب، والدبكة الخيامية خاصة بأهالي الخيام يدبكون ويبقون مكانهم، والشمالية خاصة بأهل الشمال، والبعلبكية بأهل بعلبك، والشيخانية خاصة بالشيوخ/ خليجية سعودية العوجا/ بالسيف الخليج والسعودية ـ السحجة خليجية.

دخلك يا أمي بدي البيروتي   الفلاح بقللي اشتغلي لتموتي
إمو بتقللي عالبيت لا تفوتي   وبيو بيقلي يا الله من هونا

فيرد عليها شاب من الدبيكة عالهوا:

دخلك يا أمي ودخلك يا بيي   الله بلاني بالعسكرية
ساعة طوارئ ساعة دورية   ساعة يا حدودك يا عيترونا

ويشتد التنافس بين الشباب والصبايا عندما يستبدل دقاق البنجيرة بدقاق المجوز وتلتهب حماسة التحدي بينهما فتبادر إحداهن إلى الغناء:

دخلك يا امي ما بدي هوي   قاللولي عنو قليل مروة
بيطلع بالطلعة ما عندو قوة   وبينزل بالنزلة على دلعونا

وعندما كان يقطر على الحاشية المرحوم «أبو عادل وهبي» كانت شقيقته تصدح بـ«اوها» حماسية لشقيقها، وكان ملك الأغاني الشعبية في الدبكة المرحوم رسيل بسام إضافة إلى سيدة الـ«اوها» الحاجة نجية جعفر «أم حسن». وغالباً ما كانت رسائل الحب والإعجاب المتبادلة في الدبكة من خلال الدلعونا والأغاني عندما توجه إحداهن أغنيتها قائلة:

يا بو الطقم والطقم رمادي   كرمالك أهل البلد لعادي
يللي كليتك لطف ومبادي   لا تمرق عالدرب الجسر ملغوما

هذا بعض من رسائل الحب المرسلة على الهواء إضافة إلى رسائل الولاء السياسي بالغمز من قناة معينة على طريقة «عمبحكي يا كنة تاتسمعي يا جارة»، وتستطيع معرفة ولاء صاحبة الأغنية بمجرد سماعك قولها:

مضى عوراقك أحمد الاسعد   رجع حولها لصبري حمادي
ورياض الصلح عليها سود   وحوّل معناها عالتليفونا

وعندما يتغير الحواشي ويحل محله آخر يحاول إبراز براعته في ضبط إيقاع الدبكة وبغية إبقاء أجواء الحماس الفولكلوري على ما هي عليه تمنحه إحدى الصبايا أغنية لتزيد من حماسته وترفع له معنوياته فتخاطبه:

آطـر عـالـلأول حـاجـي تـتـلـوى حـرقـتـلـي حـشـيـشـة قـلـبـي مـن جـوا
ويـلـعـن عـرضـكـم يـا جـنـس حـوا مـتـل حـبـيـبـي مـا وجـدتـونـا

وعند سماع الدلعونا الموجهة له تزيد من حماسته ويكثر من حركاته الفولكلورية، فتدعمه أخرى بدلعونا مدوزنة قائلة:

آطـر عـالـلأول لاح بـخـيـزرنـتـو يـا ربـي لا تـحـرم حـدا حـبـيـبـوا
ويـلـلـي بـتـحـبـلـو ويـلـلـي بـتـجـيـبـوا مـتـل حـبـيـبـي مـا بـتـلاقـونـا

هذه الدلعونا الحوارية رسائل ذات مغزى كبير وإن اعتبرها البعض عابرة تنتهي بانتهاء حالة الفرح يستشفّ منها (شكوى، عتاب، وصف، حب، موقف، رجاء) كمثال إحدى الصبايا التي تخاطب أمها بالدبكة بدلعونا تمثل واقع الحال الريفي، وتقاليد المجتمع الزراعي المبرمة قائلة:

دخـلـك يـا أمـي ودخـلـك يـا أمـي إصـحـك تـعـطـيـنـي لـلأكـبـر مـنـي
بـدي مـن جـيـلـي بـيـضـربـلـي تـمـنـي بـضـل بـغـنـيـلـو عـلـى دلـعـونـا

ويقابل الحواشي في الدبكة من الطرف الآخر ما يطلق عليه عادة (عالجحشة) وتبقى الدبكة على هذا لمدة أسبوع يتولى أهل العريس الإشراف وتأمين الخدمات، وفي الليلة السابعة «ردة الإجر» حيث يبادر أهل العروس إلى دعوة العروسين مع أهل العريس لتناول طعام العشاء في منزلهم، وعند وصولهم إلى أهل العروس تقدم إحدى الصبايا من المدعوات على سرقة طنجرة أو صحن من أواني المطبخ من منزل أهل العروس وتنقله إلى منزل العريس حسب التقاليد التي كانت متبعة آنذاك، وقد زالت هذه العادات وأصبحت من الماضي.

وقد عرف كبار الأدباء والكتاب اللبنانيين وغيرهم عن الدبكة اللبنانية فولكلور تقليدي شعبي متوارث عبر الأجيال، والدبكة اللبنانية هي واحدة في كل المناطق اللبنانية، وإن اختلفت طريقة أدائها، في حين يصفها أمين الريحاني في كتابه «قلب لبنان» فيقول: «جاء شباب القرية بما وهبوا واكتسبوا من علم وفن ومعرفة» لإبراز تلك المواهب وإخراجها في قالب فولكلوري شعبي، «منهم القوال، الرقاص، والنافخ في القصب» ناهيك عن العازف على المزمار الذي يجعلك ترقص طرباً لسماعه. وهناك «البنات ذوات الجمال القروي الوديع يساعدن ربة البيت، فكانت إحداهن تقدم الشراب

والاخرى ماء الورد» وثالثة تحمل بيدها إبريق القهوة وباليد الاخرى الفناجين ورابعة «تجلب المياه من العين إلى المطبخ». أما النارجيلات فبعضهن متخصص في تحضيرها.

ـ **السهرة وتقديم النقوط**: كان هناك تقليد بإقامة السهرة قبل نقل العروس إلى منزلها الزوجي، ولكن كسر هذا التقليد واصبحت السهرة تقام بعد ردة الإجر، حيث تتجمع الصبايا العازبات والاقارب وأهل العروس ويقمن بالواجب رقصاً وطرباً والنِقر على الدربكة، في حين تتبارى النسوة بإظهار مواهبهن الغنائية والـ «اوها» وتتولى شقيقات العروس القيام بواجب الضيافة، وإذا هدأ الصخب قليلاً تثيره حماسة إحدى قريبات العريس ليشهدوا لها مستقبلاً بأنها قامت بالواجب، وتصدح قائلة:

سكر يا حويض النعنع   واللي ما زرع يزرع
يزرع عاديال العروس   بعد ساعتين بيطلع

وبعدها يتم استقبال الهدايا والنقوط التي هي بمعظمها «قطع من القماش الغير مصنعة» اشتريت من البرجاوي البائع المتجول، أو بعض من الأدوات المنزلية (كفناجين القهوة والصحون وغيرها) اشتريت من متاع ميس في سوق الخميس، وتقف والدة العريس تراقب الذين يقدمون الهدايا والنقوط وتحفظهم لإن «النقطة دينة»، وتقوم بإرسال علبة من الحلوى إلى كل من قدم نقطة تحوي معمولاً أو كرامل وغيره، هذا تقليد كان سائداً[١].

في حين تنقل العروس الهدايا والنقوط إلى منزلها الزوجي وتحفظها في السَبَت[٢].

وفي مطلع سبعينيات القرن الماضي وأمام تسارع الأحداث وتفاقمها على الساحة اللبنانية عامةً وجبل عامل خاصة، أفقدت هذا الجبل جماليتهن وحفاظه على تراث ما

---

(١) حكمة هاشم، المجتمع العربي، هيئة الدراسات الأمريكية العربية، مرجع سابق، ص٢١. وتقديم النقوط والهدايا للعروسين تقليد كان متبعاً في مصر أيام الفراعنة، ونقلته الشعوب المتعاقبة بعد المصريين الأوائل.

(٢) السَبَت: هو عبارة عن صندوق خشبي مزخرف من الخارج وله قفل، تضع العروس ثيابها بداخله، وقد أصبح من الماضي التراثي.

زال هدفاً لطمسه والعبث به، وأوجدت صراعاً بين عادات وتقاليد عاملية تراثية ودخول مراسم الزواج وطقوسه اقتصاد السوق، وصار العروسان يدخلان على موسيقى conquest of paradise.

الزواج بين مختلف الأديان:

روي عن القديس بولس فيما خص الزواج «يجب أن لا يكون المسيحي والكافر في نير واحد، فلا زواج بين النور والظلمات» فالشريعتان اليهودية والمسيحية تحرمان الزواج المختلط[١].

أباح الشرع الإسلامي الزواج بالكتابيات وتحريمه من الوثنيات من دون أن يكون إرث بينه وبينهم، فيما لم يبح للمسلمة الزواج من الكتابيين، وذلك خوفاً من أن تتبع هي وأولادها ديانة زوجها الغير مسلم. وقد سجل في عيناثا حالات كثيرة من إقدام شباب من البلدة على الزواج من الكتابيات وخاصة أولئك الذين يتابعون دراستهم في البلاد الأوروبية وغيرها. فيما وصل عدد الحالات إلى أكثر من أربعين حالة زواج بكتابيات[٢].

الزواج من الأقارب[٣]:

كان قديماً من الثوابت في مختلف المناطق اللبنانية عامة والعاملية خاصة، وكان هذا النوع من الزيجات سائداً. وقد عرفته عيناثا كغيرها من جاراتها العامليات، وهذا شأن طبيعي أن يسود هذا الزواج في المجتمعات الزراعية المحصورة بين أبناء العمومة الذين يعيشون في حي واحد ويعملون في حقل واحد أو مجاور، إضافة إلى اللهو والصداقة التي تنشأ بينهم تؤدي إلى تعارف أكثر وتؤدي إلى الزواج في حين يشير الدكتور مسعود ضاهر في كتابه «تاريخ لبنان الاجتماعي» من أن العلاقات الاجتماعية

---

(١) إن زواج شباب مسلمين بمن هن على غير دين الاسلام أكثر من أن يقاس بزواج المسلمات بمن هم على غير دينهن.

(٢) المصدر سجلات النفوس في بنت جبيل.

(٣) الموقع الإلكتروني: إسلام اون لاين . كوم

الغاية من هذه الزيجات في المجتمعات الزراعية محدودة، الغاية منها إبقاء الثروة أو التركة ضمن العائلة دون أن تترك لآخرين يأخذونها دون عناء.

قد تميزت «داخل القرية اللبنانية في القرن ١٩ والقرن العشرين بصرف النظر عن الطائفة التي ينتمي إليها سكان تلك القرية بإضفاء صفة الأفضلية على الزواج من ابنة العم، وعلى العموم كان لابن العم عند جميع اللبنانيين حق الأولوية في خطبة ابنة عمه على أن يكون هذا الحق متدرجاً من ابن العم الأقرب إلى الأبعد»[(١)]، وزواج القربى ينتج ضعفاً فيزيولوجياً يدفع الأبناء ثمنه مما دفع بالدولة اللبنانية منذ سبعينيات القرن الماضي للتعميم على المحاكم الشرعية المختصة بضرورة إجراء التحاليل الطبية لطالبي الزواج، وخاصة بين أبناء العمومة، وفي حال تطابقها إيجابياً يسمح لهم بالزواج، وإذا كانت سلبياً يمنعان من ذلك.

زواج الإيضة[(٢)]:

هذا النمط من الزواج كان منتشراً منذ ثلاثينيات القرن الماضي، بالرغم مما يحمله من مساوئ قد تنعكس سلباً على الوضعية الاجتماعية لكلا الاسرتين في حال نشوب أي خلاف بين الأسرة الأولى قد ينعكس على الأسرة الثانية والعكس بالعكس، وفي القرن الحالي يكاد يكون هذا النوع من الزيجات شبه معدوم، نظراً لكثرة الدراسات السيوسيولوجية التي تشير إلى فشلها وعدم استساغتها من العامة.

زواج الطبقات:

المجتمعات العاملية بطبيعتها مجتمعات زراعية تقليدية كالمجتمع العيناتي الذي يتنوع بطبقاته الثلاث؛ السادة والملاكين والمزارعين. فطبقة السادة والمشايخ طبقة دينية محافظة تزوج وتتزوج من طبقتها على أن يكون كفؤ لها. ويرفض أي مطلب آخر من طبقات العامة والمزارعين لموانع اجتماعية[(٣)]. وينطبق هذا الشيء على الملاكين الكبار في طبقاتهم. وفي مطلع الخمسينيات من القرن الماضي بدأ بعض المزارعين في عيناثا إرسال بناتهن إلى المدرسة للتعلم، وبمجرد حصولهن على الشهادة الابتدائية يحدثن

---

(١) مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي ١٩١٤ ـ ١٩٢٦، ط٢، ١٩٨٤، دار المطبوعات الشرقية، بيروت، ص٢٢ ـ ٢٤

(٢) يعنى بزواج الإيضة أو المقايضة زواج شقيق العروس بشقيقة العريس والعكس بالعكس، ويطلق على هذا النوع من الزيجات (الزواج المفخخ) ينفجر في أية لحظة فيطال الجميع.

(٣) فؤاد سلوم، عكار، مرجع سابق، ص٢٥٧

تصدعاً في الذهنية الطبقية لهؤلاء الملاكين[1]، وأصبحت بنت المدرسة «المهذبة» تتأنى بمن تختار حتى ولو كان من كبار الملاكين.

الرغبة في الإنجاب:

المجتمعات الزراعية تشجع الإنجاب لتكوين أسر كبيرة تكون عوناً مساعداً في الإنتاج، في حين تستبدل المرأة العاقر بسواها، وعند ولادة أي مولود ـ طفلاً كان أو طفلة ـ يلجأ الأب إلى والده أو والدته لاختيار اسم لمولوده، «وهذا نوع من الاحترام والمشورة للوالدين، وغالباً ما تكون الأسماء المختارة على أسماء الأئمة، أو أسماء أخرى، في حين تذهب جدة المولود إلى إمام البلدة للاستخارة بالقرآن إذا كان الاسم المختار للمولود جيداً». والمجتمع الزراعي هو مجتمع ذكوري يره بها مصدراً للجاه وقوة عاملة ودفاعية في آن.

أسماء الذكور في المجتمعات الزراعية:

«خير الأسماء ما عبد وحمّد» هذا ما يبادرونك به عند الاستفسار عن اسم مولودهم الجديد. ومعظم الأسماء التي كانت متداولة قديماً أصبحت حالياً قليلة التداول أمام غزو الأسماء المطابقة للعصر الحديث كما يرونها. هناك أسماء مرتبطة بتسميات دينية لا تزال محافظ عليها في بيئتها كمثال: عبد علي، عبد المهدي، عبد المطلب، عبد الغفور، عبد الستار، عبد الجبار، وذيب، نمر، أسد، نايف، سليم، سليمان، إسماعيل، رؤوف، وغيرها.

أسماء الإناث في المجتمعات الزراعية:

أسماء الإناث كأسماء الذكور دخلت اقتصاد السوق وخرجت بحلة جديدة، فقديماً غالباً ما كان اسم الفتاة على اسم جدتها لأبيها، وقد تداول المجتمع الزراعي العيناثي قديماً أسماء متداولة في كل بلدات وقرى جبل عامل، منها:

— افنذر، جهنبات، إم البنين، إم البنات، سهجنان، زردخان، كفاية، إم العلى،

---

(١) كانت طليعة الفتيات من عيناثا اللواتي تابعن دراستهن الأولى في بنت جبيل هن: نايفة درويش، علية درويش، بدرية خنافر، فندية سمحات، كاملة خنافر.

جواهر، سكيبة، أكابر، رسائل، معالم، تماظر، لماس، مفضلة، نفيسة، فضة، ذيبة، نمري، روحية، نقية، وفية، شكرية، لمعة، ونسة، سلطانة، تفاحة، فهيدة، خاتون، حبقة، زيدشير، عيدة، مفاخر، شملكان، إم السعود، سرية، بثينة. . .

الطلاق وفسخ العقد:

«أبغض الحلال عند الله الطلاق». كان الطلاق معروفاً عند الأمم والشعوب القديمة (كالعبرانيين، واليونان، والرومان) وقد أباح الإسلام الطلاق، وغالباً ما كان يحصل نتيجة لخلاف (يحل في حينه من قبل كبار السن) ذوي الاحترام والتقدير في البلدة. وجاء في الحديث الشريف: «لا تطلقوا النساء إلا من ريبة إن الله لا يحب الذواقين والذواقات». وإذا بلغ الخلاف أشده وسدت كل الأبواب، يلجأ الطرفان إلى إمام البلدة الذي يستمع لنصي الطرفين ويحاول إصلاح ذات البين بالتي هي أحسن، وإذا تعنت أحد الطرفين وأصر على الطلاق فعلى الإمام أن يحصل على موافقة الطرف الآخر، ليصبح الطلاق من الناحية الشرعية مقبولاً. وعلى المطلق أن يمثل مع مطلقته أمام القاضي في المحكمة الشرعية لإتمام معاملات الطلاق لتشطب بعدها عن اسمه في سجلات النفوس.

حتى الآن معظم الدراسات البسيكولوجية عن ظاهرة الطلاق في مجتمعنا بمعظمه صادر عن غير دافع الهوى (عقم المراة وطلب الذرية)، إضافة إلى تلفيق الأعذار والحجج الواهية والأوضاع الاجتماعية، والفارق الطبقي الذي قد ينشأ بعد الزواج.

تعدد الزوجات:

الإسلام أقر الضر الشرعي وأجاز الجمع بين أربع نساء تحت سقف واحد، وكل واحدة منهن بمثابة عضو في الأسرة الإنتاجية التي يشرف عليها الزوج ويتولى تسيير عملها، شرط العدل. وقد جاء في محكم كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[1]. يعتبر تعدد

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، آية ٣.

الزوجات سبباً في تصديع البيت العاملي، لقد كانت الأمم القديمة لا ترى حرجاً في تعدد الزوجات في حين تشير المرويات الدينية أن النبي موسى وشقيقه النبي داوود بالغا في الجمع بين النساء[1]، وعلى هذا قوله: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً).

«إن الحكمة من تعدد الزوجات والإكثار من النسل ربما استعانة لحاجات، ربما كان هدفه ديموغرافي أو استراتيجي بلغة العصر أم لغايات المصاهرة مع العائلات ذات الشأن»[2] بهدف تمتين العلاقات كما فعل الأمير فخر الدين المعني الثاني الكبير في إمارة لبنان. والمجتمع العيناتي لم يعرف هذا النوع من تعدد الزوجات باستثناء بعض الحالات التي لا تتجاوز الـ ٠,٠٥ ٪.

دور المرأة في المجتمع الزراعي:

الأم في المجتمعات الزراعية هي عاملة (في الحقل، جني المحصول، الاعتناء بالأبقار والأغنام) إضافة إلى دورها كأم وربة منزل. وهناك أعمال كثيرة مناطة بها كيوم الطحن ويوم الخبز وجرش البرغل والاعتناء أطفالها في المنزل، إضافة إلى العمل الشاق وهو تعبئة المياه الغالونات من العين التي ربما تكون على مسافة اثنين إلى ثلاث كيلومترات أمام جسامة الأعمال الملقاة على كاهل المرأة في المجتمع الزراعي، زياراتها للجارات بمختلف أنواعها غير واردة في جدول المواعيد، لإن ظروف الحياة وصعوبتها تفرضان على المرأة إنجاز أعمالها البيتية المتراكمة وهذا ما يدل على عدم وجود أوقات للفراغ لإملاء واجب اجتماعي للجارات، بينما تكون هناك زيارات لصلة الرحم، وتحرص الأسرة على الترابط الاجتماعي مع العائلة التي ينتمون إليها.

كيفية تربية الطفل في المجتمع الزراعي:

كانت المرأة هي مصدر الغذاء الوحيد لطفلها، لإن الحليب المجفف والمصنع لم يكن قد دخل إلى مجتمع القرية، وغالباً ما كانت تلجأ الأم بعد أن يبلغ رضيعها الثلاثة

---

(١) هيئة الدراسات العربية الأمريكية، مرجع سابق، ص٢٤. لمزيد من التفاصيل حول الموضوع انظر: إبراهيم معوض، الأسرة في الإسلام، دار النشر للجامعيين، بيروت، ط١، ص ١٥ وما يليها.

(٢) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ٤ أجزاء، الجزء الرابع، ص٣٩

أشهر إلى وضع ثمرة تين دِحروب، ضمن تيار مخرم أو منديل أبيض ووضعها في فم الطفل ليمتص حلاوتها كغذاء مرحلي لحين إنجاز الأم عملها.

وكثيراً ما كانت الأم تلجأ إلى إنجاز أرجوحة بربط حبل بين جذعي شجرة، ويلف حرام على وسطي الحبل وتوضع بداخله فرشة صغيرة مع مخدة وناموسية ليأخذ طفلها قسطاً من الراحة والنوم لحين إتمام عملها، وتتفقده بين فترة وفترة للاطمئنان عنه، وغالباً ما كانت ثياب الطفل تنجز بواسطة أمه. والحفيظات قطع صغيرة من ثياب الأسرة، والبودرة هي تراب فرس منخول من المحافر. وكن يشاهدن أخاديد طبعتها التربة الفرسية في فخذي الطفل. وترتاح الأم قليلاً لتهز الأرجوحة عله ينام طفلها على أنغام صوت الأمومة الذي يصدح بنكهة قروية:

يا حادي العيس سلملي على أمي واحكيلها باللي جرى

واشكيلها همي

وحياة نجوم السما الملتمي وما في حنوني غير إنت يا أمي

يا حادي العيس سلم عاحوادي العيس واحكي لهن باللجرى

الوجوه متل البدور كن الحواجب آيس

نذر عليّ إن جيتو يا عيسى وبجفون عيني لكنس داركم تكنيس

سلطة الأب في الأسرة:

بقي النظام الأبوي «أو النظام البطريركي» مسيطراً جيلاً بعد جيل بعاداته وتقاليده، فالأب هو رأس السلطة في الأسرة، يؤخذ بنصيحته ومشورته، يساعدونه في الحقل، «فالأولاد لا يجلسون بحضرة والدهم أو يتكلمون عن أنهم لا يدخنون أو يتناولون الشراب، وله الحق أن يطردهم خارج المنزل إذا خولفت أوامره». وقد فرض الإسلام على الزوج أن يقوم بنفقة زوجته ويلبي كافة متطلباتها (كسوة، سكن، غذاء، طبابة، الخ. . .) وأن يعاملها بالمعروف انطلاقاً من الآية الكريمة: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]، وإلى قوله تعالى

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، آية ١٩

أيضاً: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[1]. هنا ممنوع على المرأة أن تخرج من منزلها دون علم زوجها ومعرفته. وعلاقة الأب بأولاده علاقة الموجه والحامي فله أمور تربيتهم وتأديبهم حتى يصبحوا شباباً، والصغيرات حتى يصبحن صبايا، وعليهن إظهار الطاعة. ويورد الدكتور نجيب صدقة في كتابه «السلطة الأبوية في الشرع الإسلامي» فيقول: «إن الشرع الإسلامي لا يعتبر الابن ملكاً لأبيه كالشرع الروماني القديم، بل يعترف بحقوق كثيرة ويفرض على وليه واجبات جمة يعاقب إن تحداها»[2]. أما المرأة فقد تخطت أموراً كثيرة بعد أن كان ينظر إليها على أنها «كائن بنصف عقل، ونصف شهادة، ونصف ميراث، ونصف دين، ومتى سمعنا بامراة صلحت في عين زوجها لإبداء المشورة، وكثيراً من الرجال يخجل أمام صحبه من التصريح باسمها، فيكتفي بالتعريف عنها بـ «أهل البيت، أم الأولاد، أم العيال»[3]. أما الرجال الذين يعرفون عن نسائهم «فلا يذكرون إلا إن كن من بنات عالم مشهور، ما يعني أن الأب هو الذي يذكر فعلاً عبر ابنته ونادراً ما يذكرن بأسمائهن، بل يقال «كريمة الشيخ»[4].

ولكن بعد أن هبت رياح التغيير، وعمت الثقافة والعلم بشكل واسع، تحسن وضع الأسرة الاجتماعي وتحررت المرأة من قيود المجتمع الزراعي، وشقت الأسرة طريقها نحو الأفضل ذكوراً وإناثاً في حين بقيت سلطة الأب كرمز للعائلة يحظى بالاحترام والتقدير مهما بلغت الحضارة في تقدمها وخاصة في مجتمع جبل عامل.

---

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، آية ٣٤

(٢) هيئة الدراسات العربية الأمريكية، مرجع سابق، ص٣٢، نقلاً عن الدكتور نجيب صدقة، السلطة الأبوية في الشرع الإسلامي، بيروت، ١٩٣٩، ص٩ ـ ١٠

(٣) نفس المرجع، ونفس الصفحات.

(٤) صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، ترجمة هيثم الأمين، دار النهار للطباعة، ط١، بيروت، ص٨٦

كيفية تعامل العامليين مع مناسبات الموت:

مناسبات الموت وكيفية المشاركة بها هي واحدة في كل المناطق العاملية. وإن اختلفت بعض الشيء في تفاصيلها، جميع العامليين يسلمون بمبدأ أن «الموت حق ولكنه مكروه» وعملوا على تطبيق طقوس الواجبات الاجتماعية المطلوبة منهم بحذافيرها لإن القيام بالواجب شيء مقدس دينياً وإجتماعياً. فمنذ ثلاثينيات القرن الماضي وحتى سبعينياته كان فقدان عزيز أو تغييب الموت لأحد أبناء البلدة يلقي بهالة من الحزن ويفرمل انطلاقاتهم باتجاه واحد المشاركة والقيام بالواجب.

والعيناثيون يمتازون عن غيرهم من البلدات بحسن أدائهم لجهة السهر مع أهل الميت، وتقديم الطعام والشراب لهم، في حين يتناسون خلافاتهم مهما كبر حجمها في هكذا مناسبات، ويشاركون أصحاب العزاء بمصابهم لجهة توزيع الدعوات في القرى المجاورة لحضور «المآتم أو الأسبوع، ويمتنعون عن أكل الكبة نهار السوق الذي يصادف نهار الخميس، وبمجرد أن تذكر هذا اليوم تعني أكل الكبة».

ومن الطقوس التي كانت سائدة في البلدة ثم بادت في كل جبل عامل منها إقدام نساء أصحاب العزاء على شق أثوابهن من اليمين واليسار ويعصبون رؤوسهم بتيارات سوداء «مستوردة من الشام» لهكذا مناسبات. وفي المساء يذهبن النسوة أصحاب العزاء مع نساء البلدة عصراً إلى الجبانة ليقوموا بواجب تكريم الميت بوضع البخور على بعض عيدان العيزقان وإشعالها لتعطي رائحة جميلة، فيما تنتظم النسوة في حلقة يرددون وراء «القوالي» ما تقوله من أراجيز الحزن والمواساة. وكانت في طليعة هؤلاء القوالين المرحومة الحاجة فاطمة بزي «إم محمود سمحات».

وكما للنساء «قوالّين» كذلك للرجال وتقتصر على يوم التشييع. وكان هناك شخص يدعى محمد هاشم من بلدة شحور متخصص في هذا المجال، أحضر إلى عيناثا أثناء وفاة الحاج درويش سمحات، وكان من وجهاء البلدة وكبير عائلته، وقام برثائه بأراجيز وشعر عامي، قبل تشييعه إلى مثواه الأخير[1]. وبعدها برز في عيناثا

---

(١) مقابلة مع السيد إبراهيم الحسيني الذي كان حاضراً يوم التشييع وذلك بتاريخ ٢٤/٤/٢٠٠٨ في منزله في عيناثا الساعة ١٦,٢٠.

قوالين أثناء تشييع الأموات نذكر منهم: علي أيوب (أبو أحمد)، رسيل بسام، جميل نصر الله. والقوالين من النساء كثر منهم البارزات الحاجة فاطمة بزي[١]، الحاجة زينب وهبي، الحاجة سكنة علي سمحات، الحاجة نعيمة خزعل، الحاجة سكنة علي السيد، الحاجة عبدة فرج.

ونشير إلى عادة بارزة لدى أبناء القرى العاملية ومنها عيناثا أنه عند إقامة ذكرى أسبوع المتوفى في البلدة ومشاركة أناس من القرى المجاورة، يقوم معظم أصحاب البيوتات في البلدة، كل حسب معارفه، بدعوتهم لتناول طعام الغداء في منزله، إسهاماً منهم في تأدية الواجب الاجتماعي تجاه أهل المتوفي. هذه العادات كانت سائدة عندما كانت الإلفة والمحبة بين الناس في أوجها، وبادت عندما طغت المادة على الروح، وأصبح الاحتفال بذكرى أي أسبوع احتفالاً سياسياً، قد لا يأتون إلى ذكرى المتوفى إلا رفعاً للعتب.

آلية الهجرة والنزوح العيناتي:

العامليون بأجمعهم متعلقون بأرضهم متشبثون بها كأشجار السنديان، يعملون بجدية لتطوير حياتهم وتأمين الحد الأدنى من متطلبات العيش، فعيناثا كغيرها من البلدات العاملية عانت من الظلم التركي الذي أفقرها سنوات طوال ولم يتنفس الناس الصعداء إلا بعد هزيمة هذا الظلم وأسياده ورحيلهم عن بلادنا وحلول الانتداب الفرنسي مكانه، في حين راح العامليون يلملمون جراحهم ويعملون على شد أزرهم علهم يخرجون من هذا الواقع المرير فأخذوا يتطلعون نحو الجوار الجغرافي للنزوح لإيجاد فرص للعمل علها تساعد على سد رمق عائلاتهم وتأمين سبل العيش المقبول اجتماعياً.

الهجرة إلى فلسطين:

بدأت بعض من شباب العائلات العيناثية بالتوجه نحو فلسطين «هرباً من الضائقة

(١) يجمع معظم الشعراء في البلدة أن المرحومة الحاجة فاطمة بزي كانت تقول شعراً بالعامية موزوناً ومقفى ولو قدّر لها في ذلك الزمن أن تدخل مدرسة لأصبحت من كبار ناظمي الشعر.

المالية لتأمين العمل لأن الحدود الجغرافية مع فلسطين لم تكن لتشكل عائقاً أمام انتقالهم عبرالحدود، إضافة إلى حاجة المعسكرات البريطانية لليد العاملة الرخيصة»[١].

ومن أبناء البلدة الذين دخلوا فلسطين للعمل وخاصة في حيفا وعكا والجش منهم: أحمد علي مصطفى بسام، شكر الله نصر الله، عبدالله نصرالله، أحمد سمحات ديب مسلم، زين رحيل، محمد موسى، محمد علي جعفر، عبد الكريم نصر الله، عباس النمر، عباس بسام، علي حسين وهبي، محمد حسين وهبي، قاسم بسام، حسين بسام، عبد اللطيف خنافر، عبد الكريم قعفراني، محمد أمين سمحات[٢]، عبد النبي الشاويش، محمود الشاويش، محمود دعبول[٣]، محمد نعيم الشاويش، خليل أبو علي، موسى عربيد، عبد الحميد خنافر، أمين إبراهيم، علي داوود مصطفى، حسن أحمد بسام، محمد سعيد بسام[٤]، أمين محمد سمحات، محمد إبراهيم سمحات وغيرهم. وكل هؤلاء عملوا في الفبارك والمعسكرات وتجارة الباله والخرضوات ومنهم من كان يلم بالعبرية (كالحاج عبد الحميد خنافر والحاج موسى عربيد والحاج علي داوود مصطفى) نتيجة لعملهم في فبارك يديرها يهود، أو نتيجة لعملهم في الهدار أو شومير أو الكرمل، وفي ساحة بوابة عكا كان بعض من أبناء البلدة الذين كانوا يجمعون الثياب العتيقة والخرضوات يعودون ويعرضونها من جديد للبيع[٥]. وكانت الليرة الفلسطينية التي يتداولونها ذات قيمة صرف عالية لإنها مرتبطة بالنقد البريطاني (الجنية الإسترليني) عكس الليرة اللبنانية ـ السورية المرتبطة بالفرنك الفرنسي ذي القيمة المتدنية. وعندما ازداد عديد الجالية اليهودية في فلسطين وأصبحوا مسيري التجارة الداخلية والخارجية فيها، عمدت حكومة الانتداب عام ١٩٢٧ على طبع عملات ورقية

---

(١) حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٦، ط١، ص٢٥

(٢) كان برفقته ولده كمال، تعرف في حيفا إلى أحد الأمريكيين ممن كان في الجيش البريطاني فتبناه واصطحبه معه إلى أمريكا وبقي هناك حتى بداية ستينات القرن الماضي. عاد إلى لبنان لزيارة أهله للمرة الأولى ثم غادر. عمل مهندساً للميكانيك الصناعي.

(٣) كان يملك مطعماً في شارع الملوك في حيفا، وهو من ارقى الشوارع.

(٤) كان في الجيش البريطاني برتبة ستاف سرجنت. كرمته السفارة البريطانية عام ١٩٩٨ بمنحه وسامين من قبل الملحق العسكري.

(٥) مقابلة مع السيد علي أحمد مصطفى بسام (أبو حسين) بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٢٤ الساعة ١١ . وأفادني بأنه من أكثر الأشخاص الذين سجلوا أرقاماً قياسية في الذهاب إلى فلسطين والإياب منها للعمل.

من كافة الفئات مدون عليها «باللغات الثلاث؛ الإنكليزية والعربية والعبرية»[١]، وجزئيات هذه العملة تم التداول بها في القرى والبلدات العاملية وذلك عائد لوجود لبنانيين يعملون في فلسطين، ولا يزال كبار السن يتذكرون الليرة الفلسطينية والمجيدية «ويرددون فيما بينهم: «اسأل الله على هيك الأيام»، وقد شجعت سهولة الانتقال من وإلى فلسطين العديد من العائلات العيناثية للانتقال إلى الأراضي الفلسطينية للتبضع والعودة بنفس اليوم مستعملين دوابهم في نقلها، ومعظم البضائع المشتراة كانت تشمل «الطحين، الزيت، السمسم، الصابون النابلسي ذا الجودة العالية، الحلاوة، الخضار ومنها الفجل» الذي تخصصت بزراعته وإنتاجه بلدة الجش الفلسطينية، وكل هذه البضائع مهربة غير خاضعة للرقابة الجمركية كونها منقولة من دولة خاضعة للانتداب البريطاني إلى دولة خاضعة للانتداب الفرنسي، وقد تفاقمت عمليات التهريب بشكل واسع أثار حفيظة الحكومة المحلية في فلسطين التي طلبت إجراء محادثات مع سلطات الانتداب الفرنسي في لبنان لتنظيم العبور بالطرق القانونية من وإلى فلسطين عبر بوابات يتم الاتفاق عليها بين الطرفين.[٢]

وقد أوردت جريدة النهار في عددها رقم ١٧٩ الصادر في ١٨ آذار ١٩٣٤ نص الاتفاق المبرم بين الدولتين على الشكل التالي: «عقد في آذار ١٩٣٤ اجتماع بين حكومة فلسطين وسلطة الانتداب في لبنان لوضع جوازات تسمى جوازات الحدود، إذ يمكن لحامل هذا الجواز الذي لا يكلف أكثر من ٣٠ قرشاً سورياً أن ينتقل إذا كان فلسطينياً من فلسطين إلى أي قضاء يقع في لبنان وسوريا على حدود فلسطين وإذا كان لبنانياً أو سورياً يمكنه بواسطة هذا الجواز أن يجتاز إلى قضاء واحد على حدود فلسطين وكل من يخالف هذا الاتفاق يدفع غرامة نقدية من ليرتين إلى خمس ليرات سورية»[٣].

وكثيراً ما كانت الحدود البريطانية تعمد في الجانب الفلسطيني إلى نصب الكمائن وتلقي القبض على المتسللين والمهربين الذين يدخلون الأراضي الفلسطينية بطريقة غير

---

(١) حسن الأعرج، تربيخا، مرجع سابق، ص٢٧٢

(٢) حسن ذياب، مرجع سابق، ص٢٦ ـ ٢٧

(٣) المرجع نفسه، ص٢٥

شرعية وتحيلهم إلى المراجع المختصة وتغريمهم جزاء ٥ ليرات فلسطينية[١].

عرف العيناثيون البحبوحة الاقتصادية نظراً للمردود المادي الذي كانوا يتقاضونه نتيجة عملهم ولارتفاع قيمة ضرف الليرة الفلسطينية في لبنان، ولكن هذه البحبوحة لم تدم طويلاً لإن المخططات الاستعمارية قد أفقدت فلسطين استقلالها، وأصبحت وطناً سليباً. وأمام تسارع الأحداث وتفاقم الأوضاع الداخلية قتالاً واختطافاً في المدن الفلسطينية، آثر العيناثيون ترك مراكز عملهم والعودة إلى بلدتهم باستثناء بعض من فضّل البقاء لارتباطه بزواج أو بأرض أو بعمل خاص منهم: «محمد قطيش، منيف جعفر، داوود سمحات»[٢]، «فيما عاد إلى عيناثا آخر عائلة وهي عائلة الحاج محمود محمد خنافر (أبو ذيب) الذي كان يقطن في البقيعة داخل فلسطين، وقد تزوجت إحدى كريماته هناك»[٣]. ويذكر أن معظم العائلات العيناثية عادت وبحوزة كل منها «بطاقة لإغاثة الفلسطينيين» وشرعت البلدة أبوابها أمام الوافدين الفلسطينيين واستقبلوا عشرات العائلات الفلسطينية وتقاسموا معهم لقمة العيشن وبقوا في عيناثا لحين صدور قرار الدولة اللبنانية بإبعادهم لمسافة ٣٠ كلم عن الحدود مع فلسطين المحتلة.

الهجرة العيناثية إلى حوران:

مع الهجرة العيناثية إلى فلسطين كان في المقابل هجرة إلى حوران داخل الأراضي السورية وهذه لم تكن هجرة أفراد بل هجرة عائلات مزارعة بأكملها للعمل في الأرض الحورانية وزراعتها نظراً لما هو معروف عنها خصوبتها الإنتاجية الكبيرة ووفرة غلالها، والمزارعون الذين قصدوا حوران وقصباتها حط بهم الرحال في عدوان ودرعا البلدة وبصرى اسكى شام وسمخيا ومنى ومسعدة. وكان في عدوان رجل ذاع صيته في جبل عامل بكرمه ومنزوله الذي كان يطعم العشرات يومياً ويدعى «عادل إرفان». عملت عدة عائلات عنده في الزراعة الموسمية وكان يطلق على هؤلاء المزارعين اسم

(١) إلياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ص٤٩٠ وما يليها.

(٢) داوود سمحات، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٥. بقي في فلسطين داخل قرية كفر بند ـ الجليل الأعلى. وفي أربعينيات القرن الماضي تزوج ابنه الحاج محمد كريمة الحاج محمد علي درويش سمحات (أبو رامز).

(٣) مقابلة مع محمد محمود خنافر (المغربي) بتاريخ ١٥/٣/٢٠٠٨ الساعة ١٣,١٥.

«المتعيشين» الذين يعملون في جني محصول واحد ويأخذون نصيبهم ويعودون إلى ذويهم، ومنهم من آثر البقاء هناك كمحمد علي يوسف سمحات وبقي في درعا البلدة، أبناؤه وأحفاده هناك ١٢ أسرة.

النزوح نحو بيروت:

بدأ النزوح باتجاه بيروت العاصمة إفرادياً في مطلع خمسينات القرن الماضي أعقبه نزوح لبعض العائلات «تماثل أو غيره» صفتان أصبحتا متلازمتان عند أهل البلدة وخاصة بعد تدني نسبة المردود الزراعي الذي لم يعد يفي بالحاجة المطلوبة إضافة إلى سقوط فلسطين وإقفال الحدود مع لبنان والتي كانت مورد رزق مهم لأبناء البلدة وغيرهم من أبناء البلدات العاملية الأخرى. فتطلع العيناتي نحو العاصمة ـ بيروت ـ وبدأ بالنزوح باتجاهها لأسباب منها سهولة تأمين المنامة؛ يكفي أن يصطحب معه الفراش فقط وينام مع مجموعة من شباب البلدة ممن سبقوه إلى هناك ويكون الإيجار شراكة حلبية، وحتى الطعام، والعامل المهم هو سهولة المواصلات بين عيناثا وبيروت بعد أن عبدت الطرقات في الخمسينات من القرن الماضي. وكانت بوسطة «حسين طقو» هي واسطة النقل الوحيدة التي تأتي قرب جامع البلدة مع أذان الصباح وتغادر إلى بيروت محملة بالركاب ثم تعود عصراً إلى حيث انطلقت لإنزال العائدين إلى البلدة.
وقد عمل عشرات الشباب من العمال العيناثيين في حفر أساسات وجور مبنى اللعازارية مع المتعهد الأرمني كربات بأجر يومي وقدره «ليرتان لبنانيتان»، والذين كانوا يستخدمون الشاقوف زنة ١٠ كلغ من العمال العيناثيين كان يعطيهم ليرتين ونصف، وآخرين عملوا في الصنعة وغيرهم في بيع السمك، والبعض الآخر عمل مياوم في مرفأ بيروت، وآخرون في جمع الخرضوات وإعادة بيعها، وكانوا عصاميين يسعون لتأمين قوت عيالهم المرابطة في عيناثا قرب الحقول والمزروعات، نذكر منهم: الحاج نعيم خزعل، عبد الكريم نصر الله، محمد نايف سمحات، محمد الجمال، شكر الله نصر الله، يوسف الجمال، داوود مصطفى، علي أحمد مصطفى بسام، محمد علي جعفر، عبودي خزعل، حسين محمد خنافر، محمد نصر الله، أمين سمحات، محمد موسى، أحمد علي نصر الله، محمد خليل بسام، محمد علي محمود مصطفى، خليل أبو علي، عبد الله نصر الله، وغيرهم. وكانوا يقيمون في سكن قريب من مكان العمل،

وعلى مسافة قصيرة من المرفأ[١]. وهناك عوامل أساسية ساهمت إلى حد بعيد في ازدياد عمليات النزوح نحو العاصمة بيروت من أبناء البلدة وهي:

١ ـ حالة العزوبية التي كانت القاسم المشترك بين معظم الشباب النازح نحو المدينة، الهدف الأساسي هو ترتيب أوضاعهم المعيشية وادخار بعض المال لتأمين مسكن ومن ثم الزواج.

٢ ـ المتزوجون الذين كان هدفهم العمل وتأمين المسكن في العاصمة لتسهيل عملية إحضار العائلة مع الأولاد وتأمين المدارس القريبة لتعلمهم، ومن ثم تصبح البلدة بالنسبة إليهم فصل القيظ ليس إلا مع بعض الزيارات الخاطفة بالمناسبات الخاصة. وهذه الحالات التي سادت البلدة برمتها أوجدت رغبة شديدة بين المزارعين بالنزوح نحو العاصمة وترك الأرض بوراً سعياً وراء العيش المقبول في المدينة[٢].

النزوح العيناثي نحو النبعة ـ برج حمود:

كان بعض من أرباب العائلات العيناثية قد عادوا لتوّهم من الهجرة في الخليج العربي والسعودية. وكانت الطفرة العمرانية في بيروت قد أخذت بالنمو التصاعدي، فقرروا استثمار أموالهم في شراء العقارات والأبنية في المنطقة الشعبية النبعة ـ برج حمود، فمنهم من اشترى بناية من أربع طبقات، وبعضهم فضل القيام بمهمة البناء بنفسه. وفي مطلع الستينات من القرن الماضي كان مالكو الأبنية العيناثيون يحررون عقود الإيجار لمن يرغب من أبناء البلدة السكن لديهم. وأصحاب هذه الأبنية هم السيد أمين جعفر، كان يملك بناية ضخمة مع صهره علي جعفر مؤلفة من ثمان طبقات قرب حسينية هونين في برج حمود. والحاج محمود الدعبول ومحمد الدعبول، محمد نجيب خنافر، محمد جميل سمحات، محمد مصطفى في منطقة سن الفيل ظهر

---

(١) كانوا يقيمون في حوش يدعى حوش المسلماني من بلدة كونين في محلة زقاق البلاط، وهو عبارة عن قاووش كبير استأجره المسلماني وأجره للوافدين من قرى وبلدات قضاء بنت جبيل. من المقابلة السابقة مع علي أحمد مصطفى بسام بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠٠٨.

(٢) في نهاية الخمسينات من القرن الماضي شهدت منطقة النبعة برج حمود حركة عمرانية عشوائية أنتجت عشرات الشقق السكنية الجاهزة للإيجار. وهذه المنطقة قريبة من المرفأ والدكوانة حيث تنتشر المصانع والمعامل، والتي هي بحاجة إلى يد عاملة.

الجمل، إبراهيم عبد اللطيف سمحات، موسى محمد سمحات، محمود حسن ديراني، إبراهيم خزعل، محمد حسين سمحات وغيرهم. وقد بنيت منطقة النبعة ـ برج حمود بأموال الجنوبيين. وعرفت تلك المنطقة ازدهاراً كبيراً عزز النزوح من الريف إلى المدينة لتوفر فرص العمل (بيع أوراق اليانصيب، الجرائد، العمل في المطاعم وفي الفبارك، ومعامل المرطبات، إضافة إلى عمال التنظيفات في بلدية برج حمود)، وقد تمكنت شرائح كثيرة من النازحين العيناثيين إلى بيروت من الانتقال من عمال وحرفيين، وأصبحوا متعهدي بناء ومقاولين، ومهندسين وأطباء وضباط وغيرهم. وهذا النزوح العشوائي قد أثر سلباً على الإنتاجية الزراعية[١]، التي عرفت تراجعاً كبيراً، وأصبح ينظر إليها على أنها من الماضي.

النزوح المعاكس ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦:

قسمت الحرب الأهلية اللبنانية العاصمة بيروت إلى شطرين؛ شرقي مسيحي، وغربي مسلم، وكان أبناء البلدة بغالبيتهم يقطنون في الضاحية الشرقية من بيروت النبعة، برج حمود، الدكوانة، سن الفيل، أخذوا ينزحون تحت وطأة اشتداد الحرب وعمليات الفرز الطائفي التي بدأت تطل برأسها نحو البلدة الأم لفترة زمنية تقصر أو تطول مرتبطة بالأوضاع الأمنية، ولكن هذا النزوح لم يدم طويلاً، لإن الفتنة بدأت تنشط[٢]، وأصبح الوضع الأمني حساساً، مع انتشار مكثف لعناصر المنظمات الفلسطينية وميليشيا الأحزاب اليسارية في حين بدأت العائلات العيناثية التي نزحت من بيروت إلى عيناثا بترك البلدة مجدداً إلى أماكن أكثر أمناً؛ فمنهم من قصد بيروت مجدداً ولكن هذه المرة لم تكن النبعة وبرج حمود وإنما كانت الضاحية الجنوبية بمختلف مناطقها من بئر العبد إلى حارة حريك فبرج البراجنة والشياح، والغالبية من

---

(١) في مقارنة بسيطة للحالة الانتاجية الزراعية في خمسينات وستينات القرن الماضي، والتي كان إنتاجها من القمح بحدود ١١٠٠ طن وبين العام ٢٠٠٠ وما يليه نجد فارقاً إنتاجياً كبيراً بحيث إن الإنتاج برمته لا يتجاوز الـ٨٠ طناً، وفي المرحلة السابقة كان لا يخلو منزل في البلدة من فدان أبقار، أصبحت في المرحلة الحالية فدادين الأبقار لا تتجاوز أصابع اليد. مقابلة مع السيد نجيب السيد علي إبراهيم بتاريخ ١٥/ ٤/ ٢٠٠٧ الساعة ١٦,١٠.

(٢) في ٢١ تشرين الثاني ١٩٧٦ قامت القوات الإسرائيلية بقصف سوق الخميس في بنت جبيل مما أدى إلى سقوط شهداء وجرحى كانت الشرارة الأولى في إشعال الفتنة المتنقلة.

هذه العائلات بين حي السلم والمريجة. أما العائلات العيناثية التي بقيت في الجنوب فتوزعت على مختلف القرى والبلدات على الشكل التالي:

اسم البلدة	القضاء	نوع السكن	عدد العائلات
تبنين	بنت جبيل	إيجار	٥
جويا	صور	إيجار	٦
عين بعال	صور	إيجار	٥
وادي جيلو	صور	إيجار	٧
يانوح	صور	إيجار	٢
طير دبا	صور	إيجار	٤
معركة	صور	إيجار	١٨
برج الشمالي	صور	إيجار	٣
العباسية	صور	إيجار	٣
صور	صور	إيجار	١٥
قانا	صور	إيجار	٣
الصرفند	صيدا	إيجار	٢
عدلون	صيدا	إيجار	١٢
إنصارية	صيدا	إيجار+ ملك خاص	٨
الغازية	صيدا	إيجار	٢
صيدا	صيدا	إيجار	١٠

بلغ عدد العائلات من أبناء البلدة الذين بقوا في الجنوب قبل الاجتياح الأول الجزئي آذار ١٩٧٨ (١٠٥عائلات) استناداً لأرشيف الإنعاش الاجتماعي. أما العائلات النازحة والقاطنة ضمن بيروت الإدارية فهي قليلة بعض الشيء ربما العمل الوظيفي حتم عليها السكن في تلك المناطق. وتتوزع هذه العائلات بين الحمرا، المزرعة، برج أبي حيدر، البسطة، فردان، مار الياس.

الهجرة إلى الكويت:

اعتبرت الهجرة إلى الكويت والهجرة إلى أفريقيا من الهجرات المفصلية التي لعبتا دوراً مهماً في إعلاء شأن الشباب العيناتي، إضافة إلى تنشيط حركة العمران والبحبوحة الاقتصادية التي عاشها ذوو المهاجرين في البلدة.

مع مطلع خمسينيات القرن الماضي بدأ النفط الكويتي المستخرخ من قبل الشركات الانكليزية يشق طريقه نحو الأسواق العالمية، في حين أخذت عائداته تنعش هذه المشيخة وتعزز اقتصادها بعض الشيء بعد أن كان هذا الاقتصاد عام ١٩١٤ اقتصاداً هزيلاً يعتمد على صيد الأسماك من الخليج فقط.

وفي العام ١٩٥٢ غادرت أول مجموعة من البلدة إلى الكويت وهم: محمد السيد علي السيد، ومحمد جميل جعفر، وخليل نصر الله، وأقيم لهم حفل وداعي من قبل أهالي البلدة قرب مسجدها على الشارع العام قبل أن يستقلوا بوسطة «حسين طقو» باتجاه بيروت[١]. وغالبية الذين هاجروا باتجاه الكويت من البلدة بمجرد أن تسأله متى ستسافر؟ يجيبك ببيتين من الشعر كانوا يحفظونهم عن ظهر قلب متعلمين أو أميين على حد سواء قائلين:

تغرّبْ عن الأوطانِ في طلبِ العلى وسافر ففي الأسفار خمسُ فوائدِ
فتفريجُ همٍّ واكتسابُ معيشةٍ وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ

وبعد هذه الطليعة المهاجرة كرت السبحة من أبناء البلدة باتجاه الكويت «حرفيين ومزارعين وعمال»، ثم تبعهم عبد اللطيف بسام، وعبد الرؤوف بسام، وحسن ذيب بسام الذي عمل في إحدى شركات المقاولات وأمن فرص عمل كثيرة لأبناء البلدة، وخاصة للذين لا يتقنون أية مهنة «في قطاعي الخدمات والبناء»[٢]. ولم يكن السفر إلى الكويت سهلاً، فهو يتطلب تحضيرات لوجستية مسبقة، وخاصة اعتماد العيناثيين على المواسم الزراعية، وعلى المسافر أن ينتظر الموسم ليجمع بعض المال ليساعده في

---

(١) مقابلة مع السيد محمد نجيب الجمال بتاريخ ٢٠٠٨/٤/١٢ الساعة ١٦,١٥ في منزل الدكتور إبراهيم جعفر في عيناثا.

(٢) خليل أرزوني، الهجرة اللبنانية إلى الكويت، ١٩١٥ ـ ١٩٩٠، مكتبة الفقيه، ط ١٩٩٤، بيروت، ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

سفره، أو اللجوء إلى الاستدانة من الأقارب ليؤمن أجرة الطريق التي كانوا يسمونها «النيلون»، وبمجرد تأمين النيلون ينطلقون باتجاه الكويت مجموعة من ست إلى عشرة أشخاص يكون بينهم من له خبرة في السفر الذي كان يتم عبر الطريق البرية من لبنان إلى المصنع فوادي الحرير، الأراضي السورية، فعمان في الأردن، ثم يدخلون إلى «عرعر» على الحدود السعودية ـ الكويتية. واعتمدوا طريقاً ثانية عبر الأراضي العراقية حتى البصرة فالكويت. والوقت المستغرق لقطع المسافة بين الدولتين هو بحدود اليومين، يتخللهما تنظيم معاملات الدخول والخروج مع منامة ليلة واحدة في أماكن مخصصة أثناء سفرهم.[١]

وعند وصولهم إلى الكويت يحطون رحالهم كل واحد عند أقاربه ريثما يتم تأمين المنامة التي لم تكن صعبة نظراً لوجود الأحواش[٢] المنتشرة والتي تؤوي العديد من الجنوبيين. وبعد الطليعة الأولى المهاجرة بدأ توافد العيناثيين باتجاه الكويت، فوصلها العشرات، منهم: المرحوم الوالد الحاج محمد نايف سمحات، محمد ذيب سمحات، السيد أحمد إبراهيم وشقيقه السيد مصطفى إبراهيم، كمال إبراهيم، خليل نعيم سمحات، موسى محمد سمحات، يوسف محمد سمحات، أحمد الشاويش، خليل الشاويش، ناصيف سمحات، موسى أحمد إبراهيم، إسماعيل نعيم سمحات، حسن خنافر، موسى خنافر، عبد الله خنافر، محمد إبراهيم سمحات، محمد سعيد خنافر، أمين جعفر، شريف جعفر، علي جعفر، عطا الله سمحات، علي أحمد سليمان سمحات، خليل جعفر، صبحي جعفر، عبد اللطيف جعفر، شعلان سمحات، علي إبراهيم، أحمد علي بسام، خليل أسعد إبراهيم، نصرت درويش، علي أحمد سمحات، خليل غانم، نصري سمحات، إبراهيم عبد اللطيف سمحات، عبد الحسن خزعل، خليل بسام، علي سرحان، رضوان عربيد، موسى عبد الله وهبي، محمد

---

(١) مقابلة مع علي أحمد سمحات، من المهاجرين الأوائل إلى الكويت عام ١٩٥٣، وقد سلك طرقات البر من لبنان إلى الكويت عشرات المرات ذهاباً وإياباً، بتاريخ ٢٠٠٧/٩/١٥ الساعة ١١,٢٠.

(٢) عرفت العاصمة الكويتية أربعة أحواش كبيرة شغلها اللبنانيون وأهمها «حوش الأربعين» الذي كان يحتوي على أربعين غرفة، وغالبية أهالي البلدة الذين سافروا إلى الكويت نزلوا فيه. حوش العربي جنسيات عربية مختلفة. حوش الشامية غالبيته من السوريين مع بعض اللبنانيين. حوش الصنوبر جنسيات عربية مختلفة. المقابلة أعلاه.

دعبول، محمود دعبول، موسى إبراهيم، عبد علي نصر الله، عبد النبي نصر الله، حسين خزعل، عباس النمر، حسن قطيش، علي درويش، عبد اللطيف قعفراني، كامل خنافر، محمد سعيد شحاذي، حسن خزعل، نمر خزعل، عبد الله وهبي، علي محمد جعفر، إبراهيم قعفراني، حسن بسام، خليل قعفراني، فؤاد فضل الله، حبيب خنافر، محمد نجيب خنافر، محمد سرحان، محمد عقيل حمودي، علي عربيد، أحمد عربيد، علي ذيب شكر، تحسين سمحات، محمد أحمد سليمان سمحات، ظاهر قعفراني، عبد علي قعفراني، عبد النبي قعفراني، جواد فضل الله، حسن درويش، ذيب محمود خنافر، عوض حيدر، نمر عبد الحميد خنافر، عبد الحسين سمحات، كامل سمحات، يوسف عربيد، محمد الجمّال، حسين عربيد، محمد سعيد عربيد، والهادي عربيد، وغيرهم الكثير الذين آثروا عدم إدراج اسمائهم.

وبعد وصولهم إلى الكويت ومباشرتهم العمل، بدأت الحوالات المالية بالروبية الكويتية تشق طريقها نحو أهالي وعائلات هؤلاء المهاجرين، فأوجدت حراكاً اقتصادياً وبحبوحة لأول مرة تستخم في القاموس الاجتماعي للبلدة[1].

الهجرة الأسروية مطلع الستينيات:

لم تكن فرص العمل وحدها المتاحة أمام المهاجرين إلى الكويت، وإنما تعدتها إلى توفير الخدمات الاجتماعية والتعليمية لأسرهم وخاصة بعد نيل تلك المشيخة استقلالها عن الإنكليز وأصبحت تعرف باسم «دولة الكويت» جعل من هذه التقديمات عامل جذب مهم لهذه الأسر. «فالكويت بذلك أوجدت نظاماً للرعاية الاجتماعية فريداً من نوعه في العالم، وتأتي في طليعة الأنظمة السياسية التي تهتم بشؤون رعاياها والمتواجدين على أراضيها. إضافة إلى أسعار رمزية في بيع الطاقة الكهربائية والغاز المنزلي والمياه والمواد الغذائية في الجمعيات» جميعها مدعوم من الدولة. بدأت علامات الارتياح تظهر على هؤلاء المهاجرين، وأمام هذه الإغراءات، بدأ المتزوجون

(١) كانت العملة الوطنية في الكويت هي الروبية زمن الاحتلال الانكليزي لهذه المشيخة، وكان سعر صرفها عال بالنسبة لليرة اللبنانية، فالروبية الواحدة كانت تعادل ٤٥ قرشاً لبنانياً، وكان كبير السن في البلدة عندما يستلم حوالة من أولاده يقول الشباب بعتوا لي مصاري من «الكويك» وكانوا يلفظونها بالكاف.

من أبناء البلدة بإحضار عائلاتهم، بعد إنجاز معاملات جمع الشمل في الدوائر الكويتية المختصة. وحتى العروس كانت تجري طقوس الزواج بتوكيل العريس لوالده ليقوم محله بالإجراءات الإدارية، وبعدها ترسل إلى حيث عريسها في الكويت. وقد ولد جيل مهم لهذه الأسر العيناثية في الكويت، تلقوا تعليمهم في مدارسها وسافروا لمتابعة تحصيلهم العلمي في الاختصاصات المختلفة. وقد بلغ عدد العائلات العيتانية في الكويت حتى العام ١٩٧٥ مائة وخمساً وسبعين عائلة. وقد لعبت القرابة العائلية دوراً في السكن والجيرة، وهي عادة متوارثة في كل البلدات والقرى العاملية. وكان أبناء البلدة يتوزعون على المدن والأحياء الكويتية في السالمية ـ حولي ـ الأحمدي ـ الجهرا ـ المرقاب[١] ـ الفروانية ـ الكويت المدينة.

وفي مطلع الثمانينات من القرن الماضي، وبعد نشوب الحرب الإيرانية العراقية عام ١٩٨١ دخل الخليج العربي ومنها الكويت في دائرة الترقب والحذر، في حين بدأ العصر الذهبي الذي عاشته الأسر اللبنانية «من خدمات اجتماعية وطبية وغيرها» بالانحسار التدريجي، وأصبحت العائلات الكبيرة بأفرادها أمام خيارين؛ إما البقاء والعيش بتقشف نسبي، أو العودة إلى لبنان. وإن الحرب المستعرة في الخليج قد فرضت على هذه الدول تحالفات سياسية قبلتها على مضض، وأدت إلى تبدلات جوهرية في الهجرة إلى الكويت للوافدين، وقيدت بقوانينها الموجودين بداخلها وجلهم من مهاجري الجيل الثاني.

وفي ٦ رمضان عام ١٩٨٥ حصل اعتداء على موكب أمير دولة الكويت بسيارة مفخخة في منطقة ديسمان «قرب مستشفى الأميري» وعلى أثر الانفجار ضرب طوق أمني حول المكان ووجهت أصابع الاتهام للمتطرفين، في حين قامت الأجهزة الأمنية الكويتية بحملة اعتقالات واسعة في صفوف الرعايا العرب واللبنانيين، وكان لأبناء البلدة الحصة الكبرى من هذه الاعتقالات، فكان أول شخص اعتقل من البلدة هو الحاج حسن ذيب بسام بسبب تردده إلى المسجد للصلاة، وأثناء تفتيشه وجد بحوزته

---

(١) كان معظم أبناء البلدة يراسلون أهلهم برسائل تحمل عنوان سكنهم في الكويت المرقاب، قرب صالون زهرة لبنان. وكان هذا الصالون قاسماً مشتركاً لأبناء البلدة في الالتقاء به لقص شعرهم أيام العطل. من المقابلة السابقة مع علي أحمد سمحات ٢٠٠٧/٩/١٥.

دفتر إيصالات باسم «جمعية آل بسام الخيرية في الكويت»، قيمة كل إيصال «٥ دنانير»، وكان هذا كافياً لإلقاء القبض على كل من ينتمي لعائلة بسام في الكويت، واعتقل من دون أي تهمة كل من الحاج نجيب بسام، محسن بسام، خليل بسام، حسين أمين بسام، الحاج سليمان بسام، الحاج داوود بسام، المرحوم ياسين بسام، نمر بسام، كما اعتقل الأمن الكويتي الذين يترددون إلى المسجد للصلاة أيضاً منهم: السيد محمد سعيد صفي الدين فضل الله، والسيد نجيب جعفر، والمرحومين غالب جمال الدين فضل الله، وشقيقه جعفر جمال الدين فضل الله والسيد جواد فضل الله، وأخضع الجميع للتحقيق في الأمن الكويتي، بعدها صدر قرار بترحيلهم إلى لبنان بعد أن وقعوا على وثائق بأنهم أشخاص غير مرغوب فيهم في دولة الكويت»[١]. بعدها انخفض عدد مهاجري الجيل الثاني إلى النصف بعد أن عاد معظم عناصر الجيل الأول من المهاجرين ليتقاعد ويأخذ قسطه من الراحة بعد معاناة طويلة مع الهجرة.

نتائج الهجرة العيناثية إلى الكويت:

للهجرة العيناثية إلى الكويت نتائج ذات شقين؛ مادي ومعنوي:

١ ـ على الصعيد المادي:

أ ـ ساهم مال المهاجرين إلى الكويت في تطوير وتعزيز الوضعين الاقتصادي والقطاع العمراني في البلدة حيث تعددت البيوت الجديدة المشيدة حديثاً وأصبحت تضم أكثر من أربع غرف، وأصبح المنزل عصرياً.

ب ـ شراء قطعة أرض في البلدة من تبرعات المهاجرين إلى الكويت، وبناء مدرسة ابتدائية عليها للمساهمة في إيجاد بناء مدرسي لائق نسبياً للتلامذة في البلدة.

ت ـ ظاهرة اقتناء السيارات من قبل أهالي المهاجرين إلى الكويت، إضافة إلى مساهمة أموال هؤلاء المهاجرين في تفتيت الملكية العقارية في عيناثا، وأصبح بإمكان أي فرد من أية عائلة مهما كانت صغيرة أو كبيرة أن يمتلك ما يشاء من الأراضي مقابل دفع ثمنها.

---

(١) مقابلة مع المبعدين من دولة الكويت الحاج داود بسام والسيد نجيب جعفر بتاريخ ٢٠٠٨/٢/٢٤ الساعة ١٠,٤٥ في مكتب الأخير الكائن في صور جل البحر.

ث ـ ظاهرة لا يزال العيناثيون يحافظون عليها ألا وهي مساعدة فقراء البلدة والمعوزين منهم، وخاصة أولئك الذين يأتون من السفر.

٢ ـ على الصعيد المعنوي:

أ ـ ساهم انتقال العيناثيون من بيئتهم الزراعية التقليدية إلى مجتمع مختلف تتعدد فيه كافة فرص العمل والجنسيات المختلفة.

ب ـ زرعت في نفس العيناثي حب المغامرة والهجرة إلى الخارج لأن هذه الظاهرة لم تكن مستساغة في المجتمعات الزراعية التقليدية حيث إن الأسرة فيها تعيش كمجموعة عمل واحدة.

ت ـ زرعت في نفس المهاجر مقولة إثبات الذات من خلال ممارسة عمل منتج بصفة شخصية مستقلة بعيداً عن توجيهات الأب في ورش عمل يتواجد فيها عمال من مختلف الجنسيات، فتقوى شخصيته ومعارفه ويطور ثقافته الاجتماعية.

الهجرة العيناثية إلى أفريقيا:

إن هجرة العيناثيين إلى أفريقيا موازية لهجرتهم إلى الكويت. أول مغترب سافر إلى الكونغو في أفريقيا عام ١٩٣٨ هو خليل خزعل، وبعده بسنة أي في العام ١٩٣٩ غادر إلى السنغال عبد اللطيف سمحات، مكث هناك مدة سنة، ثم سافر إلى أبيدجان. بعد هجرة هؤلاء توالت هجرة الأقارب فسافر إلى الكونغو إبراهيم خزعل شقيق خليل خزعل ومحمود حمادي خنافر، وإلى أبيدجان محمد جميل سمحات ونصرت درويش سمحات. وتوسعت هذه الهجرة منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي، حيث شملت عائلات كثيرة وأصبحت هجرة أبناء البلدة إلى الكونغو شبيهة بهجرتهم إلى الكويت، فوصل عددهم هناك إلى حوالي ٣٠٠ مغترب عيناتي. وفي أبيدجان[١] وصل عدد العيناثيين إلى حوالي الخمسين شخصاً ولكنها ليست بحجم الهجرة إلى زائير، وجلهم يعمل في التجارة. وفي اتجاه اغترابي موازي لمع نجم رجلي أعمال مرموقين من بلدة

---

(١) في أبيدجان «ساحل العاج» يوجد أكبر جالية لبنانية عددها ١٠٠ ألف مغترب فيها ٨٥٪ من هؤلاء من الجنوب، يعمل جلهم في تجارة المحصول «الكاكاو»، وفي التجارة العامة، تجارة الأقمشة والخشب.

حاريص في ليبيريا هما فايز الخليل وشقيقه علي الخليل، تجمعهم صلة قرابة بآل خنافر في عيناثا كون والدتهم من البلدة، فسهلوا سفر مجموعة كبيرة من أقاربهم إلى ليبيريا[1]، ومن لم تساعده الظروف في السفر إلى أفريقيا أو إلى الكويت وجد في المملكة العربية السعودية ضالته، فكان في طليعة المهاجرين إليها الحاج عبد بسام وأولاده، محمد جميل بسام، الحاج داوود بسام، والحاج كامل سمحات، ثم تبعتها هجرة ثانية وثالثة.

هجرة العيناثيين إلى أمريكا الجنوبية:

الأرجنتين: أول مهاجر لبناني وصل إلى الأرجنتين عام ١٨٨٠، وعلى إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى وما رافقها من ويلات ودمار دفعت بالعديد من العامليين ومن بينهم أبناء البلدة الذين يملكون «النيلون» أي تكاليف السفر إلى الأرجنتين، وكانوا يسمونها كبار السن في عيناثا باسم «الأرخنتين» بالخاء، وكان السفر يتم عن طريق البحر «بالبابور»، وقد وصل عدد المهاجرين اللبنانيين إلى الأرجنتين بين عام ١٨٩٨ والعام ١٩١٥ إلى ٩٢٠٠٠[2]. أما العيناثيون الذين هاجروا إلى هناك واستوطنوا فيها بعد أن ذابوا في النسيج المجتمعي الأرجنتيني في العاصمة «بيونس آيرس» وهم: «محمود ذيب خنافر، حبيب أسعد شحاذي، وشقيقه حسين أسعد شحاذي، (أشقاء محمد أسعد شحاذي الذي آثر البقاء في عيناثا رغم حالة الفقر والعوز، وبعدها في العام ١٩٢٠ انضم إلى فصيل صادق حمزة في قتال الفرنسيين) حسين ظاهر خنافر، حسن شحاذي خنافر، الهادي عربيد، محمد منصور، إبراهيم قصباتو، علي بدير (توفي ودفن هناك)، وقد انقطعت أخبارهم فيما بعد باستثناء محمد ذيب خنافر الذي كان يتردد لزيارته ابن شقيقه في عيناثا ذياب خنافر، وقد زار الأرجنتين عدة مرات.

المهاجرون الذين أمضوا فترة ثم عادوا: ذيب أيوب (أبو أنيس)، حسن حمود، عبد اللطيف ذيب خنافر، علي خزعل، الحاج سليمان بدير، السيد علي السيد علي

---

(١) من جملة الأسباب التي دفعت باللبنانيين للسفر إلى أفريقيا هي الشروط الصعبة التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية للدخول إلى أراضيها، إذ لا توجد بقعة في العالم تخلو من اللبنانيين. أنظر: جهاد العقل، الهجرة الحديثة من لبنان وتعاطي المؤسسات الرسمية والأهلية معها ١٨٦٠ - ٢٠٠٠، دار ومكتبة التراث الأدبي، ط١، ٢٠٠٢، ص٢٠٦.

(٢) المرجع نفسه، ص١٧٣.

سرقوا له شاقول البناء فأحضر خيطاً بطول الشاقول وربط برأسه «بصلة يابسة» وتابع عمله في البناء. حسن داوود خنافر، علي داود خنافر، قاسم خزعل، عبد الحميد خنافر، هاني مكنا (انقطع من المال ولم يستطع العودة فاضطر شقيقه إلى بيع قطعة أرض «لأبو عبدو» وأرسل له نيلون العودة إلى عيناثا). محمود نصرالله، محمود أحمد خنافر، خليل حسين بسام، عباس حسن وهبي[١]. وآخر إحصائية رسمية في وزارة المغتربين تفيد أنه يوجد مليون لبناني في الأرجنتين منهم ١٠٪ يحملون الجنسية الأرجنتينية، ووصل منهم شخصيات سياسية إلى أعلى المراتب في الدولة منهم جورج قسيس عين وزيراً للخارجية[٢].

الهجرة العيناثية إلى أميركا الشمالية:

بدأت الهجرة إلى أميركا منتصف القرن التاسع عشر. وتزايدت إلى أن أصبحت أميركا أهم محطات الهجرة بالنسبة للمهاجرين من كل دول العالم. تركزت فيها الهجرة العيناثية اللبنانية وخاصة في نيويورك عاصمة التجارة العالمية. وفي مينشيغن، والأسباب التي دفعت بالعيناثيين للسفر إلى أميركا هي نفسها التي دفعت بهم للسفر إلى الأرجنتين. وكان في طليعة المهاجرين إلى أميركا بالبابور عبر البحر السيد عبد الحسين إبراهيم (أبو عبدو) والحاج درويش سمحات، والسيد زين إبراهيم والسيد حسن إبراهيم وعلي سمحات (توفي ودفن في أميركا) ومحمد خنافر (توفي ودفن في أميركا) ومحمد حسين سمحات (أمضى فترة ثم عاد إلى عيناثا) وحسن صالح سمحات (توفي ودفن في أميركا) ومحمد حسين منصور، ومحمد موسى قاسم سمحات شقيق الحاجة سمحة سمحات (عاد إلى عيناثا في العام١٩٥٦. أقام له المرحوم عبد عبد الله سمحات دبكة لمدة ٧ أيام وكان برفقته رجل أميركي تأثر بالمشهد وأخذ يبكي موجهاً كلامه إلى محمد موسى سمحات قائلاً له بالإنجليزية you have a good family، ثم عاد إلى أميركا وتوفي ودفن هناك) وسعيد حسين علي سمحات (عاش هناك وتوفي

---

(١) لمزيد من التفاصيل والايضاح حول الهجرة العيناثية أنظر حسن نصرالله، الهجرة وأثرها في بنية المجتمع في عيناثا، رسالة أعدت لنيل شهادة دبلوم الدراسات المعمقة في علم الإجتماع، ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥. معهد العلوم الإجتماعية الجامعة اللبنانية ص٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ وما يليها.

(٢) جهاد نصري العقل، الهجرة الحديثة في لبنان، مرجع سابق، ص١٧٣.

ودفن في أميركا ابنه سعيد سمحات) وأولاده هارولد ونايف كانا يترددان إلى لبنان وعيناثا، بالتحديد أبناء هارولد سعيد سمحات دكتور في العلوم السياسية، ونايف دكتور في العلاقات الدولية.

وقد تمكن المرحوم السيد عبد الحسين إبراهيم من جمع أموال كبيرة نتيجة لتجارته الواسعة في بلاد الاغتراب وبفضل هذا المال تمكن من شراء عقارات وأراضٍ كثيرة في كل من عيناثا وكونين وبيت ياحون وبافلية. في حين كان ولده المرحوم السيد خليل إبراهيم يرغب بشراء أراضٍ في بيروت فرفض السيد عبد قائلاً: «الواحد بيشتري أرض ببلدو»[١].

الهجرة العيناثية إلى البلاد الأوروبية:

فرنسا: هجرة بعض شباب البلدة إلى فرنسا ليست بقصد العمل، وإنما للتحصيل العلمي. والطليعة الأولى التي توجهت إلى فرنسا للدراسة هم: مصطفى قعفراني، إبراهيم خنافر، رؤوف خنافر، أنهوا دراستهم الجامعية وتخصصهم وآثروا البقاء هناك، ثم تبعهم الجيل الثاني للدراسة فمنهم من أنهى دراسته وعاد إلى لبنان لمباشرة عمله في تخصصه[٢]، وبعض منهم بقي هناك وتأقلم مع الحياة الفرنسية وتزوج وأنجب وأصبح لبنان بالنسبة له فصل القيظ وهم: عدنان دعبول، سمير دعبول، عقيل دعبول.

الهجرة العيناثية إلى ألمانيا:

أول مغترب في عيناثا إلى ألمانية الغربية مطلع الخمسينات من القرن الماضي هو شوكت محمد وهبي، تزوج هناك من مواطنة وعمل في ألمانية، ثم كرت السبحة في منتصف ثمانينات القرن الماضي، بسبب الأحداث الأمنية في لبنان عامة وفي منطقة الشريط الحدودي خاصة، وما رافق ذلك من تطورات دراماتيكية، انعكست سلباً على الكثيرين من أبناء تلك المنطقة وكانت من الأسباب المباشرة التي سهلت لهم عملية

---

(١) من المقابلة السابقة مع المعمر الحاج عبد الكريم غانم بهذا الخصوص بتاريخ ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٤.

(٢) هناك عشرات من الطلبة العيناثيين الذين يتابعون دراستهم وتخصصهم الجامعي في فرنسا. منهم من أنهى دراسته وعاد، والآخرون يتابعون تحصيلهم لحين الانتهاء.

اللجوء السياسي في ألمانية الغربية (قبل التوحيد) وبلغ عدد العائلات طالبة اللجوء السياسي في عيناثا بحدود ٢٨ عائلة في حين بلغ عدد أفراد الجالية اللبنانية ٢٥٠٠٠ ألف شخص منهم ٨٠٪ من المسلمين الشيعة الوافدين من جنوب لبنان مع قلة بسيطة من البقاع[١]. وفي بريطانيا بلغ عدد العائلات العيناثية وجلهم من الشباب الذين دخلوا إلى الجزيرة وطلبوا حق اللجوء السياسي وهم حوالي ٢١ شخصاً.

الهجرة إلى أستراليا:

بدأت طلائع الهجرة اللبنانية إلى أستراليا بتسهيلات من الإنكليز عام ١٨٧٦، وهي إحدى مستعمراتها. وكل المهاجرين في العام هدفهم واحد؛ العمل والتفتيش عن أوضاع اجتماعية واقتصادية أكثر ملائمة من بلادهم[٢] وكانت في بدايتها غير منظمة، وكثير منهم وصل إلى أستراليا دون أن يعرف أنها أستراليا ظناً منه أنها أميركا لأنه كان يبغي في سفره القارة الشمالية، وبقي هؤلاء دون جنسية أسترالية حتى العام ١٩٢٠ لحين صدور قانون الجنسية الذي أجاز لكل مهاجر أمضى ٥ سنوات ضمن أستراليا بالحصول عليها[٣]

تشير إحصائيات إلى أن عدد اللبنانيين في أستراليا بلغ ثلاث مئة ألف نسمة، في حين تقدر وزارة الهجرة الأسترالية العدد ٢٦٠ ألف ويتواجد ٧٠٪ من اللبنانيين في سيدني[٤]. وتعتبر هجرة العيناثيين إلى أستراليا محطة ذات أبعاد مهمة غيرت مجريات حياتهم الخاصة والعامة، وبدأوا بالتأقلم بالحياة الأسترالية الجديدة رويداً رويداً مع المحافظة على عاداتهم وتقاليدهم. أول مغترب من عيناثا وصل إلى أستراليا هو إبراهيم يوسف إبراهيم عام ١٩٧٢، ثم تبعه طارق قعفراني وشقيقته سلمى قعفراني بنفس التاريخ. وفي العام ١٩٧٦ وعلى إثر الحرب الأهلية في لبنان غادر إلى أستراليا عن طريق قبرص شفيق محمد وهبي وعائلته، كمال إبراهيم وعائلته، عوض حيدر وعائلته، كامل درويش وعائلته، واستمر تدفق العائلات العيناثية حتى بلغت حالياً

---

(١) جهاد نصري العقل، الهجرة الحديثة في لبنان، المرجع السابق، ص ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) نجاة فخري مرسي، المهاجرون العرب إلى أستراليا، منشورات ندى دونكستار، أستراليا، ١٩٨٩، ص٢٩ ـ ٣٢.

(٣) المرجع أعلاه، ص٩٨.

(٤) المرجع نفسه، ص٩٨ ـ ٩٩. جريدة السفير ١٩٩٣/٨/٦ تحقيق عن الاغتراب اللبناني في أستراليا.

بالوقت الحاضر ٧١ عائلة، أي ما يقارب ٣١٥ شخصاً، يعمل بعض منهم في قطاع البناء والمقاولات، كالحاج موسى حيدر وأشقاؤه، وعبد الحسين إبراهيم، وعبد علي خنافر، وعدنان محمد حسين وهبي، وعلي محمد علي وهبي، وفؤاد مصطفى وأشقاؤه، وعلي حمود، وحسن الجمال. وبرز بعض المهندسين في مجالات مختلفة منهم الدكتور المهندس كمال سمحات الذي يعمل في إحدى كبريات الشركات الإلكترونية الأسترالية. رئيس قسم testing إضافة إلى وظيفة كأستاذ محاضر في جامعة سدني. والمهندس عباس وهبي في مجال الإتصالات والمهندس باسم وهبي في الهندسة المدنية ومحمد إبراهيم سمحات في هندسة الكهرباء وحسين محمد حسين وهبي في مجال الإدارة، إضافة إلى بعض الشباب العيناثيين الذين يتابعون دراساتهم العليا، علي قاسم سمحات (ابن المؤلف) الذي يحضر دكتوراه دولة في الإدارة المالية، ويعمل بوظيفة محترمة في إحدى الشركات الأسترالية الكبرى. واللافت للنظر أن العيناثيين هناك ما زالوا متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم الموروثة والتي نقلت معهم إلى أستراليا ومنها الضيافة، الواجب الاجتماعي، تبادل الزيارات، مساعدة بعضهم بعضاً بالرغم من بعض الخلافات التي تطفو على سطح هذه العلاقات، وجميع أبناء البلدة يتخذون من سدني العاصمة التجارية مسكناً لهم باستثناء قلة قليلة تقيم بعيداً عن العاصمة.

جمعية عيناثا في أستراليا:

تأسست جمعية عيناثا في سدني كغيرها من الجمعيات الجنوبية اللبنانية[١]، وأول من تولى رئاستها الدكتور المهندس كمال سمحات وضمت في صفوفها عند انطلاقتها الأولى أعضاء الهيئة الإدارية لهم حضورهم الاجتماعي وهم: الحاج موسى حيدر، حسان علي وهبي، عدنان محمد حسين وهبي، عبد الله درويش سمحات، عبد علي خنافر، عبد الحسين إبراهيم، محمد إبراهيم سمحات، عماد إبراهيم، طارق قعفراني،

(١) تألفت عدة جمعيات لبنانية جنوبية لا زالت تمارس نشاطاتها من ضمن اتحاد وجمعيات السانت جورج، ومن هذه الجمعيات جمعية المغترب الجنوبي برئاسة الحاج خليل حراجلي، وجمعية برعشيت برئاسة حسين سلامي يساعده جمال سلامي، وجمعية عيترون برئاسة علي مراد، وجمعية بنت جبيل برئاسة الدكتور خليل مصطفى والذي يتولى أيضاً رئاسة جمعيات السانت جورج.

فؤاد مصطفى، إبراهيم إبراهيم، علي محمد علي وهبي، محمد قاسم سمحات، جهاد حيدر، طاهر حيدر، شادي عادل وهبي، حسين محمد حسين وهبي.

وقد نظمت هذه الجمعية عدة حفلات عاد ريعها لمساعدة المحتاجين في البلدة، كان آخرها حفلة في العام ٢٠٠٦. أرسلت الجمعية بعدها عشرة آلاف دولار أسترالي إلى إمام البلدة السيد علي فضل الله. وقد تعاقب على رئاسة الجمعية كل من الحاج موسى حيدر[١] وعدنان محمد حسين وهبي وعبد الله درويش.

وللجمعية نشاطات اجتماعية وثقافية آخرها دعوة للمؤلف بإلقاء محاضرة في مركز الجمعيات «السانت جورج» بعنوان «مواقف عاملية عيناثا نموذجاً» وهي خطوة نادرة قلما تحصل. وقد عملت جمعية عيناثا على تفعيل النشاط الثقافي واللقاءات الحوارية المشاركة في المناسبات التي تنظمها الجمعيات والأندية الأخرى. وهناك دور مميز لرئيس جمعية المغترب الجنوبي الحاج خليل حراجلي[٢] في مؤازرة ودعم جمعية عيناثا أثناء انطلاقتها. ولجمعية عيناثا وشبابها علاقة صداقة وود مع رئيس بلدية روكدال المحامي شوكت مسلماني[٣]، ومع رئيس جمعيات السانت جورج الدكتور خليل مصطفى إضافة إلى وظيفته كرئيس لجمعية بنت جبيل، ومع مجلس الجالية اللبنانية رئيساً وأعضاءً[٤].

أما باقي الهجرات إلى دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي (السابق) كانت للدراسة والتحصيل العلمي فقط. وبعد إنهاء دراساتهم يعودون أدراجهم إلى وطنهم لمباشرة أعمالهم من جديد والدخول إلى معترك الحياة.

---

(١) يتولى الحاج موسى حيدر مسؤولية الإعلام في مجلس الجالية اللبنانية في سدني وهو مندوب الجمعية لدى المجلس المذكور.

(٢) الحاج خليل حراجلي: صاحب دور ريادي في مجال العمل الاجتماعي والإنساني. كوفئ من قبل ملكة بريطانية بوسامين تقديراً لدوره الخلاق في تلك المجالات.

(٣) محام جنوبي من بلدة كونين قضاء بنت جبيل عضو بارز في حزب العمال الأسترالي يشغل منصب رئيس بلدية روكدال. ناشط في مجال العمل الاجتماعي والإنساني.

(٤) يتولى رئاسة مجلس الجالية اللبنانية في سدني الأستاذ إيلي ناصيف. يمتاز بوطنيته وصدقه واستقامته ونشاطه في مجال العمل الاجتماعي والأعضاء الدكتور مصطفى علم الدين عضو مجلس التعددية الحضارية في أستراليا» وطبيب الأسنان الدكتور علي بزي، ورجل الأعمال الأستاذ عدنان مرعي، والمشرف على الشهرية التي يصدرها مجلس الجالية، ورجل الأعمال الشمالي عبد الله المير، وفيصل القاسم وعمر القاسم أبناء المنية طرابلس، وسامي أيوب وعلي كرنيب وغيرهم.

الهجرة العيناثية إلى كندا:

تعود بداية الهجرة اللبنانية إلى كندا منذ العام ١٨٨١ عندما وصل إليها بعض من المهاجرين اللبنانيين. استقروا في العاصمة وعملوا في بيع الكشة. «وفي مقابلة مع السفير الكندي في لبنان لجريدة النهار بتاريخ ٦/٣/٢٠٠٠ صرح قائلاً أنه يوجد من اللبنانيين في كندا أربعة أو خمسة أجيال يحملون الجنسية الكندية. عام ١٩٧١ بلغ عدد اللبنانيين ١٥٠ ألفاً، وما بين العام (١٩٩٦ ـ ٢٠٠٠) حوالي ٢٢٥ ألفاً منهم ٨٠٪ هجرة قسرية بسبب الحرب»[1]، منهم نسبة مهمة من الجنوبيين وخاصة أبناء الشريط الحدودي الذي كان محتلاً من قبل إسرائيل. وأول مهاجر عيناثي إلى كندا هو إبراهيم خليل خنافر. غادر لبنان عام ١٩٧٢. إستقر في مونتريال، بعدها بسنوات تبعه أشقاؤه إلى كندا وأصهرته وأبناء شقيقاته وبعض أقاربه، حتى وصل عدد العائلات العيناثية في مونتريال ٢١عائلة. وفي ونزر ٤٠ عائلة عيناثية من مختلف العائلات في البلدة. ولا تقل الهجرة العيناثية إلى كندا أهمية عن الهجرات الأخرى إلى أستراليا وألمانيا. ويبلغ عدد أفراد الجالية العيناثية في كندا حوالي ٣٠٠ شخص، جلهم موظفون، وأطباء، ومهندسون، وآخرون يعملون بمهن حرة، وبعضهم في الحقل التجاري وحقل البناء.

الأعياد في عيناثا:

الأعياد عند المسلمين عامةً والعامليين خاصة واحدة، ولكن تختلف طقوسها وأزياؤها من بلد إلى آخر، ومن دسكرة إلى أخرى. ويعتبر عيد الفطر أول عيد بدأ فيه الرسول محمد (ص) سنة اثنتين للهجرة عام ٦١٤م، ثم عقبه عيد الأضحى المبارك. ومنذ ذلك التاريخ يحتفل المسلمون في أصقاع الأرض بهذين العيدين. يأتي عيد الفطر في الأول من شوال بعد صيام شهر كامل. وقبل إفطار المسلم يقوم بتوزيع كفارة العيد عن كل فرد من أفراد الأسرة بمعدل ٣/٤ الكلغ من الحنطة، أو ما يعادل ليرتين لبنانيتين سابقاً. حالياً ثلاثة آلاف ليرة توزع على الفقراء والمحتاجين من الأقارب، وإذا تعذر من المحتاجين في البلدة. بعدها يذهبون لتأدية صلاة العيد في المسجد خلف الإمام، وعند الانتهاء يزورون قبور موتاهم ويقرأون سورة الفاتحة، ويعودون إلى

---

(١) جهاد نصري العقل، الهجرة الحديثة في لبنان، المرجع السابق، ص

منازلهم لتناول الفطور. ثم ينظمون زيارات المعايدة لذويهم وأقاربهم. والشيء المميز في البلدة هو زيارة كبار السن من مختلف العائلات[1]، وهذا التقليد بدأ بالانحسار تدريجياً. أما الأولاد يرتدون ثياب العيد الجديدة،[2] ويذهبون إلى ساحات البلدة حيث يطبقون العيد بمفاهيمهم الخاصة (بيع المفرقعات وشراء الطاتلي «نوع من الحلويات» والبالونات، ومشاهدة صندوق الفرجة، وغيرها).

عيد الضحى المبارك:

بعد انقضاء شهرين وعشرة أيام يطل عيد الأضحى متزامناً مع موسم الحج. هو وثاني العيدين عند المسلمين. يصادف في العاشر من شهر ذي الحِجة «الذي تعتبر نهايته نهاية السنة الهجرية وبداية سنة هجرية جديدة، ويكون أول محرم الحرام».

عيد الأضحى في الأدب واللغة:

يوم العيد هو يوم الفرح (يعني عيد)، ولكن الفرح بالعيد ليس قاسماً مشتركاً بين العائلات جميعها، فبعض منهم تتحول المناسبة عندهم إلى وضع آخر نتيجة لظروف خاصة، فالمغترب في أرض الله الواسعة تهيج أشواقه لرؤية الأهل والأولاد في العيد، وبينهما المسافات الشاسعة.

«إن تنوع أحوال العيد ينتج تفاعلاً إنسانياً يجسده الشعراء شعراً ونثراً والأدباء أدباً وسجعاً. وما زلنا نردد قصيدة المتنبي في تهنئة سيف الدولة:

هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده ... وعيد لمن سمى وضحى وعيدا

فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى ... كما كنت وحيداً كان أوحدا

وقد صور المتنبي العيد وهو خلق قضبان السجن بقوله:

عيد بأية حال عدت يا عيد ... بما مضى أم لأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهم ... فليت دونك بيداً دونها بيد

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول حضارة القرية، أنظر أنيس فريحة، القرية اللبنانية حضارة في طريق الزوال، جروس برس، ط٢، ١٩٨٩.

(٢) كان الأطفال يغنون أغنية يرددونها نهار العيد وقبله «بكرا العيد ومنعيد ومنذبح بقرة أبو سعيد أبو سعيد ما عندو بقرة بنذبح بنتو هالشقراء، والشقراء ما عندا دم، منذبح بقرة بنت العم.

وقد جرت العادة بين المسلمين بالقول أن شهر محرم هو شهر الله

وشهر رجب: شهر رجب الفرد أو الأصم

شهر شعبان: شعبان المكرم. شهر رمضان: رمضان المعظم.

شوال المبارك (ويحمل تاريخ أول عيد الفطر السعيد) وثامن ذي الحجة يوم التروية. وتاسعه يوم عرفة. وعاشره عيد النحر. وتاسع المحرم ليلة عاشوراء وعاشره: عاشوراء فهم ليسوا بحاجة لذكر الشهر ولكن لا بد من ذكر السنة»[١].

والطقوس المطبقة في عيد الأضحى هي نفسها في عيد الفطر، باستثناء إقدام العائلات الميسورة عاملياً وعيناثياً على التضحية بشاة، خروف، عجل بلدي إلخ... معدة خصيصاً لهذ الغاية. «وضحى بالشيء تخلى عنه». وبعدها يلجأون إلى توزيع لحم الأضاحي على الفقراء من أقاربهم والمحتاجين من أبناء البلدة بنسبة الثلث لكل عائلة. يعقب ذلك زيارة الأقارب وصلة الرحم، ويبادرون للقول «تنعاد عليكم بالخير، إنشاء الله بتجوزو أولادكم، فيردون عليهم: والقائلين إنشاالله». أما الأعياد حالياً في لبنان عامة وفي جنوبه خاصة أصبحت وقفاً على الأولاد الصغار، وأيام الفرح والأعياد التي كان الجميع يعدون العدة لاستقبالها ربما ذهبت تستريح قليلاً علها تعود وتصبغ أيادي الأولاد بالحنة، تملأ جيوبهم بالخرجيات ويملؤون الساحات بالأغاني والأهازيج التي كانت ترافق هذا اليوم الذي جعله الله للمسلمين عيداً.

ذكرى عاشوراء:

في الأول من شهر محرم الحرام من كل عام يحتفل المسلمون الشيعة في العالم بذكرى عاشوراء. وفي اليوم العاشر بذكرى استشهاد سبط النبوة سبط رسول الله محمد (ص) الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في موقعة كربلاء ضد يزيد بن معاوية وجيشه بقيادة عمر بن سعد، بعدما رفض الإمام الحسين إعطاء البيعة ليزيد. وحصلت المواجهة بين جيش ابن زياد وأهل بيت الإمام الحسين وأصحابه الذين لم يتجاوز عددهم السبعين شخصاً. واستشهد الإمام الحسين (ع) في اليوم العاشر من المحرم. وتقام لهذه المناسبة طقوس دينية ومجالس عاشورائية من اليوم الأول وحتى اليوم

(١) الموقع الإلكتروني: إسلام. أون لاين. كوم

العاشر «يوم الاستشهاد». من أربعينات وحتى مطلع ثمانينات القرن الماضي كانت مناسبة إحياء ذكرى عاشوراء تتم في مسجد البلدة. وبعد تشييد نادٍ حسيني أصبحت تقام في الحسينية. وفي اليوم العاشر عند إحياء الذكرى العطرة، وتلاوة زيارة عاشوراء كان الفتية وبعض الشباب يخرجون بتظاهرة دينية حاملين طواريح القصب تلفها رايات سوداء هاتفين بأعلى أصواتهم:

يـــاريــت وقـــعـــت كـــربـــلاء وتـــكـــون حـــاضـــر يـــا عـــلـــي
وتـــشـــوف أطـــفـــال الـــحـــســيـــن وعـــلـــى الـــجـــمـــال مـــحـــمـــلـــي
زيـــنـــب تـــنـــدب أخـــاهـــا يـــا حـــســـرة يـــوم الـــطـــفـــوف

أما ليلاً فكانت التظاهرة الدينية للشباب الذي يحمل كل منهم سراجاً مملوءً بالكاز وبداخله فتيل مشتعل، ويجوبون شوارع البلدة بهتافاتهم منها:

أي أمـــة حـــلـــلـــت قـــتـــل الـــحـــســيـــن بـــن عـــلـــي[1]

وبعد التظاهرة النهارية يتوزعون مجموعات على منازل البلدة لتناول الهريسة، كل بملعقته الخاصة التي أحضرها معه من منزل ذويه. وكان يحملها في جيبه. وسابقاً في زمن الأتراك العثمانيين كانت هذه المجالس العاشورائية من المحرمات، يعاقب بالسجن من يحييها ويحضرها. ولكنها بقيت وستستمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

تمثيل المصرع نهار العاشر من المحرم:

بعد تلاوة المصرع نهار العاشر من المحرم، كان السيد صدر الدين فضل الله والسيد طاهر فضل الله (رحمهما الله) يتوجهون مع جمهور المشاركين في «تمثيل السبي» إلى عين فريز وكانوا يعطون توجيهاتهم للمنفذين وهم: نمر بركات، الحاج موسى عربيد، علي موسى إبراهيم، نجيب خنافر، محمد موسى، السيد نجيب السيد علي، الحاج خليل وهبي، وموسى فرج، ومحمود درويش سمحات، محمد شريف فضل الله، ونعيم خنافر، والسيد إبراهيم جعفر.

ينطلق موكب السبايا على الجمال والخيل المرافقة من عين فريز مروراً بالوادي وصولاً حتى ساحة الجامع على الشارع العام حيث يحتشد الأهالي رجالاً ونساءً بانتظار

(١) مقابلة مع السيد إبراهيم السيد حيدر الحسيني في منزله بتاريخ ٢/ ٥/ ٢٠٠٨ الساعة ١٦,٣٠.

وصول موكب السبايا، وما إن يصل حتى يعم البكاء والتأسي على مأساة الإمام الحسين (ع) وأهل بيته. لا تزال الذكرى حية في نفوس الجميع وإحياء الذكرى يتم باستمرار «لكن التمثيل بقالب مسرحي غاب عن البلدة حالياً»[١].

الهريسة أكلة خاصة بهذه المناسبة:

تصنع ليلة العاشر من المحرم، وتوضع في أوانٍ من البلاستيك أو الطناجر على أن توزع صباح اليوم العاشر على الأقارب والجيران عن روح الإمام الحسين (ع). يتسابق في صنعها معظم أهالي البلدة. وهناك مثل شعبي يقول «بيبكي عالهريسة مش عالحسين».

عيد الغدير:

أو عيد الولاية، يقع في ١٨ ذي الحجة. يحتفل به المسلمون الشيعة كل عام بتعداد مآثر رفيق رسول الله (ص) وربيبه وصهره وابن عمه الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وإلقاء الخطب يعقبها مجلس عزاء، وهو اليوم الذي نزل فيه الأمين جبرائيل على رسول الله (ص) مبلغاً بالآية الكريمة من رب العالمين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[٢].

وقد أمر النبي بلالاً بأن يؤذن بالناس ليجتمعوا وقد اجتمعوا في مكان يقال له «غدير خم» نصب فيه منبر للرسول، فصعده بعد الصلاة وبجانبه الإمام علي (ع) وخاطب الناس قائلاً: أيها الناس ألست أولى منكم من أنفسكم قالوا بلى، قال: من كنت مولاه هذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه.

عيد المولد النبوي الشريف:

من الأعياد الرسمية التي يحتفل بها المسلمون كل عام بذكرى مولد الرسول الأكرم (ص). يقيمون الاحتفالات ويضيئون الشموع. وظاهرة عيد المولد انتشرت بقوة زمن الدولة الفاطمية في مصر.

---

(١) من المقابلة السابقة مع محمود فرج بتاريخ ١٥/٥/٢٠٠٨.

(٢) القرآن الكريم، سورة المائدة، آية ٦٧.

الحالة الصحية في جبل عامل في بداية القرن العشرين:

في النصف الأول من القرن العشرين كان جبل عامل برمته يسوده الفقر والعوز، نتيجة الظلم العثماني لهذا الجبل، وكانت الأراضي والأوبئة تنتشر بسرعة بين الناس مما تسبب حالات وفاة مبكر، فيما يعالج بعضها الآخر بالطرق البدائية السائدة وحسب معرفة الأهالي. وعيناثا كغيرها من جاراتها البلدات والقرى العاملية تعرضت لهذه الأوبئة والأمراض. ويعزو ذلك الأسباب إلى تلاصق البيوت ببعضها البعض دون وجود فرجات للتهوئة، وانعدام المراحيض، إضافة إلى رمي روثِ الأبقار والأوساخ في الحواكير المحيطة بالمنازل، ورمي النفايات المنزلية على الطرقات فتصبح أكواماً يلهو بها الجرذ والفئران فتنقل عدوى الأمراض صيفاً شتاءً. والذي زاد الفقر فقراً هو إقدام الجيش التركي في الحرب على مصادرة الصيدليات والمستشفيات النادرة الوجود، والإيعاز للأطباء بعدم معالجة أي مريض مدني إلا العسكريين[1]. وقد لف الهوا الأصفر (الكوليرا) جبل عامل؛ وهو مرض مميت حملته معها موجات الجِراد التي غزت البلاد ومنها المناطق العاملية ١٩١٥ ـ ١٩١٦. ورافق الكوليرا الطاعون الذي فتك بالناس. وحسب روايات كبار السن في البلدة ممن عايشوا تلك المرحلة «إن الموتى في القرية كانوا كثر لا يجدون من يدفنهم»[2].

وكانت الكوليرا (الهوا الأصفر) سبباً من الأسباب التي أدت إلى هلاك الآلاف من المواطنين العامليين نظراً لانعدام أبسط أمور العناية الصحية في عزل المصابين (بالهوا الأصفر)[3]. وليست الكوليرا وحدها نزيلة جبل عامل وأهله وإنما هناك أمراضٌ انتشرت في المنطقة وساهمت في قتل المئات منها: «الطاعون والملاريا، نتيجة تلوث المياه، والتيفوس والتيفوئيد». وبانهزام تركيا وانسحابها من بلادنا زال البؤس والشقاء وتبعها حيث رحلت، في حين حط رحاله في بلادنا الانتداب الفرنسي الذي في زمنه

(١) الأب شكرالله شوفاني، مرجع سابق، ص ٤٦٥.

(٢) جميل خنافر، عيناثا، دراسة تاريخية، كفاءة قدمت الى كلية التربية، مرجع سابق، ص٤٤.

(٣) من الإرشادات الصحية التي يقوم بتوزيعها الصليب الأحمر اللبناني تلحظ أن علامات المصابين بالكوليرا الإسهال الحاد، وجفاف الجسم، والتقيؤ بين فترة وأخرى.

بدأت الحالة الصحية والاجتماعية تتحسن بعض الشيء على مبدأ «الكحل أفضل من العمى»[١].

الأمراض في جبل عامل وكيفية معالجتها:

عانى العاملي من أمراض عديدة انتشرت في بيئته، ومحيطه تعاطى معها بإيجابية، وعمل حسب خبرات أصحاب الشأن على معالجة بعضها بما يملكونه من خبرات، وخاصة لأمراض الأعصاب وضيق التنفس التي كان بعضهم يعاني منها. واستخدمت كاسات الهوا أو الحجامة، ولا تزال حتى أيامنا هذه وتدعى «الطب النبوي»، ولها فوائد كثيرة للغاية. وكان الكي آخر الدواء. وقديماً لجأ أجدادنا إلى معالجة أمراضهم بالكي بالرغم من خطورته ونتائجه السلبية، باعتقادهم أن الكي يؤدي إلى الشفاء الحتمي. مثال «الكي على الركبتين يؤدي إلى التخلص من الدمامل» والمرأة العاقر كانوا يلجأون إلى كيها على ظهرها وبأماكن محددة علها تنجب. والرجال أو النساء الذين يكثر في وجوههم البثور يلجأون إلى كي جلدة الرأس[٢]. وكانت تصاحب عملية الكي آلامٌ مبرحة وشديدة وغالباً ما كانت تؤدي إلى الموت، ولكن المثال يقول «آمن بالحجر تبرأ».

ولجأ الأهالي إلى جبل عامل وبالطبع عيناثا منها إلى التداوي بالأعشاب بعض الأحيان للتخلص من بعض الأمراض، وبالتعاويذ والكتب والنذور أحياناً أخرى، لأن طبيعة الحياة القاسية التي كانت سائدة آنذاك فرضت عليهم هذا النمط من التفكير وهذه الطرق في التداوي. وقد ضمت الصيدلية العاملية أصنافاً عديدة من الأعشاب استخدمت في مداواة بعض الحالات المرضية، فحصت بعض النتائج الإيجابية في شفاء بعض الأمراض وسلبية في بعضها الآخر، ومعظم هذه الأعشاب يكاد لا يخلو منها بيت في البلدة للاستعمالات نفسها التي كانت سابقاً منها البابونج الذي ينبت على السطوح الترابية وفي الحقول، والزعتر البري اللذان يستعملان مغليين ويشرب منهما

---

(١) الإحصائيات الوحيدة الدقيقة حول حالات الوفاة بهذه الأمراض هي تلك المعتمدة في الأديرة والكنائس المسيحية. ويذكر من أشرف على التدوينات لأسماء الموتى وبنوع المرض الذي توفوا فيه. وقد أشار إليهم الأب شكرالله شوفاني، مرجع سابق، ص٤٦٦.

(٢) حسن الأعرج، مرجع سابق، ص٣٣١.

المصاب خاصة للكريب والمغص ولآلام المعدة، في حين استخدم تين الدحروب والشريحة كملين للمعدة، والخباز كمدر للبول والتهاب اللوزتين، والزوفا والمريمية والنعنع والطيون واليانسون كلها أعشاب ذات منافع وفوائد مختلفة في معالجة بعض الحالات المرضية الناتجة عن التخمة من الطعام، وآلام الأمعاء والمغص والمساعدة في الهضم[١].

علاج الأمراض بالتعاويذ والكتب عاملياً:

ظاهرة لا تزال معاصرة ومعتمدة في بعض القرى العاملية، وخاصة عند أولئك الذين يؤمنون بمعالجة بعض الأمراض «بالتعاويذ والكتب»، فبعض هذه الأمراض تكون نتيجة لعامل نفسي أو وراثي. يلجأ ذوو المريض لعند عالم روحاني يشرحون قصته له فيكتب له كتاباً الذي هو عبارة عن بعض من الآيات القرآنية، وفي نهايته رجاء «اللهم اشفِ فلان ابن فلانة»، ثم يسلم لهم ويطلب منهم تغليفه وأن يعلقه على ساعده، ويتكل على الله. وكانت ظاهرة «صيبة العين» منتشرة ولا تزال حديث الساعة في القرى والبلدات لدى كبار السن ومن يعتقد بأنها حقيقة. «يكفي قروياً أن يقال فلانة لديها آفة الإصابة بالعين» حتى تعزل اجتماعياً ويتحاشاها الناس. وعلاجها بالمفهوم السائد شعبياً (بالرقوة)[٢] وسكب رصاصة[٣].

---

(١) في زمن الانتداب الفرنسي صدر قرار رقم ١٠ تاريخ ١٦/١/١٩٣٣ عن قائممقام صور يدعو جميع الأهالي والأولاد في قضاء صور مجبرين على التلقيح ضد الجدري. وقسم قضاء صور إلى أربعة مناطق: منطقة تبنين، بنت جبيل، عين إبل. عين الطبيب نجيب سالم مراقباً صحياً ويقوم بتلقيح أبناء المنطقة الرابعة، ويطلب من قوات الدرك والبلديات ومختاري القرى والبلدات وهيئات اختيارتها مكلفون كل فيما يختص به بمساعدة الأطباء ومراقبي الصحة على القيام بتلقيح الأهالي بصورة إجبارية. حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي، مرجع سابق، ص٢٤٦.

(٢) «الرقوة» تقوم بها نسوة متخصصات بهذا الشأن. من تلاوة بعض الآيات القرآنية وبعض التعابير المتداولة بلدياً مثال «حوطك من عين أمك ومن عين أبوك إذا استحلوك ومن عين الجار اللي حد من النار من عين زرقا أزلية ومن عين خضرا حشيشية بحق اللي اعتز واقتدر وهبهب الريح والشجر من خلق عيسى وموسى ومن أنثى وذكر، لا تبات عليك لا عين أنثى ولا ذكر، مر محمد على البرية صايب الردية شفا وشفاك بألف لا حول ولا قوة إلا بالله».

(٣) سكب الرصاصة: طقس من الطقوس لا يزال البعض يتعامل معه في بلداتنا العاملية لإثبات صيبة العين، حيث تقوم امرأة غير أم المصاب بطريقة سكب الرصاصة بعد وضعها داخل إناء على النار حتى ذوبانها، بعدها يسكب السائل الناتج عن الذوبان في كأس مياه. نتيجة البرودة السريعة يتجمد

والنذور بإضاءة قبور الولاة الصالحين الموجودين في أماكن ثلاثة في عيناثا؛ واحد قرب منزل الحاج جميل سمحات، وآخر قرب منزل عبد اللطيف منصور، وثالث تدعى النبية عبارة عن خروبة تضاء الخميس ليلة الجمعة على أن تبرئه الأولياء.

القابلة أو (الداية):

ظاهرة الولادة التي كانت سائدة في ذلك العصر مليئة بالمآسي والآلام نتيجة لحالات الوفاة الكثيرة التي كانت ترافق تلك الولادات من وفاة المولود حتى وفاة الأم. وظاهرة الولادة جامع مشترك في كل البلدات والقرى العاملية، أسلوباً وتطبيقاً ونتائج. يروي كبار السن أن عيناثا عرفت أربعاً من هذه الدايات هم: «الحاجة سمحة بشير سمحات، والحاجة فاطمة موسى قاسم سمحات، والحاجة ديبة شحاذي، والحاجة عدلا خنافر». ومعظم أهالي البلدة ولدوا على أيدي هؤلاء القابلات. ويذكر المرحوم محمد جابر آل صفا في كتابه جبل عامل أن أول داية في منطقة النبطية هي «مفاخر غندور» وفي بنت جبيل الجارة العاملية لعيناثا الحاجة «أم مهدي» زوجة الهادي أيوب بزي[1]. وقد بقيت الدايات في عيناثا لوقت طويل يقمن بعملهن حتى مطلع الستينات من القرن الماضي حيث توفيت آخر داية وهي المرحومة الحاجة «ذيبة شحاذي أم موسى». وقد عرفت عيناثا قابلة قانونية حائزة على شهادة رسمية هي السيدة خيرية فرج «أم فادي» التي باشرت عملها كقابلة قانونية في منتصف الستينات من القرن الماضي.

يوم الغسل في جبل عامل:

جرت عادات قديمة ـ حالياً تلاشت ـ ألا وهي عادة غسل وجوه الأطفال الصغار بماء زهر الليمون أول أيام الربيع، وتسمى «أربعاء أيوب». وفي اليوم الثاني تقوم ربة المنزل بسلق البيض لأولادها بعد إضافة أوراق البصل داخل المياه فيأتي البيض ملوناً. وفي اليوم الثالث خميس الزهور يغسل الأولاد وجوههم بماء الزهر الممزوج بالمياه،

= متخذاً أشكالاً مختلفة تأخذ المرأة وأم المصاب ويبدآن بتحليل المعطيات الناتجة عن الشكل الجديد، فتقول لها الجارة انظري هذه فلانة شوفي وجهها، إلخ...

(١) حكمت بزي، من حقيبتي التاريخية، مرجع سابق، ص٤٠٦.

ولم يعرف المغزى من ذلك. ويرجع البعض إلى التبارك بالربيع أي إعادة الحياة إلى الأرض والشجر[١].

ومن الأمراض التي كانت تصيب الأطفال حيث تشخص وتعالج من الجدة التي ربت أجيالاً وصار لديها الخبرة الكافية هي «التذيبية»[٢] تصيب الأطفال الرضع وهي عبارة عن سعال شبيه بالشاهوق.

أمراض الأسنان وطرق تطبيبها:

كانت الأطعمة الغذائية التي يتناولها العامليون خالية من أية هرمونات. كانت تعطيهم مناعة قوية، وتبقى أسنانهم بمأمن بعض الشيء عن التسوس والأمراض. وإذا حصل ألم أو وجع أسنان أو أضراس لأحدهم فيلجأ إلى غلي الخباز وشرب محلوله ليسكن ألمه ووجعه، وإذا بلغ التسوس درجات في نخر الضرس فما على المريض إلا زيارة أحد اثنين من أبناء البلدة متخصصين في خلع الأسنان، ويقتني كل واحد منهم كلابة في منزله يستخدمها في عملية الخلع، وهما: «موسى فرج» «ومحمود درويش سمحات» كانا طبيبي أسنان يداويان الحالات الطارئة من دون شهادات، في حين كان يتردد إلى بنت جبيل نهار الخميس (يوم السوق) طبيب أسنان أرمني، تعلم منه مهنة معالجة الأسنان الحاج عبد الكريم الصباغ الذي تخلى عن مهنته الأساسية كنجار[٣]، وتفرغ لعمله الجديد في معالجة أسنان أهالي المنطقة بالعدة التي اشتراها من الطبيب الأرمني. وكان الناس يطلقون عليه اسم «الكرومي». وقد تعلم المهنة منه ابنه «يوسف الصباغ»[٤] فيما حفيده الدكتور إبراهيم الصباغ درس طب الأسنان في الجامعة.

أما الأطباء الذين كانوا يتوافدون إلى بنت جبيل لمعالجة المرضى، فكان يقصدهم

---

(١) خليل شرف الدين، تاريخ الزرارية، مرجع سابق، ص٥٣٩.

(٢) تلجأ الجدة إلى وضع «حنجرةذيب ميت» عبارة عن عظام معلقة ضمن خيط توضع في رقبة الطفل لمدة محددة، حيث يتماثل الطفل للشفاء. والطريقة الثانية عبارة عن تقليد «خرافي» حيث يقوم أحد رعاة الأغنام في البلدة بتمرير سكينة على رقبة الطفل ثلاث مرات ذهاباً وإياباً. حسن الأعرج، مرجع سابق، ص٣٣١.

(٣) حكمت بزي، مرجع سابق، ص٤٠٧.

(٤) بقي المرحوم «يوسف الصباغ» يعالج أسنان المرضى في منطقة بنت جبيل حتى ستينات القرن الماضي.

من يملك مالاً لدفع بدل أتعاب الطبيب، ومن لا يملكه، رزقه على الله، يعالج في منزله بالأعشاب والوصفات العربية. وأول طبيب سكن في بنت جبيل وعاين المرضى هو الدكتور محمد علي إيراني. ثم تردد على بنت جبيل نهار الخميس (يوم تجمع الأهالي من كل القرى والبلدات المجاورة للتسوق)[1] الدكتور بهجت ميرزا من النبطية والدكتور حنا الشمالي من مدينة صور. لا يزال معظم الأهالي كبار السن يتذكرون هؤلاء الأطباء، إضافة إلى الدكتور فؤاد عسيران من صيدا والدكتور حليم من مرجعيون.

الأطباء في عيناثا:

في مطلع سبعينات القرن الماضي عرفت البلدات والقرى العاملية تطوراً وتقدماً علمياً لافتاً، وخاصة لجهة التحصيل العلمي في الجامعات الأجنبية، كالطب أولاً والهندسة والصيدلة وطب الأسنان ثانياً. حيث جاءت عيترون في المرتبة الثانية بعد بنت جبيل، وكادت أن تساويها تقريباً في عدد الأطباء والمهندسين. وتأتي عيناثا ثالثاً. وبالرغم من تنوع الاختصاصات التي يمتاز بها الأطباء في عيناثا، لم تعرف البلدة أية عيادة لطبيب ولا صيدلية لصيدلي ولا عيادة طب أسنان، باستثناء الدكتور إبراهيم جعفر[2] الذي يستقبل مرضاه بمنزله الصيفي في البلدة «من دون مقابل»، كذلك الدكتور باسم جعفر[3] الذي يفعل الشيء نفسه مع مرضاه، يستقبلهم في عيادة خاصة بمنزله.

أول طبيب من عيناثا أنهى دراسته في الطب العام بجامعة حلب في سورية الدكتور

---

(١) يوم السوق: يوم تتجمع فيه كل أهالي القرى المجاورة لبنت جبيل. كما وصفها الدكتور شوقي خير الله (بوعلي) في مذكراته (بنت جبيل حاضرة وسوق تجارة وعكاظ سياسة وإدارة ومصالح وبشر طيبين وأدب.
عين إبل: أناقة وثقافة ومدارس ومعشر طيب ودير الراهبات وصداقات وخدمات فيه لا تفنى.
عيترون: إنتاج وصداقات ووفاء. تبنين قلعة وإخوان صفاء ووفاء وسوق إنتاج وطيبة وجوزة كل بيت. جويا: أرض جمال ومال. عيناثا: أسياد علم وفقه ونبل وأصالة. مارون، يارون، عيتا الزط، بيت ياحون، برعشيت، بشر طيبون وإنتاج كاف ومعا شرود. مذكرات شوقي خير الله، دار الجبل، بيروت، ص٤٣.

(٢) طبيب اختصاصي جراحة عظام ومفاصل.

(٣) طبيب أمراض عصبية.

بسام علي سام وتابع اختصاصه في أميركا، وأصبح بروفيسوراً لامعاً في اختصاصه. يتبوء درجة علمية من كبار الأساتذة المحاضرين في الولايات المتحدة. ثم بدأ الطلاب العيناثيون الذين أنهوا دراساتهم في الطب يعودون ليمارسوا مهنتهم في لبنان. نذكر الأطباء بمختلف الاختصاصات دون ذكرها:

محمد علي وهبي، عبد المجيد وهبي، جميل محمد نجيب الجمال، رفيق محمد نجيب الجمال، بسام خليل بسام، غسان عبد اللطيف جعفر، عدنان عبد اللطيف جعفر، إبراهيم جعفر، أيمن قطيش، ماهر قطيش، كامل عبد الحسن خنافر، محمود محسن إبراهيم، باسم جعفر، سلام محمد الجمال، إلهام أحمد خنافر، عبد الأمير فضل الله، عماد هادي عربيد، أحمد عبد الأمير خنافر، غسان خليل فضل الله، حسان خليل فضل الله، عصام فضل الله، حسين فضل الله، رجاء بزي، حسن علي أيوب، طريف نصرالله، أحمد السيد علي، عائدة شحرور بسام، أحمد محمود قعفراني، سالم قعفراني، إبراهيم علي خنافر، إبتسام بسام، ناصيف محمد باقر إبراهيم، علي أحمد إبراهيم، فاروق قطيش، غانم غانم، كمال مطوط، نعيم شقير، حسام علي جعفر، نعيم محمد نصرالله، سالم علي عربيد، خليل محمد نصرالله، عدنان محمود دعبول، وسيم عدنان دعبول. وهناك بعض من الطلاب لم ينهوا دراستهم الجامعية في الطب العام.

- **أطباء مختبر**: عباس علي قطيش، أحمد علي سمحات، عباس خنافر، رضوان قعفراني.

- **تغذية**: ريما محمود قعفراني.

- **أطباء أسنان**: أول طبيب أسنان في عيناثا أنهى دراسته الجامعية في جامعات سورية مطلع السبعينات من القرن الماضي الدكتور تيسير محمد بسام. وبعد فترة وجيزة بدأ أطباء الأسنان في عيناثا يشقون طريقهم نحو ممارسة اختصاصهم في العاصمة بيروت وهم:

علي السيد علي، عبد النبي بسام، عزت جواد فضل الله، هشام خليل بسام، حسن محمد سعيد بسام، مازن سميح حيدر، عدنان خزعل، حسين علي حيدر،

أحمد محمد جعفر، حسن عبد اللطيف بسام، حسين خليل وهبي، وهيب علي غانم، سامي حسين بسام، غسان جواد فضل الله، كمال علي قطيش، أماني محمد النمر، طلال يوسف إبراهيم، سمير محمود دعبول. كذلك يوجد بعض من الطلبة يتابعون دراستهم الجامعية في طب الأسنان بانتظار الانتهاء منها لاحقاً.

المهندسون في عيناثا:

سمير عبد الحسن أيوب، عبد اللطيف أحمد سمحات، فادي عبد الله خنافر، منذر حسان السيد علي، عبير يوسف قعفراني، أحمد محمد علي سليمان سمحات، لينا حاتم الجردي، غسان خليل بسام، لبيب محمد علي خنافر، نسيب محمد علي خنافر، سمير محمد علي خنافر، كريم إبراهيم فضل الله، زاهر إبراهيم إبراهيم، معين حسين سمحات، فادي شريف إبراهيم، بلال عبد الكريم خنافر، عباس إسماعيل إبراهيم سمحات، محمد يوسف قعفراني، حسن سميح حيدر، خليل أبو علي غانم، أجود محمد نصرالله، مريم عطا الله سمحات، سلمى عبد علي خزعل، مسلم علي حيدر، إحسان محمود مصطفى، عدنان محمود مصطفى، وليد يوسف قعفراني، سيلفا عبد الرؤوف قطيش، محمد عبد الحسن الجمال، حسن يوسف خنافر، عادل كمال خنافر، غسان خليل قعفراني، عدنان عبد الكريم خنافر، حسين علي وهبي، حسين نظام الدين فضل الله، شوقي عطا الله وهبي، غسان محمد جميل بسام، حسن علي إبراهيم، حسين علي خنافر، عصام حسين بسام، محسن حسن خنافر، توفيق عبد الحسين بسام، جمال علي خنافر، موسى نظام الدين فضل الله، حسام محمد كمال الدين فضل الله، إبراهيم حسن بسام، ناديا عبد علي خزعل، حسن علي منصور، إبراهيم أمين جعفر، سامي محمود قعفراني، ليلى هاني فضل الله، علي أحمد بسام، حنان محمد علي خنافر، حسين نبيه نصرالله، يامن يوسف نصرالله، رضوان خليل جعفر، عبدالله يوسف قعفراني، عبد اللطيف عدنان سمحات، جميل أجود سمحات، كمال كامل سمحات، باسم وهبي، عباس وهبي، عقيل دعبول، علي عطاالله سمحات، ربيع نصرالله، إبراهيم إيراني، مصطفى قعفراني، عماد عطاالله سمحات، هيثم علي إبراهيم، أحمد علي إبراهيم، محمد إبراهيم سمحات.

مختبر أسنان:

علي خليل إبراهيم، باسم موسى إبراهيم، محمد خليل غانم، إبراهيم حسين.

الصيادلة في عيناثا:

عزيزه أحمد إبراهيم، طارق محمد سليمان سمحات، رياض فؤاد فضل الله، غسان إبراهيم إبراهيم، أحمد رؤوف وهبي، محمد عبد الحسن الجمال، مهى محمد جعفر، فاديا حبيب غانم، خليل حسن بسام، سمير محمد إبراهيم، سهام عواضة إبراهيم، وهلا خليل بسام. إضافة إلى بعض الطلبة الذين ما زالوا يتابعون دراستهم الجامعية في مجال الصيدلة.

المحامون في عيناثا:

يأتي في طليعة المحامين العيناثيين محامٍ، أمضى أكثر من أربعين عاماً مغترباً، وعاد ليقضي بقية عمره في بلدته فقضى شهيداً، هو محمد عقيل حمودي. الدكتور عبد الرؤوف قطيش، هلا محمد جميل سمحات، علي يوسف إبراهيم، عبير حبيب غانم، خليل نزيه إبراهيم، عماد أمين جعفر، علي موسى خنافر، علي محمد أحمد سمحات، نوال عطاالله سمحات، عباس أمين سمحات، فاطمة إبراهيم إبراهيم. إضافة إلى بعض الطلاب الذين يتابعون دراستهم الجامعية في هذا المجال.

حملة شهادة الدكتوراه في عيناثا:

محمد عبد الأمير خنافر (أول طالب في عيناثا يحصل على دكتوراه دولة في الكيمياء عام ١٩٧٢ ـ فرنسا). عبد الرؤوف فضل الله، فوزي أيوب، دولت خنافر، سلمان قعفراني، غسان مصطفى فضل الله، كمال سمحات، حسين مصطفى، حسن منصور، يوسف أسعد فضل الله، محمد باقر فضل الله، قاسم سمحات، محمد صادق فضل الله، مصطفى قعفراني، فاطمة سمحات، حسين مصطفى، قاسم

مصطفى، عبد اللطيف سمحات، رؤوف خنافر، إبراهيم عبد الحسن خنافر، محمد سعيد بسام، عبدالله فضل الله، صدر الدين فضل الله، محمد رضا فضل الله، عبد الرؤوف قطيش، هادي فضل الله، مهدي فضل الله.

الإعلاميون في عيناثا:

أول إعلامي في عيناثا منذ أربعين عاماً ونيف هو السيد محمد كمال فضل الله، زاهي وهبي، محمد علي غانم، عبير علي درويش، حسن علي خنافر، حسن نظام الدين فضل الله، إبتسام محمد سعيد خزعل، نديم داود قطيش، حسين أيوب، موسى إبراهيم، شريف إبراهيم (البرازيل)، مريم بسام، أحمد عبد اللطيف وهبي، بيان عربيد، علي محمد وهبي (أستراليا)، حبيب غانم، ليلى دعبول.

عاملون في مجال الإعلام:

- حسن إبراهيم (مصور صحفي).
- جميل جعفر (مصور صحفي+ مراسل).
- محمد إبراهيم (مراسل).

مدراء عامون:

- علي موسى خنافر: عضو المجلس الأعلى للجمارك سابقاً، مدير عام للنقل سابقاً.
- عبد الرؤوف فضل الله: مدير عام تعاونية موظفي الدولة سابقاً.
- عبد اللطيف قطيش: مدير عام التعليم المهني والتقني سابقاً.

طيار مدني:

- علي السيد خليل إبراهيم: كابتن طيار في «الميدل إيست».
- حسان زين رحيل: كابتن طيار في «تي. أم. أي».

سفير في السلك الخارجي:

أحمد السيد عبد الحسين إبراهيم، متقاعد حالياً.

ضباط في الجيش اللبناني:

- العميد عادل نجيب خنافر.
- العميد صلاح فضل الله فضل الله.
- العميد حافظ السيد علي.
- العميد عبد السلام سمحات.
- العقيد جمال خليل فضل الله.
- المقدم قاسم محمد سمحات.
- المقدم إبراهيم خنافر.
- النقيب غسان رحيّل
- الملازم أول: ربيع حسين وهبي.
- الملازم علي عدنان وهبي.

في قوى الأمن الداخلي:

الرائد الطبيب حسن أيوب، الرائد عبد الحسن إبراهيم.

طلاب العلوم الدينية:

- السيد علي محمد جواد فضل الله: مرحلة البحث الخارجي عند المرجع السيد محمد حسين فضل الله. يحضر دكتوراه في الفلسفة.
- السيد جعفر السيد محمد حسين فضل الله: مرحلة البحث الخارجي عند المرجع السيد محمد حسين فضل الله. دراسات معمقة في علم الاجتماع.
- السيد علي السيد محمد حسين فضل الله: مرحلة البحث الخارجي عند المرجع السيد محمد حسين فضل الله. إجازة في الحقوق.

- السيد علي السيد عبد اللطيف فضل الله: يمارس دور الإمامة والتوجيه في البلدة، ويتابع دراسته الحوزوية. دبلوم في علم الاجتماع.

أساتذة في الحوزات العلمية:

- السيد عبد الكريم السيد علي فضل الله، أستاذ بحث خارجي، مجاز في الفلسفة.
- السيد عبد الله فضل الله، أستاذ بحث خارجي.
- السيد علي السيد عبد المحسن فضل الله، أستاذ بحث خارجي.
- السيد كاظم السيد محمد سعيد فضل الله، أستاذ بحث خارجي.

طلاب في الحوزة العلمية في «قم»:

- علي محمد نعيم إبراهيم سمحات.
- حسن موسى شكر.

الحوزة العلمية عند المرجع السيد محمد حسين فضل الله:

محمد إبراهيم النمر.[1]

اللباس التقليدي في عيناثا:

يكاد أن يكون اللباس موحداً في كل القرى والبلدات العاملية، وفي غيرها من المناطق اللبنانية. ولكن للزي العاملي نكهة خاصة. إنقرض بعضها ولا يزال بعضها الآخر موحداً لدى كبار السن. وهذا اللباس ليس متأنقاً، وذلك نظراً لهموم العمل وطبيعته التي لا تترك مجالاً للاهتمام باللباس.

تميز لباس الرجل عن لباس المرأة في جبل عامل، فيما يتزين الرجال بغطاء

---

(١) مقابلة مع السيد علي محمد جواد فضل الله، بتاريخ ١٦/ ٤/ ٢٠٠٨ الساعة ٢١,٣٥ في منزل والدة السيد محمد جواد.

الرأس الموحد والذي يطلق عليه اسم «الكوفية والعقال»، هذا اللباس على طريق الزوال ينتهي بموت الجيل الذي حافظ على استعماله، وحتى الآن لا يوجد في عيناثا سوى سبعة رجال من الكبار يحافظون عليه. ومن الألبسة التي كانت سائدة بين أبناء البلدة وهي على الطريق لأن تصبح في خبر كان وأهمها:

القمباز: يخاط من قماش الجوخ عادةً. مفتوح من الأمام على طول الرجل، يقفل من الأمام بواسطة رباط خاص موصول بطرفي القمباز أو بحزام عريض من الجلد يدعى الكمر ويلبس فوقه «الصاكو»[1].

الطربوش: من مخلفات الأتراك. أدخله المصريون إلى بلاد الشام أثناء حملة إبراهيم باشا ١٨٣١. أما في جبل عامل فإن ارتداء الطربوش دليل عز وجاه. وكان بعض رجال الدين العيناثيين يرتدون الطربوش ويضعون عليه من الخارج لفة خضراء.

السروال[2]: لباس موحد في كل المناطق اللبنانية. لونه أسود. يشد في الوسط «بالدكة» ويضعون على وسطهم زنار أو الشملة.

العباءة: قطعة كبيرة من القماش بألوان مختلفة (أسود ـ بني ـ برتقالي). صنعت لتغطى كل الجسم. وتأتي بشكل نصف كم، مفتوحة من الأمام على طول الرجل. تقيه من البرد والثلج. يحضرها الحجاج معهم من الديار المقدسة في مكة المكرمة، ويوزعونها هدايا لأقربائهم أو لبعض الفعاليات ممن يهوون لبسها للزينة.

أما لباس النساء في جبل عامل فيكاد يكون واحداً يجمع بينهم غطاء الرأس المكون من منديل أبيض أو أسود، إضافة إلى تيار رقيق يوضع تحت المنديل ويكون غطاء أول ويرتدى صيفاً شتاءً.

أما الفساطين الطويلة، كانت نساء البلدة يشترين قطع القماش ويخيطن فساتين حسب الموضة الدارجة. وتتنوع الألوان والأقمشة من البوبلين إلى الجوخ والدولين والكرنيش، وغالباً ما كان تجار الأقمشة يأتون من برجا الشوفية إلى قرى وبلدات بنت

(١) معطف من الجوخ بألوان مختلفة يرتديه الرجل فوق القمباز شتاءً والعباءة مع الصدرية صيفاً.

(٢) من الطرائف العاملية إن الرجل كان يقتني سروالاً واحداً، وإذا أراد غسله يبقى نائماً طول النهار حتى يجف السروال ليصبح جاهزاً لارتدائه، وإذا فقده أصحابه ولم يشاهد في ساحة البلدة يعرفون أن فلان اليوم «غاسل» يعني سرواله.

جبيل وينادون على بضاعتهم التي كانوا يحملونها على أكتافهم. وكثيراً ما كان الزنار يوضع في وسط الفستان كالحزام. أما السروال الذي كانت ترتديه المرأة فهو شبيه بسروال الرجل ولكنه يختلف عنه بالكشكش فوق الكاحل بألوانه الزاهية.

وفي مطلع الخمسينات من القرن الماضي ومع بدء الهجرة باتجاه البلاد العربية والخليج العربي بالتحديد، بدأ الشباب العيناثي يتأثر بالأنماط الحضارية السائدة، وخاصة الألبسة الأوروبية، فبدأ بارتداء البنطلون والبذلة وربطة العنق. أما من هاجر إلى أفريقيا فلبست عائلته العباءة الأفريقية الفضفاضة. ومن هاجر إلى السعودية لبست زوجته العباءة السوداء مع المنديل الأسود.

وفي منتصف الستينات من القرن الماضي بدأت الموضة تغزو الأسواق عاملياً، في حين راحت الفتيات يغيرن من لباسهن وزيهن وفقاً للموضة السائدة والدارجة، حتى بعض من كبيرات السن فإن لباسهن قد تغير وفقاً للتطور السائد. وقد انتشرت الملابس العصرية للرجال في مطلع السبعينات وفقاً لمقولة «لكل عصر خصوصياته المميزة».

الكماليات المتممة للباس الرجال:

إن استخدام كلمة كماليات للإشارة إلى بعض المقتنيات التي كان يستعملها بعض من الرجال العامليين الميسورين، كانت ملفتة للنظر. وإن كلمة كماليات هي مطابقة تماماً لتلك الحقبة، لأن حالات الفقر كانت لا تزال في الجمعيات الزراعية متجذرة. وأهم هذه المقتنيات ـ منها هدايا ومنها شراء ـ نذكر:

ساعة الجيب: كانت أجمل هدية تقدم من مغترب إلى ذويه أو أحد كبار السن في عائلته ساعة جيب أو ساعة يد. وكان كبار السن في البلدة يضعونها في جيب السدرية موصولة بسنسال مربوط بحزام البنطلون. وكانت ترمز إلى الجاه. ومن العيناثيين الذين كانوا يحملون ساعة الجيب، الحاج محمد حسن قعفراني، الحاج محمد علي خنافر، الحاج جميل سمحات، الحاج سعيد الهادي عربيد، السيد محمد إبراهيم جعفر، الحاج علي خزعل، الحاج محمد وهبي، الحاج عبد أحمد مصطفى خنافر، الحاج نجيب خنافر (أبو حبيب، الحاج نجيب خنافر (أبو شبيب). ومعظم كبار السن في البلدة.

المسبحة: من الهدايا التي كان يحضرها حجاج بيت الله الحرام، ولكنها أنواع. وغالباً ما كان الحاج يحسب حساب وجيه البلدة بسبحة من اليسر أو إمامها، وباقي العامة بسبحات سوداء للصلاة يسبحون بها بحمد ربهم.

بز السيكارة: كان أهالي بيت ليف (القرية العاملية المجاورة) يتفنون في صنع بز السيكارة، ويعرضونه للبيع في سوق بنت جبيل، منه طويل وآخر قصير. والغليون عرف بنطاق ضيق في البلدة، يصنع من السنديان. وفي منتصف الخمسينات انتشر بز العاج بكثرة، أرسله المغتربون العيناثيون إلى ذويهم في البلدة.

القداحة: كانت قداحات ذلك العصر يستخدمون الحجر لإحداث شرارة ليشتعل الفتيل. وبعد إشعال السيجارة يتم إطفاؤها. بعدها انتشرت قداحة البنزين. وبعد الهجرة العيناثية إلى الخليج أصبحت الهدايا قداحات الرونسون.

قميص الحرير ٥٥٠٠: كان للغوى والجاه. أحضره المهاجرون العيناثيون من الكويت لذويهم، وكان بعض كبار السن يرتدونه مع الكوفية والعقال، فيعطي جمالية لمرتديه.

تطور حركة السكان في عيناثا:

عرفت عيناثا نمواً سكانياً مطّرداً منذ بدء الإحصاء الأول الذي تم عام ١٩٣٢ والذي أجرته سلطات الانتداب الفرنسي في لبنان، حيث بلغ عدد سكان البلدة ٨٦٧ نسمة[١]. علماً أن عدداً كبيراً من أبناء البلدة الذين كانوا خارجها في فلسطين وسوريا وبلاد المهجر لم يشملهم الإحصاء، «وبالتالي بقوا خارج نطاق الهوية اللبنانية وإحصائيات الانتداب». وفي العام ١٩٤٠ أجرت قائممقامية صور عملية إحصائية لسكان القرى الواقعة في نطاق صلاحيات القضاء، فبلغ عدد سكان البلدة ١٢٢٥ نسمة[٢]، لأن بنت جبيل ومنطقتها كانت تتبع قضاء صور حتى العام ١٩٥٣ عندما فصلت بنت جبيل والقرى المحيطة بها عن قضاء صور، وأصبحت قضاء مستقلاً. وتابع النمو السكاني تصاعده حتى بلغ عدد سكان البلدة سنة ١٩٦٢ «٢٥٠٠ نسمة»

---

(١) الجريدة الرسمية، العدد ٢٨ ٦/ ٤/ ٦٧.

(٢) حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي، نقلاً عن أرشيف قائممقامية صور. (جدول يبين عدد النفوس في كل بلدة وقرية واحتياجاتها من البترول بمعدل ٣,٠٩ ليتر لكل شخص(١٩٤٠) ص١٩٤).

تاريخ إنشاء أول مجلس بلدي في عيناثا. وفي إحصائية للدكتور علي فاعور بلغ عدد سكان عيناثا المسجلين سنة ١٩٦٥، ودائماً حسب سجلات النفوس ٢٧٣٠ نسمة. ورقم تقديري للعام ١٩٨١ «٤٣٦٨ نسمة» (معتمداً على زيادة سنوية للسكان ٣٪)[١]. ونلاحظ أن هناك زيادة طبيعية في عدد السكان. وظلت هذه الزيادة ترتفع حتى وصل عدد سكان عيناثا حتى بلغ ٨٧٣٤ نسمة (حسب إحصائية خاصة في سجلات نفوس بنت جبيل بتاريخ ١٧/ ١٢/ ٢٠٠٧).

فئات الأعمار:

تبين من خلال الدراسة الإحصائية التي أجريت بتاريخ ١٧/ ١٢/ ٢٠٠٧، وكانت النتيجة على الشكل التالي:

- من عمر يوم واحد وحتى عمر ٢٠ سنة بلغ عدد هذه الفئة العمرية ٤٣٦٨ نسمة ما يعادل نسبة ٥٠٪ من عدد السكان، فئة مستهلكة وغير منتجة.
- من ٢١ سنة وحتى ٦٠ سنة بلغ عدد هذه الفئة العمرية ٣٦٦٩ نسمة ما يعادل ٤٢٪.
- من عمر ٦١ سنة وحتى ٧٠ سنة بلغ عدد هذه الفئة العمرية ٥٢٤ نسمة، ما يعادل ٦٪.
- من عمر ٧٠ وما فوق بلغ عدد هذه الفئة العمرية ١٧٧ نسمة، ما يعادل ٢٪.[٢]

نسبة الذكور والإناث بالنسبة لعدد السكان: تبين لنا من خلال الدراسة الإحصائية التي أجريت إن نسبة الذكور الذين تفوق أعمارهم ٢١ سنة في البلدة هم بحدود ٤٨,٩٧٪. أما نسبة الإناث بنفس الفئة العمرية للذكور فهي بحدود ٥١,٠٣٪ أي بنسبة ٢,٠٦٪ زيادة في عدد الإناث على الذكور.

---

(١) د.علي فاعور، الإحصاءات السكانية وعوائق التنمية في جنوب لبنان مع تقديرات أولية للسكان في المدن والقرى الجنوبية. مجلة الباحث، ت٢، ١٩٨١، شباط، ١٩٨٢. العددان ٢٠و٢١، مج الرابع، مرجع سابق، ص٣٨.

(٢) إن عدد المسنين في البلدة مقابل المدونين في سجلات النفوس رقم مبالغ فيه. يوجد عدة أشخاص توفاهم الله وما زالوا مقيدين أحياء في السجلات دون الإقدام على أية إجراءات قانونية وإدارية لشطبهم وفقاً للأصول.

المواليد:

إن دراسة أية عينة لنسبة المواليد والوفيات في أية بلدة أو قرية أو مدينة لا بد من العودة إلى الدراسة الميدانية التي أعدتها بعثه إرفد إلى لبنان في العام ١٩٦١، والتي خلصت إلى نتيجة لمعدل الولادات في لبنان بنسبة ٣٥ و٣٩ بالألف. ولكن هذه النسب أخذت بالانخفاض تدريجياً وبشكل غير متوقع حتى وصل إلى ١٨ بالألف عام ٢٠٠٠. ويعزو بعض علماء الإجتماع ذلك إلى:

١ ـ التطور العلمي والثقافي الذي تبوأ فيه لبنان مركزاً مرموقاً، وأصبح من البلدان التي تسعى إلى رفع مستوى التوعية الاجتماعية والثقافية لجهة تنظيم الأسرة وتحديد النسل.

٢ ـ العصرنة وتطورات الأوضاع الاقتصادية وتطورها نتيجة للهجرة وتدفق المال الإغترابي والتوجه نحو التحصيل العلمي.

٣ ـ إرتفاع مستوى الأعمار للزواج بدلاً من سن ١٨ سنة أصبح ما بين ٢٥ و٣٥ سنة لأسباب اقتصادية ومعيشية ومالية بحتة.

٤ ـ الرغبة المشتركة بين الزوجين بتكوين إنموذج أسري لا يتجاوز الـ أربعة أولاد[١].

٥ ـ التحول المجتمعي في عيناثا من زراعي تقليدي إلى اقتصادي خدماتي، وظيفي. وبالتالي انعكس على طبيعية الإنجاب، وتبدلت الأفكار التي كانت تنظر إلى الطفل من أنه سيكون مستقبلاً عاملاً زراعياً منتجاً.

الوفيات:

كان معدل الوفيات مرتفعاً في العقود الخمسة الماضية من القرن الماضي، لأسباب عديدة منها: انعدام الإرشادات الصحية والطبية، وتفشي الأمراض المعدية وغيرها وانعدام وسائل الطبابة، وتوالي الأزمات الاقتصادية وسوء التغذية. كل هذه

---

(١) حصلنا على معدلين متفاوتين في نسبة الولادات «لسنتين ١٩٨٧ ـ ٢٠٠٤» في بلدة عيناثا تبين أن نسبة الولادات في العام ١٩٨٧ والمسجلة في النفوس هي ٣٢٧ حالة ولادة منها ٣٧ حالة في بلاد الإغتراب مرسلة بالطرق الإدارية عبر وزارة الخارجية اللبنانية. وفي العام ٢٠٠٤ بلغت الولادات ٢٩٨ حالة ولادة منها ٢٩ حالة في بلاد الإغتراب مرسلة بالطرق الإدارية من خلال وزارة الخارجية.

الأسباب مجتمعة أدت إلى تفاقم الأوضاع الصحية وازدياد حالات الوفاة. وحين بدأ التطور الحضاري وما رافقه من تطور علمي في مختلف المجالات الطبية والصحية انعكس ذلك إيجاباً على المستوى الاجتماعي والصحي، وعمت الإرشادات والتوجيه الثقافي، جميعها أدت إلى انخفاض بمعدل الوفيات. وقد عرفت عيناثا كغيرها من البلدات والقرى العاملية ارتفاعاً بمعدل الوفيات نتيجة حرب تموز ٢٠٠٦.[١]

زلزال عام ١٩٥٦ في عيناثا والمنطقة:

في العام ١٩٥٦ ضرب لبنان زلزالٌ تأثرت به كل المناطق اللبنانية بما فيه جنوبه، وأدى إلى تصدع عشرات المنازل، وهلع السكان وتركهم منازلهم المصدعة، واللجوء إلى خارجها والمبيت تحت الأشجار خوف ارتداداتها أو تجددها. وقد كلفت الدولة اللبنانية لجاناً عديدة أرسلتها للكشف على الأضرار وتخمينها وتوزيع مواد البناء عليهم بموجب إيصالات. وكانت لجنة واحدة لكل قضاء بنت جبيل مؤلفة من ثلاثة مهندسين، يرأسها المهندس «أرتين ماركريان» يساعده مهندس يدعى «إلياس حنا» ومهندس آخر يدعى «جورج صليبا». وكان نصيب عيناثا أن تكون من حصة إلياس حنا ليشرف ويخمن أضرارها. وقد رافقه في جولته لإرشاده إلى البيوت وإعطائه أسماء أصحابها عباس داوود النمر. وكان هو من بين المتضررين، وقد تصدع منزله وأبقى نفسه للأخير، وعندما فرغ المهندس إلياس حنا من الكشف وحاول المغادرة خاطبه عباس داوود النمر شعراً قائلاً له:

يا إلياس يا إلياس — يللي ببلدنا حطيت الأساس
أعطيت كل الناس — إلا صاحبك عباس

فضحك المهندس إلياس حنا. وتذكر أن من رافقه طيلة النهار إلى إرشاده المنازل المتضررة هو من بين المتضررين فذهب وكشف على منزله وأعطاه بوناً بأربعين سيخ من الحديد و٥٠ كيس ترابة مع متمماتها من البحص والرمل. «وبعدها تم توزيع مبالغ

(١) إعتمدنا حالات الوفاة في ثلاث سنوات على صعيد عيناثا، والمدونة في سجلات النفوس. العام ١٩٨١ بلغت حالات الوفاة ٥٥ حالة. في العام ٢٠٠٥ بلغت ٤١ حالة. في تموز ٢٠٠٦ بلغت ٦٧ حالة (استثنائياً بسبب الحرب).

مالية على المتضررين تراوحت بين ١٠٠ ليرة و٥٠٠ ليرة وألف ليرة»[1]. وقد لعبت العائلية والمحسوبيات والوساطات دوراً مهماً كالعادة في كل مناسبة، فهناك أناس يقطفونها من دون عناء ويبرزون في كل العهود يبدلونها من كتف إلى كتف كما حصل في تعويضات حرب تموز ٢٠٠٦.

---

(١) من المقابلة السابقة مع محمود فرج بتاريخ ١٤/٤/٢٠٠٨، وكان من بين المتضررين عام ١٩٥٦.

الفصل الخامس

الموروثات العاملية، العادات والتقاليد

تختلف العادات والتقاليد عند الشعوب كل حسب موقعها الجغرافي والديانة التي تعتنقها، لإن ذلك يعد مرآة لحضارتها وصورة واضحة عن تطورها، ومستوى تفكيرها، وطرق معيشتها. والعامليون ورثوا من مجتمعاتهم عادات وتقاليد تناقلها الأجيال جيلاً بعد آخر لأن بها تتم إدارة كافة نواحي الحياة التطبيقية في المجتمع (زراعي ـ صناعي ـ إقتصادي، إلخ. . .). فيما اتجه العيناثيون إلى تطوير هذه العادات ورمزية التقاليد فأخذ منها ما يتلاءم للتواصل مع الغير سواء أكان من جيرانهم العامليين أو غيرهم. وبعد بلورة هذه النماذج من العادات والتقاليد كنظام تربية في المنزل وكإطار مسلكي ضمن المجتمع، إلا أن تطور الحياة خاصة منها الجانب الاقتصادي وما تبعه من تطور ثقافي تبنى قسماً منها وأهمل الباقي. فعيناثا كبيئة زراعية بحاجة لسلطة فوقية، لعب بنوها دوراً في تشكيل وتطوير تلك المفاهيم، إلا أن البيئة المجتمعية العيناتية كان لها توجهاتها في تحديد إطار المكونات الثقافية في الاتجاه السليم. من هنا لا بد من عرض تلك الموروثات المجتمعية بكافة أشكالها وشرح مضامينها لأنها تشكل إطاراً هاماً من تاريخ حقبة زمنية أهملت، ولا بد من تسليط الضوء عليها، منها:

١ ـ محكمة البلدة:

للوهلة الأولى يتبادر إلى الذهن إن العامليين أتقنوا فن المحاكمات وإصدار الأحكام بمعزل عن «نظام الدولة»، ولكن واقعاً وبحكم الأعراف التي كانت سائدة عاملياً ومنها عيناثياً أن كبار السن أو الأوادم في البلدة هم تلقائياً من دون تسمية بموقع هيئة محكمة على مستوى البلدة، تحاكم وتصدر أحكامها على أرض الواقع، وعلى المخطئ التراجع عن خطئه وإلا تعرض للتشهير من محكمة الأوادم، وعليه أيضاً الاعتذار منهم، لأن كبار السن في البلدة هم موضع احترام وتقدير من الصغار والشباب وغيرهم. تلاشى هذا التقليد وأصبح من التاريخ.

٢ ـ العونة:

هي تقليد اجتماعي متوارث، الغاية منه تقديم المساعدة والعون المجاني وخاصة

أيام الحصاد، حيث يتبارى الحصادون في مساعدة من سبق زرعه فيقدمون له العون في الحصد ونقله إلى البيدر، إضافة إلى يد المساعدة والعون لمن أراد أن يصب سقف منزله بالباطون، فينجده العشرات من الجيران والأقارب للمساعدة. وكذلك زراعة التبغ والقطاف «والشكاك». فالعونة بنظرهم مهمة وعدم المساعدة لجيرانهم كانوا يرونه عيباً. من هنا نرى أن مجالات التعاون بين فلاحي البلدة ومزارعيها متعددة، إن دلت على شيء فإنها تدل على التمسك بالموروثات التي هي نتاج الخير والمحبة. وهنا نرى حديثاً إن كلمة «عونة» بقيت بمعناها اللغوي وحذفت بمعناها العملي، لأن المادة طغت على الروح ودخلت البلاد برمتها في اقتصاد السوق[١].

٣ ـ عقد لسان ألوأش أو الوحش:

المجتمعات الرعوية عبر التاريخ هي مجتمعات متدينة يحافظ فيها الفلاحون على درجة التزام ديني مع أسرهم مهما كانت الديانة التي يؤمنون بها. سرى تقليد متوارث منذ ثلاثينات القرن الماضي وحتى سبعينياته ثم تلاشى كليا ألا وهو لجوء الفلاح عند فقدانه إحدى بقراته أو خروف من خرفانه أو دابة من دوابه إلى إمام البلدة طالباً منه أن يعقد لسان الوحش «عن بقرته زريفة» ليجعلها بمأمن من الحيوانات المفترسة، فيبدأ الإمام بالبسملة وقراءة سورة الفيل من القرآن الكريم على سكين يكون الفلاح قد حضرها معه، ثم يطويها ويعطيه إياها. فيعود الفلاح إلى منزله مطمئن البال بأن الوحوش لن تهاجم بقرته. هذه العادة زالت وانتهت «لكن التسليم والاعتقاد بقدرة رب العالمين على فعل كل شيء فهذا منتهى الإيمان» لاعتقاد الفلاحين في تلك الحقبة أفضل عون لهم.

٤ ـ الختان:

سنة إلهية أمر الله بها عباده من عهد النبي إبراهيم (ع)[٢]. وتجري عملية الختان

---

(١) أنيس فريحة، القرية اللبنانية في طريق الزوال، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط٢، ١٩٨٩، ص٢٨ ـ ٢٩.

(٢) حسب المرويات الدينية: أنه ولد أربع عشر نبياً مختونين منهم النبي آدم والنبي نوح وشيث والمسيح والنبي محمد (ص) إلخ. . . .

للأولاد الذكور بعد الولادة بحوالي إسبوع عند المسلمين واليهود. وقد روى النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله (ع) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «طهروا أولادكم يوم السابع فإنه أطيب وأطهر وأسرع لنبات اللحم وإن الأرض تنجس من بول الأغلاف أربعين صباحاً». وفي الإسلام كما في اليهودية يعتبر الختان بمثابة نظافة جسدية وعضوية بحيث لا يمكن لأية ترسبات من التخمر في مكان لا تطاله النظافة بالماء.

قديماً كان يتردد إلى عيناثا حتى مطلع الستينات من القرن الماضي مطهّرٌ يدعى «أبو عصام» من الساحل كما كان يعرف عنه. يحمل بيده شنطة سوداء بداخلها عدة التطهير من مقصات وشاش معقم وشفرات ورشوش، وكان يتجول في زواريب عيناثا منادياً «مطّهر، مطّهر» حيث كان الأولاد يهربون ويختفون عن الأنظار وخاصة ممن يخشون هذه التجربة، وأما من عملها فعليه السلام[1]، وكانت العائلة تحتفل بولدها المختون بإقامة حفلة راقصة في المنزل يتخللها الغناء والطرب والتهاني وتوزيع الحلوى، في حين كان الجيران يبادرون والدة المختون «مبارك طهور إبنك إنشا الله بتفرحي منو وبتشوفي له أولاد». وكان المختون يلبس فستان شقيقته التي تكبره ويبقى نائماً حتى يتعافى. وهذه العادة زالت تماماً وأخذ دورها الطبيب النسائي أو الجراح، وأصبحت المستشفيات المكان الآمن لمثل هكذا حالات.

٥ ـ دبة الصوت (أو الفزعة):

يقال إنها اختبار للنجدة والمحبة من قبل مطلقيها. من العادات العاملية التي كانت منتشرة في كل القرى والبلدات في جبل عامل، الغاية من إطلاقها طلب المساعدة والنجدة في طرد اللصوص الذين يضعون جل اهتماماتهم في سرقة المواشي والأبقار للفلاحين في القرى، وهؤلاء اللصوص كانوا يأتون في سهل الحولة وهم من العرب (البدو) الذين امتهنوا هذه العادة. وغالباً ما كانوا يعودون خائبين لأن أهالي البلدة كانوا متيقظين ولهم بالمرصاد، ويكفي أن تصرخ امرأه بأعلى صوتها «شباب غلمان يا أهل المروة» حتى تدب الحمية في صفوف الأهالي، والويل ثم الويل لمن لا يلبي النداء،

(١) من المقابلة السابقة مع محمود فرج بتاريخ ١٨/ ٤/ ٢٠٠٨.

فإنه يصنف في خانة الأنذال والجبناء. وليس بالضرورة أن تكون دبة الصوت لمطاردة اللصوص وغالباً ما تكون لإطفاء حريق، أو انتشال غريق، أو لفض نزاع بين شباب من بلدة وشباب بلدة مجاورة.

٦ ـ صلاة الاستقساء:

تقام صلاة الإستقساء عند انحباس الأمطار لفترات طويلة، يلجأ خلالها الناس إلى إقامة الصلوات والتوسل لله سبحانه وتعالى أن يرأف بحالهم. ومن هذه الصلوات صلاة الاستقساء التي تقوم بواسطة إمام مجتهد، «وكان رسول الله (ص) قد صلى صلاة الاستقساء لأول مرة في المصلى بالمدينة المنورة ركعتين ليمن الله على المؤمنين بهطول المطر «وأول صلاة استسقاء عرفها جبل عامل في عصر العلامة المجتهد السيد محسن الأمين الذي أم المصلين رجالاً وفتياناً في محلة سهل الخان بين تبنين وصفد البطيخ عام ١٩٢٤ فصلى الظهرين ثم صلاة الاستقساء وبقي يصلي حتى غروب الشمس حيث بانت في السماء غمامة صغيرة أخذت بالاتساع لتصبح بعدها سوداء. وهطلت أمطاراً غزيرة أصبحت حكاية تتناقلها الأجيال أباً عن جد، انطلاقاً من الآية الكريمة ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1] صدق الله العظيم.

٧ ـ النذور:

كانت الشعوب القديمة بمختلف جنسياتهم (مصريين، بابليين، كلدانيين... إلخ) تقوم بتقديم النذور لآلهتهم لتساعدهم في حروبهم وتضمن لهم النصر. أما في الإسلام فعرفت النذور بنكهتها الإيمانية وفقاً للشريعة الإسلامية، فالنذر هو عبادة من العبادات يتعهد الناذر بالالتزام بتأدية موجبات النذر. وقد جاء في محكم التنزيل نذر أم مريم عندما نذرت لله ما في بطنها ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2]. وقد أمر الله سبحانه وتعالى به مريم ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي

---

(١) القرآن الكريم: سورة البقرة، آية ١٨٦.

(٢) القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية ٣٥.

وَقَرِّي عَيْنًاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[1].

والنذور نوعان:

نذر مطلق: وهي أن يقوم الناذر بالشكر والثناء على نعم الله بمناسبة نجاح أو ربح مادي يكون صيام أيام وصلاة معينة.

نذر مقيد: وهو أن يقوم الناذر بوفاء نذره، مثال: نذراً عليّ أن أصلي شهراً وأصوم يومين إذا نجح ابني.

وهنا لا يصح نذر المرأة من الناحية الشرعية ما لم يكن مقروناً بموافقة زوجها. والعيناتيون كغيرهم يقومون بالنذور «للنبي محيبيب» زيارته و«النبي دانيال» في كونين، وإضاءة قبور الأولياء الصالحين المنتشرة بأماكنها الثلاث في عيناثا. وغالباً ما كانت تتم النذور إلى النبي «يوشع» قبل سقوط فلسطين، وكثيراً ما كانت النسوة في البلدة يقمن بتوزيع الملح والخبز نهار الجمعة إيفاءً للنذر.

«وأول نذر في الإسلام هو إقدام أم العباس عمة النبي (ص) على نذر إكساء الكعبة الشريفة بالحرير والديباج إن عاد ابنها العباس سالماً وذلك بعد أن ضل الطريق في إحدى رحلاته، ووفت بنذرها»[2].

٨ ـ الأضحية:

هي سنة نبوية وهي أن يفتدي الإنسان نفسه أو أحد أفراد عائلته بذبح خروف أو شاة، واستناداً للمرويات الدينية والأحاديث النبوية المتوارثة «أن الرسول محمد (ص) ضحى بكبشين أملحين أقرنين عن نفسه وعن أهل بيته». والأضحية لمن استطاع إلى ذلك، وهي غير أضحية الحج أو العيد (وتسمى عقيقة). ويوزع لحمها إلى أقسام ثلاثة؛ ثلث للجيران ثلث للفقراء وثلث للذي ضحى.

---

(١) القرآن الكريم، سورة مريم، آية ٢٦.

(٢) مقابلة مع السيد علي فضل الله، بتاريخ ٢٢/١/٢٠٠٨ الساعة ١٦,٤٥.

٩ ـ الحكايا الشعبية:

كان سوق هذه الحكايا ينشط شتاءً، عندما كان الفلاحون يتبادلون السهرات بعد عناء يوم طويل من العمل، حيث كانوا يجتمعون حول الموقد قرب الداخون حيث النيران تلتهم أرامي الحطب، يتبادلون أطراف الحديث «عن مواشيهم، وزراعاتهم» والسياسة غير معروفة ولا رواج لها. وبغية إكمال السهرة يطلبون من كبيرهم أو من له الباع الطويل في سرد الحكايا أن يتحف السهرة بحكاية. وللحكايا الشعبية دور بارز في ترسيخ القيم الأخلاقية، وكانت الحكايا الشعبية منتشرة عاملياً. وفي عيناثا عرف أشخاص متميزون فيها منهم الحاج محمد وهبي، الحاج عباس النمر، السيد ديب شكر، الحاج فايز خنافر، الحاج علي فايز خنافر. وهذه الحكايا كانت تشد السامعين إليها لمعرفة النتيجة، وغالباً ما كانت بمعظمها وعظ وإرشاد وأخلاق للشباب والأولاد، وهؤلاء الرواة كانوا يتميزون بالمهارة والقدرة على السرد، مستخدمين لغة محكية، وقلما تجد من يتقن هذا الفن، إضافة إلى لغة الجسد نبرة الصوت وحركات اليد، وطرق الأداء وخاصة إذا ورد مقطع قتالي بين طرفين. وبعد أن عم التطور الحضاري والتكنولوجي أرجاء العالم. أصبح التعاطي مع الحدث أكثر واقعية مبتعداً عن الخيال فنتج عن ذلك الابتعاد كلياً عن الحكايا الشعبية التي أصبحت أدباً عامياً تقليدياً يُدرس لمن يهتم بهذا الشأن.

١٠ ـ الرهن:

كانت حالات الفقر والعوز منتشرة عاملياً وتفاقمت أكثر خلال الحروب والأزمات وأصبحت الحياة أكثر صعوبة لأن متطلباتها تضاعفت، في حين وقف العاملي أمامها «لا حول له ولا قوة». أما في عيناثا وأمام حالات العوز الشديد لجأ بعض الأهالي إلى القيام بعملية الرهن العيني مقابل استدانة مبالغ من المال «لأن ما يجوز بيعه يجوز رهنه»، وغالباً ما يكون الرهن قطع من الأراضي أو منزل، وينظم عقد بالتراضي يوقع عليه الطرفان، إضافة إلى الشهود وتصبح قطعة الأرض بتصرف الدائن لحين السداد الكامل. وفي القرى والبلدات العاملية نماذج كثيرة فقدت أراضيها نتيجة الرهن مقابل مبالغ مالية لا تتعدى الليرتين ذهبيتين أو أكثر بقليل.[١]

---

(١) «أنظر نموذج سند في الملحق».

١١ ـ الأمانة:

الأمانة في المجتمعات العاملية عنوان فضفاض له أبعاده وخصائصه، ومن جهة فهي مرتبطة بالالتزام الديني الذي هو رادع أساسي في المجتمعات الزراعية التي هي برمتها مجتمعات تدين، إنطلاقاً من «أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» حيث كان المسافرون إلى الخارج أو إلى الحاج قديماً يلجأون لإيداع ما بحوزتهم من حليّ وأموال عند كبار السن في البلدة لأنهم ثقة، وتحفظ لحين عودتهم. وحسب الموروث الديني أنه في العصر الإسلامي الأول «أن الناس في مكة والمدينة كانوا يودعون أموالهم وحليّهم مع رسول الله (ص) وهم يعرفون أنه مهدد من المشركين، وعندما ترك منزله سلم الأمانة إلى الإمام علي (ع)»[1]. والعامليون برمتهم ورثوا الصدق في الأمانة مهما كانت الظروف، وهي قاسم مشترك عند الأديان السماوية. والمحافظة على الأمانة صعب حتى تؤدى إلى أصحابها. تلاشت هذه العادات بعض الشيء في حين صارت البنوك ملاذاً آمناً لأصحاب الأموال، ولا يزال كبار السن في القرى العاملية يتعاطون بهذا النمط الذي كان سائداً.

١٢ ـ ختمة القرآن:

كان تعليم القرآن والحساب، وقواعد الخط قاسماً مشتركاً بين كل القرى والبلدات العاملية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي قبل أن يدخل التعليم الرسمي بنمطه الغربي إلى تلك المنطقة. وكان العامليون يرسلون أولادهم إلى الكتاتيب حيث يتولى المشايخ القيام بمهمة التدريس. وإعطاء الأولاد «قلم حساب، وتهجئة الحروف». وكان الأهالي يرسلون أولادهم بأوقات مختلفة مما يحتم تدريسهم كل حسب الحصص التي وصل إليها لا كما يحصل في المدارس الرسمية حيث الطلاب يدخلون إلى المدرسة بتوقيت واحد، وعندما ينهي الولد ختم القرآن لا بد من اتباع الطقوس المعتمدة التي يقوم بها الشيخ مع الأولاد الذين لم ينهوا ختم القرآن، حيث ينطلق من مكان التدريس مع الأولاد بالحوربة عبر الزواريب بالبلدة وصولاً حتى منزل الولد الذي

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر د. محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) شخصيته وعصره، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥، ص ٢١٠ وما يليها.

ختم القرآن وهم يرددون خلف الشيخ «يا آمنة بشراك سبحان من أعطاك»، ويبقون على هذا المنوال حتى تخرج أم الولد وترش عليهم حلوى تلك الحقبة (الكرمل، والملبّس). وإذا كانت العائلة ميسورة ترش عليهم فرنكات. هذا التقليد وهذه الكتاتيب أصبحت من التاريخ، وأصبحت دروس الدين وتدريس القرآن من اختصاصي أساتذة تعطى في المدارس الرسمية.

١٣ ـ الشريعة:

«تعني اللجوء إلى الشرع الإسلامي» للبت بخلاف أو نزاع بين اثنين، وما زال هذا التقليد متبعاً لدى الفئات المتدينة التي تفضل الشرع على القوانين الوضعية، وإن اللجوء إلى الشرع لعرض نصوص الخلاف فعلى المتخاصمين تنفيذ نتيجة الحكم الشرعي لأنه مبرم غير قابل للطعن. وسابقاً كان العامليون يتقاطرون صفوفاً إلى حيث العلماء الكبار للطلب إليهم البت بخلافاتهم، وكانت دارة كل من المرحوم السيد نجيب فضل الله والسيد صدر الدين فضل الله والسيد عبد الرؤوف فضل الله والمرحوم السيد عبد اللطيف فضل الله مكاناً للشريعة واستماع الأحكام.

١٤ ـ الجورعة:

من التقاليد العاملية التي لا يزال يعمل بها في بعض من مناطق جبل عامل، وهي عبارة عن وليمة يقدمها صاحب عمل قدمت له مساعدة من قبل بعض من شباب البلدة أو الجيران أو الأقارب. وتعرف باسم الجورعة التي تعني انتهاء العمل.

١٥ ـ سن الذهب:

في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي سادت موضة سن الذهب في القرى والبلدات العاملية وخاصة لدى الصبايا والشباب وهي «للغوى والجمال» عبارة عن تلبيس «الناب أو السن الملاصق له» بالذهب. وكن يقصدن عيادة الكرومي في بنت جبيل لإنجاز مطلبهم. هذه الموضة بادت لأنه من ناحية دينية «الإسلام يجيز الذهب للمرأة ويحرمه على الرجال».

١٦ ـ شك الحبق[1] وراء الذينة:

من العادات التي انتهت عاملياً وكانت سابقاً موضة لدى المغرومين، حيث يقيمون بوضع غصن من الحبق وراء الأذن اليمنى أو اليسرى، والذهاب عصراً للتفتيش عن نصيبه. وكانت الصبايا في عيناثا يتفنّنَ في زراعة أحواض أو على مداخل المنزل للزينة.

١٧ ـ الضيافة والمضافة:

جاء في المرويات الدينية عن رسول الله محمد (ص) قوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»، فأصبحت سنة يتبعها المسلمون في إكرام الضيف. والضيافة عند العامليين متأصلة أباً عن جد، كانوا يتبادرون لإبراز كرمهم في تكريم ضيوفهم. وقد عمت جبل عامل المضافات ومنها عيناثا، حيث عرفت عدداً لا بأس بها، وكانوا «لا يدعون لضيافتهم إلا الأتقياء» عملاً بقول الرسول (ص)، وكانت هذه المضافات تعج بالمدعوين وخاصة في المناسبات (موت، فرح، جولات انتخابية) حيث كان الطعام يشاهد على الموائد كومات. وقد ركز الشرع الإسلامي حول هذا الكرم بقول رسول الله (ص) «شر الطعام طعام يدعى إليه الأغنياء دون الفقراء، وأن لا يقصد بضيافته التفاخر والمباهاة». أقفلت هذه المضافات بموت أصحابها، وإن بقي منها بعض الشيء فهي للوجاهة فقط.

ومن المضافات العيناثية ليوان السيد نجيب فضل الله وليوان السيد صدر الدين فضل الله، ومضافة الحاج محمد خنافر وشقيقه الحاج أحمد ومضافة الحاج درويش سمحات والحاج إبراهيم سمحات. الحاج محمد وهبي، والسيد محمد أمين فضل الله والسيد خليل إبراهيم والحاج موسى خنافر والحاج سليمان سمحات. ومن بعض المضافات العاملية كمضافة الحاج قاسم خشاب في المنصوري ومضافات الحاج حسين أفندي برجي والحاج عبدالله برجي والحاج عبد الحسن الصغير والحاج خليل مراد في الرمادية أعمال صور، والشيخ يوسف بلحص والحاج فايز بلحص والحاج زينو بلحص

(١) جاء في «موسوعة النباتات» حول تعريف نبتة الحبق فجاءت على الشكل التالي: الحبق نبات غزير الأوراق أزهاره بيضاء رائحته جميلة له استخدامات طبية. مصدر النبتة من الهند.

في صديقين، والحاج حميد سويدان في ياطر، والحاج نجيب عطية والحاج حسن فتوني في قانا ومضافات علي حسن مراد وأمين عباس في عيترون، والحاج نعمة مهنا والحاج محمد إبراهيم عيديبي في جبال البطم، وحسين جعفر ومحمد خطار فواز ورشيد جعفر في العباسية، وديوانية الحاج ناصر عليق في يحمر الشقيف التي كان ملحقاً بها عيادة للتجبير العربي «لمختلف الكسور» دون مقابل، والذي كان معروفاً في كل البلاد العاملية وقد علّم حفيده الأستاذ حسني علّيق هذه المهنة ومارسها مجاناً لوجه الله، والسيد علي ظاهر جعفر من يارون، وحسين أفندي فرحات ومحمد قبلان ونعيم شقير وموسى حمدان والشيخ نعمة الغول في ميس الجبل. ومن المرويات عن الشيخ نعمة «زاره بعض علماء الدين الإيرانيين في بلدة ميس الجبل وعندما سئل عنه قيل لهم أنه على البيدر فقصدوه هناك فوجدوه يقلب القش أمام النورج فبادروه: مولانا أنت تشتغل مثل هكذا أشغال فجاوبهم «أفضل من أن أمد يدي لأحد» وكان المشايخ الإيرانيون قاصدينه لأخذ حصة السادة.

وعرفت بنت جبيل مضافات عديدة منها مضافة عبد اللطيف بيضون «أبو أحمد»، الحاج محمد سعيد بزي، الحاج فياض شرارة، الحاج عبد الكريم شامي، والحاج عبد الأمير شامي.

١٨ ـ الكوفية والعقال:

من الأزياء العربية التقليدية والموروثة عبر الأجيال. ولها رمزية ودلالة خاصة تعني ارتباط الإنسان بأرضه، وهي إرث ثقافي وحضاري، وتباهى العامليون بارتدائها لأنها تمثل الأصالة والعنفوان العاملي. وهذا الزي بدأ بالانقراض والزوال بموت مرتديه من كبار السن. والكوفية والعقال اعتمدها رجال ثورة ١٩٣٦ في فلسطين واتخذوها شعاراً لثورتهم، وعند مطاردة الإنكليز للابس هذا الزي، أقدم الأهالي على اعتمار الكوفية والعقال تضامناً مع الثوار فأصبحوا جميعاً ثواراً، وبالتالي لم يعد الإنكليز يميزون بين الثائر والغير ثائر. والعقال له مكانة عند الرجال لأنه يميز الرجل عن المرأة[١].

(١) محمد علي الفرا، التراث الفلسطيني، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٩، ط١، ص٩٧ ـ ١١٣.

١٩ ـ يوم الطحن:

يوم الطحن يوم كامل من «الفجر إلى النجر» كما يردد العامليون ذلك. والنساء العامليات هن المكلفات بالذهاب إلى المطحنة، بعد أن يتم تعبئة القمح بالعديلة[١]، ويحمل على الدواب. قديماً وحتى منتصف ثلاثينيات القرن الماضي كان الرجال هم من يقومون بالتوجه إلى مطاحن وادي الحجير، ومن أربعينيات القرن الماضي استعيض عن مطاحن الحجير بـ بابور الطحن عند «أبو عبدو» في منطقة صف الهوا عام ١٩٤٠، وكان يطلق على الذي يقوم بالطحن «برّاك المطحنة» تيمناً بالبركة. وعند العودة من الطحن يفلش الطحين على قطعة قماش كبيرة يقال لها في جبل عامل «فجية» ليبرد الطحين، ومن ثم بعدها يتم تخزينه في براميل. ولحبة القمح قدسيتها «وهناك قصة شعبية مروية عن ألسنة كبار السن ولا يعرف مصدرها» وهي تدور حول قدسية حبة القمح، يروى أن حبة القمح جاءت يوماً إلى عند سيدنا النبي سليمان بن داوود عليه السلام شاكيةً الناس إليه، فقالت، إنهم يحصدونني، ويعجنونني، ويخبزونني، فأجابها النبي سليمان: «معليش»، ثم أردفت قائلة لكنهم يريدون أن يحرقوني! فأجابها النبي سليمان غاضباً: «أحرق من يحرقك»[٢].

٢٠ ـ حدوة الحصان:

من الموروثات العاملية التي لا يزال يعمل بها حتى الآن حيث تعلق على مداخل بعض المنازل لأنها تجلب الحظ وتطرد الأرواح الشريرة حسب المعتقدات الرائجة، واختراعها يعود للإغريق من القرن الرابع ميلادي. وهناك أساطير تعزوها إلى القديس «دونستان» الذي كان حداداً وأصبح فيما بعد أسقفاً لكنتابري عام ٩٥٩م. ولا يزال المسلمون والمسيحيون على حد سواء يضعونها على مداخل منازلهم.

٢١ ـ السنجق:

كان لكل بلدة عاملية سنجقها الخاص، يحمله رجل قبضاي من البلدة، وكان

---

(١) العديلة: كيس محبوك جيداً يمنع تسرب الطحين. يربط جيداً قبل تحميله على الدابة.

(٢) محمد علي الفرا، مرجع سابق، ص١٣٨.

سنجق عيناثا عبارة عن قطعة قماش مطرزة ومزينة مكتوب بداخلها كلمة «سنجق عيناثا» وكلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار». وللسنجق عصا طويلة وضخمة تثبت الراية في رأس العصا، وقد مزق أهالي عيناثا سنجق بلدتهم حزناً على السيد صدر الدين فضل الله، فأقدم شباب البلدة الموجودون في حيفا بفلسطين على تصنيع سنجق جديد للبلدة وأحضروه إلى البلدة وبقي عند المرحوم أبو محسن مع الطبل والسنوج[1]، وغالباً ما كان السنجق يحمل برفقة الجوقة والطبل والسنوج عندما كان أهالي البلدة يذهبون إلى دار الطيبة عند آل الأسعد، أو عند زيارة مقام النبي يوشع في فلسطين قبل النكبة.

٢٢ ـ الأغاني والأهازيج:

الأغاني والأهازيج الطربية (عتابا ـ ميجانا ـ دلعونا ـ إلخ. . .) من الموروثات التراثية العاملية، لها هواتها من مختلف الطبقات، يرددونها أغانياً في الحقول والكروم وفي مختلف المناسبات العامة بغية إظهار مواهبهم الفنية وخاصة في الأعراس التي يتخللها دبكة على أنغام المنجيرة، أو المجوز، إضافة إلى لون معين من الطرب الذي يتخلله الحزن من الفراق عن حبيب، أو الشكوى احتجاجاً، كما حصل لإحدى العامليات عندما غنت شكواها طرباً:

وضحى الحزينة تنادي ربها يا معين تفرج همومي من الكربات واجليها
أبوها بفكرو يزفها لابن ستين وبعدها صبية ولون الورد غاويها[2]

٢٣ ـ من العادات والموروثات العاملية التفاؤل بمشاهدة الأرنب صباحاً والذئب والغزال مساءً، وقد زالت هذه العادة وأصبحت من التاريخ، وبالتالي لم يعد للذئاب والغزلان والأرانب أي أثر إلا نادراً. وقد قال أحد الشعراء:

صباحُكَ أرنبٌ ومساكَ ذيبُ ويسعدُ من تصبّحَ بالغزال[3]

---

(١) مقابلة مع محمد جميل سمحات. من الذين ساهموا بالتبرع لإعادة تصنيع سنجق البلدة. ٢٥/٢/ ٢٠٠٨.

(٢) حسن الأعرج، مرجع سابق، ص١٣٨

(٣) السيد محسن الأمين، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص١٤٧.

٢٤ ـ صب المياه من باب الدار:

عرف العامليون هذه العادة قديماً، ولا تزال متداولة بعض الشيء في عدد من القرى العاملية وتلاشت في أخرى ألا وهي عادة صب المياه من باب الدار عند مرور جنازة من أمام المنزل باتجاه الشارع أو عند خروج مسافر من الدار.

٢٥ ـ الرفوف في المنازل الترابية:

كانت سيدة المنزل تتباهى بعرض ما لديها من مقتنيات من طناجر نحاسية أو ألمنيوم وصحون وملاعق وشوك وجناتيص[١] على الرفوف الترابية التي تفننت في صنعها من حيث الطول والعرض، وهو ما يشبه اليوم بالدريسوار الحديث الذي يعرض في الصالونات لإظهار كؤوس الكرستال الثمين وغيره. وهذه الرفوف تلاشت ولم يبقَ منها إلا القليل القليل في البيوت التراثية، والنملية لا تزال معاصرة في بعض القرى العاملية.

٢٦ ـ عطس الهرة:

عطست الهرة في المنزل يتشاءمون ويصرخون عليها قائلين: «نقص بعمرك» ويطردونها من المنزل، لاعتقادهم بأنها تدعو على أولاد صاحب المنزل، وهذه من التقاليد العبثية المتوارثة، وقد زالت إلى الأبد بعد أن كانت تعم كل البلدات العاملية.

٢٧ ـ تعبئة الجرة بالدلو:

من المعتقدات الخرافية التي كانت سائدة وبادت هي عند قيام امرأة بتعبئة جرتها من العين واستخدامها لدلو ترفض أن تفرغ مياه لأي كان لاعتقاد منها «حسب الموروثات القديمة» أن زوجها يتزوج عليها. وهذا ما لا تحبذه[٢].

---

(١) الجنتاص من الكلمات التركية الدخيلة في اللغة العربية، وهو ما يشبه اليوم بكأس من الزجاج مقعر، ولكنه كان سابقاً من النحاس.

(٢) حتى مطلع سبعينيات القرن الماضي، كانت هناك ظاهرة التفاؤل بالجرة الملآنة عندما كانت صبايا البلدة يملأن جرارهم من عين الجوزة، ويتشاءمن بالجرة الفارغة.

٢٨ ـ ظهور المذنبات:

المذنبات هي من الكواكب والمجرات السماوية. كان الناس قاطبة عامليين وغيرهم يتشاءمون بمجرد ظهور المذنبات وبالتحديد مذنب «هالي» المعروف في البلدات والقرى العاملية باسم «أبو ذنب»، فيتبادلون الحديث بينهم بأنه يدل على «فناء، أو غلاء، أو موت عالم». وهذه من الموروثات الخرافية، وقال أبو تمام شعراً:

وخوّفوا الناسَ من دهياءَ داهيةٍ   إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذنبِ[1]

٢٩ ـ الألقاب:

جاء في محكم التنزيل «ولا تنابزوا بالألقاب»، هذه الظاهرة سادت المجتمعات الزراعية وقلما ينجو شخص من دون لقب، فالمهنة كانت لقب، فالذي يعمل في مجال الكهرباء يقال عنه عباس الكهربائي، وحسن الحداد، وعلي الدهان، وكثيراً ما كان البعض يلقبونهم بأسماء أمهاتهم والانتماء إلى البلدة لقب كعلي العيناتي ومحمد العيتروني أو عبد الأمير الميسي.

٣٠ ـ المسحراتي:

جامع مشترك في كل القرى والبلدات العاملية، يعرفونه جيداً مع شهر رمضان من كل عام: ينطلق بعد منتصف الليل متأبطاً عدة العمل؛ قضيب وتنكة فارغة ومصباح يدوي. يتنقل في زواريب البلدة منادياً بأعلى صوته «يا نايم وحد الدايم» يتبعها بعدة ضربات على التنكة الفارغة محدثاً أصواتاً وصدى في كل أحياء البلدة، ويتفقد بيوت البلدة بيتاً بيتاً، وعند كل بيت ينادي صاحبه يا أبو فلان... وحد الله عدة مرات، فيجيبه صاحب البيت: لا إله إلا الله، فيتابع طريقه إلى البيت المجاور وهكذا دواليك، وعند انتهاء شهر رمضان يجول المسحراتي على بيوت البلدة لقبض أجرته. وخلال فصل الصيف فصل الغلال كان الفلاحون في البلدة يحسبون حساب المسحراتي بحصة من القمح تعادل نصف مد بعض الأحيان.

---

(١) السيد محسن الأمين، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص١٤٤.

٣١ ـ الديّة:

من الموروثات عبر التاريخ في لبنان كله وليس في جبل عامل وحده، حيث الأحداث المتسارعة يوماً بعد يوم، وحالات الفلتان الأمني تستشري فيما اللصوص والمجرمون يتحكمون بالواقع العام، في حين القوى الحكومية غير متوفرة وبعيدة عن مراكز الحدث، فيما النتائج تكون قتلاً وقتلاً مضاداً. يلجأ خلالها العقلاء والحكماء من الطرفين لتفادي الأسوء بمعالجة الأمور بالتي هي أحسن منعاً لأخذ الثأر والتقيد بما يقتضيه الشرع الإسلامي في معالجة هكذا حالات، أي دفع الديه لأهل القتيل، وتكون إما مالاً أو قطعة من الأرض أو مواشي يحدد عددها سعاة الخير من الفريقين. ولا تدفع الدية إلا بعد التعهد الخطي والشفهي من أهل القتيل أمام الأوادم وكبار السن بعدم اللجوء إلى الثأر مجدداً. وقد تلاشت هذه العادات أمام التطور الحضاري، ولا تزال متجذرة بالمجتمعات المغلقة.

٣٢ ـ الثأر:

من الموروثات العربية القديمة والتي كانت سبباً في تصدع المجتمعات وتفككها إلى أن جاء الإسلام فحد منها الكثير، ولكن بالرغم من مبادئ الدين الحنيف ونهيه عن هذا الموروث السيء، لا تزال متجذرة في بعض المجتمعات الزراعية والمدنية على حدٍ سواء. وحسب المرويات العيناتية القديمة «إنّ رجلاً بدوياً من بدو حوران قتل شقيق أحمد سمحات جد المرحوم الحاج أحمد سمحات (أبو علي) منذ قرن ونيف من الزمن، وشاءت الصدف أن يكون أحمد سمحات عائداً إلى عيناثا بعد مقايضته للتين بالعنب في منطقة الساحل، وعند وصوله إلى بلايط جعفر (بيت ياحون حالياً) شاهد أمامه رجلين يجران خلفهما قافلة جمال عائدة من الساحل، وسمعهما يتبادلان الحديث واحد يحذر الثاني قائلاً له: انتبه لا تمر في عيناثا لهم عندك ثأر، فأجابه أنا غير مهتم من البلدة كلها، فوقع الكلام في أذن أحمد سمحات الذي كان يعتلي ظهر دابته بين صندوقين محملين بالعنب، فأسرع الخطى باتجاه البلدة وأخذ «الطبِر» ـ عبارة عن ساطور قاطع ـ وخاطب زوجته قائلاً لها دبي الصوت أريد أن آخذ بثأر أخي، ولحق بالقافلة التي كانت قد وصلت إلى قرب جل الزعرورة (مكان منزل المرحوم الحاج

حسن داوود ومحلات المرحوم السيد خليل إبراهيم)، وعندما شاهدوه تركوا القافلة وهربوا باتجاه عيترون، وظل يطاردهم حتى مشارف عيترون من جهة سمي الملك، وقام بقتل «مطلق البدوي الحوراني» الذي قتل له شقيقه قبل أن تطأ قدماه منزل حميد العشماوي ليحتمي به وقد رثت مطلق ابنة شقيقه قائلة:

حـيـف يـا فـنـجـان فـضـة يـكـسـرك فـنـجـان صـيـنـي

وحـيـف يـا عـمـي مـطـلـق يـقـتـلـك بـيـاع الـتـيـنـي[1]

٣٣ ـ الكسوف والخسوف:

جاء في الحديث النبوي الشريف «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله تعالى وإلى الصلاة»[2]. ولا تزال بعض المعتقدات الخرافية من الموروثات عبر التاريخ تعم لبنان من ساحله حتى جبله منها الاعتقاد أن كسوف الشمس وخسوف القمر يبتلعهم تنيناً أو أن أحد العظماء سيموت، أو حدثاً خطير سيحدث إلى غيره من الخرافات والأساطير. وبمجرد حدوث كسوف أو خسوف يبادر إمام المسجد إلى رفع الأذان حتى ولو كان ذلك بعد منتصف الليل، في حين يتجمهر الشباب والأولاد وبعض الرجال حاملين التنك والعصي ويتجولون في الأزقة والحارات ويصرخون بأعلى أصواتهم: «خلي قمرنا يا حوت يا بنحيا يا بنموت» مع الضرب على الأتناك الفارغة حتى لا يبقى طفل رضيع نائماً أو عجوز مريض إلا ويستيقظ ليشهد مسرحية طرد الحوت والثأر منه وعودة بزوغ القمر سالماً.

ويشير الكاتب ريجنكوف أنه شهد في بيروت خسوفاً للقمر وكان على علم بذلك قبل يومين وبالتحديد ليل ١٢ ـ ١٣ تشرين الثاني. وقبل حدوث الكسوف بساعة نزل إلى باحة البيت حيث يقطن ليشاهد هذه الظاهرة، وأشار إلى قلق أهالي بيروت على

(١) مقابلة مع محمد فرج مواليد ١٩٢٠ بتاريخ ١٩/٤/٢٠٠٨ وهذان البيتان هما من الندبيات التي كان يرددها أبو حسن مع المرحوم الحاج موسى عربيد.

(٢) أثناء حدوث الكسوف أو الخسوف يلجأ المسلمون إلى صلاة الآيات وهي ركعتان في كل ركعة ٥ تكبيرات.

القمر من أن يبقى القمر في جوف الحوت وتلك مشكلة. ويصور الشرقيون والأتراك والمسلمون «أنّ الغول الطائر أو الحوت يقوم بتفقد كواكب السماء بصورة متواصلة دورية، وعندما يلاحظ خللاً أو إهمالاً في أحدها يحكم عليه فوراً بالموت ويبتلعه»[1]. وخسوف القمر وكسوف الشمس من الظواهر الكونية تدل على عظمة الخالق.

٣٤ ـ الأساطير والخرافات:

تتشابه أساطير الشعوب إلى حد كبير ويعزو المؤرخون هذا التشابه إلى الصدفة فيما يراه الآخر نوعاً من الإبداع الإنساني[2]، فالخرافة والأساطير عرفت في المجتمعات اللبنانية عامة والعالمية خاصة كرواية للتسلية، فيما تداولتها بهذا المفهوم غالبية القرى والبلدات العاملية بما فيها عيناثا منها «قصص الزير سالم، والمهلهل، وعنترة، وأم البسوس». وقد تهاوت الإسطورة أمام الفلسفة.

٣٥ ـ الجن:

جاء في محكم التنزيل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۞ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[3]. إنتشرت ثقافة الخوف في الأرياف نتيجةً للحياة الصعبة التي كان يعيشها الأهالي في تلك الآونة وجزعهم من كل ما هو غيبي، فالجن يعيش مستتراً بعيداً عن الأنظار، فيما يسود الاعتقاد أن الجن موجود في كل مكان يلازم الإنسان في تنقلاتهم. فوضع الجن في هذه المكانة وأحيط بهذه الهالة.

وفي عيناثا وجاراتها العامليات كان للجن في رواياتهم وحكاياهم مكانة عن ألسنة الكبار منها اختباء الجن في مغاور فريز، ومشاهدة أحدهم لعرس من الجن في جورة الحمام بالوادي، وإن إحدى نساء البلدة شاهدت مارداً رجلاه في الأرض ورأسه في

---

(١) ريجنكوف، سوريا ولبنان وفلسطين مذكرات رحالة، دار النهار للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ط١، ص١٣٦.

(٢) فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الإسطورة، دار الكلمة، بيروت، ط٢، ١٩٨١، ص١٦.

(٣) القرآن الكريم، سورة الحجر، آية ٢٦ ـ ٢٧.

السماء قرب جبانة البلدة. كل هذه الأنواع من الخرافات والأساطير جعلت من محيط عيناثا أرضاً مسكونة بالجن يتحاشى الناس المرور قربها ليلاً، وإذا اضطر أحد الفلاحين للمرور قرب تلك الأمكنة فيبادر البسملة وقراءة آية الكرسي والصلاة على محمد وآل محمد. . . حتى يضمن سلامة المرور وهروب الجن. وجاء في موسوعة حلب (لخير الدين الأسدي) «أن الخيال قد يلعب دوراً في رسم صورة الجن والشياطين والأشكال المختلفة وإلى كثير من الصراع مع المناخ الثقافي السائد الذي يستلزم الكثير من التثقيف المضاد للخروج من الفكر الخيالي». وحسب المرويات العاملية أن إبليس هو أبو الجن، والنبي آدم هو أبو الإنسان. وكثيراً ما كانت بعض الأراضي ترد إلى الجن والمس والسحر، ومرد ذلك لا ذا ولا ذلك وربما كانت أمراض عقلية أو نفسية تعود بمعظمها إلى المشاكل الاجتماعية ومرارة العيش ومتطلبات الحياة. وقد تلاشت هذه الأساطير والخرافات وأصبحت للتاريخ بمراحلها الزمنية أمام المد الحضاري والتطور العلمي.

٣٦ ـ ظاهرة توديع الحجيج[1]:

«الحج لمن استطاع إليه سبيلا» كانت رحلة الحج سابقاً، رحلة محفوفة بالمخاطر والهلاك، تتطلب تحضيراً مسبقاً ودقيقاً (لجهة التموين، رفقه الدرب، تأمين الوسيلة وغيرها) تبدأ التحضيرات في شهر ذو القعدة من السنة الهجرية، والعادة قديماً في عيناثا كغيرها من البلدات في توديع الحجيج، حيث ينتقلون للتجمع قرب مسجد البلدة بانتظار «المعرّف» الذي سيحضر لهم بوسطة «حسين طقو» واسطة النقل الوحيدة لنقلهم إلى بيروت. وتجري لهم طقوس مؤثرة لتوديعهم حيث يتجمهر بعض الأهالي وأعداد غفيرة من الأولاد في حين كان يردد المرحوم السيد محمد فضل الله بعض من الآيات القرآنية، وقبل أن يبادروا إلى الصعود إلى البوسطة يسحب كل مرشح حج ملء يده (من الفرنكات النكل والسِحاتيت) ويرميها إلى الخلف دون أن ينظر إلى ورائه، ويصعد إلى البوسطة وهكذا دواليك، فيما الأولاد يتسابقون لجمع ما تيسر لهم جمعه من

(١) مقابلة مع الحاج يوسف عربيد ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٨ وكان حاضراً إحدى المرات في توديع الحجاج.

الفرنكات كل حسب شطارته. وعند عودة الحاج سالماً معافى تقام له الدبكة ويقوم الأهالي بتهنئته بالسلامة، لأنها حقاً سلامة، إذ إن المدة كانت تستغرق من شهر إلى شهرين (الأجر على قدر المشقة). أما الآن فقد أصبح الحج «مودرن» أكثر، وصارت الحملات تصنف بعدد النجوم بعدما دخلت إلى اقتصاد السوق، وأصبحت تجارة رائجة[1].

٣٧ ـ تدخين النارجيلا وشرب الشاي:

تدخين النارجيلا سابقاً كان محصوراً ببعض كبار السن، ونادراً ما كان يلجأ شاب أو صبية لتدخين النارجيلا، لأنها كانت غير مستساغة، وكانت بعض البيوتات العيناتية مقصداً لمدخني النارجيلا صباحاً أو عصراً، ومن هذه البيوتات: منزل المرحوم السيد خليل السيد عبد الحسين إبراهيم، والمرحوم الحاج محمد وهبي، والحاج خليل وهبي، والمرحوم الحاج عبد علي قعفراني، والمرحوم السيد حسن داوود خنافر، والمرحوم عبد اللطيف وهبي، والمرحوم السيد علي جواد فضل الله، المرحوم الحاج علي حسين وهبي. كان يتخلل تدخين النارجيلا وشرب الشاي «طابقين» أو استخدام السماور في تحضيره وشرب الشاي تقليد منتشر في كل القصبات العاملية ولا يزال. وقد تغنى بهذه الجلسات شعراء كثيرون، منهم الشاعر الحاج علي قانصو من بلدة أرّزي، الذي نظم دعاء للشاي وهو:

السلام عليك أيها الشاي، المصبوب بالكباي، والمحلى بالمحلاي.

السلام عليك يا خمرة المؤمنين.

---

(١) حسب الروايات العاملية عامة والعيناثية خاصة... أن الحاج علي فرج من بلدة عيناثا قد حجّ إلى الأماكن المقدّسة في مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة خمسين حجة.. حج تسعاً وأربعين حجة. كان يذهب خلالها من ضمن قافلة حجيج على الجمال واسطة النقل الوحيدة (من فلسطين إلى الأردن فالسعودية) وفي الحجة رقم خمسين مرض الخاج علي فرج في الأردن ولم يستطع متابعة المسير. حيث طلب من زملاءه متابعة سيرهم إلى مكة المكرمة وتركه لمصيره بعد أن أُدير باتجاه القبلة وقد نفذ منه الزاد والمياه وأثناء نومه جاءه في المنام الحجة ابن الحسن (عج) وخاطبه قائلاً يا حج علي هل تريد أن تكملهم عالخمسين حجة فأجابه يا ريت فقال الإمام الحجة أعطني يدك واتكل على الله وقد دهش أصحابه عندما شاهدوه يطوف حول الكعبة. فقصّ عليهم المنام وعاد معهم إلى بلدته بعد أن أكمل الحجة رقم خمسين وتوفي بعد ثلاث سنوات من عودته.

السلام عليك يا سادس ركن من أركان الدين.

السلام عليك وعلى شاربِك وحارِكك والمصطفّين حولك ورحمة الله وبركاته.

حاضراً أصبح لتدخين النارجيلا ثقافة خاصة عند الشباب والصبايا على حد سواء، وصارت موضة عصرية تدخن في الأماكن العامة وعلى شرفات المنازل.

٣٨ ـ الصيد:

الصيد من الهوايات المحببة لكثير من أهالي البلدة شيباً وشباناً. عيناثا وجوارها منطقة صيد مهمة يقصدها غالبية صيادي القرى المجاورة نظراً لكبر مساحة أراضيها. وكثير يعتبرون الصيد متعة ورياضة. كان الصياد يحمل بندقية الصيد مع الجربندية المليئة بالخراطيش وتعليقة للعصافير وسنسال السكين، إضافة إلى كلاب الصيد التي ترافقه في المواسم المخصصة للصيد (السمن، الترغل، الزرازير) فيقوم بصيد ما يقع أمامه من طيور. وخاصة الطيور التي يتناسب مع وضعية الخرطوش، لا يطلق النار على عصفور أبو الحن أو البيباني لأن لها بندقية دك خاصة. ومن أشهر الصيادين في عيناثا المرحومون الحاج درويش سمحات والحاج محمد علي خنافر والحاج عبد الأمير خنافر.

٣٩ ـ النقيفة:

صناعة محلية يبتكرها الأولاد انطلاقاً من مبدأ «الحاجة أم الإختراع». ينتقلون من شجرة إلى أخرى ليختاروا غصن بشكل Y يشذبونه بعد أن يكونوا قد جهزوا المطاط المرن يربطان جيداً بالغصن المنتقى، وفي رأسها قطعة جلدية صغيرة تتناسب وحجم المطاط. وكانوا يلجأون إلى شراء الخردق بـ ١٠ غروش أو أكثر من عند المرحوم السيد عبد الحسن فضل الله. وإذ لم تتوفر الفلوس فكانت أحجار الصوان الصغيرة هي البديل، وكان صياد النقيفة يصطاد حتى ١٥ عصفوراً من أحمر رأس وأسود رأس وأبو لحن وغيرهم الكثير وخاصة في مواسم التين والعنب صيفاً.

٤٠ ـ صلي الدبقِ:

كان يشترى قديماً من إناس متخصصين في تصنيعه. وهذه المادة كانت من

الممنوعات شأنها شأن سلاح الصيد. هي عبارة عن قضبان مطلية بالدبق الأخضر تنصب على الأشجار لاصطياد العصافير التي تلجأ إليها. أو يقطعون شماليخ البطم وغيرها ويزرعونها في أرض جرداء ويضعون الدبق عليه[1].

ومن الموروثات الثقافية العاملية أنه الزعيم الأسعدي «خليل بك كان في نزهة صيد فانتهى إلى المجدل أو الخربة، فاجتمع في مجلسه أحد عشر عالماً من العلماء فسألهم عن حلية الصيد وحرمته وكان الشيخ محمد دبوق المعروف بقوة إيمانه في طرف المجلس فأجابه بقوله: هؤلاء يهابون البيك يجاملونه وأنا أقول لك صيد البيك حرام وصيد محمد دبوق حلال لأن صيد البيك صيد لهو، وصيد اللهو حرام، وصيد محمد دبوق للقوت، والصيد للقوت حلال، فالتفت البيك غاضباً وقال من المتكلم فأجابه محمد دبوق بن الحاج فلان من خربة سلم.

فأطرق خليل بك فترة ثم قال للعلماء صحيح فقالوا: نعم.

ثم التفت للشيخ محمد دبوق قائلاً من أين تعيش؟

فقال الذي خلقني هو الذي يكفل بمعيشتي.

فالتفت البيك وقال أقطعناك الأرض الفلانية هي لك ولمعيشتك»[2].

٤١ ـ القسم وحلف اليمين:

من الموروثات الدينية والمعتقدات السائدة عاملياً، والتي يحسب لها ألف حساب في المجتمعات المتدينة والملتزمة كالقسم بالشرف بالحوادث الشديدة الوطأة فيقال (بشرفي ورب العزة لأعمل كذا...) وإذا كان القسم نهار الجمعة يقول «وحياة نهار الجمعة والملائكة المجتمعة» ما معي خبر بالحادثة. وهناك ظاهرة لا تزال حتى أيامنا هذه هي وضع اليد على رأس المحلف «إيدي على رأسك وسيف أبا الفضل العباس يقطع رأسك...» ما شفت مين عمل كذا... إضافة إلى اليمين مشفوعاً بالله

(١) إضافة إلى صلي الدبق كانوا يلجأون إلى نصب شرك للعصافير وصيدها بواسطة المنخل بعد حفر حفرة صغيرة في الأرض يضعون بداخلها الحبوب والمياه.

(٢) محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، دار الأضواء، ط٢، ١٩٨٦، ص٣٤٤.

«حلفانك بالله» «خصمك الله» «جوهت عليك الله» «منك لربك اصطفل» «وحياة الخليل إبراهيم» «وحياة موسى الكاظم» «وحياة عيسى روح الله» إلخ . . .[1]

٤٢ ـ قص الأظافر:

ثقافة خاصة يطبقها بعض كبار السن رجالاً ونساءً، وهي من التقاليد الدينية التي لا تزال متبعة في بعض قرى وبلدات جبل عامل، حيث يلجأون إلى قص أظافرهم ليلة الجمعة أو نهار الجمعة، ثم يجمعونهم ضمن فوطة صغيرة وتدفن في التراب على أساس أنها جزء من الجسم البشري، وعند دفن الأظافر يقول «ألف سلامة تتبعكم يوم القيامة نجمعكم» ثم يقول أيضاً «أودعتكم السلامة من اليوم إلى يوم القيامة وتشهدوا وتقولوا إني قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»[2].

٤٣ ـ صرة المولود:

جرت العادة قديماً ولا تزال متبعة حديثاً، وهي القيام برمي صرة المولود حديثاً في النهر أو البحر. تقاليد متبعة ولا تعرف الغاية منها.

٤٤ ـ قفل الظهر:

قديماً وفي المجتمعات الزراعية كانت «الداية» أو القابلة باللغة الحديثة عند معاينتها لامرأة حامل، وبغية الحفاظ على هذا الحمل من أية عوارض إجهاض، تلجأ إلى إحضار قفل وتسلمه للمرأة الحامل لتذهب إلى إحدى المختصات لتقرأ عليه آيات قرآنية وهو بحالة الفتح ثم تقفله وتعطيه للمرأة الحامل تضعه على ملابسها الداخلية ويبقى مقفلاً طيلة فترة الحمل وحتى الولادة، ولا تزال هذه العادات متبعة في بعض البلدات والقرى العاملية بالرغم من التطور العلمي والطبي. ليس بالضرورة أن تكون كل تلك العادات والتقاليد جيدة رغم أنها من التراث.

---

(١) فرج الله ديب صالح، القرية وسوسيولوجيا الانتقال إلى السوق، مرجع سابق، ص٣٧.
(٢) مقابلة مع الحاج نصري عليق بتاريخ ٢٦/ ٥/ ٢٠٠٨.

الأمثال في جبل عامل عامةً وعيناثا خاصة:

عرف جبل عامل في تاريخه انتشاراً واسعاً للأمثال والحكم تتداولها العامة فيما بينها، حسب الحدث يطلقونها لتدعيم رأيهم، وهي من الموروثات الثقافية المتداولة، وقد رتبت حسب الأحرف الأبجدية:

حرف الألف:

- الجمل لو شاف حردبتو كان وقع وكسر رقبتو.
- العنزة الجربانة ما بتشرب إلا من رأس النبع.
- الخيل الأصيلة ما بيعيبها جلالها.
- الإسم كبير والمزرعة خربانة.
- النبي مات وتدبرت الأمة من بعدو.
- أنا أمير وأنت أمير ومين بدو يسوق الحمير.
- الواوي بلع منجل، عند خراه بتسمع عواه.
- أهل العزا صبروا والمعزين كفروا.
- اللي بياكل قد الزبيبة ما فيه ولا ضريبة.
- الجنازة حامية والميت كلب.
- إذا نفقت بضاعتك أحفظ دينك.

حرف الباء:

- بيض ولبن عافية عالبدن.
- بوس الأيادي ضحك عاللحى.
- بلا دف عم نرقص.
- بين حانا ومانا راحت لحانا.
- بيركب عالبغلة بالقلب وبيقول البغلة عسراوية.

- بعد خراب البصرة.
- بين تشرين وتشرين صيف ثاني.

حرف التاء:

- تحيرنا يا قرعة من وين بدنا نبوسك.
- تغدى وتمدى تعشى وتمشى.

حرف الثاء:

- ثلاثة لا يبردون المرأة والطفل والمجنون.

حرف الجيم:

- جئنا بالأقرع حتى يونسنا كشف عن قرعته وفزعنا.
- جوع قطك يأكل فارك أشبع كلبك يحمي دارك.

حرف الحاء:

- حبل الكذب قصير.
- حزين وقع بكرم تين.
- حص الزيتون لقمتين ومصة.
- حمدنا القط عملها بالكوارة.
- حامل السلم بالعرض.
- حكي الأسى ما بينتسى.

حرف الخاء:

- خذوا فالهم من أطفالهم.
- خيراً تعمل شراً تلقى.
- خليها بالقلب تجرح ولا تطلع لبرا تفضح.

- خيرها بغيرها.
- خيط بغير هالمسلة.
- خوذ البنات من صدور العمات.

حرف الدال:

- دعوا الحمار عالعرس لنقل الحطب أو لنقل المياه.
- دق المي وهي مي.
- دود الخل منو وفيه.
- الدم ما بيصير ماء (إشارة إلى صلة القربى).
- الدست عيّر المغرفة، فقال يا سوداء يا مقرفة.

حرف الذال:

- ذنب الكلب حطوه بالملزمة أربعين سنة وبقي أعوج.

حرف الراء:

- رجعت حليمة لعادتها القديمة.
- رزق الكلاب عالمجانين.
- رب ضارة نافعة.
- راح ساقي وسماقي وبقيت ضيقة أخلاقي.
- رعي يوم بتيسنة ستة.

حرف الزاي:

- زوج ابنك ولد يأتيه ولد.
- الزائد أخو الناقص.
- زوان بلادنا ولا القمح الصليبي. (دعوة إلى الزواج من بنات القرية). مثل يستشهد به الرئيس بري أحياناً في خطاباته.

حرف السين:

- سنة النو سنة سو.
- سنة مباركة ورزق جديد.
- سلميني وخذي لك عباءة.

حرف الشين:

- شراء العبد ولا تربايتو.
- شو بتعمل الماشطة للوجه الشنع.
- شح الحليب وقلت قيمة الراعي.
- شرط في الحقل ولا حساب على البيدر.

حرف الصاد:

- صار له في القصر من أمس العصر.
- صباح الخير يا جاري أنت بحالك وأنا بحالي.
- صار لل. . . مرا صار يهددها بالطلاق.
- صار لها زوج ثالث أعور ما أريده.

حرف الضاد:

- ضربت أخماسي بأسداسي.
- ضربني وبكى سبقني واشتكى.
- ضربة المعلم بألف ولو كانت تلف.

حرف الطاء:

- طب الطنجرة عا تما البنت بتطلع لأمها.
- طنجرة ولاقت غطاها.
- طبال في الدنيا زمار في الآخرة.

- طحان ما بيغبر على كلاس.

حرف الظاء:

- ضرب الحبيب زبيب.

حرف العين:

- عصا المجنون خشبة.
- عيني فيها وتفو عليها.
- علمك بالسويدا رجال بقيت.
- عاشر التقي تتقى عاشر الشقي تشقى.
- عصفور باليد ولا عشرة على الشجرة.
- على فرشتك الناعمة (أصحابها مضيافون) والضيف يرتاح إذا كانت التكاية منجدة ناعمة. (وهذا المثل للبخلاء الذين لا يحبون الضيف).
- علمناه عالشحاده سبقنا عالبواب.
- العرس في محرونة وأهل المجادل عم يرقصوا.

حرف الغين:

- غيم شباط ما عليه رباط.
- غاب القط أسرح يا فار.
- غلطة الشاطر بألف.
- غالي والطلب رخيص.

حرف الفاء:

- فرخ البط عوام.
- في آذار أطعم جزرك للحمار.
- فالج لا تعالج.

- في مكان تقتل لا تهوش.

- في زحمة العرس طهروا القاضي.

حرف القاف:

- قاضي الأولاد شنق حالو.

- قلبي عاقلب ولدي وقلب ولدي عالحجر.

- قطع الأرزاق من قطع الأعناق.

- قد بساطك مد رجليك.

- قالوا للحرامي يريدون أن يحلفوك يمين، قال أتى الفرج.

حرف الكاف:

- كرم على درب.

- كلمة تحنن وكلة تجنن.

- كمشة أعمى بزاوية.

- كانت النصيحة بجمل.

- كل فولة وإلها فوالها.

- كل ديك على مزبلته صياح.

- كل ممنوع متبوع.

- كل طلعة مقابيلها نزلة.

- كل يغني على ليلاه.

- كلو عند العرب تين.

- كلب بزر كلب طلع أنجس من أبيه.

حرف اللام:

- إللي إلو عمر ما بتقتلو شدة.

- اللي بياكل عسل بيقرصو النحل.
- اللي بيكرهك بيعرف خ. . . عالدرب.
- للحيطان أذان.
- لا تقل فول حتى يصير بالمكيول.
- لا هم إلا هم الدين ولا وجع إلا وجع العين.
- لا بهش ولا بنش.
- لا في العير ولا في النفير.
- ليس الدخول إلى الحمام كالخروج منه.

حرف الميم:

- ما أعز من الولد إلا ولد الولد.
- ما راح تحمّر أكثر من طيز السعدان.
- مقعد مثل قضيب الزعرور.
- مش كل وحدة ضربت على بطنها جابت صبي.
- مثل بعر الجمال إلى الخلف.
- مثل كلاب دمر، لا بالشام عيدنا، ولا بدمر لحقنا العيد.
- من قلة الرجال سمينا الديك أبو علي.
- مكتوب على ورق التوت ما في خالة بتحب قارووط.
- مكتوب على ورقة العنة ما حماة أحبت كنة.
- مفتاح البطن لقمة.
- مثل البرد أساس كل علة.
- مثل حبال الطنبورة مقطع موصل.
- مثل الكي على الجلال.
- مثل الفواخرة لا دنيا ولا آخرة.

- مثل إبريق الطبازي. وقد قيل عنه شعراً تشبيه رجل ضخم بإبريق الطبازي وقيل:

شكلك شكل الكرازي   وجوازتك ملّا جوازي
قاعد لي مكوّم وتقيل   متل إبريق الطبازي(١)

حرف الهاء:

- هدية الرعناء ملاعق.
- هذه عيني وهذه عيني.
- هيأ المعلف قبل ما يجلب الفرس.
- هالجامع الخربان بدو هالشيخ المكرسح.
- هالإسم لهالجسم.
- هالخد معوّد على هذه اللطمة.

حرف الواو:

- وعد الحرادين.
- وجع ساعة ولا كل ساعة.
- وقعت فأرة من السقف قال لها الهر إسم الله عليكِ. فأجابته إسلم منك وأنا بخير.
- واحد حامل ذقنو والثاني تعبان فيها.
- وجع ما بيوجع إلا صاحبه.

حرف الياء:

- يد الحر ميزان.
- يا أهل كفرحونا لا تأخذوا منا ولا تعطونا.
- يا جبل عالي ما يهزك ريح.

---

(١) خليل شرف الدين، مرجع سابق، ص٥٦١.

- يا مستعجل وقف حتى قلك.
- يقتل القتيل ويمشي في جنازته.
- يطلع من السواهي دواهي.
- يعرفها ويحزمها.
- يوم السعد بينعرف من أوله.
- يد واحدة لا تصفق.
- يا سفرة الماعدلت خريت بذقن صحابها.
- يطعمك الحجة والناس راجعة.
- يلعب عالحبلين، بيكسر رجليه التنتين.
- يأكله السبع ولا يأكله الضبع.
- يتعلم البيطرة بالحمير العرج.
- يحب الرفعة ولو على الخازوق.

الأمثال العاملية:

هي جامع مشترك في المنطقة العاملية، يتفاوت استعمالها بين بلدة وأخرى، وتبين من خلالها الاستمارة التي وزعت على عينة من الشباب تتراوح أعمارهم بين (٢٠ و٤٠ سنة) إن نسبة ٧٣,١٦٪ يستعملون كلمات وأمثال عامية بعض الأحيان دون أن يعرفوا المغزى منها. واعتبر ٢٠٪ أنها من الأخطاء الشائعة والمتوارثة، ومن هذه المفردات العاملية والمعتمدة بعض الأحيان عيناتياً وهي:

عفارم[١]، عايش ترخنه، جديد خلنج، أستيك[٢]، تارسو، أخو أختها، السلعدة[٣]، شلقة حجر، دنقان، فشكة، شيار، طلطميس، طقطاق، وتوات،

---

(١) عفارم: تعني الثناء والمديح «برافو».

(٢) أستيك: كلمة تركية تعني الحذاء.

(٣) السلعدة: كلمة عربية فصحى تعني «السوء للعدى».

شلمصطي، كرخنجي، مطمّس، طرطور، مشبشل، بهوار، ألشين، بايكة، بشكير، رايح فراطة، خوش بوش، بشط، زم، جنتاص، لايص، ملوفق، همروجة، بوز، فتفوت، فنعص، مقيقب، شنقولة، داشر، مقطع موصل، شملوخة[1]، سنيفة، دالول، مخلوعة، نصاب، حرتقجي، فِركوح، لك اللكة، مخذر[2]، بريق الطبازي، منكِح، حل لك شقلة، مَحِل، تزرنق، سحسوبي، بدك تفنجلها، جربنديي، مملوك، كليل، مسطاح، بريموس، حربوق، دكنجي، سقيطة، حنجلي، سربست، سبيتار (المستشفى).

كيف كانت الرياضة في عيناثا:

لقد كان النمط الرياضي واحد في كل القرى والبلدات العاملية، وإن اختلفت في بعض التفاصيل زيادة أو نقصاناً. فالشباب والصبايا في المجتمعات الزراعية وعيناثا واحدة منها لم يكن لديهم الوقت الكافي للتفرغ لممارسة الألعاب الرياضية واحترافها لأن متطلبات العمل والواجبات المدرسية كانت مستهلكة معظم الوقت، ورغم ذلك عرفت البلدة بعض النشاطات الرياضية التي تلاشت بمعظمها باستثناء لعبة كرة القدم التي عرفتها عيناثا في مطلع ستينات القرن الماضي، وهنا نذكر بعض من هذه الألعاب التي أصبحت في ذاكرة الأجيال في عيناثا ومنها:

لعبة المزقال (طالع ومربوط):

عدد اللاعبين أربعة عشر يقسمون إلى فريقين، على رأس كل فريق عريف، يلجأ بعدها رئيسا الفريقين إلى القرعة لتحديد الفريق الذي سيبدأ اللعب حيث يضع أحدهما في يده (قشة أو حجر صغير) ثم يضع يديه خلف ظهره قائلاً لرئيس الفريق الثاني: «أي واحدة بدك»؟ ثم يبدأ الفريق الأول باللعب والفريق الثاني بالدفاع، والملاعب هي حواكير عين السفلى أو البيادر. والملعب بطول ٤٠م في وسطه حجر يكون بمثابة

---

(١) شملوخة: فند من شجرة تعرى من الأوراق ويزرع في أرض بور يستخدمه الأولاد مهبط للعصافير مقابل الأفخاخ التي يصليها هؤلاء.

(٢) مخذر: ناطور.

معلم، وأدوات اللعب عبارة عن طابة صغيرة مع عصا متوسطة الطول بحدود (٨٠ إلى ٩٠سم).

يبدأ الفريق اللاعب بتمرير عناصره الواحد تلو الآخر على أمر رئيس الفريق. يمسك اللاعب العصا بيده والطابة بيد ويضربها باتجاه الفريق الآخر. وعلى ضوء سقوط الطابة عند الفريق المدافع يعطى رئيس الفريق اللاعب أوامره للاعب بكلمتين (طالع أو مربوط). طالع تعني أن اللاعب الذي قذف الطابة عليه بسرعة أن ينزل إلى وسط الملعب ويضع قدمه على المعلم ويعود ليلتحق بفريقه دون أن تمسه طابة الفريق المدافع وإلا أصبح خارج اللعبة (ميت). أما إذا كان هناك صعوبة من قطع المسافة والعودة، فهذا يعود لتقدير رئيس الفريق الذي يعطيه أمراً بكلمة (مربوط) يبقى بوضع الحذر على المعلم في وسط الملعب. ويحق لرئيس الفريق أن يضع ٦ من اللاعبين (بوضع الربط) حتى يلعب هو ولمرة واحدة، وعليه أن يقذف الطابة بعيداً ليضمن عودة فريقه من الربط إلى اللعب من جديد. وفي حال التقاط الفريق المدافع الطابة فإنه يتم تبديل الفريقين اللاعب ليصبح مدافع والمدافع لاعب وهكذا دواليك. أصبحت هذه اللعبة في ذاكرة التاريخ.

لعبة السبع أحجار:

عبارة عن أحجار رقيقة وصغيرة الحجم ترصف فوق بعضها البعض، وهي سبعة أحجار، ويتألف الفريق اللاعب من عشرة أشخاص. فريق لاعب وفريق مدافع. يقوم اللاعب برمي الطابة على الأحجار إذا أصيبت تقع أرضاً. على الفريق المدافع أن يلتقط الطابة ليضرب عناصر الفريق الخصم وفي حال إصابة أحدهم يصبح خارج اللعبة. وتستمر هكذا لمنع الفريق اللاعب من إعادة إعمار الأحجار. تلاشت هذه اللعبة.

لعبة الخريطة:

لكل لعبة تقنياتها وقوانينها وأنظمتها، فهذه اللعبة تتألف من فريقين لكل فريق له عناصر ومن ضمنه رئيس للفريق. يلجأون للقرعة لاختيار الفريق الذي سيقوم بدور رسم الخريطة ومن ثم الاختفاء في مقابل الفريق الآخر الذي سيقوم بالتفتيش وإيجاد الفريق المختفي ليفوز، ويأخذ دوره. واللعبة هي على الشكل التالي بعد إجراء القرعة

يلجأ رئيس كل فريق إلى إعطاء التعليمات لفريقه، وخاصة الفريق الذي سيقوم بدور الاختباء بمكان غير بعيد عن موضع اللعبة وفريق المفتشين الذي يبقى في مكان رسم الخريطة مع رئيس الفريق الذي سيقوم بدور التخفي. وبعد مرور عشرة دقائق على ذهاب فريق التخفي يبدأ رئيس فريقه برسم الخريطة أمام الفريق الخصم. يمسك رأس قضيب بيده ويرسم نقطة على الأرض قائلاً نحن هنا. إنطلقوا يميناً من هذه النقطة بعد١٠٠م يوجد كوع نحو الشمال ثم يرسم خطاً طويلاً سلكوا هذه الطريق بعدها مفرق على الشمال صعوداً يوجد بيت اختبأوا هنا، بعدها يقوم رئيس الفريق الخصم مع عناصره على دراسة الخريطة وقراءة المعطيات، وكأنهم أمام خريطة عسكرية. وينطلقون للتفتيش، وفي حال العثور عليهم يعودون مسرعين لمحو الخريطة عن الأرض ليسجل لهم الفوز[١].

لعبة الكورة:

تتألف من فريقين كل فريق ٧ عناصر بذات القوانين المتبعة في باقي الألعاب. أما تقنيات اللعب بالكورة فهي كما يلي: بعد حفر جورة بعمق ٥ سم في الأرض، يتم إحضار كرة من التنك المطعوج جيداً بشكل طابة. يحمل كل عنصر من الفريقين بيده عصا. فريق مهاجم وفريق مدافع، وقرب الجورة الصغيرة لاعب يحمل عصا يسمى حاميها وظيفته منع إنزال الكرة في الجورة وقذفها إلى بعيد وإلا خسر الفريق الذي ينتمي إليه، ويتم تقاذفها بعيداً من قبل الفريق المدافع، وإذا تمكن أحد من لمس أحد اللاعبين بعصاه وهو بوضع ضرب الكرة أو ما تزال تتدحرج أو في الهواء عندها يستلم الملموس اللعب ويبدأ من جديد، وللتخلص منها إما بلمس لاعب أو إدخال في الجورة.

الذي يحمي الطابة يدعى «إم» ويقال له «إحمي إمك إحميها»، هذا التعبير يثير حفيظته ويعطيه حماساً فائقاً للمدافعة لرفع الاسم عنه، وإذا انتهوا من اللعب وبقيت على أحدهم يقولون «يا فلان بقيت على إمك لبكرا»[٢].

---

(١) من المقابلة السابقة مع حسن درويش أبو ياسر بتاريخ ٢٠٠٨/٧/٢٥، وكان ملك هذه الألعاب.

(٢) لعبة أصبحت من الماضي. أنظر جعفر الأمين، سيرة وعامليات، مرجع سابق، ص١٠٩ ـ ١١٠.

لعبة البلبل:

بلبل خشب صناعة سورية شبيه بشاقول البناء في أسفله مسمار يلجأ اللاعب إلى لف خيط سميك على جسم البلبل الخارجي في المسمار حتى الرأس ويسمى الخيط «إيطاني» ثم يرميه أيضاً فيغزل لفترة بمنظر جميل. وهذه اللعبة كان يتقاسمها لاعبان اثنان. لعبة تلاشت في منتصف الستينات من القرن الماضي وأصبحت في ذاكرة التاريخ.

لعبة الدحل (الكلل):

بقيت هذه اللعبة سائدة عاملياً حتى منتصف الستينات من القرن الماضي، كان يكثر لعبها أيام الأعياد والعطل المدرسية. لعبة الكلل تضم ٣ لاعبين، وقد تصل حتى الخمسة، لعبة الثلاثة يرسمون مثلث على الأرض وكل واحد يضع كلة في زاوية ويرسمون خطاً على مسافة ٣ أمتار ثم يبدأون اللعب. أما الخمسة فيرسمون دائرة كانوا يطلقون عليه اسم «فوطة» في وسطها خط (القطر)، يضع كل لاعب ثلاث كلل ثم يرسمون نفس الخط على مسافة ٣ أمتار ثم يبدأون باللعب. وإذا حصل تحدي بين اللاعبين يقول «طس عليك كيف ما تروح» وتبقى المطاردة حتى يربح واحد من الخمسة.

سبق الخيل:

جاء في الحديث الشريف «والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».
إنتشرت في جبل عامل من ثلاثينيات القرن الماضي وحتى ستينياته ظاهرة اقتناء الخيول والتباهي بأصالتها. وكانت عيناثا واحدة من هذه البلدات التي اقتنى بعض من أبنائها خيولاً ومارسوا رياضة السبق داخل البلدة وخارجها. وكانت لهم صولات وجولات سجلوا خلالها مواقف أثنى عليها الحضور آنذاك خارج البلدة. وكثيراً ما كان السبق يتم من الساحة وحتى الجبانة لأن هذه المسافة كانت خالية من المنازل.

ومن الخيالة في البلدة: حسن فرج، موسى فرج، محمد علي درويش سمحات، عبدالله حمود، محمد أسعد شحاذي، الشيخ عبد بسام، الحاج محمد حسن قعفراني، السيد ذيب شكر، الحاج موسى خنافر، نعيم خنافر، علي موسى إبراهيم، السيد خليل

إبراهيم، السيد إبراهيم جعفر، السيد محمد شريف فضل الله، السيد عبد الحسن فضل الله، وغيرهم. ولعل أبرز خيال في البلدة هو موسى فرج الذي كان يقوم بحركات وهو على ظهر الحصان ويلتقط أحجار عن الأرض والخيل مسرعة. وكان كل خيال يعلم أولاده ركوب الخيل انطلاقاً من الحديث الشريف «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل». ومن المرويات العيناتية «أن العلامة السيد محمد حسين فضل الله إمام بلدة كفركلا وكان من الخيالة القبضايات وجه دعوة لبعض الأهالي في القرى والبلدات المجاورة وبالطبع عيناثا بلدته لحضور حفل زفاف ابنه، ولبى العديد ممن وجهت إليهم الدعوات الحضور وكان بين الحضور «خنجر بك ومعه حصانه الأبجر» وكان خيالاً مهماً. وجرى سباق للخيل في سهل ديرميماس تحدى خنجر بك السيد محمد حسين بالسبق وعلم عليه عدة مرات (يعني تجاوزه) فدبت الحمية العيناتية وانبرى خيال عيناتي يدعى موسى فرج مع حصانه وخاض سباقاً مع خنجر بك، وعلم عليه مرتين ورد التحدي فقال السيد هؤلاء أهل عيناثا ما في حدا يتحداهم»[1].

وفي مناسبة أخرى جرت في بلدة يارون العاملية، والمناسبة أن المرحوم السيد علي طاهر جعفر[2] دعا وجهاء وخيالة البلدات والقرى المجاورة لبلدته في جبل عامل

---

(١) من المقابلة السابقة مع محمود فرج بتاريخ ١٨/ ٤/ ٢٠٠٨ الساعة ١٦,٤٥.

(٢) السيد علي ظاهر جعفر من الوجوه العاملية البارزة في عصره ومن أصحاب البيوتات المفتوحة. كانت ديوانيته تعج بالضيوف يومياً من قرى الجليل الأعلى الفلسطيني ومن البلدات العاملية المجاورة، صباحاً داخل ديوانيته وعصراً على المصاطب في داره. وكان يشاهد عنده يومياً ما لا يقل عن عشرين عباءة «شيخ وسيد» شيعة وسنة. وقد أشارت إليه «جريدة البشير» المقربة من الفرنسيين عدة مرات بقصد الإساءة واتهمته بأنه من مشجعي الهجوم على قرية عين إبل ١٩٢٠ ولا غرابة في الموضوع من أن الفرنسيين قد سعوا للإساءة عبر هذه الجريدة لإصحاب البيوتات العامليين والنيل منهم. وقد امتاز هذا الرجل بشهامته وكرمه وحسن أدائه من خلال قصة حصلت له عندما كان الضيوف من فلسطين في دارته؛ وهي أن ابنه السيد حسين وأثناء قدومه من فلسطين على حصانه ووصوله إلى محلة تين الخربة أراد أن يقطف بعض ثمار التين وهو راكب على حصانه، جفلت فرسه وهربت وعلقت رجله بالركب ووصلت إلى ساحة البلدة فقتل السيد حسين. وكان الضيوف في دارة والده السيد علي الذي لم يحرك ساكناً وبقي يتحدث بشكل طبيعي مع ضيوفه لحين انتهائهم من طعامهم. في حين أدخل ولده من باب خلفي بعدها غادر الضيوف بيت السيد إلى مكان قريب ثم عادوا وحضروا دفن ابنه، حفيده السيد أحمد جعفر من الوجوه الجنوبية البارزة في عالم الإغتراب. من مقابلة مع الحاج فياض فياض بتاريخ ١٥/٦/٢٠٠٨ ومقابلة مع محمود فرج بتاريخ ١٨/ ٤/ ٢٠٠٨ ومن المقابلة السابقة مع الحاج عبد الكريم غانم بتاريخ ١٤/ ٧/ ٢٠٠٥.

والجليل الأعلى في فلسطين لحضور حفل زفاف ابنه، وحضر خيالة من البلدات العاملية «عيناثا، بنت جبيل، فارة، وصلحا وغيرها) وحصل سبق للخيل في مرج يارون بين خيالة من عيناثا وخيالة من بلدة فارة الفلسطينية فتحداهم الخيال العيناتي موسى فرج وعلم على كبيرهم أكثر من مرة وسط تصفيق الحضور، وقام بأداء عدة حركات على ظهر حصانه فكان ينحني يميناً ويساراً ويلتقط أحجار عن الأرض، مما أثار غضب أهل فارة وحاولوا الاعتداء عليه فتصدى لهم «رشيد حمود» من عيناثا بسيف كان بحوزته فتركوه وقد تدخل صاحب الدعوة السيد علي ظاهر جعفر وحل الإشكال.

وقد عرفت القرى العاملية خيالة مشهورين أجدادهم امتداد لعصر ناصيف النصار، ومن هؤلاء الخيالة نذكر منهم: الحاج سليم ضاهر فقيه، الذي كان يقوم بالتقاط الأحجار من الأرض أثناء سباقه بالخيل. وكذلك الحاج أسعد شعيتو كلاهما من بلدة الطيري، والحاج علي إسماعيل علوية ونمر علي إسماعيل علوية خيالة من مارون الراس. والحاج فياض فياض (أبو كمال)[1] من الخيالة العامليين المرموقين. والحاج عبد الأمير شامي، والحاج محمد نجيب مروة، ومحمد علي بيضون، نعمة هيدوس، وحسين فياض من بنت جبيل، وحسين مصطفى برجي من بلدة الرمادية الساحلية، وحسن مهنا من كونين، وعلي حسن مراد من عيترون. والحاج علي موسى قعفراني من بدياس. وموسى فرج والسيد ذيب شكر، ونعيم خنافر من عيناثا، والمرحوم أحمد حلاوي من الخيالة العامليين من مدينة صور.

سلاح النساء ضد الغير:

تلجأ النسوة إلى استخدام الموروثات المتداولة في التصدي لمزعجيهم أو المعتدين عليهم، وهذه الموروثات سلاح ذو حدين؛ الأول دفاعي باستخدام دعوة (أي

(١) الحاج فياض فياض، أبو كمال أحد الوجوه العاملية البارزة. مواليد بنت جبيل. واحد من أصحاب البيوتات المفتوحة. خيال عاملي. رافق المرحوم الرئيس أحمد الأسعد لفترات طويلة في جولاته وتنقلاته، منزله «متحف عاملي» يستقبل ضيوفه يومياً في ديوانيته. يشرف على توزيع القهوة بنفسه. لديه سيف في متحفه عمره ١٤٠٠ سنة مُصّنع سنة ٢٩هـ مدون عليه كلمة لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار.

تطلب من ربها أن يصيب خصمها كذا. . .) والثاني تعنيف القول حسب الحدث ونوعه. وقد انتشرت هذه الموروثات بشكل لافت في كل المناطق العاملية، ولا تزال متداولة بعض الشيء في المجتمعات الريفية، وضمن العائلات المحافظة. وحالياً هي على طريق الزوال مع العصرنة والتطور الحضاري الذي يغزو المدينة والريف على حد سواء ومنها:

دم يلغشنك، دم يزنطرك، سم الهاري، مطرح ما تسري تهري، نومة بلا قومة، يبعتلك مرض ما يوقف عليه حكيم، يا مقصوف العمر، درب الصد ما يرد، مشروب الهنا إنشاء الله، يحط حطامك قدامك، يا مالي الدم، يا مضحكي، يا مبتلي، الله لا يكثر لك خير ولا يطول لك ذيل، يا مبغوت، تشرب سم، مرض السل يسلك سل، مع ذيلها والحياصة، سلامتك، الله وعلي معك، يا مسلول، سخنة بلا قومي، تكل أكلة تطلعلك بالشاكلة، عمى يعميلك هالخلقة، يطعمك الحجة والناس راجعة، فات السبت، قطيعة تقطعك قطع، يبعتلك إبن حرام يقطعك، يا مريوح، قاطع شرش الحيا بالمرة، يا لئيم، يا خبيث، لديار البلا وعتاري الشؤم، شو مالك مصطل من أول الضوء، شو مالك مثل الدجاجة العمياء، وجعة تقطعلك مصارينك، يا طوطحان، يلعن أصلك أصل عاطل، يلعن السربوخ اللي طلعت منو يا جعار، تهريك قبل ما تهريها، يا مقتلي، إنشاء الله إموا بتلعب بتيابو، يبعتلوا ضربة تقتلو عالمقتل، حسكة وصياد أعمى، وهوايه، وعلة تعل جسمك عل.

ألعاب اللهو عند الفتيات:

كما كان للأولاد والشباب ألعابهم الخاصة بهم، كان للفتيات أيضاً ألعابهم الخاصة بهم ومنها:

١ ـ لعبة الإكس: بعد رسم مربع كبير على الأرض يقسم هذا المربع إلى ثمانية مربعات صغيرة ثم يبدأن باللعب بعد وضع حجرة رقيقة وصغيرة في أول مربع وتبدأ بدفعه نحو الأمام على رجل واحدة حتى تقطع كل المربعات ثم تعود وتضع الحجرة التي تعتبرها «إكس» في المربع الثاني وهكذا دواليك حتى تقطع كل المربعات.

٢ ـ القفز على الحبل: ظاهرة النط على الحبل لا تزال سائدة حتى الآن ويسمح بلعبها في المدارس وهي من الحصص الرياضية.

٣ ـ الأرجوحة: لا تزال سائدة في الريف. يبادرن لوضع حبل على غصن شجرة ويدلى من الجهة الثانية ويربط جيداً حيث يضعون حرام مكان العقدة ويباشرن لعبهم. هذه بعض من الألعاب التي كانت الفتيات تمارسها في الريف، وهي خاصة بهم.

٤ ـ لعبة كرة القدم: كرة القدم من أهم الألعاب التي لا تزال تمارس عملياً في جبل عامل بأشكال من التطور والتقدم. وقد عرفتها عيناثا باكراً كغيرها من جاراتها العامليات منذ مطلع ستينات القرن الماضي، وقد تأسس أول فريق رياضي على صعيد عينانا عام ١٩٦٤، كان اسمه «فريق الطليعة الرياضي» وضم في صفوفه نخبة شبابية رياضية. كان القدوة للأجيال الشبابية وهم: مصطفى خنافر، محمد حسن إبراهيم، كمال مصطفى، فوزي سمحات، شعلان سمحات، عبد الأمير قطيش، محمد قطيش، إبراهيم إيراني، حسين النمر، علي منصور، محمود عربيد، ناصيف سمحات، عبد الرسول خنافر. وكان لهذا الفريق الناشئ نشاطات رياضية مميزة على صعيد قضاء بنت جبيل. شارك في العديد من المباريات والدورات التي أقيمت. فاز ببعض منها وتعادل ببعضها الآخر وخسر أخرى. وأذكر منها عدة مباريات جرت على ملعب رميش بين فريق الطليعة وفريق رميش المضيف، ومباريات بين فريق الطليعة وفريق بنت جبيل على ملعب صف الهوا، مكان منزل المرحوم الحاج إبراهيم البيطار (١٧ سابقاً). أعقب فوز فريق الطليعة العيناتي إشكال بين جمهور الفريقين بالحجارة ـ السلاح الوحيد المعتمد المسموح به آنذاك ـ وفاز بمباراة ودية مع فريق عين إبل بنفس المكان في صف الهوا.

وفي مطلع السبعينات عرفت البلدة أكثر من فريق رياضي، وأصبحت كرة القدم أهم لعبة مفضلة لدى الناشئة في عيناثا. وكانت بيادر الحظيرة الملعب الرئيسي لهذه الفرق. وقد شاركت هذه الفرق بدورات رياضية في القرى المجاورة. وقد شارك فريق النادي الثقافي الاجتماعي بدورة رياضية في بلدة كفرا. وكانت المباراة مع فريق شقراء، وأثناء سير المباريات تلقى اللاعب العيناثي نبيل عجمي ضربة كتف من أحد

لاعبي فريق شقراء كانت كافية لإسقاطه أرضاً وتألم كثيراً لأن أرض الملعب ليست مزروعة بالأعشاب، فنظر يميناً ويساراً فشاهده جمشة محترمة فتناولها بسرعة البرق وقذف بها اللاعب الذي أوقعه. أوقف الحكم المباراة فوراً وكاد يحصل إشكال كبير. تدخل وقتها الأستاذ عبد اللطيف قطيش من أعضاء النادي وحل الإشكال، وأثناء عودته إلى عيناثا التقى في منتصف الطريق بالأستاذين علي إبراهيم، ومحمد حسن إبراهيم، ذاهبين للاطمئنان عن الفريق، فسألاه عن النتيجة فأجابهم: «ارجعوا النتيجة لصالحنا» (جمشة ـ صفر)، واستمر النشاط الرياضي بذروته عاملياً.

وعرفت عيناثا عدة ألعاب رياضية أخرى غير كرة القدم كالكرة الطائرة، وكرة السلة، ولكن هذه النهضة الرياضية لم يكتب لها الحياة لتستمر بسبب الظروف الأمنية التي سادت وقضت على كل نشاطات الشباب. وعرفت البلدة النزوح حاملة معها آمال وأحلام لن تموت.

وبعد التحرير عام ٢٠٠٠ وبدء عودة الأهالي إلى بلدتهم، حاول شعلان سمحات من الرياضيين السابقين والمعروف عنه عشقه وحبه للرياضة، خاصة كرة القدم، أن يعيد الحياة لهذه اللعبة في عيناثا، وينشئ فريق رياضي عام ٢٠٠٥، وإعادة تأهيل الملعب في راس العقبة قرب مدرسة شهداء عيناثا، ولكن القدر لم يمهله فتوفي عام ٢٠٠٧. حالياً لا يوجد أي نشاط رياضي بشكل بارز. ونذكر هنا لاعب كرة قدم عيناثي لعب عدة مرات مع فريق عيناثا أثناء مبارياته الدورية هو حسين محمد سعيد بسام مقيم حالياً في الأردن.

الفصل السادس

الحركة الشعرية والأدبية

عرفت عيناثا كغيرها من جاراتها العامليات حركة شعرية وأدبية بنكهة خاصة ومميزة، فمنذ عقود زمنية بعيدة وحتى أيامنا هذه والشعر العيناثي وغيره استمر متألقاً على صعيد جبل عامل في عز الدولة العثمانية «واستمرت فيه عائلات لا تخصص لها إلا الفقه والشرع والأدب»[1]. وقد تناولت هذه الأشعار بمعظمها (الرثاء، الوصف، المناجاة، الوجدانيات، والحنين إلى الوطن، والشعر الوطني، والوصف). وقد صبغ الشعر الديني كل قصائد تلك المرحلة. وبرز علماء بإنتاجين مختلفين أحدهما ديني وأدبي، والآخر شعري وهما ثروتان مهمتان كإرث للأجيال القادمة، وصولاً إلى تعاطي بعض الشعراء الشعر الحديث، في حين يبقى الشعر العمودي زاداً لمن أراد الاستزادة من بحر الشعر الواسع. وشعراؤنا العيناثيون الذين هم طليعة من طلائع الشعراء العامليين بدءاً من شعراء مرحلة المرحوم الشيخ ناصيف النصار شيخ مشايخ جبل عامل في عصره وحتى أيامنا التي نعايشها فكانت أشعارهم صرخات مدوية في وجه الحكام الظالمين، وكانت مناجاتهم خشوعًا وطيبة مفعمة بالإيمان والمحبة. فأشعارهم لم تكن لهوى في النفس أو الثناء على الزعيم أو التماس حاجة، وأتت كلها ذات مغزى ومعنى انطلاقاً من قول أمير الشعراء «أحمد شوقي»:

والشعر إن لم يكن ذكرى وعاطفة ... أو حكمة فهو تقطيع وأوزان

وآثرنا أن نبدأ بذكر الشعراء من أبناء البلدة حسب عصورهم الزمنية من البعيد وحتى القريب، ثم نُعرّج على شعراءَ عامليّين بارزين:

(١) من هذه العائلات برز علماء وسادة أفاضل أحفاد النبي المصطفى محمد (ص) كآل فضل الله شعراً وأدباً وآل جعفر وآل إبراهيم ومن العامة آل بسام.

١ ـ السيد فخر الدين بن علي بن محمد فضل الله العيناثي[١]:

فهل أزهرت بالمجد أيام ماجد ... وما كانت من برق المواضي سحابها[٢]

فيا غادياً من فوق وخباء عرمس ... أمون ترى أن المقبل شبابها

رعت حقبة بنت البطاح وهشمت ... غصون الربى حتى ذوى مستطابها

٢ ـ الشيخ محمد أحمد الهيوني العيناثي[٣]: من شعره:

يا جاهداً فيما عمدت لجمعه ... عذراً فإن أخا الفضائل يعذر

علماً بأن المرء لو بلغ المدى ... من العلم ذاق الموت وهو مقصر

ومن المحال أن ترى أحداً حوى كنه ... الكمال لأنه معتذر

فإذا ظفرت بزلة فافتح لها ... باب التجوز إن ذلك أجدر

٣ ـ السيد محمد بن محمد الحسيني العيناثي[٤]: من شعره:

أخي لا تركنن إلى أحد ... حتى يواريك ضيق الرمس

وعش فريداً عن الأنام ففي ... البعد عن الإنس غاية الأنس

٤ ـ السيد محمد فضل الله الحسني[٥]: من شعره:

إلى كم مقاساة الخطوب الصعائب ... وقطع الفيافي وارتكاب المتاعب

وخوضي عباب البحر والبحر زاخر ... له زفرة تنسي فراق الحبائب

وجوبي شرق الأرض والغرب طالباً ... لإعلى مقام من جليل المناصب

فتباً لدنيا طبعها الغدر لم تزل ... تصيب بني العليا بسهم النوائب

---

(١) كان السيد فخر الدين فضل الله من معاصري الشيخ ناصيف النصار، وقال شعراً في مدح الشيخ علي فارس الصعبي.

(٢) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق السيد حسن الأمين، ١٥ جزء، دار التعارف للمطبوعات، مج ١٣، ص٥٧.

(٣) من علماء عصره وأبرزهم فقهاً، وجد له بخط يده «إيضاح القواعد» لفخر الدين ابن العلامة الحلي، المرجع السابق، مج ١٣، ص ٣٣٤.

(٤) توفي في العام ١٠٨٥هـ، ودفن في مدينة طوس الإيرانية. المرجع السابق، مج ١٤، ص ٢٣٩.

(٥) من مشاهير علماء جبل عامل. قال هذه القصيدة بعد تركه مقام الإمام الرضا (ع) في طوس. المرجع نفسه، ص ٣٣٨.

٥ ـ الشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي[١]:

إذا رقعت عيناك ما قد كتبته وقد غيبتني عند ذاك المقابر
فخذ عظة مما رأيت فإنه إلى منزل صرنا به أنت صائر

وقوله في موضع آخر:

أقيما فما في الظاعنين سواكما لقلبي حبيب ليت قلبي فداكما
ولا تمنعاني من تعلل ساعة فيوشك إني بعدها لا أراكما
فما حسن أن أبتغي الوصل منكما وإن تقطعا حبل الوصال كلاكما
وإن تأبيا إلا جفاي فإنني إلى الله أشكو رقتي وجفاكما

٦ ـ السيد أمين رضا فضل الله العاملي العيناثي[٢]:

يا من أقام على هجري وسلواني طرف المحب المعنى غير وسنان
قلبي لديك رهين في يديك وذا طوفان نوح جرى من فيض أجفاني
كأن حبي لكم ذنب علقت به حتى جزيت جزاء المذنب الجاني
كن كيف شئت فإني فيك ذو وله أرعى النجوم بطرفي وهي ترعاني

٧ ـ السيد نجيب فضل الله الحسني العاملي العيناثي[٣]:

إيه على أكناف رامة إنها شغفي ومسقط هامتي ومعرسي
ومقبل فتيان إذا حسو الطلا لا يحتسون الكأس ما لم أحتسِ
داويت بعدهم بتاريخ الجوى واسيت من جرض هفا بتنفسي
بوجيف جائلة النسوغ بشملة ووخيد موّار الملاط مخيس

---

(١) توفي سنة ٨٥٢هـ. المرجع السابق، مج١٥، ص ص ٩٧ ـ ٩٨.

(٢) القصيدة بتهنئة العلامة السيد علي محمود الأمين صاحب المدرسة المحمودية في شقراء قضاء بنت جبيل، وهو عم المرحوم السيد محسن الأمين. المرجع السابق، مج٥، ص ص ٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٣) أنظر ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب. ناصر نصر الله، أضواء على الحركة الشعرية في عيناثا، مرجع سابق، ص٦١. قصائد غير مطبوعة لا تزال مخطوطة. (مقابلة مع حفيده السيد غالب فضل الله ١٦/٣/٢٠٠٧ الساعة ١٧,٤٥ في منزله في صور بحضور شقيقه السيد علي فضل الله).

تغيب السيد عن الدرس الذي كان يعطيه في مدرسة بنت جبيل الفقهية التي أسسها الشيخ موسى شرارة وأرسل إليه تلميذه السيد محسن الأمين أبياتاً من الشعر يرجوه الحضور قائلاً:

البـرد عـاقـك يـا مـولاي والـمـاءُ ... عـن مـجـلـس الـدرس أم عـاقـتـك أشـيـاءُ
أصبـحـت أكـتـمـهـا والـلـه يـعـلـمـهـا ... إذ كـان يـغـنـي عـن الـتـصـريـح إيـمـاء
أم قـد نـبـت هـمـة قـد كـنـت أعـهـدهـا ... مـن قـبـل وهـي كـحـد الـسـيـف شـمـاء
فـاقـدم هـديـت بـلا ريـثٍ ولا مـهـلٍ ... فـآفـة الـعـلـم إمـهـال وإبـطـاءُ

فأجابه السيد شعراً رداً على أبياته:

مـا عـاقـني عـنـك إلا الـبـردُ والـمـاءُ ... فـفـي فـؤاديَ مـن فـعـلـيـهـمـا داءُ
ومـا تـؤخـرنـي أشـيـاءُ تـحـسـبـهـا ... مـثـل الـذي فـعـلـتـه قـبـل شـقـراءُ
ذَرْنـي ومـوقـدتـي والـنـار أضـرمـهـا ... فـلـي بـهـا عـن سـواهـا الـيـوم إغـنـاء
وهـمـتـي بـقـيـت لـلـصـيـف كـامـنـة ... فـسـوف يـأتـيـك عـنـهـا فـيـه أنـبـاء[١]

٨ ـ السيد عبد الرؤوف فضل الله[٢]:

لم يتعاطَ الشعر بشكل لافت كغيره من شعراء آل فضل الله لانصرافه إلى التدريس والبحث العلمي وانشغاله بحل مشاكل الناس وهمومهم. وله أبيات في وصف الصداقة يقول:

ومـا كُـنـتُ أصـفِـي بـالـمـوَدةِ مـوردِي ... بـغـيـر فـتـى أحـرزتُ صـفـو وِدادِهِ
وإنـي إذا مـا ازورّ عـنـي مـصـاحـبـي ... وحـمّـلَـنـي مـن هـجـره وبُـعـادِهِ
ألاطـفـهُ مـا خِـلـتُ فـيـه بَـقِـيَّـة ... وإلاَّ جـعـلـتُ الـهَـجْـرَ أيـسـر زادِهِ

---

(١) المرجع السابق، نفس المقابلة ونفس التاريخ. وورد عند ناصر نصر الله، المرجع السابق، ص ٦٧.

(٢) أنظر ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب. هذه الأبيات رواها لي الدكتور يحيى الشامي من الذين رافقوا سماحة السيد وتأثروا بعلمه وثقافته وكان من طلابه النجباء. مقابلة مع الدكتور الشامي بتاريخ ١٦/ ٤/ ٢٠٠٨ منزل نصري عليق صور الساعة ١٦,١٠.

٩ ـ السيد محمد سعيد فضل الله:[1]

لم يُعثر لسماحته على أي إنتاج أدبي أو شعري باستثناء ما نقلته مجلة العرفان وما ورد في أعيان الشيعة. من شعره:

عـن نـاظـري دار الـفـنـاء تـجـنّـبـي ... لـيس اتـبـاعـك شـيـمـتي أو مـذهـبـي
فـلـقـد تـسـربـلـت الـغـرور ودونـه ... سُـمُّ الأفـاعـي أو لـديـغ الـعـقـربِ

١٠ ـ السيد محمد رضا فضل الله:[2] من شعره:

سـقـى الـلـه فـي فـريـز تـرنـمـت ... لـيـالـيـه والأيـام غـض جـديـدهـا
أبـيـت ودمـعـي بَـلّ مـنـي مـلابـسـي ... كـمـا بَـلّ من وَبْلِ الـسـحـاب صـعـيـدهـا
فـلـسـت بِـراجٍ سـلـوةً بـعـد بـيـنـكـم ... ولا جـمـرات الـقـلـب يـخـبـو وقـودهـا

وفي موضع آخرَ:

ضلت مساعيك يا من راح يطلبها ... ألوِ السرى قبل أن يلوى بك الأجل
ولا يـغـرنْـك أقـوامـاً بـهـا درجـوا ... عـلـى الـضـلال فـإن الـقـوم مـا عـقـلـوا
ساروا على جهلهم إثر الهوى عنقاً ... في مـهـمـهٍ جف منه الـبـري والـبـلـل

١١ ـ السيد صدر الدين فضل الله[3]: من شعره:

أمـيـر الـمـؤمـنـيـن إلـيـك أشـكـو ... فـقـد أودى بـمـا قـاسـيـت صـبـري
ومـالـي غـيـر حـبـك مـن شـفـيـعٍ ... أقـدمـه لـدى تـيـسـيـر أمـري
فـمـن لـي يـا فـداك أبـي وأمـي ... عـلـيّ بـطـلـبـتـي وفـكـاك أسـري؟

وفي موضع آخر:

يـمّـمـتُ بـاب قـراكـمُ أبـغـي الـقِـرى ... ضـيـفـاً غـدا مـن كـل شـيء مـمـلـقـا

---

(١) أنظر ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب.

(٢) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ٩، ص٢٩٢. وورد أيضاً عند ناصر نصر الله في أضواء على الحركة الشعرية، مرجع سابق، ص ص٧٠ ـ ٧١.

(٣) أنظر ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب. المرجع السابق، ص ١٠٧.

مَنُّوا علي بنظرة من لطفكم أنجو بها من هول يوم الملتقى
والعفو أنتم أهله وإليكمُ ينمى وأنتم كنهه إن إطلقا
عطفاً عليّ بَني النبي فقد غدا ليل الهموم عليّ داج أَطبَقا

١٢ ـ السيد محمد أمين فضل الله[١] (١٨٩٢ ـ ١٩٤٤):

من شعره في رثاء السيد صدر الدين فضل الله:

تربّعَ في دست الشريعة وارتمت بأحضانه أعباء حل الشدائدِ
ورأي يريك الغيب في مستقره جلياً كرؤيا عارف ومشاهد
وما كنت صدر الدين في الدين والعلى سوى آية جازت حدود العوائد
كأنك عيسى حين تدعو وقد أتى لإحياء أشلاء الرفات الهوامدِ
ولكن أمر الموت حتمٌ على الورى وجاوبها رغماً على كل واحد

وفي موضع آخر:

يا من رأى في الروض باقة نرجس عطِرت ورام لعطرها استنشاقها
تهديكمُ أمل النهوض تحيةً أزهارها وتبثكم أشواقها

١٣ ـ السيد عبد اللطيف يحيى فضل الله:[٢] من شعره:

شمس الفضائل في الدنيا متى انتشرت أعلام سؤدده في سائر الأمم
العالم الزاخر الفياض ذو النعم العظمى التي استخدمت بالشكر كل فم
إنا لنشكر أيدي العيش مذ جلبت لعاملٍ غرر الإيمان والحكم
به ربوع المعالي أشرقت وغدت شريعةُ المصطفى الغراء في حرم
لو كان يرسل بعد المصطفى بشراً لكان ذاك رسولَ الله للأممِ

(١) ناصر نصر الله، المرجع السابق، ص١٤٣.
(٢) من قصيدة مدح بها ابن عمه السيد نجيب فضل الله، المرجع نفسه، ص٣٣٦.

١٤ ـ السيد محمد حيدر الحسيني:[١] (١٨٨٤ ـ ١٩٤٨)

من شعره قصيدة إلى صديقه العلامة المرحوم الشيخ محمود عباس بعد أن بدّل مكان إقامته من البرج إلى دير الزهراني، يقول فيها:

يا ساكن الدير هل في الدير راهبةٌ ... ألهتكَ عنا أم التقديس ألهاكا
حُبّان في القلب لم يحملهما أحدٌ ... حب الإله وحب الغيد إلاكا
تَخَذتمُ الدير عن برج العلى وطناً ... وإنما البرج ليس الدير مغناكا
قد غبتَ عنا وما غابت مآثركم ... والدار شطت بكم والبعد أنساكا

وفي موضع آخر:

مالي ملاذ في الورى ورجاءُ ... إلا الهداةُ السادة الأمناءُ
المصطفى والمرتضى وابناهما ... والمصطفاة البضعةُ الزهراءُ

وفي قصيدة أخرى معارضاً قصيدة الشاعر أحمد شوقي «يا جارة الوادي»:

(يا جارة الوادي طربت) وهاجني ... فرطُ الهيام إلى نزول حماكِ
وجعلت ذكراكِ لنفسي سلوةً ... كي لا أهيمَ بجارةٍ إلاك
(ولقد مررت على الرياض) فشاقني ... عود الأراكِ معطراً بشذاكِ
أستاف نشر عبيره فلربما ... قبّلتُه فجعلتُه مسواكي
فلأنت عندي منية النفس التي ... حاشا لنفسي أن تروم سواكِ[٢]

١٥ ـ السيد محمد حسن فضل الله (١٨٩٢ ـ ١٩٧٢):[٣] من شعره:

وما زلت للأشجان خلاً وصاحباً ... ولا زلت جيشُ الهم خلي وصاحبي

---

(١) ولد السيد محمد حيدر الحسيني في عيناثا وتلقى علومه الدينية الأولى في بلدته، ودرس الصرف والنحو على الشيخ موسى مغنية، وهاجر إلى النجف الأشرف لمتابعة دراسته العلمية والفقهية. كان رحمه الله زاهداً محباً للناس. جمع بعض شعره في كتيب اسمه البستان، مطبعة العرفان، صيدا ١٣٥٦هـ

(٢) المرجع نفسه، ص ٧ ـ ٢ ـ ٣.

(٣) أنظر ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب.

ولا نلت من دهري سروراً ولذةً ولكنني جرّعت مر النوائب
تعاندني الأيام ظلماً وقسوةً عليّ وتسقيني سمومَ العقارب

١٦ ـ السيد محمد جواد فضل الله (١٩٣٨ ـ ١٩٧٥):[(١)]

من شعره ما قيل في الرئيس الراحل جمال عبد الناصر:

عمّت به للحادثات طوالعٌ يطوي بها للنائباتِ عثارُ
يجري فيلتهب الفضاء بشعلة من عزمه فإذا الحياة نضارُ

ومن قصيدة أخرى يناجي فلسطين السليبة:

يا فلسطين وإن حل الفداءُ سوف بالعودة دنياك تضاءُ
سوف بالعودة يحلو أملٌ باسمٌ فيه لبلوانا انتهاءُ
قد ركبنا الصعب من محنتنا قلق مرّ وبؤس وشقاءُ

١٧ ـ السيد عبد الحسن جعفر (١٨٩٢ ـ ١٩٧٨):[(٢)]

من شعره قصيدة له في رثاء شقيقه الوحيد الذي أصيب بشظية نتيجة القصف الإسرائيلي للبلدة عام ١٩٧٦:

---

(١) مقابلة مع السيد غالب فضل الله بتاريخ ١٧/٣/٢٠٠٧ الساعة ١٧,٤٥ في منزله «صور». العرفان، مج ٤٤، مج٤٣، مج٤٧، أجزاء ١ ـ ٢ ـ ٣، ص ٦١.

(٢) ولد ونشأ في عيناثا، وتلقى علومه الدينية الأولى على علماء عصره كغيره من أبناء جيله. درس الصرف والنحو على العلامة الشيخ موسى مغنية. لم يسافر كغيره إلى النجف الأشرف للتحصيل العلمي. بقي في البلدة لازم علماءها وأدباءها. عاش حيات تقشف مليئة بالمآسي والحزن. كانت تربطه صداقة مميزة مع الرئيس الراحل عادل عسيران. ومن الطرائف عند السيد عبد الحسن جعفر خلافه مع مخفر الدرك في بنت جبيل حيث اعتقل ومن ثم أرسل إلى صيدا مخفوراً، وفي الطريق قال السيد لمعتقليه إنكم تتكبدون مشقة المسير، سوف أعود إلى بنت جبيل قبلكم، وبالفعل عند وصوله إلى صيدا وإدخاله نظارة السجن ومغادرة الدورية التي أحضرته من حيث أتت نادى السيد شخصاً كان موجوداً صدفة في باحة السرايا وأعطاه خمس ليرات لبنانية وطلب منه أن يسلم ورقة أعطاه إياها للمرحوم الرئيس عادل عسيران مكتوب عليها «جليسك بالأمس سجينك اليوم! عبد الحسن جعفر» على الفور اتصل الرئيس عسيران بالدرك وطلب إطلاق سراحه فوراً. خرج من السجن وطلب من سائق تكسي في ساحة صيدا أن يوصله إلى بنت جبيل على أن يدفع له ما يريد وبالفعل وصل السيد عبد الحسين جعفر إلى بنت جبيل قبل وصول دورية الدرك التي اصطحبته إلى صيدا حيث شاهدته دورية الدرك بعد وصولها يتبختر أمام السراي بشكل تحدٍ لهم.

إكبـارُ فـقـدك مـن حِـمـاك فـقـيـدا عـانـيـت جـهـدَ بـلائـه مـجـهـودا
شلت يد الجاني عليك أخي فقد لـمـحـاسـنِ الإيـجـادِ كـنـت وجـودا
ولـوحـدتـي وكـفـاح أشـرار الـورى كُـنـتَ اعـتـدادي عـدةً وعـديـدا
فـرمـاك عـن بـعـدٍ مـفـاجـأة وذا حـربُ الـجَـبـان مـحـاربـاً صـنـديـدا
رحـمـاك هـل يـحـيـيـك عطفك راحـمـاً ذُلّـي فـأحـيـى يـوم عـودك عـيـدا
فـمـقـصـراً عـهـد الـسـرورِ سـنـنـت لـي حـزنـاً عـلـيـك مـدى الـزمـان مـديـدا
ومـصـائـب الـدنـيـا عـلـي تـعـاقـبـت زمـراً وعـنـهـا قـد عـيـيـت وحـيـدا
أفـقـيـدَ آل مـحـمـدٍ يـمـنـاكَ قـد نـالـت مـحـامـدهـم وبـنـتَ حـمـيـدا
أحـسـنـت فـي الـبـؤسـى وفـي الـبـأسـاءِ قـد جـاهـدت تـدأبُ مـحـسـنـاً ومـجـيـدا
وعـلـيـك فـي الـتـاريـخ ران مـتـابـعـاً مـا أعـلـنـاك مـحـمـداً وشـهـيـدا

ومن قصيدة أخرى يقول:

وعـذراً لـمـن أدمـى الـفِـراقُ فـؤادَه إذا الطرف أمسى عن دم القلب دامعا
أيـا فـاجـع الـدنـيـا بـسـوء مـرادهـا فـمـا لـلـردى أمـسـى بـك الـديـن فـاجـعـا
لقد عشت في الدنيا لدنياك عاصياً وكـنـتَ إلـى أن بِـنـتَ لـلـهِ طـائـعـاً

١٨ ـ السيد عبد الكريم فضل الله (١٩١٤ ـ ١٩٨٤)(١):

من شعره:

فـي ظـلال الـغـصـون فـوق الـروابـي سـابـح فـي الـفـضـاء فـوق الـسـحـابِ
شـاعـر صـاحـبَ الـغـرام وأفـنـى جـدة الـعـيـش فـي الـهـوى والـتـصـابـي
عـانـقـت رُوحُـه الـنـجـوم وطـافـت فـوق زهـر الـريـاض فـي إعـجـابِ

(١) ولد في عيناثا ونشأ فيها. تلقى علومه الأولى على علماء عصره. كان والده فقيهاً في بلدة بليدا قضاء مرجعيون، وبوفاته حل محله، كان شاعراً. إنتاجه الشعري لا يزال مخطوطاً. لمزيد من التفاصيل حول الشاعر أنظر ناصر نصرالله، مرجع سابق، ص٣٥٠.

١٩ ـ السيد ضياء الدين فضل الله (١٩١٦ ـ ١٩٨٩)[١]:

من قصيدة له يخاطب فلسطين السليبة، ويحث الناس على الصمود، يقول:

يا فلسطين اسكني الشُمّ الهضابا ... وافتحي للموتِ دون الحق بابا
وثِبي يا أختُ إنّا عربٌ ... قد ملكنا الأرض قدماً والصحابا
ضيّقي بالخصم أرجاء الفضا ... والبسي ما شئتِ للموت الثيابا
وارفعي الهاما فهذي يَعربٌ ... لم تزل في الروع آساداً غضابا

٢٠ ـ السيد محمد نجيب فضل الله (١٩٠٨ ـ ١٩٩٠)[٢]:

من شعره قصيدة جاري الحي:

يا جارة الحي لا لحني ولا وتري ... يغنيان الصبّ في ملتقى السحرِ
سكبت كأس الهوى من أدمعي وبها ... شربت من وَهَجٍ كالجمر مستعرِ

---

(١) ولد وعاش في عيناثا. تلقى علومه الأولى على والده وعلماء عصره. تعاطى الشعر وهو في سن مبكرة. جريء، صاحب حضور. له ديوان مخطوط.

(٢) ولد وعاش في عيناثا. درس علومه الأولى على علماء عصره. ودرس الصرف والنحو على الشيخ موسى مغنية. لمع نجمه الشعري وهو في مطلع الشباب. شخصيته قوية. جريء لا يخشى في الله لومه لائم. من المتصدين لرجال الإقطاع وأزلامهم. قادر على إثارة الناس بقصيدته، شاعر وطني، متذوق للأدب والشعر، صاحب موقف، يتصدى ويدافع عن موقفه مهما كانت النتائج كما حصل معه في بلدة شقراء العاملية عندما كان المد القومي في ذروته، حاول عريف الحفل الإساءة إلى الدين ورجالاته مطالباً بالتوجه كأولوية لتحرير فلسطين. لم ينتظر المرحوم السيد محمد نجيب فضل الله العريف ليكمل صعد المنبر وارتجل بيتاً من الشعر موجهاً كلامه للحضور.

خلوا فلسطين كل يبكي مصرعه ... إني أخاف غداً أن نبكي لبنانا

كان ذلك في مطلع السبعينات من القرن الماضي. فالشعراء يتمتعون بالحاسة السادسة. وفي حادثة ثانية في بلدة أنصار الجنوبية كان المرحوم السيد يلقي قصيدة في ذكرى إسبوع أحد أبناء بلدة أنصار، وكان ذلك بعد الأحداث ١٩٧٦ وما جرته من ويلات على الجنوبيين، وموقف سياسي تلك الحقبة، فما كان من السيد إلا أن قال من ضمن قصيدته:

بيع الخمور باعوا طهر دمائنا ... في شارع الحمراء لابن الوائلي

فحصل هرج ومرج في القاعة ضد السيد، ولكن متذوقي الشعر ومناوئي سياسة الوائلي وقفوا في القاعة طالبين من السيد أن يعيد بيت الشعر فقال:

بيع الخمور باعوا طهر دمائنا ... في شارع الحمراء لابن الأسعدي

والمرحوم السيد محمد نجيب كانت تربطه صداقة بأمير دولة قطر السابق الشيخ علي آل ثاني «جد

كم قلت للبين خل الشمل ملتئماً وانحيّ في دعةٍ عن رحمة السفرِ
أبي عليّ وما أصغى... وأوثقني وابتاع منيَّ صفوَ العيش بالكدر

ومن قصيدة له في زلزال ١٩٥٦ الذي تضررت منه عيناثا كغيرها من البلدات والقرى العاملية:

لا تعجبي إن زلزلت أقطارها بل فاعجبي كيف استقر.. قرارها
بالأمس قد صرخت طرابلُسُ اللوا واليوم عاملُ... لفها إعصارها
في الناس لا في الأرض خسف واقع مما جنته على الهدى أشرارها
أين الصلاة طهورها ووضوؤها أين الزكاة نصابها وعيارها

من شعره أيضاً قصيدة في حرب حزيران ١٩٦٧ بعد هزيمة الجيوش العربية واحتلال إسرائيل لأرض واسعة:

ألا أيها السارون عَوْداً إلى الحمى فإن طريق الليل مركبه وعرُ
أفق أيها الشعب الذي طال نومُه وأحلامه يأس وآماله خسر
وكيف يغضّ الشعب طرفاً على القذى وأوطانه نهب وحكامه وزر
إذا العرب لم تغسل عن الأمس عارها فليس لكسر في كرامتها جبّرُ
وليس لنا أن نقبل الصُلح بالأذى وفي يد إسرائيل من وطني شبرُ

ومن قصيدة له عبارة عن موقف حول ما أصاب الجنوب:

قم تأمل ترَ الجنوب قتيلاً ودماه على نيوب الأفاعي
والضحايا التي لثمنا دماها دُمية السوقِ في يدِ المبتاع
كم طرقتم على الهزيمة باباً وركعتم إلى القويّ المطاع

= الأمير الحالي» وكان محباً للشعر، وطلب منه قصيدة على غرار قصيدة أبي تمام التي من أبياتها:

ملك إذا استسقيت مُزن بنانه قتل الصدى وإذا استغيث أغاثا

وللمرحوم السيد محمد نجيب فضل الله نتاج شعري ضخم لا يزال مخطوطاً، وهو بحوزة ابن شقيقه السيد عارف فضل الله. وفي العام ٢٠٠٧ قام المنتدى الفكري لإحياء التراث العاملي بإصدار ديوان شعر من أشعار السيد محمد نجيب فضل الله هو الأول من تراثه الشعري الضخم ويدعى «صليل القوافي» على أن يتبعه إصدارات أخرى للشاعر لاحقاً. للاطلاع على مزيد من القصائد الشعرية أنظر الديوان الجديد صليل القوافي ص٣٥ ـ ٤١ ـ ٧٧ ـ ٨٩.

وطـلـبـتـم مـن الـوسـيـط حُـلـولاً ... وعـمـلـتـم عـلـى نـجـاح الـمـسـاعـي
وأبـت أن تـصـيـخ سـمـعـاً ولـكـن ... أصـدق الـقـول مـدفـعٌ لـلـدفـاعِ

ومن قصائده الثانية للشيخ علي آل ثاني في ستينات القرن الماضي:

نـشـطـت إلـيـك ويـمَـمـتـك غِـيـاثَـا ... وجـنـاءُ تُـرفـل فـي الـسُـرى إحـثـاثـا
قـد جـاوزت أعـلـى فـريـز وجـانـبـت ... فـي وخـدهـا الـوهـداتِ فـي عـيـنـاثـا
كـنـا نـقـول بـأن حـاتـم وحـده ... فـوق الـرجـال مـواهـبـاً وتـراثـا
حتـى إذا ازدلـف ابـن ثـانـي لـلـنـدى ... خـلـنـا الـكـرام الـسـابـقـيـن إنـاثـا
يـتـدفـق الـمـعـروف مـن أطـرافـه ... كـالـغـيـث جـاد عـلـى الـربـى دلاثـا
تـروي الـظـوامئ فـي الـهـجـيـر سـقـاتـه ... مـن بـعـد أن ذاقـت أسـى ولـهـاثـا

وفي إحدى قصائده يظهر كرم الشيخ ال ثاني فيصوره بولي النعم:

أبـا الـنـعـم الـحـمـراء بـوركـت واهـبـاً ... وبـوركـت مـوهـوبـاً وبـوركـت مـنـعـمـا
تـبـيـت قـفـاراً حـول دارك شُـرَّداً ... من الـخـوف أن تـمـسـي شـواءً ومـطـعـمـا
تـرى كـل ضـيـفٍ مـقـبـلٍ طـعـنـةً لـهـا ... مـتـى حـل مـن لـبّـاتـهـا شـخـبـت دمـا

٢١ ـ السيد عبد اللطيف السيد نجيب فضل الله (١٩٠٤ ـ ١٩٩١)[1]:

من شعره

إحـمـل لـغـيـرك أكـرم الإحـسـاسِ ... إمّـا حُـمـلـت عـلـى رقـاب الـنـاسِ
واحـكـم بـعـدلـك فـي الـرعـيـة إنـهـا ... كـالـجـسـم يـصـلـح فـي صـلاح الـراسِ
مـا شـلـهـا مـرض الـطـبـاع وإنـمـا ... مـرض الـطـبـيـب فـمـالـه مـن آسـي
هـي روضـة الـعـلـيـاء إن لـم تَـرْوِهـا ... بـالـلـطـف آذَنَ فـرعـهـا بـيـبـاسِ
تـحـيـا بـنـفـسٍ مـثـل نـفـسـك قـد حـوت ... قـلـبـاً كـقـلـبـك فـي الـرجـا والـيـاسِ

ومن قصيدة له في رثاء شقيقه العلامة السيد محمد سعيد فضل الله الذي توفي ودفن في النجف الأشرف يقول فيها:

(١) العلامة السيد عبد اللطيف فضل الله، ديوان شعر، دار الملاك، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٤٧.

عصف الأسى في المقلةِ البيضاءِ فتفجرت أماقُها بدماءِ
وخلت محاجرها من النورِ الذي لم تكتحل من بعده بضياء
والعينُ أوجعُ ما تكون إذا غَدَت مفجوعة بسراجِها اللألاءِ
ومن المصائب ما يرى مستأثراً بدم العروق وجوهر الأعضاءِ
والعيش غايته الفناءُ وسُره عنه الحمام منبّئ الأنباءِ
لاقيت حمّال الخطوب فهاتها يا دهر أعباءً على أعباءِ
عن رنّةِ الأوتار يعزف نأيها فيك استعاض برنّة الأرزاء[1]
طوراً لعينيه البكاء وتارةً في عين كل فريدةٍ عصماء

وفي قصيدة أخرى يقول:

بقية نفسٍ أزمعت من متيمِ تسيل على الأشواق مسفوحة الدمِ
مشى الحبُ فيها بالسقام فما بها سوى رمق واهٍ بهيكل أعظمِ
كأن بها للدمع عيني غمامة ومقباسُ نارٍ كالحريق المضرّم
فما شاب حتى شب في صدرها الحجى وأخنى عليها الشوق غير مذمم
لئن وقعت في أسره لا ملومةً وليست بذاك السهم أولَ مَنْ رُمي[2]

وفي موضع آخر:

سفرتْ والوجه أحلى ما سَفَرْ ما هي الشمسُ وما وجهُ القمرْ
ذاتُ حسنٍ لحظت عيني بها ملكاً مثّل في زي البشر
تقع الروح عليها مثلما وقَعَ النحلُ على نور الزهر
وردة للشم سكر للحشا نغمة للسمعِ نور للبصر
قَبّلَتْ مبسمها شمس الضحى وعلى وجنتها الورد انتحر
زينوا الدنيا وفيها زانهم حسب عن سيد الرسل انحدر
لمن المدح يؤدى بعدهم ولمن هذي القوافي تدّخر[3]

---

(١) المرجع السابق، ص٤٦ و٤٧.
(٢) العلامة السيد عبد اللطيف فضل الله، ديوان شعر، مرجع سابق، ص٢٣٧.
(٣) المرجع نفسه، ص١٩٦ ـ ١٩٨.

وفي قصيدة له بالبيت الحرام:

هذا هو البيت مهوى الناس والحجرُ　　أدُّوا الفروض وحجوا فيه واعتمروا
طوفوا بكعبته سبعاً.. وثامنةً　　ثم انحروا البدن فيمن عنده نحروا
له الفضائل أولاها وآخرها　　لا البدو تكفرها يوماً ولا الحضرُ[1]
تهز عاملهُ أعطافها مرحاً　　فيه إذا ذكرت أيامه الغزرُ
إن أنكرت حالة في الدهر تعرفُها　　أو شيب يوماً بصافي وردها الكدرُ

٢٢ ـ الشيخ عبد الحسين بسام[2] (١٩٠٠ ـ ١٩٩١):

من شعره قصيدة بعنوان «فلسطين»:

فلسطينٌ إذا عظُمَ المصابُ　　فلا يُجدي الملامُ ولا العتابُ
فكونوا باسلين على الرزايا　　ومن بأس العدو فلا تهابوا
وموتوا دون مجدكمُ كراماً　　كذا الأحرار للأوطان غابُ
فإن الغارَ للآساد غابٌ　　فما في الموت دون المجدِ غابُ
شبابك يا فلسطين كرامٌ　　وفيها العز والشرف اللُبابُ
• إذا نزل الدخيل بأرض قوم　　فقل في أهلها نزل المصابُ
عزيز القوم لا يبقى عزيزاً　　ولا يرعى لذي لب جناب
ومن عظم المصائب والرزايا　　عرين الأسد تسكنه الكلابُ[3]

وفي قصيدة أخرى له يقول:

دع السماور في لحنٍ وتغريدِ　　حتى يجدد فينا بهجة العيدِ

(١) المرجع السابق، ص٢١٠ ـ ٢١١.

(٢) ولد وعاش في عيناثا. تلقى علومه الأولى على علماء عصره، ودرس الصرف والنحو على الشيخ موسى مغنية ثم على يدي غيره من أهل العلم والآداب، ولمع نجمه الشعري وبدأ بنشر قصائده الشعرية في مجلة «العرفان» في لبنان، وجريدة الجامعة الإسلامية في يافا بفلسطين، ونشرت بعض من قصائده في عدد من البلدان العربية، وقد تولت مجلة العرفان بنشر معظم قصائده بالإضافة إلى قصائد الشعراء العامليين. ليس له ديوان مطبوع. شعره لا يزال مخطوطاً.

(٣) مجلة العرفان، مج٧٠، العددان ٩و١٠، ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م، ص٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦. مقابلة أجراها مع الشاعر «علي نور الدين».

والغيدُ تبسمُ من أنسٍ ومن جذلٍ   والحسنُ يشرقُ من ثغرٍ ومن جيدِ
إن المحاسن لم نعلم بموقعها   إلا من الغيدِ أو من بسمةِ الغيدِ
والحب يُسكر مَن بالحب مفتتنٌ   بالأعين الخضرِ أو بالأعين السُودِ
لولا اللواحظُ لم نحفل بفاتنةٍ   تذكي القلوب وتُبكي مهجةَ الصيدِ[1]

وفي قصيدة له يعارض بها أمير الشعراء شوقي:

قال شوقي:

دخل الكنيسةَ فارتقبت فلم يطل   فأتيتُ دون طريقه فزحمتُه
فازوّر غضباناً وأعرض نافراً   حال من الغيد الملاح عرفته

فعارضها قائلاً:

قلبي على طرق الحسان طرحْته   فلعلّه يحظى بمن أحببتُه
ولعله يشفى من الوجد الذي   بحميمه منذ الصبا علقته
لا تسألوا عني وعن أحواله   لما على كف الغرام تركته
أبداً كلانا قد تجرّع حنظلاً   وغدا الغرام يذيبه ويميته
إن جئته يوماً وإن عاتبته   يزداد تيهاً كلما عاتبته...[2]

ومن قصيدة ينتقد بها الحكام والمسؤولين فيقول:

جاؤوا إلى الحكم قال الحكم ليتهم   للحكم يوماً فلا جاؤوا ولا حكموا
لدى المنابر من أقوالهم خجل   حيث المواعيدُ لا خيرٌ ولا نعمُ
زادوا على الجرح جرحاً كله ألمُ   والعين تنظر ما للغدر قد رسموا[3]

---

(١) مجلة العرفان، المرجع نفسه ص٣٨.

(٢) مجلة العرفان، مج٧٠، مرجع سابق، ص٤١.

(٣) هذه الأبيات الشعرية متداولة بين المثقفين في البلدة يرددونها عن ظهر قلب في كل أزمة حكم تحصل في لبنان أو غيره. وقد سمعتها شخصياً من أكثر من شخص في البلدة.

٢٣ ـ السيد عبد المحسن فضل الله (١٩٣٢ ـ ١٩٩٢)[١]:

من شعره:

كم تقلبتُ فوق مهدِ شقائي	دامـيَ الطرفِ خِدنَ همّ وبؤسِ
فحثثتُ الخُطى أفتش أسعى	وتراجعت حيث يومي كأمسي
أتحنّينَ ربةَ الخلد رفقاً	وارسمي في شعاع خلدك رمسي
إن كأسَ الزعافِ في هجعة الدهرِ	خلاصُ الأبيّ من كل رجسِ
إن سألت الحياة عن أمسيَ الزا	هي تكفُّ الحياة عن كل همسِ
جف كأس الشباب لم يبقَ إلا	نغمة الحزن من أناشيد يأسي

ومن قصيدة أخرى له يقول:

وإنْ نسيتُ فلا أنسى مسارحَنا	بالحقل نلهو بما قد يصبينا
نطوي النهار سريعاً في تلهّينا	وكم رجعنا وقد خفنا أهالينا
نلفق العذر خوفاً من تفرقنا	كما أخذنا عهوداً في تلاقينا
وقد غدونا مثالاً في تعففنا	وقد أقمنا على التقوى البراهينا
حتى غدا الحي همساً في تعجبه	يحكي حكايا الهوى عنا ويُطرينا

---

(١) من مواليد النجف الأشرف حيث كان والده العلامة المرحوم السيد صدر الدين فضل الله يتابع تحصيله العلمي. عاد إلى عيناثا برفقة والده عام ١٩٣٢. توفي والده وهو في عمر العشر سنوات. درس علومه الأولى على علماء عصره والصرف والنحو على العلامة الشيخ موسى مغنية، وعندما أصبح في سن الشباب غادر إلى النجف الأشرف لمتابعة تحصيله العلمي على غرار والده المرحوم السيد صدر الدين. بقي في النجف الأشرف مدة تزيد عن ربع قرن، أمضاها باحثاً ومنقّباً وأستاذاً وطالباً، حتى وصل إلى درجة فقهية عالية تؤهله ليكون مرجعاً للطائفة ولكنه لم يتصدر لها. له العديد من المؤلفات الفقهية والفكرية والقانونية منها «بلغة الطالب في شرح المكاسب» ثمانية أجزاء، طبع منه عدة طبعات نظراً لأهميته الدينية والعلمية، وهو من المراجع لطلاب العلوم الدينية. «الإسلام وأسس التشريع»، عدة طبعات، حالياً متوفر في السوق. «كتاب الشركة بين القانون الوضعي والتشريع الإسلامي» (دراسة قانونية مقارنة) عدة طبعات، غير متوفر في السوق حالياً. «الوصية» طبعتان. «الإسلام شكلاً ومضموناً» طبعتان.
ديوان شعر لا يزال مخطوطاً، يعمل على طبعه.
مقابلة أجريت مع الأديب السيد محيي الدين فضل الله ابن شقيقه المرحوم السيد عبد المحسن فضل الله بتاريخ ١٨/ ٤/ ٢٠٠٨ الساعة ١٧,٤٥ في عيناثا.

ومن شعره أيضاً قصيدة بعنوان علي:

حباك الإله بخير الصفات   كمالاً ودان لك المنهجُ
فأنت امتدادٌ لصوت الإله   هو الصبح نهجك بل أبلجُ
سبقت الزمان بأفكاره   علواً ودان لك المخرْجُ

وفي قصيدة له بعنوان أم قيس:

يا أم قيس نداء من أمانينا   يرقى إليك يحييكِ فحيينا
يا أم قيس وذكرى لا تفارقنا   فيها شربنا كؤوساً من تصافينا
يا أم قيس أرى الأيامَ واحدةً   سيان فيها ثلاثوناً وستونا
أرى فؤادي لديك كلما عرضت   ذكرى لديه إلى ذكراك تدنينا
فمهما تمادت مع الأيام ألمحها   ما بين جنبيّ ترنيماً وتلحينا

ومن قصائده الدينية قصيدة بعنوان صوت الولاء:

يا آل بيت الهدى ما زلت في خجلي   مما جنيت فيا ذلي ويا خجلي
إن لم أنلْ منكم عهداً بنصّ علي   يعفو به الله عن ظلمي وعن زللي
يوم المعاد وإلا بتّ خسرانا
فإن أفز بكؤوسٍ من ولايتكم   وإن عددت بحشري في رعيتكم
ولو حللت بذنبي وسط ساحتكم   بلى وربي وشوقاً في شفاعتكم
لا الوزر وزراً ولا النيرانُ نيرانا[1]

٢٤ ـ السيد محمد حسين فضل الله[2] (١٩٣٥ ـ ......)

من شعره قصيدة بعنوان: «يا ظلال الإسلام لن يقف الركب»:

يا ظلال الإسلام يا فرحة الفجر   بتاريخ مجدنا وهدانا.

(١) ناصر نصرالله، المرجع السابق، ص٣٢٤ ـ ٣٢٧.

(٢) السيد محمد حسين فضل الله، ديوان شعر يا ظلال الإسلام، دار التعارف الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥ ـ ١٤٠٤هـ، ص٢١ ـ ٣٣ ـ ١٥٣. ولسماحته عدة دواوين شعرية مطبوعة منها «على شاطئ الوجدان»، وديوان آخر «قصائد للإسلام والحياة». ويعتبر سماحته من أغزر المفكرين الإسلاميين كتابةً وحضوراً. وله ما يقارب المئة مؤلف في مختلف التوجهات «دينية، علمية، حوارية، فلسفية، تفسير القرآن وغيرها».

نحن في الدرب في هجير الصحارى | في لهيب يجتاح كلّ منانا.
يقتل الحلم برعماً... مثلما | يزرع أحقاد يأسه في دمانا.
ومدانا تِيهٌ.. أضاع هدى الله... | فعاشت مع الضلال خطانا

ومن قصيدة أخرى بعنوان «أيها الملحدون»:

يا ظلال الإسلام درب الأعاصيـ | ـر طويل في رحلة الإنسانِ
لن تكف الزوابع السود لن تهـ | ـدأ في الأفق ثورة البركانِ
لن يملّ المقامرون فما زا | ل على الدرب موعد للرهان
غير أن الحياة لا تترك الشو | ط كئيباً في ملتقى الإيمان

ومن قصيدة في ظلال كربلاء:

سوف تبقى مدى السنين رُوى المأ | ساة جرحاً، تذوب فيه الجروح
أوينسى التاريخ يومك إذ أنـ | ـت على صفحة الرمال طريح
تبذل النفس للرسالة كي نحـ | ـيا فأنت الباني لها والنصوح

كان للعلامة الشيخ موسى مغنية دور مميز في المدرسة الفقهية التي أسسها سماحة المرحوم السيد نجيب فضل الله لجهة اضطلاعه باللغة والصرف والنحو، حتى أطلق عليه اسم سيبويه عصره. وفي إحدى الجلسات الشعرية العيناثية، ذكر الأستاذ الحوماني في تقريض منظومة في الفرائض للعلامة الشيخ موسى مغنية وطلب مباراتهما، وكان حاضراً كل من المرحومين العلامة السيد عبد اللطيف فضل الله والعلامة السيد محمد حيدر الحسيني والعلامة الشيخ علي شرارة، ومما جاء فيها شعراً:

وادٍ لموسى سال من دررٍ | طفت الدراري في مجرتها
واد تودُّ بأن تكون له | دررُ السماء حصَّ تربتها

فقال العلامة الفاضل السيد عبد اللطيف فضل الله:

شق بحر الفقه موسى وانتقى | من حلى جوهره ما نفسا
أنت يا موسى كموسى بالعصا | جعل البحر طريقاً يابسا

وقال الفاضل الشيخ علي شرارة في تقريظها:

هي آيات لموسى أحكمت بينات مثل ما في الصحف
فهي نور وهي يم زاخر فمتى شئت اقتبس واغترِف

وقال العلامة السيد محمد حيدر الحسيني في تقريضها:

لدى الناس أسفار وصحف كثيرة ولكن هذا السفر واسطة العقدِ
فكيف وقد أنشاه موسى بن جعفرٍ عليه مدار الناسِ في الحلّ والعقدِ[1]

عيناثا على ألسنة الشعراء:

قيل في عيناثا شعر كثير، ولا تزال إحدى القصائد المهمة التي قيلت في عيناثا لشاعر مجهول تتردد على ألسنة العامليين وغيرهم، وبمجرد أن يعرف عنك أنك من عيناثا يبادرك قائلاً:

على عين عيناثا عبرنا عشية عليها عيون العاشقين عواكف

وهذه القصيدة طويلة وهذا بعض من أبياتها وهي:

وكنا شباباً تائقين إلى العلى وكلٌّ له قلبٌ معنّى وواجفُ
منانا تفوق الشمس وهجاً ورفعة وفي المهج الولهى تثورعواطفُ
ومن نجمتي الحوراء حان تلفّتٌ وإذ بالحلى في رمشها ليَ خاطف
تسللت من بين الصحاب ملبياً نداءاتِ أحداق هفت تتهاتفُ
سكرنا بأحلام التصافي براءةً ووحد روحينا هدى وتآلفُ...

وغالباً ما كانت خشبة السنديان في باحة المسجد والتي تجاوز عمرها القرن من الزمن تستقبل متذوقي الشعر الذين يتحلقون حول شاعر ليلتقطوا منه بيتاً من الشعر يحفظونه ويرددونه، أو ينتقدون شويعراً على أشعاره. وما زالت خشبة المسجد شاهداً على التاريخ. فكان يجلس عليها العلامة المرحوم السيد نجيب فضل الله. ولا تزال محافظة على استمراريتها.

---

(١) السيد محمد حيدر الحسيني، البستان، المرجع السابق، ص١٤.

شعراء معاصرون:

السيد عبد المهدي فضل الله:

نجل العلامة المرحوم السيد صدر الدين فضل الله. من كبار شعراء جبل عامل، درس لفترة طويلة في الكلية العاملية في بيروت، منبري، له العديد من الأبحاث الأدبية والفكرية، إضافة إلى كم من القصائد الشعرية بعضها منشور، وبعضها الآخر قيد النشر. صدر له ديوانان من الشعر؛ الأول «القنديل والغربة» عام ٢٠٠٤ ونفذت طبعة هذا الديوان من السوق. وديوان آخر «دموع بلا ملح» إضافة إلى كتاب «من راغب حرب إلى قوات الاحتلال».

ومن قصيدة له منتقاة من ديوان «القنديل والغربة» بعنوان «لن تستريح»:

لن تستريح بأرضنا لن تستريحْ
فدم الشهيد وقودنا ودم الجريحْ
أبداً تصيح دماؤهم أبداً تصيحْ
لن تستريح بأرضنا لن تستريحْ
إقرأ دروس العز في أرض الملاحمْ
حدّق تجد في أرضنا أغنى المواسمْ
وبكل شهقة طفلة صوتٌ فصيحْ ٥
لن تستريح بأرضنا لن تستريحْ

ومن قصيدة ثانية له بعنوان «يا عدو الله»:

إسجنونا عذبونا هددوا
هجرونا جوّعونا شردوا
إرهبونا كبلونا صفدوا
زملونا بدمانا
نحن لا نرضى الهوانا

اغرقوا الدنيا بطوفان الغضبْ
فجروا الأرض ينابيع لهبْ
وليكن أجسادنا فيها حطبْ
كلُّ طفلٍ إِثْرَ شيخٍ بعد أبْ
لن تفتّوا في قوانا
أو تحطوا من علانا.
أيها المخدوع بالبأس الشديدْ
لن تخيف الحر فافعل ما تريدْ
نحن لا نرهب أطنان الحديدْ
سوف تغدو لأعادينا وقودْ
نحن عطرنا الزمان
وقهرنا الصّولجانْ

ومن قصائده المنتقاة من ديوان «دموع بلا ملح» قصيدة بعنوان «بطاقة تعريف بالأم»:

أنا من جزيرة نائية
بعيدة... بعيدة
بُعد الكرامة عن الضمير العالمي
جزيرتي كان اسمها من زمان:
الجنوب
صار اسمها الآن: حزام أمانْ
على الحزام: صور لأحفاد الشيطانْ
يتلهون بعظام الموتى
داخل الحزام: امرأة
عينان
أشلاء طفل

نبتة تبغ

أشجار بلا ظل

إبتلعت ظلها

أجل. . . ابتلعت ظلها

ويد ممتدة تزعم أنها تهدهد(١)

السيد عبد الأمير فضل الله(٢):

من شعره قصيدة له عنوانها «أحب عيناثا»:

غنيت في الحق إن الحق في نظري ... قدس القداسات لا التلويح بالبدرِ

غنيته رغم أنف الظالمين ومن ... تجندوا للأذى والدس والحفرِ

غنيته بأناس لا نظير لهم ... بين الخلائق في بدو وفي حضرِ

غنيته نغماً حلواً بهم ولهم ... هم السفينة والمنجى من الخطرِ

آل الرسول هم الأحرار إن ذكروا ... وقادة الخير والموفون بالنذر

صلى الإله عليهم ما بدا قمر ... وما ترنح قمريٌّ على الشجر

صراحة عشتها والقلب يعزفها ... لحن الخلود بقوم خيرة الخير

صراحة عشتها صدقاً ومعتقداً ... لا للخداع وللتلفيق والهذر

فمن تأبط شراً ليس ينفعه ... يوم المعاد فلا عذر لمعتذر

ومن تلبس في ثوب وليس له ... كمن يغني على عود بلا وتر

فحبّ من في فؤادي لا يفارقني ... فهل أفيه بشعر شيق عطر

أحب عينك عيناثا من الصغر ... يا بسمه الفجر بل يا طلعة القمر

فماؤك العذب يروي كل ذي ظمأ ... وقد يقوم إذا ما كان في الحفر

---

(١) عبد المهدي فضل الله، شعر «دموع بلا ملح»، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ص٤٢.

(٢) ولد وعاش في عيناثا. تلقى علومه الدينية الأولى على علماء عصره. سافر إلى النجف الأشرف عام ١٩٥٣ لمتابعة دارسته العلمية والدينية. عاد لأسباب صحية. سافر إلى الكويت وليبيا والسعودية بقصد العمل. ثم عاد إلى لبنان واستقر في بلدته عام ١٩٧٥. من السادة العصاميين. بقي مع أبناء بلدته في أشد الظروف قساوة، يقوم بواجبه الديني تجاه أهالي بلدته. من قراء العزاء المرموقين.

يا روضة من جنان الخلد قد خلقت   يا آية طرزت من أجمل الصور

يا وردة ضمخت بالطيب فانتشرت   روائح الطيب في البيداء والسحر

مدارس كنت عيناثا يطاف بها   كما يطوف حجيج البيت بالحجر

فلم تخرج شيخ عالم علم . .   أمسى حديث الليالي طيلة العصر

واليوم ما زال هذا العلم في ألق   تحميه كوكبة من كل ذي ظفر

تحيي تراثك في صدق مجددة   ما تذكرين به يا صفوة الدررِ

إن قلت فيها جمالاً لا نضير له   قلت الحقيقة ما شيء بمستتر

فبلدتي في فؤادي لا يفارقها   عيني ستحرسها ما يبقى من عمري

أمانةً هي عندي لا أضيعها   بكل صدق وفي حلي وفي سفري

هي الأمومة وهي الروح في جسدي   وهي المقيمة في سمعي وفي بصري

حسناء غانية تزهو بحلتها   عفيفة حرة في ثوبها النضر

سبحان خالقها سبحان مبدعها   ما مثلها في ليالي الأنس والسمر

فالبعض لا يعرف الأخبار عنها ولا   يقول حقاً إذا ما جاء بالخبر

بالحق واحدة بالعلم مأثرة   والشعر والأدب الفواح بالعطر

ما هم من جهلوا فضلاً بجهلهم   ما ميزوا بين روح الشاة والنمر

ما ميزوا بين من دكوا الحصون ومن   قلوبهم ملئت بالخوف والضجر

فليتهم أكبروا أعمال من صدقوا   وليتهم فكروا في كل ذي أثر

متى نعود إلى أخلاقنا ومتى   نوحد الصف إن الكل في خطر

البعد فرقنا والجهل أغرقنا   كل يعيش لذات قاصر النظر

مجنداً كل ما يرويه من خبر   على الرياء ولا يخشى من القدر

يبيع يشرى كما يحلو له وإذا   ما باع مات بهم قاتل كدر

إن البلاء الذي نلقاه من بطر   يشوه الحق ويل الفاسق البطر

إن الأفاعي تراها وهي زاحفة   ولا ترى سمها المخفي بالأبر

لمَ التعالي والدنيا سنتركها   صفر اليدين ومهما كان من حذر

بالأمس كنا جميعاً ساعداً ويداً   نحيا الوفاق وجمع الشمل والأسر

واليوم ما بالنا كالعيس في ظمأ   والماء فوق ظهور العيس كالمطر

الماء تجري ويسقى البحر منحدراً   ونحن عطشى وما من ماء للبشر

فـإنّ قــادتــنــا نــامــت عــيــونــهُــمُ ... عـن الـشـعـوب ومـا لـلـخـلـق مـن أثـر
مـا تـهـت يـا إخـوتـي عـمـا بـدأت بـه ... عـن حـب أم رعـتـنـي طـيـلـة الـعـمـر
فـإن أهـلـك إخـوانـي وأجـنـحـتـي ... ومـن يـعـيـش مـهـيـضـاً قـطّ لـم يـطـر
أنـت الـمـنـارة والإشـعـاع يـا بـلـدي ... وسـوف تـبـقـيـن فـي الإشـعـاع كـالـقـمـر
إن قيل أطنبت في مدح فلي شرف ... ما كان مدحي غير الصدق في نظري

السيد معروف فضل الله[1]:

من قصيدة له يصف مجلس شاي: تحلو جلسات الأنس والسمر في عيناثا وغيرها من القرى العاملية بالقرب من سماور الشاي والكوري، ويحلو معه مجالس الشعر بمن حضر، ويقول:

قـم هـيـئ الـشـاي تـرحـيـبـاً بـمـن حـضـرا ... وقـت الـزيـارة واجـمـع حـولـك الـشُّـعَـرا
وأَنـشِـدِ الـشـعـر مـا أسـنـى مـواهـبَـه ... إن يـبـدع الـوصـفَ فـي مـا رقّ أو بـهـرا
مـن كـل قـافـيـة تـحـيـي الـجـمـاد مـتـى ... أوحـت لـهـا الـكـأس أن تـسـتـنـطـق الـحـجـرا
فـالـكـأس مـن فـضـةٍ والـشـاي مـن ... ذهـبٍ والـشـاربـون عـلـيـه أقـبـلـوا زمـرا
يـكـاد مـن رقـة لـولا تـوهـجـه ... عـلـى الـزجـاجـة أن يـخـفـى ويـنـتـشـرا
يـا شـارب الـشـاي مـهـلاً فـي تـرشّـفـه ... فـإنـه مـن شـعـاع الـنـجـمـة انـحـدرا
لـو ابـن هـانـي أبـو الـنـواس شـاهـده ... لـطـلـق الـخـمـرة الـصـهـبـاء واعـتـذرا
هـذا الـسـمـاور شـاكٍ مـا بـداخـلـه ... والـنـار فـي قـلـبـه قـد آثـرت أثـرا
قـد كـان والـمـاءُ بـرد فـي جـوانـبـه ... فـصـار يـقـذف مـن أحـشـائـه الـشـررا
فـانـظـر إلـى الـشـاي فـي «الـكـوري» قـد ... اقتتلت حباته فوق وهج الشعر واستعرا
حـتـى إذا راق صـفـواً بـعـد ثـورتـه ... ورُبَّ بـارقِ صـفـو يـعـقـب الـكـدرا

---

(١) من مواليد بلدة يحمر قضاء النبطية عام ١٩٥٩ حيث كان والده المرحوم السيد محمد تقي فضل الله فقيهاً للبلدة. يعمل حالياً في حقل التدريس. مجاز في اللغة العربية وآدابها. له ديوان مخطوط يحتوي مختلف الأغراض الشعرية. له بحوث أدبية وثقافية، منها بحث في كتابه «الاستشراق» لإدوار سعيد، بحث في أدب وشعر عمه للسيد محمد رضا فضل الله. نشر له عدد من القصائد في الصحف والمجلات اللبنانية. ذكره الأديب الدكتور يحيي الشامي في موسوعة شعراء العرب التي صدرت عام ١٩٩٩ عن دار الفكر العربي، بيروت.

أبصرت منه كميت اللون مؤتلفاً مهدراً بفتيت الشاي مختمرا
وللملاعق لما رحت أغزلها شدو يذيب بصافي لونه السكرا
ما زلت أسمع من ألحانها طرباً يسبي العقول فخلّ اللحن والوترا
والثم على الكأس منها كل مرتشفٍ قد فاح منه زكيّ الطيب وانتشرا
وكلما نظرته عين سامرة وسط النديّ يجلّي الليل والسحرا
قد راح يحسد لمسي فيه ذائقتي والسمع يحسد في لألائه البصرا
إذا شربت ثلاثاً في مجالسه أبدعت فيه قصيد الشعر متبكرا
سيان عندي إن سامرته أدباً أن أنظم الشعر أو أن أنثر الدررا

وفي قصيدة أخرى في وصف المهاجر:

صوت الحنين وهمس الشوق للوطنِ في لجّ بحرك مجذافان للسفنِ
يجاذبان على الكف التي نحتت من صخر عزمك لم يضعف ولم يلِنِ
لبنان أنت وهل لبنان غير فتى يجري على حلباتِ الدهر غير وني
يصارع الموت والأمواج صاخبة ويقهر العاتيات الهوج بالفطن
قد مدّ فوق عباب اليم أشرعة للمجد حنت حنين الطعن للسكنِ

أحمد عبد اللطيف وهبي[1]:

من شعره قصيدة له بعنوان «غربة»:

إغتربت أجمع أصدائي
وقليلاً من لون عينيكِ
آخيت سراب الأرض
تسرّب المساء...
مخيلتي... وصوتك ندائي

(١) مواليد عيناثا ١٩٥٧. كاتب وصحفي، عمل في حقل التعليم لفترات طويلة، هاجر إلى أفريقيا ثم شده الحنين إلى الوطن فعاد. يشرف حالياً على القسم الثقافي في مجلة (النداء، زهرة الجنوب) له العديد من المقالات الثقافية والسياسية. صدر له ديوان شعري بعنوان «ظلال الأحلام» يعد أطروحة لنيل دبلوم دراسات عليا في التاريخ (الجامعة الإسلامية).

تركت ذاتي. . صدىً
وقليلاً من لون عينيك

ومن شعره أيضاً قصيدة بعنوان «أمي»:

وبينما كل مساءٍ
عن أيامي ترحلين
ثم سقط تراباً في روحي
وتحتشد كائنات حياتك
فتأخذين. . .
خيالات العمر
وهي داخلي تحفظ خطؤكِ
أراكِ ذاتي تصبحين
لا ولد فيكِ أنّى تمعنين
وكأني غريبكِ
بينما الوقت تقارعين
وأدّعي من رجلٍ سقى انتباهي
فكنت يقينياً إلهياً الوالدين
وأخشى اختلاق ذاتي
فتبزغين. . .
لتنزعي أغلال المكرِ.
ومراهقة تدفعين فريسة النار.
والحسد واللعنات
وتكبرين. . .
بنبض الأرض
فيّ كالسنين

وفي قصيدة ثانية بعنوان: إني صورة أبي... رسمتني أمي...:[1]

إني صورة أبي

رسمتني أمي

وطرزت أحلامها بي

ومرةً تركتني أكبر

ومرةً أرادتني كما أنا

أحبو في روحها

فسقط أبحر

وكفّاها الندى

وسماؤها عينان لا تضجر

ومن يديها المدى

من السنين تحفر

إسماً وأكثر

ودمعةً على خد شمعة

تضيء دمائي

وأغصان عمري

وترى الدرب

إني صورة أبي

رسمتني أمي

(١) القصيدة من ديوان سيصدر قريباً بعنوان «كأن صوت غداً»، نشرت هذه القصيدة مجلة النداء بتاريخ ١١/٢/٢٠٠٨.

الدكتور غسان جعفر[1]:

من قصيدة له: تباشير صباحية إلى أمي:

صدر أمي/ يا أمي/
كبير كما البحر
يتسع لتضاريسِ الخليقة
يختزن صدى الدمع المصادر

أشهد: عيون أمي تجتزئ أغصان الشجر المسافر
أشهد: دموع أمي تخبئ مواعيد الآتي
تخترق تفاصيل الجرح المنذور

آه... يا أم الأفراح الممنوعة
إني أتسمر بتجاعيدِ التراب
أشهد/ تؤرخني/
ذاكرة الأزمنة الجديدة
لإله الوطن الذي يمشي
بجنازة الأحزان القديمة ٥

ماذا أخبر أمي
/ يا أمي/
تباشير صباحية لمواويل ضيعتنا المنحورة ٥ ٥
وغضب.. غضب عتيق

---

(١) شاعر وطبيب نسائي. حائز شهادة طب في الصحة العامة، بدرجة ممتازة والميدالية الذهبية في الطب. أخصائي في الأمراض والجراحة النسائية والتوليد والعقم والتصوير الصوتي. أستاذ وباحث أكاديمي في أمراض الثدي والتغذية. مشارك في عدة أبحاث وحلقات علمية وإذاعية وتلفزيونية. مسؤول صفحة (الصحة) في جريدة النهار. له مجموعة شعرية كبيرة قيد الطبع.

يختزل/ حكايا النزف/ ،
وتعب الكدح الطويل ،

لتقاسيم جبهتك المرفوعة؟
فؤوساً وبلاسم جراح
كل زهور الأرض
/ تخشى/ تحني الرؤوس

أمي يا أمي
بدايات الوطن المهرب
/ تعانقين/
حينما صارت ضحكات الصبية
تخالط النار
وحينما صار الأفق القادم
يلملم أوجاع المتعبين
صرت حجم الولادة
وفي أوجاعك
يختمر نشيد العائدين

معافى . . صوت أمي
مخفور بانتعاش الذاكرة
دماً . . . يمطر
يسقي عروق المواسم الجديدة
يحضن بيارات الشمس المجروفة
يتنفر جفون الشجر الصابرة
حتى ربيع الفجر الذي لا يعرف الثمالة

أشهد: عيون أمي تجتزئ أغصان الشجر المسافر

أشهد: دموع أمي تخبئ مواعيد الآتي
تخترق تفاصيل الجرح المنذور

السيد محيي الدين السيد علي جواد فضل الله[1]:

إخترنا قصة «وفاء نذر» من كتاب «سلوى الراشدين» قيد الطبع:

بالأمس شكا ألم الجوع والفاقة، فلاذ بالحوقلة والترجيع جنة المتقين واستعان بالصبر والصلاة سلاح المؤمنين. ثم راح يدافعه بكل الوسائل المشروعة واللامشروعة.

يخشى ربه فترة ويعصيه فترات، يتزين بثوب العفة مرة ويخلعه مرات ومرات وشبح العوز يطارده. إذا شرق شرق معه وإذا غرب غرب معه، وجحافل الجوع تغزو معدته بكرةً وأصيلاً متدافعة عليها تدافع المنكوبين على مراكز الإغاثة، متزاحمة عليها تزاحم الحرس على محروس أهل زماننا. منتشرة بها انتشار الجراد بمزروعاتنا أيام الحرب الأولى، فاتكة بها فتك الطاعون بأهل عكا زمن الجزار.

ضاقت به السبل ماذا يفعل، وما يصنع، وكيف يسد رمقه من الجوع، كأنما الشبع عليه محرم فاحنى جانباً، نادباً حظه، ساخطاً على زمنه الرديء، محدقاً في السماء، منتظراً الفرج من مفرج الكروب، وبات شغله الشاغل حسد ذي نعمة هنا وبهتان نقي وربح هناك وترقب مأتم هنالك. كل ذلك دون جدوى وكابوس الجوع ما زال يؤرق مضجعه وينخر عظامه، ويسري في مفاصله سريان النحل في الرمال، ولكن الحيلة لا يضيق بها أهل الفطن والحاذق الطب يجيد فن الخروج من الأزمات، وهو المحنك المجرب، ففكر وتدبر ثم اهتدى، فقادته فطنته المعطرة بتقواه إلى الاستعانة بالنذور فقال رافعاً يديه إلى الحق المطلق: نذر عليّ لئن درأ الله عني شر الجوع وأذاقني حلاوة الشبع وحمى البق من لهيب جمراتي، ولم تعد ناصيتي للقمل والصئبان مرعى ومسكناً، وجسدي الهزيل لم يعد لرثّ ثياب المحسنين مشجباً، وأمسيت أتعشى بيضة ورغيف، وأبيت مبطاناً ورائحة الزيت تنشر وتصل إلى أنوف الأرحام وصبيتهم ليرتفع

---

(١) من مواليد عيناثا، عاش فيها ودرس في مدارسها، ثم انتقل إلى ثانوية بنت جبيل، ومنها إلى الجامعة اللبنانية في بيروت، وحصل على ماجستير في اللغة العربية وآدابها. أستاذ ثانوي، كاتب وباحث، له كتاب تحت الطبع اسمه «سلوى الراشدين». له العديد من الأبحاث والمقالات نشرت في مجلات مختلفة.

عيولهم حسرة ولوعة وإلى بطونهم الفرغى ليزدادوا ألماً وجوعاً، عندها سأقطع كل علاقة مع أرحامي من البعيد البعيد إلى خالي وابن خالي وعمي وابن عمي لماً، وحتى أمي وعندما يرتل مرتل القرآن «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم»[1]. واليوم أعطاه ربه مزارع الدجاج فأكل من البيض ما لذ وطاب، أكله ممزوجاً بالبطاطا والبندورة تارة وبأنواع اللحوم؛ أبيضها وأحمرها تارة أخرى. وشربه ممزوجاً بالحليب الطازج السائل من بزيز عنزة. فاندحرت جيوش الجوع عن معدته ولاحق آخر فلولها بفيتامينات بيضة وزوم فراخه، ووقف على رجليه مجدداً النشاطة مستعيداً رجولته المفقودة معلناً البراءة من أرحامه قائلاً: أشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله أني بريء من كل أرحامي كبيرهم وصغيرهم ذكرهم وإناثهم حيهم وميتهم.

وبعد أن شبع قنع فرضي فوفى نذره. فقطع رحمه شاكراً ربه على ما أنعم غير مكترث بلوم اللائمين ولا عتب العاتبين. وهذا ديدن من كأس حليب حلمه وملك الحظائر يقظته وخرج على أرحامه في زينته، وقهرهم بالفقر والعناء، وراح تحوض وتلعب حتى يلاقي يومه الموعود، متناسياً ليالي الطوى وأيام إراقة ماء وجهه على أبواب المتصدقين، فتسربل بسربال العفة والإباء، شامخاً بأنفه، مصعراً خده لأرحامه دونه الملك الجبار. وغداً يخرج من جدثه وإلى ربه الرجعى فلا صمم بعد اليوم، بل يسمع ويعي ويقرأ كتابه الذي لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها.

بلى يبعث من مرقده ويصدق المرسلون، ويظن للوهلة الأولى أنه من ورثة جنة النعيم مع حور العين، ولكن هيهات هيهات أن يخدع خالقه عن نعيمه فسماؤه ليست كأرضنا وشتان ما بين تحت الثرى وفوقه.

في تلك اللحظات الحرجة تذكر ما قدمت يداه، ولن تنفع الذكرى فاستسلم لمصيره المحتوم لأنه سود صحيفة أعماله ولم يوكل الأمر إلى حيدر.

وعندما سفرت حقيقته أمام ناظريه أمعن النظر وحدّق ثم صرخ: يا ليتني كنت تراباً، ثم همس مخاطباً نفسه: يا نفس من بعد لذات النعيم هوني، إيه يا نفس من

---

(١) القرآن الكريم، سورة محمد، آية ٢٢ ـ ٢٣.

ثوب يبلى وجسد يفنى ولذة لا تدوم وعذاب سرمّدي لا يزول. إيه يا نفس إنها لظى نزاعة للشوى، إيه يا نفس من يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا كل متاع الدنيا، إلا من أتى الله بقلب سليم والعاقبة للمتقين، ونعم المصير، وأنت يا نفسي إلى سقر ولبئس المهاد...

شعراء عامليون معاصرون:

الشاعر محمد علي شمس الدين:[1]

من قصائده، قصيدة بعنوان «كي تنام زينب»:

الدمعة وجه الأرض

والأرض دخانْ

لو نشرت داليةٍ البيت ضفائرها

لعرفنا سر الأغصانْ

لو صاح الديك على هذي الكرة الأرضية

لعرفنا سر الصوتْ

لو ان الفجر تأخر ثانية عن موعده

لنجونا لكنَّ الموتْ

زينب:

---

(١) ولد محمد علي شمس الدين في بيت ياحون الجنوبية، وهي قريةٌ تتاخم شمالي فلسطين، عام ١٩٤٢، ودرس الثانوية في بيروت، ثم حصل على إجازة الحقوق من الجامعة اللبنانية عام ١٩٦٣، وبعد ذلك تحوّل إلى دراسة التاريخ حتى حصل على شهادة الدكتوراه. أنهى حياته المهنية مديراً لمفتشي الضمان الاجتماعي في لبنان. شارك في مئات المهرجانات الشعرية في البلاد العربية وبعض البلاد الأجنبية، أُجريت دراسات نقدية جامعية كثيرة حول شعره وأدبه. له ما يزيد عن الستة عشر نتاجاً أدبياً. من مؤلفاته: قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا ١٩٧٥، أناديك يا ملكي وحبيبي ١٩٧٩،.... أميرال الطيور ١٩٩٤، منازل النرد ١٩٩٩، شيرازيات ٢٠٠٥، وفي النثر رياح حجرية ١٩٨٤، كتاب الطواف ١٩٨٧، حلقات العزلة ١٩٩٣.

هذا الدوريّ على الشرفهْ

هذا الطينُ

وهذا الماءُ

وهذا اللعبُ. . . الخبز. . . القهر. . . الغاباتْ.

شجر الحَور دخانْ

والنهر دخانْ

ورذاذ المطر الناعم فوق الجرح دخانْ

فلتفتح يا آذار شبابيك التيهْ

لي طفل يبحث عن لعبتهِ

في قبر أبيهْ

زينب

جرس المدرسة ـ الخوفُ

الأزهار ـ الخوفُ

الكتب ـ الخوفُ

القلم المكسور الممحاة. . . لماذا؟

من ألبسك الثوب الاسود؟

من قصّ ضفيرتك الشقراء

وقص الشفةَ المرجانهْ؟

قومي نلعبْ قبل رحيل الاشجار.

نتجول في أطراف الحقلِ

ونأسر كل فراشات الغابهْ

ونعود فنطلقها

حين تعاتبنا الأزهارْ

ونقول تَعلَّمْنا من ثدي الام بأن نطلق أسرانا

فلماذا دمنا يلبس كل الأزهارْ؟

ونعاتب هذا الله قليلاً

لا نسمع غير هُوِيِّ الثلج على الجسد المنهارْ

يا واهب هذي الشمس لهذي القدم العمياءْ

من يطفىءُ بَردَ الشمسِ

بِحَرِّ الماء؟

من يقتلنا؟

آهٍ زينب.

الشاعر شوقي بزيع:[1]

من قصائده، قصيدة بعنوان «السنديان»:

هو أكثر الأشجار تعويلاً على ما فاتَ

عكّازُ الطفولة والثغاءُ الأوليّ لماعز الماضي

ولا تحتاج غُصتُه إلى برهانْ

لنراه تَلزمُنا مناديلٌ تلوّح من بعيدٍ للسواقي البيض

أحلامٌ لتبديد المخاوف حول موقده الأليف

وعِدّةٌ لتسلّق السنوات حين نشيخ كالأمثال تحت نشيجها الواهي

وتلزمنا معاولُ صلبةُ الأيدي لنبحث

---

(١) ولد الشاعر شوقي بزيع في بلدة زيقين قضاء صور. حصل على شهادة الكفاءة في اللغة العربية وآدابها من كلية التربية في بيروت. له ما يزيد عن الخمسة عشر نتاجاً أدبياً. من مؤلفاته الشعرية: عناوين سريعة لوطن مقتول ١٩٧٨، الرحيل الى شمس يثرب ١٩٨١، أغنيات حب على نهر الليطاني ١٩٨٥، وردة الندم ١٩٩٠، مرثية الغبار ١٩٩٢، كأني غريبك بين النساء ١٩٩٥، قمصان يوسف ١٩٩٦، شهوات مبكرة ١٩٩٨. صراخ الأشجار (٢٠٠٧)..أبواب خلفية (نثر) ٢٠٠٤.... شارك في مئات المهرجانات الشعرية العربية والعالمية.

حين يفترش النبات مقابرَ الأسلاف
عن شجر نبادله الجذوع وعن هواء كامل النسيانْ
السنديان ظهيرنا البريّ لا شجرٌ يعمّر في القرى
إلا بإذنٍ منه
لا جرسٌ يدنْدن في السفوح بغير نخوته
وتمتحن الفحوله نفسها بجماله الظمآنْ
السنديان رحيلنا الفطري في طرق مؤبدة الشكوك
فحين يلوح قرص الشمس أخضرَ في الظهيرة ينتشي طربًا
وحين تمرّر فوقه الذكرى جدائلها الطويلة يستبدّ به أنينٌ شاعريّ الرجْع
يسكر صوتُه الوديانْ
لكنّ في دمه الغضوب بريقَ أفراسٍ تحمحم في الهواء
ولن يكون بمستطاع الريح أن تلوي عزيمته فليس يموت
إلا واقفًا
ويظل رغم سقوطه متوثباً كتوثب النيرانِ في الصوانْ
للسنديان طبيعتانِ: ضراوةٌ شتويةٌ للإنقضاض على دم المعنى
وتَوقٌ مستمرٌ للتحلق حول صيف الشكل
وهْو يضيءُ بينهما ممرًّا ضيق الخطوات
بين الوحش والإنسانْ.

الشاعر حسين عسيلي[1]:

من قصيدة له بعنوان «بدوية في معرض الأزياء»:

أشتاق لا الهم ينساني ولا القلقُ ... حتى مَ أحبس أنفاسي فأختنقُ

باقٍ أحدّق في وجهي أحاصره ... في غرفت الصمت علّ الصمت يخترق

دقيقة من مرايا الصحو يا زمني ... أنسلّ كالبرق من جلدي وأنعتقُ

دقيقة مرة لكنها نغمٌ ... يخبو يذوب على قنديله الشفقُ

أنام تلك عيون الجوع ... على رصيف النوى فالسيف يمتشقُ

وفي قصيدة أخرى يقول:

«كذا يا ابنتي»

أرى في الزمان اعوجاجَ الطريق

ويجمح ركبي بعكس الزمان

وأعرف أنك قد تضرسين

ولكنه الحصرم المرتجى

تظنين أني إذا أزهر الآس في وجنتيك

ومرت على جسدي القاطرات

سأطرح حزني على كفهم!....

وفي قصيدة له يرثي والد المؤلف:

أناجي ثراك اليوم هل أنت سامعُ ... أبا قاسم أم أن قلبك هاجعُ

(١) شاعر جنوبي من قرية رشاف، له مجموعات ضخمة من الشعر المدون. له صولات وجولات في ميدان الشعر العاميّ. تنقل في سلك التعليم حتى تقاعده كأستاذ ثانوي، حائز على ماجستير في اللغة العربية وآدابها، ومجاز في الحقوق والتاريخ. شاعر متمرد على واقعه، ناقد جريء. يدلو بدلوه في كل مناسبة. لا يخشى في الحق لومة لائم. لا يستزلم لأحد ولذلك لم يصل إلى مبتغاه. له عدة دواوين شعرية في السوق. أحب عيناثا وشعراءها ورافقهم وتأثر كثيراً بالشاعر الكبير المرحوم السيد محمد نجيب فضل الله الذي كان يقدمه في كل المناسبات العاملية.

وأرثي بك الإخلاص والصبر والوفا　　فقلبك فياض وصدرك واسعُ
لقد كنت رمزاً للتواضع والإبا　　وعمراً طهوراً لم تَشُبْهُ المطامعُ
أبا قاسم ذكراك شوق ولوعة　　تؤججها في مقلتيّ المدامعُ
رحلت وفي شريانك الغض صرخة　　جنوبية الأصداء والصيت ذائعُ
إلى جنة الخلد الفسيحة إنها　　تتوق إلى من عانقته الجوامعُ
عليك سلام الله منا تحية　　إذا الشمس بانت أو إذا البدر ساطعُ

الشاعر فاروق شويخ:(١)

من شعره قصيدةٌ بعنوان «صديقة السَّحَر»:

كوخٌ، وبِضْعُ شُجيراتٍ، وداليةٌ　　وجَدةٌ تفرُشُ الأوقاتَ بالحبقِ
يَسعى المساءُ حَيِيًّا نحو شُرفتِها　　ويوقِظُ السَّمَرَ المِغْناجَ في الطُرقِ
صديقةُ السَّحَرِ القِدِّيسِ، تَمهرُه　　ماسَ الصلاةِ... فذُبْ يا ليلُ أو أفِقِ
وحيدةٌ، بيتُها بستانُ أدعيةٍ　　في كلِّ ترنيمةٍ شيءٌ من العبقِ
رسولةٌ، ليلُها مِعراجُ دمعتِها　　لِلّه تَسْهَدُ، لا شكوًى من الأرقِ
وقَبلَ أنْ يَقطُفَ الغفرانُ أدمُعَها　　لا يجرؤُ الجَفْنُ أن يُغضي على الحدَقِ!

ومن قصيدة أخرى له بعنوان «رُدَّني حجرًا»:

يهاجرُ الليلُ من عينَيَّ يَسألُ عنْ　　جمالِ وجهِكَ نَوّارًا ومنبلِجا
ما كدتُ أغشاهُ إلاّ شفَّ عن سُرُجٍ　　أو كدتُ أَصْلاهُ إلاّ أَطفَأَ السُّرُجا
شَوقي له أزليٌّ لا يؤبِّدُهُ　　ضَعفٌ، فبي مهجةٌ لا تُشبِهُ المُهَجا

---

(١) ولد الشاعر فاروق شويخ في بلدة المنصوري قضاء صور، العام ١٩٧٦. درس في مدارس بيروت وصور، وأنهى تعليمه الجامعي في بيروت. حائز على دبلوم دراسات عليا في اللغة العربية وآدابها. يحضِّر الآن أطروحة دكتوراه في اللغة العربية. زاول التعليم والصحافة منذ العام ١٩٩٥. لمع نَجمُه باكرًا في كتابة الشعر، وقد صدرت له حتى الآن ثلاثة دواوين شعرية «ما زلت أبحث عن وطن»، «مقامات ورقية» و «وجه زينب»، وكتاب سيرة بعنوان «شيخ القرى». يغلب على معظم شِعره الطابع الصوفي والمسحة التأملية الوجدانية. حالياً أستاذ في ملاك التعليم الثانوي، ومنسق للغة العربية في مؤسسات الإمام الصدر في صور. ذكره الأديب الدكتور يحيي الشامي في موسوعة شعراء العرب التي صدرت عام ١٩٩٩ عن دار الفكر العربي، بيروت.

مولايَ، مَولى حنيني، رُدَّني حجرًا لا قلبَ فيه بعصفِ الشوقِ مختلِجا
عرّشْ هنالكَ، واهجُرْ عاشقًا دنِفًا يكادُ إنْ شَوقُهُ يَعْرُجْ بِهِ عَرَجا

الدكتور الحاج يحيى الشامي(1):

من شعره قصيدة بعنوان (صفوةُ الخلق)

صفوةُ الخلق أنتم آل طهَ ومدار الأفلاك في علياها
قبلَ خلقِ السماءِ وهي دخان قبلَ دحوِ الغبراءِ لما دحاها
قبل ذرءِ الأرواح وهي شعاعُ ونفوسٍ قد جلَّ مَن سوّاها
كنتم النور خالصاً وشموساً أين منها الشموس في مجراها
ويحَ نفسي كم سَوّلتْ لي نفسي من عظيمِ الذنوبِ واهاً واها
فتمسك بحب أحمد طه وبحب الوصي قطب رحاها
فالمصابيح تسعةِ الطهرِ حصراً ينّخ هذي الأجرامِ في مسراها

وفي قصيدة ثانية يرثي بها العلامة السيد عبد الرؤوف فضل الله

لمن هذي الصفوفُ على الصفوفِ تدافعُ بالمئينَ بالألوفِ
فمن ضاحين حسرى في طوافٍ على ذاك السريرِ ومن عكوفِ
فهل يا نعشُ تعلمُ أي شمسٍ توارت خلف هاتيك الجوفِ
ولِمَ يا قبرُ أضحيت امتداداً لقبرٍ بالبقيع أو الطفوفِ
تسوى عبدُ الرؤوفِ واهِ واهِ لخطبٍ جلّ في عبد الرؤوفِ
أبا العلماءِ يا مولاي عذراً إذا ما الدمعُ سالَ مع الحروفِ
فيا إبن الأكرمين ومَن إليهم يلوذُ الناسُ في الأمر المخوفِ
زكا أصلٌ نماك وطبتَ فرعاً وأكرمْ بالتليدِ وبالطريفِ

وفي قصيدة أخرى يرثي بها العلامة الشاعر الكبير السيد عبد اللطيف فضل الله

---

(1) جنوبي من بلدة بنت جبيل، مواليد العام ١٩٣٥. حائز شهادة دكتوراه حلقة ثالثة في الآداب، ودكتوراه دولة في اللغة العربية وآدابها، ومجاز في الحقوق من الجامعة اللبنانية. من مؤلفاته مائة كتاب في اللغة والآداب والتاريخ والحضارة... له ديوان شعر مطبوع (محض الولاء) إضافة إلى ديوان آخر تحت الطبع.

أدِرْ كؤوسَكَ لا لهواً ولا لعبا وهاتها مِن قراح الماء منسكبا
لا تبخلن بها بل هاتها غدقاً من ماءِ عينيّ ماءً كلّما نضبا
ويحُ الخطوبِ ألم تنفذ كنانتُها مِن السهام وراميها أما تعبا
رمى فؤادي بسهمٍ منه حين رمى أبا نجيبٍ سليلَ السادة النُّجبا
يا شعرهُ أين منه المذهبات وما أتى الفحول به من شعرهم عجبا
سل «عين كبعا» وسل «بير الزبيب» وسل عيناً بإفريز يجري ماؤها صبَبَا
سل عابدي «عين عيناثا» عشيتُهم ومن تروّح عند العين أو شربا
سلِ البلابلَ هل كانت مرددةً إلا صدى شعرهِ ما جنّ أو طربا

المخترع محمد علي سمحات؛ نموذج لبناني[1]:

نتيجة لأبحاثه المتواصلة في مجالات الرياضيات والفنون، تمكن الشاب محمد علي سمحات في إنجاز اختراع فريد من نوعه ألا وهو ساعة بنمط حديث لتوقيت دول العالم وتوقيت وصول وإقلاع وسائل النقل الجوي ـ البحري ـ البري.

وقد سجل هذا الاختراع في وزارة الاقتصاد والتجارة تحت رقم ٦٤٧ تاريخ ٩/ ٤/ ١٩٩٤ من تصميم واختراع محمد علي سمحات. والساعة هذه موصولة إلى جهاز كمبيوتر لتخزين المعلومات التالية:

١ ـ جهاز تنبيه وصول وإقلاع وسائل النقل من وإلى بيروت ـ نيويورك ـ القاهرة

(١) ولد في عيناثا وانتقل مع عائلته إلى بيروت حيث كان يعمل الوالد. إبتلى باليتم وهو لا يزال فتى، ثم صدم بوفاة شقيقه الأكبر موسى. ولكن والدته المجاهدة تعهدته ورعته، وجعلت منه شاباً يتحدى الصعاب ويقف على أرض صلبة. شق طريقه بثقة كبيرة بالنفس، حتى أصبح مثقفاً ومتعلماً، وبرع في الرياضيات والفنون، وأصبح مدرساً لمادة الرياضيات في المدارس الرسمية وحاز على دبلوم دراسات عليا في الفنون. يحضر دكتوراه دولة في هذا المجال في جامعة القديس يوسف. في بيروت، صدر له كتاب مؤخراً بعنوان «العلاقة الجدلية بين الرياضيات والفنون التشكيلية»، له عدة نظريات في الرياضيات والفنون التشكيلية والعلاقة بينهما. إخترع ساعة عالمية لضبط الوقت، لوصول وإقلاع وسائل النقل الجوي والبحري والبري. جال بهذا الاختراع على معظم الفعاليات السياسية لِتبنيه بغية إقامة الساعة على مدخل مطار رفيق الحريري الدولي، وفي مرفأ بيروت وعلى الطريق الدولية مع سوريا، ولكن لم يف أحداً بوعوده، علماً أن المخترع سيقدمها مجاناً شرط تقديم الدولة للمعدات المتممة لهذا الاختراع.

١

بإشارة ضوئية سريعة (فلاش)؛ الضوء الأزرق للاقلاع والضوء الأخضر للوصول لكل بلدان العالم مع لبنان.

٢ ـ إشارة ضوئية FLASHER لتوقيت الساعة والدقيقة للاقلاع والوصول.

٣ ـ جهاز إشارة لبروز رمز أو علامة الشركة الجوية/ البحرية/ البرية (علم، رمز، رقم، الرحلة، إشارة، علامة أو معلومات إضافية. . .)

٤ ـ جهاز لاقط / مرسل (فاكس، تلكس، هاتف دولي سريع. . . لتزويد الكمبيوتر بالمعلومات الكاملة عن الرحلة والمسافرين وأوضاعهم وصور شخصية عنهم (إذا أمكن).

٥ ـ جهاز ساعة عادية للتوقيت المحلي للبنان.

٦ ـ رسم تمثيلي لوسائل النقل الجوي/ البحري/ البري.

٧ ـ جهاز تأريخي: اليوم/ الشهر/ السنة.

كيفية الاستعمال فهي: يعطي جهاز الكمبيوتر المعلومات خلال ٢٤ ساعة أو ٤٨ ساعة أو قبل إسبوع. . . وهو بالتالي يتولى توزيع المعلومات والإرشادات الضوئية.

مثال: إقلاع بيروت الساعة ٩,٠٠ الوصول باريس الساعة ١١,٠٠، إقلاع طهران ١٢,٠٠ والوصول بيروت ١٥,٣٠ وعلامة التنبيه الإشارة الضوئية السريعة لحظة الاقلاع والوصول مثلاً: (إقلاع ضوء أزرق) إلى الجزائر (وصول ضو أخضر) ساعة الإقلاع ٧,٠٠ ضوء أزرق إلى الجزائر وصول ١٠,٠٠ ضوء أخضر فلاش سريع بنفس اللحظة. طبعاً يزود الكمبيوتر بالمعلومات الدقيقة: نوع الطائرة سرعة/ الساعة والمسافة من بيروت وعواصم العالم كله.

بيروت وصول ضوء أخضر من طوكيو (إقلاع ضوء أزرق)

وقد تمكن المخترع الأستاذ محمد علي سمحات من إنجاز الاختراعات التالية:

١ ـ ساعة بدون عقارب، تحدد الليل والنهار، وتوقيت دول وعواصم العالم فوراً.

٢ ـ ساعة بنمط حديث هي كناية عن إسطوانة تمثل الكرة الأرضية بكل دولها، وهي متحركة تحدد توقيت كل دول العالم وتحدد الليل والنهار وهي بدون عقارب.

٣ ـ ساعة جدارية لكل دول العالم وتوقيت إقلاع وصول وسائل النقل الجوي، البري، البحري بواسطة الكمبيوتر.

٤ ـ ساعة جدارية وتحدد التوقيت التالي: الدقيقة، الساعة، اليوم، الإسبوع، الشهر، الفصول الأربعة للعالم قاطبة في نفس اللحظة على مدار السنة الكاملة.

٥ ـ جهاز لتحديد الفصول الأربعة والإسبوع والشهر الميلادي عن طريق القمر.

وأما الاكتشافات التي توصل إليها المخترع الأستاذ محمد علي سمحات فهي على الشكل التالي:

الإكتشافات:

١ ـ إيجاد معادلة رياضية تحدد المسافة بين العين واللوحة الفنية أو أي جسم مهما كبر حجمه أو صغر، أي أن العين تستوعب الجسم برؤية سليمة.

٢ ـ إيجاد معادلة رياضية لتحديد الفصول الأربعة عن طريق ضوء الشمس على القمر مع رسم بياني له (GRAPH).

٣ ـ إيجاد القطاع الذهبي ضمن موقع الشمس والقمر والأرض وأي فصل يكون بهذه الحالة.

٤ ـ برهان رياضي «لموقع مكة المكرمة» «والمدينة المنورة» «والقدس الشريف» على القطاع الذهبي.

٥ ـ برهان رياضي لموقع مدينة «مكة المكرمة» من العالم وهي نقطة الأصل.

٦ ـ مشروع بناء مؤلف من ٢٧عموداً يحدد التوقيت العالمي بالثانية والدقيقة والساعة واليوم والإسبوع والشهر والفصول الأربعة بالكمبيوتر.

٧ ـ عندما يكون القمر بدراً ويكون فوق لبنان أو أي منطقة في العالم يستطيع توقيت العالم فوراً وبأي مرحلة يكون القمر مثلاً التربيع الأول، التربيع الأخير أو عندما يكون هلالاً.

٨ ـ إيجاد معادلة رياضية لتحديد الفصول الأربعة عن طريق ضوء الشمس على الأرض مع رسم بياني.

وما زال هذا الاختراع وهذه الإنجازات والاكتشافات العلمية بانتظار أن تتبنى الدولة اللبنانية هذه الحزمة من الاكتشافات العلمية، وتشجع المخترع على اختراعه ليكون لبنان واحة علمية وأدبية للمخترعين والعلماء والأدباء، لتحفيز وتعميم هذه الأعمال على صعيد كافة الفئات المجتمعية اللبنانية خدمة للنشء الصاعد.

مخاتير عيناثا والهيئة الإختبارية:

كان يشترط سابقاً في زمن الدولة العلية العثمانية على الشخص الذي يترشح لمركز مختار البلدة أن تتوفر فيه الشروط التالية:

١ ـ أن يكون من مواطني الدولة العثمانية، ومن أصحاب الأملاك في بلدته أو قريته.

٢ ـ أن يكون قد سدد ما يتوجب عليه من ضريبة الويركو، والضرائب الأخرى المتوجبة للدولة العلية والتي تقدر بـ خمسين غرشاً سنوياً. وأن يكون قد تجاوز الثلاثين من عمره. وهذه الشروط هي نفسها بالنسبة للهيئة الاختيارية.

وقد عرفت عيناثا عدداً من المخاتير في زمن العثمانيين نذكرهم بالتسلسل الوظيفي لتناوبهم على دور «مختار» دون معرفة التواريخ التي مارسوا بها وظيفتهم قبل العام ١٩٢٠، وقد توصلنا من خلال عدة مقابلات أجريتها لمعرفة اسم أول مختار زمن الباشوات وهم:

١ ـ **سليمان سمحات**[(١)]: كان طاعناً في السن، متأهل من الحاجة نور غانم، وقد تزوجته على كبر سنه، ورافقته طيلة حياته. «كانت أمية»، وقد تمكن من تعليمها القراءة والكتابة، وكانت تنوب عنه في بعض أعماله.

٢ ـ **موسى سمحات**: تمكنا من معرفة تاريخ استلامه لوظيفة مختار زمن العثمانيين من خلال إحدى الإيصالات المعطاة لزوجة المرحوم الحاج محمد خنافر باستلامه أعشار منها وهي سنة ١٣١٠هـ. انظر الإيصال في الملحق

٣ ـ **عباس النمر**[(٢)]: انتخب من قبل العائلتين؛ خنافر وسمحات، وعرف عنه محبته

---

(١) من المقابلة السابقة مع المعمر الحاج عبد الكريم غانم، ١٥/٤/٢٠٠٤.

(٢) مقابلة مع السيد علي شكر أبو حسين نقلاً عن والده المرحوم السيد ذيب شكر ١٨/٦/٢٠٠٨ في منزله بعيناثا الساعة ١٦,٣٠.

لأهل بلدته. «في إحدى المرات جاء العسكر التركي لمداهمة البلدة وأخذ المطلوبين الفارين من الجندية، تظاهر بعدم معرفته بالأمر لأنه لا يريد تسليمهم ويكون موقفه حرجاً أمام ربه ولوم أبناء بلدته له، وعقاباً له دهن جسمه بالدبس وحفرت له حفرة قرب عين السفلى وطمر حتى رأسه لمدة يومين عقاباً له.

وقد عزل من منصبه وهاجر إلى فلسطين، وبعده قامت العائلتان الكبيرتان في عيناثا بانتخاب إبراهيم سمحات مختاراً. وخلفه بمنصب المختار علي حمادي خنافر، بعد أن هاجر إبراهيم سمحات إلى حوران مع عائلته. وبقي في منصبه حتى تسلم منه منصب «المختار» الحاج محمد وهبي.

٤ ـ **محمد وهبي**: ولد في العام ١٨٦١ وتوفي العام ١٩٧٦. شغل منصب مختار عيناثا لمدة ٣٣ سنة (١٩٠٥ ـ ١٩٣٨) حكم عليه بالإعدام لفراره من السخرة أيام الأتراك. شارك في محاربة الفرنسيين (مع صادق حمزة وأدهم خنجر). شارك في مؤتمر وادي الحجير عام ١٩٢٠. ويعتبر الحاج محمد وهبي من المؤرخين والحافظين للشعر، ومن الرواة للأحداث وتسلسلها. إشتهر عنه سرعة بداهته وذكائه ومحبته لأهل بلدته، وروي عنه «إن الدرك جاء مرة في طلب المدعو الحاج أحمد سمحات، وكان الأخير جالساً في ديوانية المختار الحاج محمد وهبي حيث بادر رئيس الدورية المختار بالسؤال نريد أحمد سمحات، فالتفت الحاج محمد وهبي إلى ضيفه أحمد سمحات المطلوب للدرك وقال له «يا جار بالأملية» فتش لي عن أحمد سمحات، فهم مغزى كلام المختار فخرج من الديوانية وتوارى عن الأنظار»[1].

وفي مرة ثانية «أن الدرك جاء لإحضار السيد ذيب شكر، ونزلوا في دارة المختار الحاج محمد وهبي وسألوا عن السيد ذيب شكر، وطلبوا منه استدعاءه، وكان في الديوانية الحاج محمد سمحات يدخن النارجيلا مع المختار، فالتفت إليه قائلاً: يا جار إذا بتريد روح مع الأفندي وفتشوا على السيد ذيب شكر، فخرجا معاً يجولان في زواريب البلدة فإذا بهما يلتقيان بالمطلوب السيد ذيب شكر، فبادره الحاج محمد

---

(١) من المقابلة السابقة مع محمود فرج بتاريخ ١٨/ ٤/ ٢٠٠٨ عيناثا.

سمحات قائلاً: «شفت لي السيد ذيب شكر بطريقك» فأجابه بالنفي. وتركهما واختبأ بعيداً عن الأنظار»[1].

هذا بعض من مآثر المختار الحاج محمد وهبي في مخترته طيلة الـ (٣٣ سنة).

- **السيد خليل السيد عبد الحسين إبراهيم**: تسلم المخترة من ١٩٣٧ ـ ١٩٤٧، عاونه عضوان اختياريان هما علي أحمد بسام ومحمود درويش سمحات، من أصحاب البيوتات، كان قريباً من أبناء بلدته محباً لهم رغم الخلافات العائلية.
- **السيد إبراهيم السيد خليل إبراهيم**: انتخب مختاراً لعيناثا بإجماع بعض العائلات. وقد ترشح ضده المرحوم الحاج موسى درويش سمحات، والسيد إبراهيم هو واحد من أصحاب البيوتات العيناثية. عرف عنه محبته لأبناء بلدته ومساعدته لهم ودفاعه عنه. عاونه ثلاث أعضاء إختيارية هم نجيب خنافر (أبو حبيب) عبد اللطيف منصور وموسى سرحان.
- **الحاج عبد الحسن خنافر (أبو محسن)**: واحد من أصحاب البيوتات، عرف عنه نزاهته في حل النزاعات والخلافات التي كانت تنشب بين بعض من أبناء البلدة، كان محباً للناس، والناس تحبه. عاونه مجلس إختياري مؤلف من خليل وهبي، أمين جعفر وعبد اللطيف منصور.
- **الحاج عبد الحسن سليمان سمحات**: كان عضواً في المجلس البلدي الأول الذي انتخب عام ١٩٦٢. أجمعت العائلات العيناثية على انتخابه مختاراً، واستقال من المجلس البلدي. عرف عنه محبته للناس. أحد أصحاب البيوتات المفتوحة. عاونه مجلس إختياري مؤلف من علي حسن وهبي، محمد توفيق خنافر، محمد حسن نصرالله، علي حسن أيوب.
- **علي حسين وهبي**: عيّن مختاراً خلفاً للمرحوم الحاج عبد الحسن سمحات كونه العضو الأول في الهيئة الاختيارية. من أصحاب البيوتات. كان حيادياً في النزاعات التي تحصل في البلدة.
- **نمر عبد الحميد خنافر**: بوفاة المختار المرحوم علي حسين وهبي شغر مركز

---

(١) المقابلة السابقة مع السيد علي شكر نجل السيد ذيب شكر.

المختار، فعين نمر عبد الحميد خنافر قائماً بعمل مختار عيناثا. كان عمله صعباً لوقوع البلدة في الشريط الحدودي، وكثرة الممارسات التعسفية بحق أهالي البلدة من قبل الميليشيات.

وبعد التحرير عام ٢٠٠٠م أصدرت وزارة الداخلية قراراً بإجراء انتخابات بلدية وإختيارية، وأصبح للبلدة ثلاثة مخاتير وهم:

١ ـ نجيب يوسف بسام

٢ ـ محمد سعيد نصرالله

٣ ـ عبد اللطيف خنافر.

وجرت انتخابات عام ٢٠٠٥ وفاز المخاتير التالية أسماؤهم:

١ ـ سليمان عبد الحسن سمحات (حركة أمل)

٢ ـ محمد سعيد نصرالله (حزب الله)

٣ ـ عبد اللطيف خنافر (حزب الله).

عيناثا في الانتخابات النيابية:

في أربعينات القرن الماضي كانت الانتخابات النيابية تجري جنوباً في أجواء كان الصراع السياسي على أشده ما بين زعماء العائلات الكبيرة التي تحاول كل منها تقديم مرشحها للدخول إلى الندوة النيابية، وينعكس ذلك على القرى والبلدات العاملية التي تحاول كل منها تأييد مرشح هذه العائلة أو ذاك، وغالباً ما كانت البلدة الواحدة تنقسم على نفسها، منها مؤيدة «لأحمد الأسعد» وأخرى معارضة له مع «عادل عسيران» وثالثة مع «آل الخليل»، وكثيراً ما كان هذا الصراع السياسي بين الكبار ينعكس صداماً وعراكاً بين أبناء البلدة الواحدة، وخاصة عندما تحتدم حمى الانتخابات والجولات الانتخابية.

وسابقاً وقبل الخمسينات من القرن الماضي كان الخيل عماد هذه الجولات، لأن طرق الكروسي لم تدخل إلى جبل عامل في ذلك الوقت. ويذكر «أن المرحوم أحمد الأسعد قام بجول انتخابية استغرقت ١٢ يوماً، وكان برفقته خمسمائة خيال عاملي، زار اثنتا عشرة قرية فيها اليوم الأول عيترون حيث بات ليلته في منزل المرحوم علي حسن

مراد. وفي اليوم التالي انتقل إلى عيناثا ونزل ضيفاً في دارة السيد خليل السيد عبد الحسين إبراهيم، وبات ليلته. وفي اليوم الثالث انتقل إلى عين إبل حيث حل ضيفاً على المدعو فؤاد الخوري. وفي صباح اليوم الرابع انتقل إلى عيتا الشعب ونزل في دارة الحاج محمد سعيد سرور وحل ضيفاً عليه. ومن عيتا الشعب انتقل إلى ياطر مع الخيالة المرافقة له ونزل ضيفاً في منزل الحاج موسى سويدان. بعدها في اليوم السادس انتقل البك ومرافقوه إلى بلدة قانا حيث أمضى ليلته في منزل الحاج حسن فتوني. ومن قانا انتقل إلى جويا في اليوم السابع وحل ضيفاً على السيد نور الدين واستضافه محمود جمال وأمضى ليلته في منزله. ومن جويا إلى صريفا وقبريخا ومنها إلى شحور، فيما كانت الشاحنات تحمل المؤن والعلف للخيالة من دار الطيبة يومياً، وكل قرية كان يدخلها تتجمهر الناس لملاقاة الخيالة مع البيك»[١].

وفي العام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٧ أعيد انتخاب أحمد الأسعد نائباً عن منطقة بنت جبيل.

وفي العام ١٩٥٧ صدر قانون عن مجلس الوزراء اللبناني سمح بموجبه للمرأة اللبنانية بالترشح للانتخابات النيابية. وهي المرة الأولى التي يسمح لها بالمشاركة بالترشح.

إنقسام العائلات العيناثية:

في كل انتخابات نيابية كانت تجري في الجنوب، تفرز تحالفات عائلية مختلفة على صعيد البلدة، وتنقسم العائلات بين مؤيد للزعيم فلان ومعارض له في الصف الآخر يرى أن الشخص الفلاني هو الأنسب، في حين رأت عائلتا نصر الله ووهبي في آل الخليل أنهم الأنسب للوصول إلى الندوة البرلمانية، بينما عائلتا سمحات وإبراهيم ومصطفى خنافر وجدوا في أحمد الأسعد خير ممثل لهم. أما عائلة خنافر أكبر عائلة في البلدة قررت مناصرة علي بزي ابن بنت جبيل، وعائلة فضل الله بكونها عائلة علمائية كانت تفضل الابتعاد عن هذا الحراك السياسي، في حين ينشط هؤلاء المرشحون بزياراتهم المكوكية للمفاتيح الانتخابية في كل عائلة. وجاءت انتخابات عام ١٩٥٧ ـ ١٩٦٠ لتحمل إلى الندوة البرلمانية الشاب البنت جبيلي علي بزي (أحد

---

(١) من المقابلة السابقة مع الحاج فياض فياض أحد الخيالة الذين رافقوا الزعيم أحمد الأسعد في هذه الجولة.

الأصدقاء المقربين من الرئيس فؤاد شهاب) في حين سجل سقوط أحمد بك الأسعد. أما فيما خص الوعود بتقديم الخدمات لمحازبيهم وعود تتبخر فور انتهاء عمليات فرز الأصوات.

وفي دورة ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤ تحالف أحمد الأسعد مع سعيد فواز (التبنيني) وترشح علي بزي منفرداً ونجحت لائحة الأسعد، ولكن المرض لم يمهله طويلاً فتوفي في العام ١٩٦١ مخلفة في سدة الزعامة ابنه الوحيد كامل الأسعد (في حين عين الرئيس فؤاد شهاب النائب السابق علي بزي سفيراً للبنان في الإردن). وعرفت المنطقة لوائح انتخابية موالية وأخرى مناهضة لها.

في دورة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨ ترشح على لائحة كامل الأسعد كل من عبد اللطيف بيضون وعبد الله غطيمي ونجحت هذه اللائحة.

وفي انتخاب ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ نجحت اللائحة المدعومة من المكتب الثاني (المخابرات) والتي تضم كل من الدكتور إبراهيم شعيتو من بلدة الطيري، وسعيد فواز من تبنين في مواجهة اللائحة المدعومة من كامل الأسعد، والتي تضم عبد اللطيف بيضون وعلي عباس الخليل من بلدة حاريص.

وفي العام ١٩٧٢ جرت آخر انتخابات نيابية في لبنان قبل اندلاع الحرب الأهلية. وفي دورة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٦ فاز بها عبد اللطيف بيضون وحميد دكروب من بلدة تبنين. وبوفاة النائب عبد اللطيف بيضون في مطلع التسعينيات عين عبد الله الأمين نائباً مكانه. وكان يشغل الأمين القطري لحزب البعث في لبنان. وبعد اتفاق الطائف عام ١٩٩٠ أصبحت المحافظة هي الدائرة الانتخابية بدلاً من القضاء، وتم رفع عدد النواب إلى ١٢٨ نائباً، وأصبح لقضاء بنت جبيل ثلاثة نواب. وجرت أول انتخابات بعد الطائف ١٩٩٢ ـ ١٩٩٦ نجح بها عن منطقة بنت جبيل أيوب حميد حسن علوية (حركة أمل) عبد الله الأمين (حزب البعث العربي الإشتراكي).

(١٩٩٦ ـ ٢٠٠٠) انتخب محمد فنيش عن حزب الله، أيوب حميد وحسن علوية عن حركة أمل.

(٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٥) انتخب أيوب حميد وعلي بزي عن حركة أمل، محمد فنيش عن حزب الله.

(٢٠٠٥ ـ . . .) انتخب حسن فضل الله عن حزب الله. أيوب حميد وعلي بزي عن حركة أمل[1].

النوادي والجمعيات في عيناثا:

النادي الثقافي الاجتماعي:

كان شباب عيناثا وشاباتها على مقدار من الوعي الاجتماعي والثقافي جعل منها بلدة مميزة علماً وثقافةً، ولكن هذا الكم من الوعي والثقافة لا يمكنه أن يعطي مردوداً ذا قيمة إيجابية على مستوى البلدة إلا إذا اقترن بعمل اجتماعي. ولكن هذا العمل رصد وحورب ومنع من إكمال طريقه كي لا يكون فكراً من شأنه أن يؤثر على سلامة الدولة واستقرارها، في حين تقدم الشباب العيناثي في العام ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ بطلب ترخيص لإقامة نادي ثقافي اجتماعي من وزارة الداخلية. وحسب التسلسل الإداري رفض الطلب بحجة أن مقدميه من اليساريين، واليسار ممنوع في تلك الحقبة الزمنية، وبالتالي حرم الشباب العيناثي من ترخيص لنادي يوحد جهودهم ويبرمج نشاطاتهم الثقافية والاجتماعية. إلا أن العام ١٩٧١ كان عاماً خيراً على البلدة. كان الرئيس صائب سلام رئيساً للحكومة اللبنانية ووزيراً للداخلية، وبوساطة عيناثية مع رئيس الحكومة من المرحوم زين العابدين رحيل (أبو حسان) منح أهل البلدة ترخيصاً بإنشاء نادي ثقافي اجتماعي رياضي بموجب علم وخبر رقم ٢٧٤/ أو تاريخ ٢٥/ ٥/ ١٩٧١ بهيئة إدارية مؤلفة من: عادل وهبي، جعفر السيد علي جواد فضل الله، عقيل حسين خنافر، عدنان السيد عبد الحسين إبراهيم، حسان زين العابدين رحيل ممثلاً للنادي تجاه الحكومة.

الغاية من تأسيس النادي:

رفع مستوى شباب البلدة ثقافياً واجتماعياً، وجمع شملهم في حركة ثقافية، والتعاون مع جميع الأندية لرفع مستوى الحركة الثقافية في لبنان.

---

(١) عدنان ضاهر، الموازنة العامة بين الدستور والواقع، المناقشات في الذاكرة ١٩٢٠ ـ ٢٠٠١، بيروت، ط١، دار بلال، ٢٠٠١، ص١٥٥ ـ ١٥٧ وما يليها.

إفتتاح مركز النادي الثقافي الاجتماعي رسمياً:

برعاية سماحة الإمام موسى الصدر، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، افتتح المقر المؤقت للنادي الثقافي الاجتماعي في عيناثا (منزل السيد علي السيد عبد الحسين إبراهيم ـ الطابق الأرضي)، وقد قص الشريط الإمام الصدر بعد عزف النشيد الوطني اللبناني. بعدها انتقل المدعوون مع الإمام الصدر إلى المسجد حيث جرى احتفال خطابي. كان عريف الحفل عضو الهيئة الإدارية الأستاذ جعفر فضل الله. بعدها ألقى الإمام الصدر كلمة أشاد بالدور البناء والفعال الذي يلعبه شباب عيناثا في كافة المجالات؛ ثقافية وعلمية واغترابية، وهنأ أهالي عيناثا بالنادي متمنياً على الشباب الاستمرار في هذا النهج، لأن عيناثا أهل العلم والثقافة.

بعده تكلم خوري الرعية في رميش الذي كان مدعواً وبرفقته الأستاذ حنا طانيوس المدرس في مدرسة عيناثا. أشاد خوري الرعية بالإمام الصدر، وتمنى للشباب العيناثي النجاح والتقدم في المضمارين الاجتماعي والثقافي. وأنهي الاحتفال بكلمة شكر من عريف الاحتفال ثم قام الإمام الصدر بزيارة الأستاذ علي موسى خنافر في منزله وكان وقتها عضو أول في المجلس الأعلى للجمارك. وبعدها غادر الإمام الصدر عيناثا بالحفاوة التي استقبل بها[١].

إنطلاقة النادي الثقافي والاجتماعي:

كانت الانطلاقة سريعة دون توقف لأن الشباب العيناثي كان متعطشاً لهكذا نشاطات، وقد برع بها، فكان أول الغيث إنشاء فريق رياضي أطلق عليه اسم «فريق النادي» وضم في صفوفه كل من:

نبيل عجمي، أحمد سمحات، غسان قعفراني، عطا الله سمحات، موسى شكر، أجود سمحات، عبد الرسول خنافر، كمال قطيش، حسين ناصر، كمال منصور، عبد الله عبد الحسين سمحات، حسين محمد سعيد بسام، إبراهيم خنافر، علي ضياء الدين فضل الله[٢].

---

(١) حضر الإمام الصدر إلى عيناثا بسيارة مرسيدس ١٨٠ موديل قديم وبرفقته سائقه محمد علي زيدان من بلدة طيردبا وصديقه الحميم حسين سمحات «أبو هاني» من صور.

(٢) كان هذا الفريق قد صنف لاعبي الدرجة الثالثة. وقد صعد إلى الدرجة الثانية ثم هبط إلى الثالثة عام ١٩٧٣. مقابلة مع نبيل عجمي أحد لاعبي الفريق ١٠/٧/٢٠٠٨ في عيناثا.

وقد شارك فريق النادي في عدة مباريات رياضية أقيمت في البلدات المجاورة منها دورة على بيادر حانين، ربح النادي المباراة ونال كأساً. وشارك في دورة أقيمت على ملعب شقراء ودورة على ملعب كفرا ودورة على ملعب يارون. ولكن هذا النشاط لم تكتب له الحياة لأن الحرب الأهلية اللبنانية اندلعت في بيروت ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ وبدأ النزوح والنزوح المعاكس فشلّ النشاط الرياضي حتى جاءت المتغيرات الأمنية في منطقة الشريط فشتت لاعبو الفريق ما بين الاغتراب والنزوح، وأصبحت نسياً منسياً اللهم إلا بشكل إفرادي على ملعب المدرسة في عيناثا.

نشاطات مختلفة:

في نهاية العام ١٩٧١ نظم النادي احتفالاً في باحة المدرسة الرسمية قرب جبانة البلدة تكريماً للمغتربين، أحياها كل من المطرب سعيد الأطرش على الربابة والمرحوم الشاعر سعيد عسيلي الذي أطرب الحضور بقصائده الوطنية والغزلية الجنوبية.

تقديم مسرحية أبو الدراويش: عام ١٩٧٣ قدم النادي كعادته كل سنة مسرحية مستوحاة من الواقع الجنوبي على خشبة المسرح في باحة ملعب المدرسة، تكريماً للمغتربين القادمين من بلاد الاغتراب. والمسرحية بعنوان «أبو درويش الهارب من ديونه» كتب النص بعض شباب النادي ومثلت على المسرح واشترك في التمثيل: حبيب أيوب، أحمد سمحات، كامل نصر الله، عدنان جعفر، زينب خزعل، علي أحمد، غسان جعفر، قاسم وهبي، غسان قعفراني.

كان عملاً مسرحياً ناجحاً جسد الواقع والمعاناة الجنوبية. وتم نقله بقالب حواري على خشبة المسرح فأعطاه رونقاً وجمالية، وكانت بداية الانطلاقة المميزة للنادي الثقافي بالرغم من طراوة عوده ومحاربته، جعلت منه نادياً في مصاف الأندية التي مر على تأسيسها أكثر من ربع قرن.

مسرحية أبو علي الأسمراني: كان العمل على تأسيس فرقة فولوكلورية للرقص والدبكة في عيناثا قد قطع شوطاً مهماً. وبرزت إلى الواجهة فرقة فنية عيناثية شباباً وشابات أثارت إعجاب الحضور ودهشتهم لأدائها الرائع في تقديم الرقصات الفولوكلورية المختلفة.

وفي شهر آب ١٩٧٤ قررت الهيئة الإدارية في النادي تقديم مسرحية احتفاءً بقدوم المغتربين، ووقع الخيار على الفنان الكبير المخرج الأستاذ «أنطوان كرباج» ليقدم مسرحيته «أبو علي الأسمراني» على خشبة المسرح في عيناثا. وكانت هذه المسرحية تتنقل على الأراضي اللبنانية إلى أن حط بها الرحال في عيناثا. وكم كانت دهشته كبيرة وإعجابه رائعاً بالحضور العيناثي وبالآداء الرائع للفرقة الفنية الفولوكلورية، «قال أول مرة أزور بلدة جنوبية على الحدود. وقبل حضوري كانت تخالجني أفكار وأفكار كيف سيكون وضع هذه البلدة التي ستستقبلني، الآن وجدت أن أفكاري واهية. وما شهدته هو الواقع المجسد عنفواناً وعزة في كل المجتمعات العصامية».

١٩٧٥ مسرحية القانون ختم وبرنيطة: كانت نهاية المطاف وآخر حفلة أقيمت تكريماً للمغتربين لأن المتغيرات السياسية والأمنية جعلت في الجنوب منطقة مواجهة محظورة بسبب اندلاع الأحداث، وتسديد فاتورة نتائج هذه الأحداث من قبل الجنوبيين. المسرحية كتبها أحد شباب البلدة (عضو في النادي) مستوحاة من الواقع العيناثي وأخرجها الأستاذ روجيه عساف، وشارك في التمثيل كل من حسب دوره:

أحمد سمحات دور الشاويش، عاطف خنافر زلمة المختار، نبيل إبراهيم دركي، يوسف قطيش المختار، نبيل عجمي زلمة المختار، علي أحمد جلاد، علي السيد علي، كامل نصرالله، علي وحيد، سليم قطيش، ناديا بسام، زينب خزعل، المرحوم ديب وهبي.

وقد أثنى المخرج روجيه عساف على أداء الممثلين، وأعجب كثيراً باللكنة الجنوبية أثناء الحوار بين الممثلين. ومنها بعض الأبيات الزجلية التي أثارت إعجاب الحضور وقوبلت بتصفيق حار:

منطقة اللي عاخط النار   فيها الغاصب ليلي
تقتل بيي وبتذبح جار   ما بتحمل مسؤولية
يا محمد صافح إدوار   وعالحرب تمشو سوية
ما بتحرر أرض ودار   إلا بثورة شعبية

وقد مثلت المسرحية «القانون ضم وبرنيطة» على مسرح مدرسة زبدين الرسمية قضاء النبطية، شارك في الحفل الفنانون الصاعدون خريجو استديو الفن «يوسف

حرقوص» «ونبيل قطيش»، وقدم كل واحد منهم أغنيته الطربية التي على أساسها نجح في استديو الفن. ثم تلا ذلك قصيدة زجلية للشاعر علي فضل الله، وقدمت فرقة عيناثا الفلوكلورية للرقص والدبكة، عدة دبكات تتناسب ووضع الاحتفال. وفي نهاية الحفلة ألقى الأستاذ محمد قبيسي رئيس نادي زبدين الرياضي كلمة أشاد بها بالممثلين والأداء المسرحي، وأثنى على فرقة الدبكة التي اعتبرها قفزة نوعية على صعيد نادي عيناثا، ووجه شكره للنادي(١).

المشاركة في المخيم الكشفي الحادي عشر: عام ١٩٧٤ عقد مؤتمر الكشفي العربي الحادي عشر في المدينة الكشفية سمار، جبيل، برعاية رئيس الجمهورية اللبنانية آنذاك الرئيس سليمان فرنجية. وشاركت فرقة النادي الثقافي الاجتماعي في عيناثا في الاحتفال وقدمت عدة رقصات ودبكات، حيث قدم الفرقة الحاج رفعت شرارة عريف الاحتفال ومسؤول كشاف التربية الوطنية فنوه بحضورها قائلاً عن الفرقة: «من أقصى الجنوب، من على الحدود اللبنانية ـ الفلسطينية في عيناثا قضاء بنت جبيل، جاءت الفرقة الفنية الفولوكلورية لتمثل لبنان في افتتاح المخيم الكشفي العربي الحادي عشر، وآلت على نفسها إلا أن تشارككم فرحتكم وتقدم لكم دبكات فولوكلورية لبنانية»، وما إن أنهى الحاج رفعت شرارة تقديمه للفرقة حتى اهتزت المدرجات بالتصفيق والترحيب، وقدمت الفرقة عدة رقصات فولوكلورية على أنغام وموسيقى المطربة فيروز، والمطرب نصري شمس الدين. وقد مثل النادي مع الفرقة آنذاك (الأستاذ علي إبراهيم، الأستاذ حبيب أيوب) وكانت الفرقة تتألف من:

أحمد سمحات، جميلة جعفر، حمزة فضل الله، ناديا بسام، إبراهيم الجمال، عفاف إبراهيم، أحمد شكر، حسن قطيش، رائف العشي مدرب الفرقة، سلمى سمحات، إبراهيم بسام، علي السيد علي، زينب إبراهيم.

نشاط النادي على الصعيد الداخلي: وقد قام النادي بعدة حملات تشجير على مستوى البلدة. ونظم عدة حملات تنظيف لشوارع البلدة. وأقام عدة دورات لمحو الأمية، وافتتح دورات تقوية لطلاب الشهادات الرسمية.

---

(١) مقابلة مع الأستاذ أحمد سمحات أحد أعضاء الفرقة الفلوكلورية، وأحد الممثلين في مسرحية «القانون ختم وبرنيطة» ١٥/٣/٢٠٠٨ الساعة ١٧,٣٥ في منزله عيناثا.

بعض إنجازات النادي:

- منها المساهمة في تأسيس جمعية عيناثا الخيرية. تأسست بموجب علم وخبر رقم ١٩٤/أ.د/٩٣ أنيطت بها المطالبة بعدة مشاريع للبلدة.
- شراء شقة سكنية في محلة الجاموس أطلق عليها اسم «بيت عيناثا الاجتماعي». لعب هذا البيت دوراً مهماً في جمع العيناثيين إلى محاضرة اجتماعية، سياسية أو وطنية. إضافة إلى مداومة بعض الأطباء من أبناء البلدة في المستوصف لمعالجة بعض الحالات الطارئة والتي لا تتطلب مستشفى.
- رفع اقتراح إلى وزارة التربية حول إطلاق اسم مدرسة شهداء عيناثا على المدرسة الرسمية تكريماً لشهداء البلدة، وقد صدر قرار وزاري رقم ٤٧٧/م/٢٠٠١ تاريخ ٣٠/٧/٢٠٠١ يتبنى التسمية وأطلق اسم «مدرسة شهداء عيناثا» على المدرسة الرسمية.

الجمعية الإسلامية الثقافية:

أنشئت هذه الجمعية إلى الجمعيات الخيرية والنادي بموجب علم وخبر رقم ٣٠٦/أ.د/٩٩ تاريخ ٧/١٢/١٩٩٩ وكانت عيناثا لا تزال ترزح تحت الاحتلال. وتألفت الجمعية من:

السيد نجيب السيد عبد اللطيف فضل الله رئيساً. ونزيه خنافر أميناً للصندوق. عادل خنافر نائباً للرئيس. معين سمحات أميناً للسر. غسان بسام محاسباً. هاني فضل الله ممثلاً للجمعية لدى الحكومة. علي خزعل، نجيب جعفر، شفيق خزعل، سامي بسام، طريف نصرالله أعضاءً.

أهم إنجازاتها شراء قاعة لإقامة المناسبات الدينية وغيرها سميت «قاعة الإيمان» ومقرها في شارع الجاموس ـ الحي الأبيض. وقامت بمنهجة توزيع المساعدات لأبناء البلدة.

الفرق الكشفية في عيناثا:

قبل العام ١٩٨٠ لم تعرف عيناثا أي عمل كشفي رسمي باستثناء كشافة التربية الوطنية في بنت جبيل.

وفي العام ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ أرسلت مدرسة عيناثا الأستاذ أحمد محمد سمحات لمتابعة دورات كشفية مع كشاف التربية الوطنية في مخيم صفاريه قرب جزين. عاد بعد أن أتم الدورات بنجاح حيث كلف رسمياً من دائرة التربية في الجنوب بإنشاء فرقة كشافة تابعة لكشاف التربية الوطنية. وباشر عمله حتى وصل عديد الفرقة الكشفية في عيناثا إلى ٢٥٠ عنصراً، وضم في صفوفه من كل الأعمار.

وكان الأستاذ أحمد سمحات عميد فوج الكشافة

عادل خنافر مساعداً أول

إسماعيل نصرالله مساعداً ثاني.

وتألف الفوج من أشبال، زهرات، جوالة، مرشدات، موسيقى. وضم الفوج:

فرقتَي كشافة

حلقتَي أشبال

حلقتَي زهرات

فرقة مرشدات

عشيرة جوالة

فرقة موسيقى بقيادة حسام مصطفى فضل الله.

وكان للكشاف نشاطات كبيرة على صعيد البلدة؛ ساهم في حملات نظافة عامة لشوارع البلدة، نظم حفلات موسيقية في عيد الاستقلال، وعيد المعلم، والاحتفالات الوطنية والدينية (المولد النبوي، مسيرات بذكرى عاشوراء). وقد أقام الكشاف عدة مخيمات كشفية منها مخيم ١٩٨١ قرب مدرسة جميل جابر بزي. ١٩٨٢ مخيم قرب المدرسة المهنية. ١٩٨٣ مخيم قرب مركز البلدية حالياً. ١٩٨٤ بين عيناثا وبنت جبيل قرب جبانة بنت جبيل. ١٩٨٤ مخيم آخر في الناقورة.

وقد ساهم الكشاف في أعمال التشجير.

كشافة الرسالة الإسلامية:

أنشئت عام ١٩٨٢ من قبل المرحوم الحاج سمير مطوط والسيد علي فضل الله. وقد نظم نشاط مشترك بين فرقتي الكشاف في عيناثا (التربية والرسالة) عام ١٩٨٢ في مدرسة عيناثا بغية تعزيز اللحمة. وكان عديد كشاف الرسالة يتراوح بين ١٠٠ عنصراً و١٢٥ عنصراً. توقف نشاطه عام ١٩٨٣ بعد مضايقات قوية لعناصره. توقف نشاط كشاف التربية عام ١٩٨٤ في تشرين الثاني بقرار شخصي اتخذه عميد فوج الكشاف بعد مضايقات متعمدة من بعض عناصر وأزلام قوى «الأمر الواقع». وفي عام ١٩٨٥ أصدر وزير التربية الوطنية آنذاك الدكتور سليم الحص قراراً بتجميد أعمال كشاف التربية بمختلف أنواعها في المنطقة الحدودية.

وبعد التحرير عام ٢٠٠٠م أنشئ أول فوج كشافة تابع لكشافة الإمام المهدي، ولكن حرب تموز ٢٠٠٦ وتداعياتها أثرت سلباً على انطلاقته لأن البلدة هي من البلدات المنكوبة.

دُور العبادة في عيناثا:

يوجد في عيناثا ثلاثة مساجد يؤمها المصلون كل حسب موقع منزله منها. وتقام في المسجد الكبير في البلدة صلاة الجماعة نهار كل جمعة. والمساجد في البلدة هي على الشكل التالي:

مسجد الخضر (أو المسجد الكبير حسب ما يعرفونه):

مشاد على مبنى الخضر. جدد بناءه أحد مشايخ آل خاتون في عيناثا الشيخ نعمة الله بن خاتون عام ١٥٨١م. وقال الشيخ مؤرخاً تجديد المشهد:

إذا جئت عيناثا فزر مشهداً — بها تجدد حقاً بعد محو المراسم
ولا تعدون عيناك عنه فإنه — تأسس بالتقوى وصدق العزائم
ومن نعمة الله بن خاتون أحييت — جوانبه مع وضع بعض الدعائم
على الله في يوم القيامة جزاؤه — وتاريخه خير يدوم لدائم[1]

---

(١) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، مج١٤، ص١٩٥.

ثم جدد ابنه الشيخ أحمد عام ١٥٨٦بناءه. وكان عليه هذا التاريخ:

قد وفق الله لهذا البنا　　فصار فرداً ما له من نظير
من أحمد الخاتون تجديده　　تاريخه الله علي خبير[(١)]

تم أعاد تجديد بنائه السيد خليل جعفر بعد عودته من الاغتراب عام ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م. وقد أرخ له العلامة المرحوم السيد محمد حيدر الحسيني العاملي شعراً حفر على بلاطة رخامية على مدخله:

قف بالمقام وقل هنيئاً للذي　　أحيا قواعده بحسن بناءِ
ذاك الخليل سليل جعفر قد غدا　　خلف المكارم طاهر الآباء
في جنة الفردوس شيد قصره　　بجوار أحمد سيد الأمناء
قد قلت في هذا البناء مؤرخاً　　نجح الخليل بجنة الفيحاء[(٢)]

وفي العام ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ رصدت له جمعية المبرات الخيرية مبلغ ١٠٠ ألف دولار لإعادة ترميمه وإضافة بعض الحمامات للمصلين. ولكن حرب تموز عام ٢٠٠٦ أدت إلى إصابة المسجد بأضرار جسيمة، وتهدم بعض أجزاء من المئذنة. تولت دولة قطر إعادة ترميمه، وأنجزت الأعمال في تموز ٢٠٠٧، وأرخ ذلك برخامة على مدخله.

مسجد وسط البلدة:

يقع في ساحة بئر الـ «زبيب». يبعد عن المسجد الكبير أو مسجد الخضر حوالي ١٠٠م نزولاً. كان خراباً، أعاد بناءه من جديد المغترب محمود حسن ديراني بعد عودته من فنزويلا في مطلع سبعينات القرن الماضي، وقد أرخ له المرحوم الشاعر السيد محمد نجيب فضل الله:

إن جئت عيناثا فحيِ المسجدا　　والقانتين الراكعين السجدا
والقائمين على الصلاة لوقتها　　والآخذين بها الصراط إلى الهدى
ولمن يسائل من بناه فقل له　　من آل ديراني الكرام تجددا

---

(١) المرجع السابق، ص١٩٦.

(٢) السيد محمد حيدر الحسيني، المرجع السابق، ص١٢.

وله فتاهم وحده من بينهم «محمود» قد أعلى بناهُ وشيدا
لا زلت في نعمى وخير أرخوا تبني وتعمر كل آنٍ مسجدا[1]

مسجد السيدة زينب(ع):

شيد هذا المسجد على أنقاض مسجد قديم كان أطلالاً قرب عين السفلى جنوب شرق منذ قرن ونيف. يؤمه المصلون كغيره من المساجد.

النادي الحسيني:

تبرع أحد الخيرين العيناثيين الحاج أحمد علي بسام «أبو عصام» بقطعة أرض مساحتها ٤ آلاف متر لبناء نادٍ حسيني في مقابل مسجد الخضر على الشارع العام، ووضعت بتصرف العلامة السيد عبد اللطيف فضل الله للإشراف على البناء كونه إمام البلدة. وقد بوشر ببناء النادي الحسيني بعد جمع تبرعات من الخيرين في البلدة ومن الأهالي عموماً كباراً وصغاراً، وأنجز البناء عام ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤. وتعد حسينية عيناثا من الحسينيات الكبرى، وتتألف من ثلاث طبقات؛ طابق أول محلات تجارية يعود ريعها للصيانة داخل المبنى. والطابق الثاني معد كنادي للنساء ومستوصف ومكتبة. والطابق الثالث قاعة النادي الحسيني للرجال مساحتها ٩٠٠م٢، وقد رممت بمساعدة القطريين نتيجة لإصابتها بأضرار نتيجة عدوان تموان ٢٠٠٦.

إنارة البلدة:

كان أجدادنا ومعظم سكان البلدة قديماً يستخدمون سراجات الزيت ليستنيروا بها، شأنهم شأن كل القرى والبلدات العاملية. ولعل هذا السبب الذي دفعهم إلى النوم باكراً. وقد عرف العيناثيون قنديل الكاز في ثلاثينيات القرن الماضي.

وفي العام ١٩٣٧ أدخل أول لوكس إلى البلدة المرحوم الحاج محمد حسن قعفراني بطاقة ٣٠٠ شمعة، يعمل على الكاز. وبعدها بدأ انتشار قناديل الكاز

---

(١) دمر المسجد أثناء عدوان تموز وأصبح أثراً بعد عين، وبقيت الرخامة التي تؤرخ لبنائه سليمة. قيل أن الحاج غانم خادم المسجد يحتفظ بها كوقف. وهناك مشروع لإعادة بناء ناد حسيني للنساء ومسجد وقاعة محاضرات في نفس المكان بعد أن ضمت إليه عدة منازل اشتريت من أصحابها لهذه الغاية.

واللوكسات بشكل واسع مطلع الأربعينات حتى وصل مصروف المحروقات المستعملة في عيناثا «إلى ٣٧٨٥ ليتر شهرياً استناداً إلى عدد السكان الذي كان مطلع الأربعينيات ١٢٢٥ نسمة بمعدل ٣,٠٩ ليتر لكل فرد»[١]. وقد بقيت هذه الإنارة سائدة حتى العام ١٩٦٦ عندما أقدمت الدولة اللبنانية على إنارة القرى والبلدات العاملية. فعرفت عيناثا أول محطة لتحويل الطاقة الكهربائية قرب منزل السيد كمال إبراهيم. وقد طلب من الأهالي تقديم طلبات اشتراك في الطاقة الكهربائية من مكتب بنت جبيل تراوح قيمة ٥ أمبير من الطاقة ١٥ ليرة لبنانية والـ ١٠ أمبير ٣٤ ل.ل. وكانت التغذية بالتيار الكهربائي تتم من محطة المعشوق شرقي صور وصولاً حتى محطة السلطانية.

وبحلول العام ١٩٧٢ كان حوالي ٧٥٪ من أبناء البلدة قد اشتركوا بالطاقة الكهربائية، وتبدلت حياة الناس في الريف، وأدخلت الكماليات التي تتناسب والوقع المعيشي. وفي العام ١٩٧٦ أخذت الأيدي السوداء العاتية بالتخريب فانقطع التيار عمداً عن القرى والبلدات، ولم تعرف الأسباب الكامنة وراء هذا الانقطاع المتعمد. حالياً يوجد في البلدة ٨ محطات كهربائية وذلك نظراً لانتشار منازل البلدة وتوزيعها وكثرة عددها. ويكاد لا يخلو منزل من مولد خاص لاستخدامه نظراً لكثرة الأعطال التي تطرأ على خطوط التغذية بالطاقة الكهربائية[٢].

المواصلات في البلدة:

«إذا أردت أن تتعرف على اقتصاديات بلد ما فانظر إلى طرق مواصلاته». كانت طرق المواصلات في الشرق العربي عامة وبلاد الشام خاصة بدائية وتكاد أن تكون معدمة لتركيز العثمانيين على الطرق الرئيسية جداً وإهمال الثانوي منها. «وعند عام ١٩١٤ كانت البواخر تحمل جل التجارة البحرية، في حين مدت بسرعة شبكة للخطوط الحديدية والبرقية وبدأ ظهور السيارات والتليفونات...»[٣] في حينها لم يكن في لبنان

---

(١) حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي، مرجع سابق، ص١٩٦. (أرشيف قائممقامية صور).

(٢) سجلات دائرة كهرباء بنت جبيل ١٩٨٧ وما يلي لأن السجلات السابقة أتلفت. (مقابلة مع الموظف باسم شرارة دائرة كهرباء بنت جبيل ٢٠٠٨/٨/١٤ الساعة ١١,٢٠).

(٣) شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠ ـ ١٩٠٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ترجمة د.رؤوف عباس صامد، ط١، ١٩٩٠، ص٣١٥.

سوى طريقين رئيسيين هما طريق الساحل من طرابلس حتى الناقورة (بين شمال سوريا وشمال فلسطين)، وطريق الداخل من بيروت حتى دمشق. «وكانت طرقاً سيئة في معظمها». أما الطرق الداخلية في الريف فكانت وعرة تعتمد على الدواب في نقل ما يحتاج إليه المواطنون، وكانت هناك عدة طرق وعرية من عيناثا تصل بنت جبيل ومن عيناثا عبر كونين وبلايط جعفر في بيت ياحون وصولاً حتى صور[1].

وفي مطلع الأربعينيات شق الفرنسيون طرقاً تربط صور ببعض البلدات حسب حاجتهم، وكانت هذه الطرقات ترابية في جلها. حتى منتصف الأربعينات شق طريق نحو بنت جبيل وكان الأهالي يعرفونها باسم طريق الكروسي. وفي الخمسينات ربطت عيناثا بطريق وعبدت، ولم تذق طعم الزفت إلا بعد التحرير عام ٢٠٠٠. وكان الأهالي يقصدون بيروت وغيرها من المدن اللبنانية بواسطة النقل الوحيدة في المنطقة ألا وهي بوسطة «حسين طقو». وعرفت عيناثا أول سيارة خاصة هي للمرحوم السيد خليل السيد عبد الحسين إبراهيم، وبعدها أول من عمل سائق تكسي على الخط هو السيد علي السيد موسى فضل الله والمرحوم محمد خزعل ثم الحاج يوسف وهبي والحاج إبراهيم الطرابلسي وشقيقه المرحوم خليل طرابلسي والمرحوم خليل غانم.

الاتصالات الهاتفية:

لا يوجد في عيناثا مكتب للبريد وإنما في بنت جبيل مركز القضاء التي لا تبعد أكثر من كلم واحد وكذلك السنترال. وكان في عيناثا خط هاتفي واحد في منزل المختار موصول بسنترال بنت جبيل. منذ مطلع الخمسينات من القرن الماضي وكان هذا الخط ينتقل من منزل المختار القديم إلى منزل المختار الجديد المنتخب. حتى العام ١٩٧٣ وضع سنترال يدوي في دكان الحاج أحمد وهبي ويسمى BD.72 يمكن أن يتسع لعشرين مشتركاً داخلياً ويبقى الاتصال الأساسي مع سنترال بنت جبيل بالحاج أحمد وهبي، وهو بدوره يحوّل المخابرات إلى المشتركين من أصحاب الخطوط الداخلية؛ السيد أمين جعفر، عبد علي قعفراني، علي موسى خنافر، إبراهيم خليل إبراهيم.

---

(١) من المقابلة السابقة مع محمود فرج بتاريخ ١٨/ ٤/ ٢٠٠٨.

وبحلول العام ١٩٧٦ وانفجار الوضع الأمني في المنطقة قضى على كل ما أنجز من وسائل اتصال وكهرباء، وبقيت عيناثا كغيرها من جاراتها من دون أية وسيلة اتصال لحين بروز الهاتف الجوال عام ١٩٩٥ على الساحة، فتزودت به العائلات مرغمة. وكان صلة الوصل الوحيدة مع الأهل والأبناء للاطمئنان عنهم بين الشريط الحدودي وبيروت وغيرها من المدن. وقد أقيمت عدة سنترالات خاصة في بنت جبيل زمن الاحتلال كان معظم الناس يخشون الاشتراك معها حتى لا يقعوا ضحية التنصت الأمني آنذاك فيقعون في المحظور. وبعد التحرير عام ٢٠٠٠ وحتى العام ٢٠٠٤ قامت شركة أوجيرو بتعميم الاتصالات في كافة المناطق اللبنانية ونعمت عيناثا كغيرها بالهاتف الثابت بعد غياب طويل، وأصبح المشترك العيناثي يتصل بأولاده وإخوته في أي بلد من بلدان العالم وهو في منزله بفضل الخدمات التي أمنت للمواطن، فهذه الاتصالات سهلت الاطمئنان على الشباب المغترب والدخول إلى عالم الإنترنت والفاكس عبر الهاتف، وتقصير المسافات وحل كل الإشكالات التي تحل باتصال بسيط. وقد دخل الأهالي في طور اجتماعي لائق بمتطلبات العصر، مما عزز من دخول التمدن إلى الريف بقالب علمي وتكنولوجي عصري. ودخل الستالايت إلى سطوح البيوتات العيناثية وأصبح الجميع على اطلاع بأخبار وريبورتاجات العالم وأفلامه الوثائقية المرئية والمسموعة.

الفصل السابع

الدور الريادي لعلماء الدين في عيناثا

أمام انتشار الحزبية السياسية بكافة أشكالها التنظيمية والإدارية، في القرى والبلدات الجنوبية عامة وعيناثا خاصة، لم يؤثر سلباً على الدور الريادي لعلماء الدين في المجتمع العيناتي. هذا الدور الذي اضطلعوا به ما قبل دخول الحزبية وأفكارها عندما كانت الكلمة الصادقة والموجهة جزاؤها الموت. وقد تلاقى كافة أبناء البلدة على احترام الدور الريادي لهؤلاء والاقتداء بتوجيهاتهم والعمل بمضمونها باستثناء بعض العلمانيين «الذين يرون في الدين عائقاً أمام التطور الإجتماعي». وهنا تبرز شخصية عالم الدين ودوره في دحض هذه الأفكار بنقاش علمي ومنطقي، «الند للند» «وجادلهم بالتي هي أحسن». وقد تعاقب على إمامة البلدة علماء كبار أصحاب مقامات دينية رفيعة. وعيناثا أم العلماء والفقهاء تخرج من مدرستها الدينية العشرات منهم، ومن العلماء نذكر:

العلامة السيد نجيب فضل الله الحسني ١٨٦٣ ـ ١٩١٦:

هو ابن المرحوم السيد محي الدين فضل الله الحسني. جده لإمه العلامة الشيخ مهدي مغنية (من أبرز علماء جبل عامل في عصره. من بلدة طير دبا قضاء صور). عاش المرحوم السيد نجيب فضل الله في كنف جده وترعرع فوجد نفسه في أجواء علمية و ثقافية مميزة. وتتلمذ على أبرز تلك الوجوه ثقافة هو الشيخ محمد علي عز الدين، صاحب مدرسة حنوية[1] الدينية. غادر إلى النجف الأشرف عام ١٨٨٨ م. أمضى زهاء تسع سنوات في التحصيل العلمي والفقهي ثم عاد إلى بلدته عيناثا، لأن أهلها كانوا بأمسّ الحاجة إليه، كان عالماً فاضلاً تقياً. ذو شخصية فذة اشتهر بسعة اطلاعه وبعد نظره، وجرأته. صلبٌ في مواقفه وخاصة في نصرة الضعيف ضد الظالمين، ولا تزال الحادثة التي حصلت له مع زعيم جبل عامل آنذاك كامل الأسعد «تردد على ألسنة الناس في كل القرى والبلدات العاملية»، والحادثة أن نظام الالتزام

(١) حنوية قرية تقع جنوبي صور. أفل نجم المدرسة بوفاته.

كان في أوجه إضافة إلى ضريبة الأعشار، وقد ضاق الفلاحون ذرعاً بتصرفات رجالات «الملتزمين والعشارين»، ولم يعودوا يستطيعون دفع ما عليهم، فشكوا أمرهم للعلامة السيد نجيب فضل الله طالبين مساعدته. فتناول السيد قصاصة من الورق دوّن عليها بخط يده «بسم الله قاصم الجبارين إلى فرعون البلاد وجرثومة الفساد كامل الأسعد، إن لم تأتِ إلينا لأهدمن مجدك وأقوضن عزك» ثم وقعها. وكلف اثنين[1] من أبناء البلدة إيصالها إلى دار الطيبة. ولما قرأ كامل الأسعد الرسالة اعتبر أن سماحة السيد يوجه إليه عبارات التأنيب، ويتهمه بالفساد والظلم. فما كان منه إلا أن جمع رجالاته حوله وقصد بلدة شقراء لزيارة العلامة السيد علي محمود الأمين، وعرض له ما حصل شاكياً أمره من أن العلامة السيد فضل الله قد أهانه، طالباً من السيد علي الأمين أن يحكم بينهما بالقضية (المرحومان السيدان فضل الله والأمين عالمان جليلان) وانتظر كامل الأسعد من أن ينطق السيد علي محمود الأمين بحكم شرعي لمصلحته، إلا أن جوابه أذهل البيك ورجالاته عندما قال له «إذهب إلى عيناثا وتسامح من السيد فضل الله وقدم له طاعتك واعتذارك» ثم عد إلينا. وبالفعل تابع كامل بك الأسعد طريقه نحو عيناثا. وصلها ولم يخرج السيد لاستقباله، فدخل دارته طالباً رضاه مصراً على تقبيل يديه، رافعاً الغبن الذي لحق بالمزارعين وأعفى البلدة وجوارها من الالتزام.

هذا بعض من مواقف المرحوم السيد نجيب فضل الله. توفي عام ١٩١٦م واحتضنه تراب بلدته عيناثا التي أحبها وأحبته.

العلامة السيد صدر الدين فضل الله الحسني ١٨٨٢ ـ ١٩٤١:

ولد في عيناثا في بيئة دينية محافظة، تابع دراسته الأولية في المدارس العاملية آنذاك «درس أوليات ومقدمات العلوم» ثم تهيأ للسفر إلى النجف الأشرف لمتابعة تحصيله العلمي والفقهي، أمضى فترة زمنية تجاوزت العشر سنوات في النجف الأشرف. درس على كبار علماء عصره وحاز إعجابهم ونال إجازات كثيرة منهم. ثم عاد إلى بلدته بعد أن أنهى دراسته عام ١٩٣٢، وحصل له استقبال حاشد شاركت به

---

(١) الشخصان اللذان تولا إيصال رسالة سماحة السيد نجيب فضل الله إلى كامل الأسعد هما حسين شحادة وبركات وهبي.

كل القرى والبلدات الجنوبية. كان السيد رحمه الله ذا شخصية قوية وإرادة صلبة، «لا يخشى في الله لومة لائم»[١]، وأصبح ليوانه ملتقى أدبياً وشعرياً «وتحولت القرية الصغيرة منذ عاد إليها بعمامته الخضراء إلى خلية عمل»[٢]. وكثيراً ما كانت الخلافات بين الفلاحين المسلمين والمسيحيين تحل في الليوان من قبل السيد ويقبلون بحكمه برحابة صدر. وكان سماحته متفقهاً بالشريعة الإسلامية على مذاهبها الخمسة[٣] فيما كان سكر الشاي عنده (دحروب التين)، ولم يستعمله أبداً لأنه في زمن الشح والفقر. «أرسل أحد كبار رجال الإقطاع في جبل عامل مبلغاً من المال عن طريق زوجته» على أساس أنه «خمس للأيتام والمحتاجين» من قجة مبلغ من المال قبض ثمن قطع من الأرض بيعت إلى الوكالة اليهودية، ولما علم السيد عن يقين أن الأرض بيعت لليهود، أفتى بعدم جواز بيع الأراضي لليهود وغيرهم في فلسطين، ثم استدعى إلى ليوانه السيد يوسف سلامة الذي كان يملك كديش، وهو واسطة النقل الوحيدة، وكان يعتبر بوسطة البلدة، وكلفه السيد بالذهاب إلى القرى المجاورة واستدعاء مخاتيرها إلى ليوانه للتشاور معهم وإبلاغهم محتوى فتواه بتحريم بيع الأرض تحت أي ذريعة[٤].

وكان السيد رحمه الله يمتاز ببعد النظر والتشخيص والحكم على المعطيات بدقة متناهية، وفي إحدى الأمسيات كعادته كان يستقبل أصحاب الحاجات وغيرهم من أبناء البلدة وصودف بعض ممن عادوا منهم من فلسطين حديثاً وجاء ليطمئن عن السيد فسأله سماحته أين كنت في فلسطين؟ فرد عليه: في حيفا، فكرر السيد سؤاله: أين أصبح البناء بين حيفا ومحيطها؟ أجابه: لقد اتصلت المدن ببعضها البعض وهي على تخوم حيفا، فكان جواب السيد الشهير: «لقد ضاعت فلسطين»[٥]. وكان ليوانه رحمه الله ملاذاً آمناً للفلاحين إذا اصطدموا برجالات السلطة الفرنسية آنذاك، وغالباً ما كان هذا الليوان مكاناً للاحتجاج ضد ظلم الفرنسيين وأعوانهم[٦].

---

(١) ناصر نصر الله، أضواء على الحركة الشعرية المعاصرة، مرجع سابق، ص٩٩.
(٢) مجلة الباحث، العددان ٢٠ و٢١ ت٢ ١٩٨١، شباط ١٩٨٢، ص١٥١
(٣) المرجع نفسه، نفس الصفحة.
(٤) مقابلة مع الأديب السيد عبد المهدي فضل الله نجل المرحوم العلامة السيد صدر الدين فضل الله بتاريخ ١٥/٣/٢٠٠٨ الساعة ١٢,٣٠ في عيناثا.
(٥) نفس المقابلة وبنفس التاريخ والساعة والحضور.
(٦) الباحث، العددان ٢٠ و ٢١ ت٢ ١٩٨١، مرجع سابق، ص١٥١ ـ ١٥٢.

وقد زاره في ليوانه بقرية عيناثا الأديب والشاعر لبيب رياشي[١]، وزاره أيضاً الشاعر المصري محمد الفضل وسلم على سماحته وقبل يديه وقال للحضور: «أول مرة أقبل يد شخص غير يد المرحوم والدي»[٢]. وكان من أصحاب الكرامات يقصده الناس من القرى والبلدات المجاورة للتبرك والاستخارة في أمور دينهم ودنياهم كما حصل لامرأة من بنت جبيل، عندما ابتلعت ابنتها إبرة، طلب منها الطبيب حنا الشمالي الطبيب الوحيد في بنت جبيل بالتوجه إلى صيدا لإن حالة ابنتها خطرة، إلا أن الوالدة أصرت على أن تذهب بها إلى السيد صدر الدين فضل الله، وما إن وصلت إلى عيناثا حتى توجهت إلى منزل سماحة السيد وعرضت له مشكلتها. توجه السيد إلى الله داعياً لها ويده على رأسها، وبسرعة تقيأت الفتاة ما في جوفها ومعه الإبرة، مما أذهل الطبيب وكل من حضر، وكان الدكتور حنا الشمالي يقول عن سماحة السيد بأنه «قديس أو نبي».

وبالرغم من الهموم والشجون، والعمل اليومي المتواصل من مقابلات وفتاوى ومراجعات، كل هذا لم يثنِ السيد صدر الدين عن الكتابة ونظم الشعر والأدب، ومعظم كتاباته لا تزال مخطوطة. توفي وهو في ريعان شبابه وذروة عطائه، ولم يتجاوز سن السابعة والخمسين من عمره، ودفن في بلدته عيناثا[٣]، وبوفاته ترك فراغاً كبيراً.

العلامة السيد عبد الرؤوف فضل الله ١٩٠٧ ـ ١٩٨٤:

نجل العلامة المرحوم السيد نجيب فضل الله. ولد في عيناثا، وتلقى علومه الأولى فيها. وعندما بلغ سن العشرين سافر إلى النجف الأشرف للتحصيل العلمي،

---

(١) لبيب رياشي: أديب وشاعر لبناني. أمضى فترة طويلة في بلاد الاغتراب «الأرجنتين». عمل في الصحافة إضافة إلى إصداره دورية سماها «القرن العشرين». وقد زار عيناثا في زمن العلامة المرحوم السيد نجيب فضل الله وأعجب بشخصيته وعلمه الغزير، وأمضى ليلته في مضافة الحاج محمد وهبي مختار البلدة آنذاك، ثم كرر زيارته ثانية للعلامة السيد صدر الدين.

(٢) «المقابلة السابقة مع السيد عبد المهدي فضل الله» محمد الفضل شاعر الثورة المصرية عرف بشاعر السويس. ورد أيضاً عند ناصر نصر الله، المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٣) لا يزال كبار السن في البلدة يذكرون الحالة التي كانت سائدة قبل وفاة السيد من شح المياه وعدم توفرها في الآبار لا القريبة ولا البعيدة، ومعاناة الناس من فقدانها. وكيف أن السيد أخبرهم إن المطر سينهمر غزيراً بعد وفاته وإنه سيغسل بهذه المياه، ويوم وفاته بالتحديد انهمرت أمطار غزيرة امتلأت جميع الآبار في البلدة وغسل السيد بمياه المطر ودفن في البلدة.

حيث انضم إلى شقيقه العلامة السيد محمد سعيد الذي كان قد سبقه إلى هناك للدراسة. تابع العلامة السيد عبد الرؤوف دراسته على أبرز العلماء والفقهاء في النجف الأشرف منهم العلامة السيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد عبد الهادي الشيرازي، حتى حاز درجة علمية عالية شهد له بها كبار العلاماء. ثم انصرف للتدريس في النجف وتخرج عليه علماء كثر منهم العلامة المرحوم السيد علي إبراهيم (إمام بلدة عدلون) والمرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وأبناؤه السيد محمد حسين والمرحوم السيد محمد جواد والسيد محمد علي، حتى شقيقه العلامة المرحوم السيد عبد اللطيف كان يعود إليه في بعض المسائل الفقهية.

تزوج من شقيقة الوزير والنائب السابق المرحوم علي بزي. وعاد إلى لبنان عام ١٩٥٥. حيث تمنى عليه جماعة كبيرة من أهالي بنت جبيل المؤمنين أن يكون إماماً لبلدتهم، فقبل وسكن هناك. وبنت جبيل وعيناثا بلدة واحدة تفصل بينهما لهجة مختلفة لكل منهم.

كان سماحته رحمه الله يستقبل الناس ويفتيهم ويبت في أمورهم وكل من دخل إلى داره بمشكلة عاد خارجاً منه بحلول أرضته وأرضة الله. كان يمتاز برجاحة العقل وبعد النظر. صمته أكثر من كلامه. «يؤتى ولا يأتي» حيث خاض نقاشاً كبيراً حول هذه النقطة مع جلسائه ومريديه[١]. له مهابة كبيرة ونور معنوي[٢]، استنكافه عن الخوض في الأمور السياسية، وهذا لا يفسر أنه كان بعيداً عنها، كان يبين لهم الصواب والخطأ. كان زاهداً، لديه روح التصوف خفية في العيش والكفاف والصبر قربه إلى الله. كان ورعاً ومجتهداً بكل ما في الكلمة من معنى، إذا طرحت عليه التصدي للفتيا يبتعد عنها علماً أنه قادر، وفي الأحكام كان يميل إلى الصلح، ولا يصدر حكماً. أما عن علاقته برجال الدين المتصدرين للسياسة فكان يبتعد عنهم. كان لا يطرق أبواب رجال السياسة وإنما كان يستقبلهم إذا زاروه[٣].

---

(١) مقابلة مع الدكتور الحاج يحيى الشامي، كان من جلساء سماحة السيد بشكل يومي ومريديه بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٣١ الساعة ١٠,٣٠ في منزلي بصور بحضور نصري عليق.

(٢) من قصيدة للشاعر الكبير الدكتورالحاج يحيى الشامي بهذا الخصوص.

(٣) زاره الرئيس كامل بك الأسعد لتعزيته بوفاة ولده المرحوم السيد محمد جواد فضل الله وبكل لياقة استقبله كما كان يستقبل الآخرين. وقد زاره الإمام المغيب السيد موسى الصدر في منزله.

لم يحضر انتخابات المجلس الإسلامي الشيعي، وآثر الاتعاد. عديله المرجع الكبير آية الله السيد محسن الحكيم رحمه الله، والد المرحوم السيد محمد باقر الحكيم.

كما نقل عن العلامة المرحوم السيد عبد الرؤوف فضل الله أنه كان يميز قيمة العلماء وتفاضلهم العلمي من خلال تعليقاتهم على رسالة العروة الوثقى «للسيد اليزدي» قدس. وهذا دليل على ما بلغه سماحة السيد من علو شأن في الفقاهة والاجتهاد.

وعندما كان طفلاً توفي أخوه السيد علي في عيناثا، «لم يجزع بل اكتفى بالترجيع. وعند وفاة ابنته قال لو سألني ربي لما اخترت إلا الذي اختار» لما خالف اختياره اختياري. وكان من الدعاة بالسلوك قبل القول. وهذا مصداق قول أمير البلاغة «كونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم». منزله مثال التواضع، بقي ملازمه في أحلك الظروف الصعبة والقاسية وبقي بالقرب من الناس ولم يترك المنطقة. توفي في العام ١٩٨٤ ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن في مقبرة السلام قرب مرقد جده الإمام علي بن أبي طالب (ع)[1].

العلامة السيد عبد اللطيف فضل الله ١٩٠٤ ـ ١٩٩١[2]:

نجل المرحوم العلامة السيد نجيب فضل الله. ولد في عيناثا ونشأ فيها. تلقى علومه الأولى على والده. إلتحق بمدرسة بنت جبيل الحكومية في زمن الأتراك، وبعد وفاة والده تابع دراسته الدينية على أخيه المرحوم السيد محمد سعيد، وبعد هجرة شقيقه إلى النجف الأشرف عام ١٢٢٧ هـ أوكلت إليه مهمة الإشراف ومعالجة أمور الناس الدينية في البلدة إضافة إلى مسؤوليته عن إخوته. تابع دراسته على الشيخ عبد الكريم مغنية في بلدة معركة ثم عاد إلى عيناثا مصمماً على السفر إلى النجف الأشرف لمتابعة تحصيله العلمي، ولكن إصرار الأهالي في البلدة وحاجتهم إليه ورجاءه البقاء،

---

(١) المقابلة السابقة مع الكاتب والباحث السيد محيي الدين فضل الله.

(٢) أولاده تقاة مثقفون بدرجات علمية مهمة هم: السيد نجيب، السيد غالب، الدكتور صادق، السيد علي.

فنزل عند رغبتهم. درّس عدة مجموعات من الطلبة وأعدهم قبل السفر إلى النجف. كان ليوانه ملتقى أدبي وفكري ومقصداً للعلماء بمختلف الانتماءات. كان حيادياً يؤثر الابتعاد عن الطرق السياسية. كانت له «نظرة شمولية بعيدة فهو من القلائل الذين استطاعوا في شعرهم رصد التحولات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية»[1].

كان دائماً من دعاة التغيير السياسي والثورة على الواقع الذي أفرزته سياسة الحكام، وكان على غرار شقيقه العلامة المرحوم السيد عبد الرؤوف «يؤتى ولا يأتي». كان حوارياً إلى أبعد الحدود[2]، مستمعاً جيداً، يعمل على حل مشاكل العامة. خلال الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٧٨ كان في طليعة العائدين إلى البلدة ليكون على مقربة من الناس لرفع معنوياتهم في مجابهة قوى الأمر الواقع آنذاك' وندد علانية بالممارسات اللامسؤولة لهؤلاء، وذهب بنفسه مع مجموعة من المصلين بعد صلاة الظهر وأقفل سجناً كان يقيمه هؤلاء داخل ملجأ قرب عين السفلى لا يصح لسجن الدواب[3]. وكان صوتاً مدوياً ضد الظلم و«لا يخشى في الله لومة لائم»، فيما كان النشاط التثقيفي والديني لشباب البلدة وشاباته قد قطع أشواطاً كبيرة على يد نجله السيد علي فضل الله وبرعاية وبتوجيه من سماحته وكانت بذلك الخطوة الأولى نحو ترسيخ فكرة المقاومة انطلاقاً من قول النبي (ص) «من مات دون عقر داره مات شهيداً». حالة اعتراضية على الواقع بالسلوك والكلام.

وبعد الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢ وما رافق ذلك الاجتياح من متغيرات إقليمية ومحلية وعودة الأهالي للتواصل مع البلدة، بعد أن أصبح الإسرائيلي على مشارف العاصمة بيروت، كانت البلدة تفتقر إلى نادٍ حسيني إسوة بغيرها من البلدات والقرى

---

(١) السيد عبد اللطيف فضل الله، ديوان شعر، إصدار دار الملاك، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص٩ ـ ١٠.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠.

(٣) الملجأ قرب عين السفلى، قام بتشييده والإشراف عليه شعبة عيناثا في حزب البعث وبدعم وتمويل من منظمة الصاعقة آنذاك وذلك عام ١٩٧٠، والملجأ لا تتوفر فيه أدنى مقومات الحياة ولا يصلح حتى زريبة (وكان بداخله ٤ مساجين؛ ٣ فلسطينيون وسوري). أصر السيد على إخراجهم وإقفاله مهما كانت النتائج، وقد رضخوا لأمره وأقفل السجن ونقل إلى مكان آخر.

المجاورة، وكان سماحة السيد عبد اللطيف أول المتحمسين للمشروع والداعين له. وبعد اجتماعات عدة مع عدد من أبناء البلدة كلف سماحته بالإشراف على المشروع وتشييد مبنى كبير مقابل المسجد يتضمن نادياً حسينياً، يتفرع منه مركز إسلامي، إضافة إلى مستوصف خيري ومكتبة إسلامية وحسينية للنساء. أشرف على تصميمه وتنفيذه المهندس جلال بيطار من مدينة صور وهو من كبار المقاولين في المنطقة وتربطه علاقة صداقة بسماحته. وتم تمويل المشروع الذي يعتبر من أكبر النوادي الحسينية في المنطقة من قبل أبناء البلدة المقيمين والمغتربين[1]. عرض في بناء الحسينية أطنان من الترابة للمساهمة، رفض رفضاً قاطعاً.

وكان سماحته أول من أرسى بذور رفض ثقافة التطبيع وعمل على محاربتها والعمل على عزل كل من يروج لها وغالباً ما كانت مواقفه المتشددة تقف حائلاً دون اعتقال أحد شباب البلدة المؤمنين[2] أو غيره. ومن مواقفه أنه في العام ١٩٧٨ حاول سامي الشدياق المسؤول في الميليشيات الدخول إلى إحدى مناسبات العزاء في البلدة، طلب منه استقبال ضيف بقي قابعاً في زاوية المسجد ولم يحرك ساكناً. كان هذا بداية موقف ممانعة.

وكان السيد رحمه الله قد اشتدت وطأة المرض عليه بعد أن تجاوز الخامسة والثمانين من العمر اضطر لترك البلدة والتوجه إلى مدينة صور وبقي على تواصل مع أبناء بلدته ولم يمنعه المرض من ذلك. وفي العام ١٩٩١م أسلم السيد عبد اللطيف فضل الله الروح وانتقل إلى جوار ربه بعد أن أمضى حياته كلها في خدمة الدين الحنيف، وقد شيع بموكب مهيب وأحيط بمظاهر التكريم، ودفن في جبانة بلدته عيناثا التي أحبها وأحبته إلى جانب والده العلامة المقدس السيد نجيب فضل الله.

---

(١) تبرع بقطعة الأرض المغترب الحاج أحمد علي بسام وتبلغ مساحتها ٤ آلاف متر مربع.

(٢) خلال تلك الفترة وفي بدايتها كان هناك بعض الخلايا يطلق عليهم «الشباب المؤمن» كانوا يعملون على تعميم ثقافة «رفض التطبيع» ويجاهرون «بحب الأرض» ونبذ المتعاملين وكان «العسس» يتربص بهم وإذا وقع أحدهم مصيره الطرد خارج البلدة نحو منطقة صور. وقد اشتدت وطأة المضايقات الكبيرة على الشباب العيناتي دون استثناء فهرب العشرات منهم إلى خارج البلدة خوف الاعتقال، حتى أصبحت البلدة شبه خالية من الفئات العمرية ما بين ١٨ و ٣٥ سنة.

العلامة السيد محمد حسين فضل الله:

هو نجل العلامة السيد عبد الرؤوف فضل الله، وحفيد السيد نجيب فضل الله. ولد في النجف الأشرف عام ١٩٣٦ عندما كان والده يدرس ويدرّس في النجف، وقد أمضى طفولته وصباه حيث كانت العائلة تقيم في إحدى البيوت المحيطة بالصحن الحيدري. درس على والده «السطوح» واللغة العربية وعلم المنطق والصرف والنحو والأصول. إنتقل بعدها إلى الدراسة الفقهية، كان أستاذه في هذه المرحلة إيرانياً درس عليه «الكفاية» وانتقل بعدها إلى «البحث الخارجي».

ومن أساتذته «العلامة المرجع السيد أبو القاسم الخوئي» رحمه الله» والعلامة المرجع السيد محسن الحكيم «رحمه الله»، وتربطه به صلة قربى (زوج خالته) والسيد محمود الشهرودي، وقد تأثر كثيراً بشخصية عمه المرحوم العلامة السيد محمد سعيد فضل الله. درس في النجف الأشرف حوالي اثنين وعشرين عاماً، وكان بارزاً في نشاطاته الثقافية والأدبية والشعرية إضافة إلى عمله في مجال الصحافة ومشاركته في إصدار «مجلة الأضواء» وتوليه رئاسة تحريرها[١].

عاد إلى لبنان عام ١٩٥٢ وهي الزيارة الأولى له[٢]، ثم عاد مع والده عام ١٩٥٥. عندما استقر والده في بنت جبيل، غادر مجدداً إلى النجف الأشرف وعاد نهائياً إلى لبنان عام ١٩٦٦ واستقر في ضاحية بيرت الشرقية (النبعة ـ برج حمود) وأسس جمعية باسم أسرة التآخي، ضمت في صفوفها الحاج خليل حويلا والحاج عبد الكريم بزي إضافة إلى سماحته[٣]. كانت الانطلاقة الأولى له ثقافة وتوجيهياً دينياً واجتماعياً، ومحاضرات دينية، وخطب جمعة، ثم عمد بعد ذلك إلى تأسيس حوزة علمية في مبنى أسرة التآخي أسماها «المعهد الشرعي الإسلامي» إلى جانب مستوصف خيري، ومكتبة ونادي حسيني في المبنى نفسه. وكان المبنى خلية عمل دائم، وقد

---

(١) مقابلة مع السيد علي فضل الله بتاريخ ١٦/ ٤/ ٢٠٠٨.

(٢) صودف وفاة المرجع السيد محسن الأمين شارك في ذكرى أسبوعه وكانت له قصيدة بالمناسبة.

(٣) المقابلة أعلاه.

تخرج من المعهد عدد من الطلاب بدرجات علمية مرموقة[١].

كانت تربطه صداقة بالإمام موسى الصدر. آثر الابتعاد عن انتخابات المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ولم يشارك بها، وكان لسماحته مواقف جريئة لا زال معظم الناس يذكرون بعضها، منها إقامة حفل إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف في بلدة عيترون الجنوبية[٢]، وقد جوبه باحتجاجات من اليساريين وتوزيع منشورات، داعين الناس إلى المقاطعة «ناعتينه بالحلف الإسلامي» لأن المنطقة الشرق أوسطية والعربية منها كانت تعيش مرحلة صعود الأحلاف ولا سيما حلف بغداد[٣]. تسعى للدخول إلى المنطقة، بأوجه مختلفة لا سيما الديني منها. وقد التقى سماحته بكوادر هذه الأحزاب وخاض معهم نقاشات مستفيضة تركت صدى حسناً لدى الكثير منهم لأنه كان ينطلق من مبدأ «ليس من مقدسات في الحوار»[٤]، وأقيم الاحتفال في عيترون وأذهل اليساريين وحلفاءهم بمدى نجاحه وتنظيمه.

وأثناء الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ كان سماحته يتردد على بعض القرى في الجنوب ويقيم الندوات الحوارية والمحاضرات مع المثقفين من يسار وغيرهم، يستمع لأبسط الأمور ويعطي جواباً لكل سؤال، وأذكر جيداً نُظم لسماحة السيد عدة لقاءات حوارية مع كوادر حزبية (شيوعيين وبعثيين ومستقلين) الأولى في منزل الحاج إبراهيم النمر في عيناثا مساءً، استمرت حوالي الثلاث ساعات خرج الجميع خلالها بإيجابية مهمة عن اللقاء. وندوتين في منزل الأستاذ علي أحمد إبراهيم

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول نشأة سماحة العلامة المرجع وانطلاقته ونشاطاته، أنظر في هذا المجال علي حسن سرور، العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، دار الملاك، بيروت، ١٩٩٢، الطبعة الأولى.

(٢) عيترون بلدة تقع في قضاء بنت جبيل، كان غالبية شبابها في مطلع السبعينات يساريين (بعثيين، شيوعيين) ويمتاز مجتمع هذه البلدة بأنه مجتمع يمتلك ثقافة واسعة علمانية.

(٣) كانت الأحزاب اليسارية تنظر إلى حلف بغداد «عدوها اللدود» بأنه محطم آمال الجماهير العربية وأن إيران الشاه ضمن هذا الحلف لها امتداديتها الشيعية، «وهذا غير صحيح بالمطلق». (جريدة المحرر اللبنانية، ٢٣/ ٥/ ١٩٧٥، مقالة بعنوان «الأحلاف العسكرية وتشعباتها الشرق أوسطية» بقلم وحيد خالد).

(٤) علي سرور، العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، مرجع سابق، ص٦٣.

وكان الحضور مميزاً، إضافة إلى سماحته وحضور شقيقه العلامة السيد محمد علي والحاج إبراهيم النمر، ومن الشيوعيين آنذاك محمد نجيب الجمال والدكتور فوزي أيوب والحضور الأستاذ ناصر نصر الله وجميل جعفر والأستاذ حسين خنافر والأستاذ أحمد سمحات والأستاذ جميل خنافر والمرحوم الأستاذ إبراهيم إبراهيم وكرم نصر الله ومحمد إبراهيم[1] ومحسن السيد علي، وكان الحوار هادئاً والجميع آذاناً صاغية عندما يتكلم سماحته، يستمع لأسئلة الحضور ويجيب عليها. ومن جملة الأسئلة التي طرحت في الندوة الحوارية سؤال طرحه الأستاذ ناصر نصر الله يقول فيه: «مولانا نحن نعلم ونعرف أن الإمام علي بن أبي طالب (ع) كان خليفة للمسلمين وإضافة إلى كونه خليفة كان يعمل لكسب قوته وقوت عياله (في زراعة النخيل وغيرها) أما اليوم فإننا نلاحظ أن رجال الدين لا يعملون وإنما يعيشون عالة على الناس»، وهنا حاول الحاج ابراهيم النمر التشويش على طرح السؤال لكي لا يسمعه سماحة السيد ولكنها لم تجدِ نفعاً فتقبل السيد السؤال برحابة صدر مع ابتسامته المعهودة وجاوبه مفنداً له الأمور بنداً بنداً قائلاً: «بالنسبة لي أنا شخصياً أعمل ١٦ ساعة «تدريس، وإلقاء محاضرات، وكتابة، وصلاة واستقبال ناس وسماع شكواهم والبت بأمورهم»، هذا عمل كبير ولكنه واجب شرعي «ونحن نكتسب قوتنا بعرق الجبين مؤلفاتنا التي تباع هي المورد المالي الوحيد». ثم تلا ذلك عدة أسئلة من أبي رفيق محمد نجيب الجمال (الحزب الشيوعي) أجاب عليها سماحة السيد بكل دقة وكان منطقياً وواقعياً في رده عليهم.

وفي العام ١٩٨٢ كان سماحته في إيران وحصل الاجتياح الإسرائيلي للبنان آثر العودة عن طريق سوريا، وانتقل إلى لبنان عن طريق دمشق، وعند وصوله إلى مشارف العاصمة أوقف على أحد الحواجز «القواتية» واقتيد إلى مكان مجهول، وعند انتشار الخبر تعقد الوضع الداخلي وجرت اتصالات على أعلى المستويات شارك بها شخصياً رئيس الجمهورية إلياس سركيس والرئيس نبيه بري «كان وقتها رئيساً لحركة أمل» وأطلق سراحه وعاد إلى منزله في بئر العبد. اشتهر سماحة العلامة السيد محمد حسين بموقفه الصلب الرافض لاتفاق ١٧ أيار ودعا إلى الاعتصام والاحتجاج ضد هذا الاتفاق حتى

(١) مقابلة مع الأستاذ علي إبراهيم بتاريخ ٢٠٠٨/٦/٢٣ في منزله عيناثا.

يلغى. ونتيجة للمواقف الشجاعة والجريئة أرادت أيدي الشر أن تنال من كلمة الحق، فجرت محاولة لاغتياله عام ١٩٨٤ باءت بالفشل بالرغم من سقوط شهداء أبرياء.

طرح مرجعيته منذ سنوات من خلال رسالة عملية مؤلفة من «جزأين». له الكثير من المقلدين الشيعة في كافة أنحاء العالم، إضافة إلى العشرات من المؤلفات العلمية والفقهية. زار الجنوب بعد التحرير العام ٢٠٠٠ وقصد جبشيت وقرأ الفاتحة عن روح الشهيد الشيخ راغب حرب، ثم غادر إلى عيناثا حيث كان له استقبال منقطع النظير شارك فيه الكبار والصغار وقرأ الفاتحة على أرواح جده السيد نجيب وجدته وعمه السيد عبد اللطيف، ثم انتقل إلى بنت جبيل، وهذه هي الزيارة الأولى منذ ثلاثين عاماً.

ويعتبر العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله من أبرز العلماء الإسلاميين ديناميكية وثقافة وإلماماً في كافة المجالات، إضافة إلى دوره الريادي في إعلاء الشأن العلمي والثقافي والحواري على صعيد العالم الإسلامي عامة ولبنان خاصة من خلال المؤسسات المختلفة العاملة والفاعلة على كافة الأصعدة والتنويه على عمل الخير «المبرات الخيرية، وكل ما يتفرع منها»[١].

السيد علي عبد اللطيف فضل الله:

نجل العلامة المرحوم السيد عبد اللطيف فضل الله وحفيد العلامة المرحوم السيد نجيب فضل الله. من مواليد عيناثا عام ١٩٦٠. تابع دراسته الابتدائية والتكميلية في مدارس البلدة، والثانوية في بنت جبيل، وتابع دراسته الجامعية في الجامعة اللبنانية معهد العلوم الإجتماعية، وحصل على دبلوم في علم الاجتماع.

درس العلوم الدينية على والده، وكان مرافقه في كل تنقلاته. لعب دوراً مهماً في تثقيف وتوعية مجموعات من الشباب عرفت باسم الشباب المؤمن، كان لهم أدواراً في تحصين المجتمع العيناتي ضد محاولات التطبيع مع العدو. عام ١٩٨٣ أسس فرقة كشفية من شباب البلدة وشاباتها عرفت باسم «كشافة الرسالة الإسلامية» بالتعاون مع

---

(١) من محاضرة ألقاها المؤلف في نادي الجمعيات اللبنانية في سدني إستراليا بتاريخ ٢٠/٥/٢٠٠٦ بعنوان: مواقف عاملية «عيناثا نموذجاً». نشرتها جريدة النهار الإسترالية الصادرة باللغة العربية.

المرحوم الشهيد الحاج سمير مطوط، وأقيم أول مخيم كشفي لهذه الفرقة التي كانت تضم حوالي المئة عنصر في محلة السناسل (مكان المستشفى الحكومي الجديد حالياً).
وقد جمد نشاط هذا الكشاف بعد المضايقات الكثيرة لعناصره من قبل «جماعة الأمر الواقع» ومغادرة أغلبية عناصره للبلدة بسبب هذه المضايقات، وبالرغم من مغادرة عائلة السيد علي عيناثا نتيجة لمرض والده والمضايقات بطرق غير مباشرة تابع السيد علي نشاطه الثقافي والتوجيهي من خلال بث روح المقاومة بين أهالي البلدة، ولكن بإسلوب آخر (عدم التعامل، مقاومة سلبية، عدم تلبية أي مطالب للعدو)[١].

قام بنشاطات كبيرة على صعيد جمع شمل أبناء البلدة، وحل مشاكلهم، إضافة إلى دوره الريادي في مجالات أخرى فكرية وثقافية مميزة[٢].

السيد علي جواد فضل الله:

ولد وعاش في عيناثا، كان تقياً متعبداً، محباً للناس، يطالعك من بعيد بتحية الإسلام، بابتسامته العريضة، وبنتف من حديث محبب إليه عن ابن عمه المرحوم العلامة السيد نجيب فضل الله وما كان يدور في فلكه من خدمة وتضحيات وأحاديث ضمن مجالس أدبية خالصة تجمع شلة من العلماء وأدباء ذلك العصر. ولا ينسى خلال جلسته معك «كرامات» خاله المرحوم العلامة السيد صدر الدين فضل الله. قضى معظم أوقاته بين البيت والمسجد المجاور له متعبداً خاشعاً حتى أصبح مضرب مثل في البلدة لمن يطيل صلاته «صلاتك كصلاة السيد علي». بيته أشبه بعبادة روحانية مجانية، مقصد طالب حاجة أو شفاء مريض. من كراماته[٣] أن بعض المزارعين من أبناء البلدة جمع محصول قمح ووضعها على بيدر خاصته عائدة لقطعة أرض يملكها السيد علي كان قد وضعها تحت تصرف المزارع لقاء حصة من الإنتاج، ملأ المزارع كيساً من القمح الجيد النوعية وكيساً آخر من القمح السيء النوعية المخلوط بالزوان والقش

---

(١) أول عمل عسكري ضد قوى «الأمر الواقع» سجل في عيناثا ١٩٨٠، وعمل عسكري آخر ضد مركز ١٧ في محيط عيناثا.

(٢) حول نشاط المنتدى الفكري لإحياء التراث العاملي، ودور السيد علي فضل الله في تفعيل هذا النشاط واتجاهه. سيصدر كتاب قريباً حول هذا النشاط.

(٣) مقابلة مع ابنه الأصغر السيد محي الدين فضل الله بتاريخ ١٦/ ٤/ ٢٠٠٨ (ورد سابقاً).

واعتبرها حصة السيد علي، لم يلتفت المزارع لاحتجاج السيد علي واعتراضه وعدم مسامحته شرعاً على فعلته، وربط كيس القمح خاصته بحبل متين ومضى في سبيله حتى وصل إلى كومة حجارة وشاء الله أن تكون هذه الحادثة عبرة لمن اعتبر فانقطع الحبل نصفين وضاع الحب في كومة الحجار[1]، شاء لها القدر أن تكون ذكرى في ذاكرة شاهد العيان الحاج عبد الحميد خنافر لا تنسى كدليل على كرامات السيد علي، لذا أقسم الحاج عبد الحميد يميناً على تقبيل يد السيد علي كلما رآه وبقي على هذه الحالة حتى وفاته. أحب السيد علي كل الناس فأحبه كل الناس «اذا أحب الله عبداً حبب إليه عباده». لم يعرف الحقد إلى قلبه سبيلاً. لم يخاصم أحداً. كل الناس عنده سواء، يزور الجميع، يمازح الكبير والصغير فهو كتلة من الصفاء والنقاء وصفاء النجوى.

النزح العلمائي العيناتي نحو البلدات والقرى اللبنانية:

بعد أن أفل نجم المدرسة الدينية في عيناثا بوفاة مؤسسها العلامة السيد نجيب فضل الله، أخذ طلبة العلم بالذهاب إلى النجف الأشرف لمتابعة تحصيلهم العلمي والفقهي، وبعد حصولهم على درجات فقهية وعلمية يعودون أدراجهم إلى بلدتهم، وبمجرد وصولهم وشيوع خبر ذلك يتوافد بعض وجهاء القرى والبلدات المجاورة لزيارتهم والتبارك منهم كونهم عائدين من العتبات المقدسة، ويتمنون على أحدهم أن يكون إماماً لبلدتهم (يوجه، يعلم، ويثقف ويؤم المصلين) لأنهم يفتقدون لعالم في بلدتهم. وبالفعل غادر عيناثا خيرة من علمائها إلى القرى والبلدات المجاورة وصولاً حتى بيروت والهرمل والبقاع نذكر منهم:

العلامة السيد محمد حسن فضل الله:

إستقر في ضاحية بيروت الجنوبية (برج البراجنة) عام ١٩٤٧ وبقي حتى وفاته عام ١٩٧٢. أولاده وأحفاده علماء أفاضل لهم أدوار مميزة في الحياة العلمية والعملية وهم:

---

(١) وتدعى بلغة المزارعين بحصاصة (تضم أحجاراً بمختلف الأحجام).

* المرحوم السيد علي فضل الله: من مؤسسي المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وعضو فاعل فيه.
* الدكتور عبد الرؤوف فضل الله: دكتوراه دولة في الجغرافية (فرنسا). شغل عدة مناصب إدارية في الدولة آخرها مدير عام لتعاونية موظفي الدولة.
* السيد عبد الكريم السيد علي فضل الله: أستاذ في الحوزة العلمية.
* السيد عبد الله فضل الله: أستاذ في الحوزة العلمية.

العلامة السيد عبد الرؤوف فضل الله:

عاد إلى لبنان في العام ١٩٥٥ واستقر في بنت جبيل بناء لرغبة أهلها. أولاده من خير العلماء منهم:

* العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله.
* العلامة الشهيد محمد جواد فضل الله.
* العلامة السيد محمد علي فضل الله.
* الدكتور محمد باقر فضل الله (رئيس جمعية المبرات الخيرية).
* الدكتر محمد رضا فضل الله.

السيد محمد حسين فضل الله:

غادر عيناثا في نهاية ثلاثينيات القرن الماضي واستقر في كفركلا قضاء مرجعيون إماماً للبلدة حتى وفاته. تسلم مكانه إمامة البلدة ابنه

* السيد علي فضل الله (توفي عام ١٩٨١).
* السيد محسن فضل الله.
* السيد عباس فضل الله.
* الدكتور هادي فضل الله وشقيقه الدكتور مهدي فضل الله: أستاذان جامعيان.

السيد عبد المحسن فضل الله:

نجل العلامة المرحوم السيد صدر الدين فضل الله. بعد عودته من النجف الأشرف استقر في بلدة خربة سلم. توفي في العام ١٩٩٢. حالياً ابنه السيد عبد الصاحب فضل الله إمام البلدة وولده العلامة الدكتور صدر الدين فضل الله يقوم بدور الإمامة للمسلمين الشيعة في باريس فرنسا.

السيد مهدي فضل الله:

انتقل إلى بليدا قضاء مرجعيون وبقي فيها إماماً للبلدة حتى وفاته. خلفه بعده ابنه السيد موسى فضل الله. كان يرتدي طربوشاً ملفوفاً بعمامة خضراء، وقد توفي عام ١٩٧٣. خلفه بعده ابنه السيد عبد الكريم فضل الله الذي توفي ودفن في عيناثا عام ١٩٨٤.

السيد عبد المطلب فضل الله:

انتقل إلى بلدة الطيري قضاء بنت جبيل في نهاية ثلاثينات القرن الماضي، حيث ودعه أبناء البلدة بتظاهرة حاملين «السنجق» لما لهذا العلامة من محبة لدى أبناء البلدة. توفي ودفن في الطيري، أولاده: المرحوم السيد نزار والسيد عبد الرؤوف.

السيد أسعد فضل الله:

إنتقل من عيناثا إلى الناقورة عام ١٩٢٧ وأمضى هناك عامين، بعدها جاء وجهاء وبعض المؤمنين من بلدة القليلة وتمنوا عليه أن يكون إماماً لبلدتهم، فقبل وانتقل إليها عام ١٩٢٩. توفي ودفن فيها. أولاده:

- ❊ السيد فضل الله فضل الله
- ❊ السيد محمود فضل الله
- ❊ النقيب الشهيد خليل فضل الله
- ❊ حسن فضل الله
- ❊ الدكتور يوسف فضل الله

السيد محمد رضا فضل الله:

إنتقل من عيناثا إلى بلدة قانا من أعمال مدينة صور. كان فقيهاً وشاعراً. توفي ودفن فيها.

العلامة السيد محمد علي إبراهيم:

من مواليد عيناثا عام ١٩٠٤. إنتقل بعد عودته من النجف الأشرف إلى مسجد ظهر الريحان في الحدث، وبعدها إلى بلدة حومين التحتا واستقر بها. ولا يزال على قيد الحياة، عالم تقي ورع.

السيد محمد تقي فضل الله:

إنتقل من عيناثا إلى بلدة يحمر شرقي النبطية واستقر بها إماماً للبلدة حتى وفاته. إبنه الشاعر الكبير السيد معروف والسيد عارف والسيد رضا والسيد خليل والسيد جعفر والسيد هاشم والسيد عبد الرؤوف.

السيد عبد الحسين إبراهيم:

غادر إلى النجف الأشرف وتلقى علومه الدينية هناك ثم عاد واستقر في النبطية وبعدها انتقل إلى بيروت. عالم تقي ورع، توفي ودفن في النجف الأشرف. أحب اهل بلدته وأحبوه. أولاده السفير أحمد، الأستاذ عدنان، السيد علي والمرحوم السيد شريف.

السيد محمد باقر إبراهيم:

غادر إلى النجف الأشرف وتلقى علومه الدينية هناك ثم ةعاد إلى بلدته عيناثا. وأثناء عودته ووصوله إلى صور، أرسل له السيد خليل إبراهيم فرسه لينقله إلى عيناثا. بعدها استقر في كونين المجاورة لعيناثا وكان إماماً للبلدة حتى وفاته. أولاده: السيد رسول، السيد عبد الحسن، السيد عبد الحسين، الدكتور ناصيف.

الفصل الثامن

عيناتا في ظل المتغيّر الإيديولوجي
«الأحزاب السياسية»

كانت العصبية العائلية تسود المجتمعات العاملية قديماً، وفي كل عائلة كان متنفذون أصحاب كلمة مسموعة داخل عائلاتهم، وغالباً ما كانت الحساسيات التي تنشأ مقدمة لنشوب خصومات ونزاعات تؤدي في معظم الأحيان إلى حالة من العداء المستشري بين عائلات البلدة الواحدة. وقد تجذرت هذه الخلافات متأثرة بتوجهاتهم في كل بلدة مستمدة من آراء وأفكار الإقطاعيين الكبار في جبل عامل، الذين وجدوا في إثارة الخلافات العائلية والعصبية داخل البلدات والقرى استمراراً لتربعهم على إقطاعياتهم وانتشاراً لنفوذهم وامتداداً لزعاماتهم. وبالتالي يفرضون أنفسهم كمرجعية في البت والفصل في الخلافات التي تحصل بين هؤلاء في القرى والبلدات العاملية، فيما يعمدون بواسطة أزلامهم لتحريك تلك العصبية التي حاربها الإسلام بغية إثبات الولاء المطلق لهم. وقد ورد في مأثور القول للإمام علي بن أبي طالب(ع) «إن الإنسان أخو الإنسان أحب أم أكره، فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحاسن الأمور والأخلاق الغنية والأحلام العظيمة والآثار المحمودة والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإنصاف للخلق واجتناب المفاسد في الأرض».

وفي مطلع العشرينات من القرن الماضي بدأ بعض المتغير الاجتماعي يشق طريقه بصعوبة بعد أن حط الانتداب الفرنسي رحاله في بلادنا على أنقاض نظام عثماني أذاق الناس مرارة الحياة، وأحاطها بجهل كاد أن يقضي عليها. برز بعض من الشخصيات المتنورة جلهم من رجال الدين إضافة إلى علمانيين توحدوا في مواقفهم وأحدثوا فجوات في جدار هذا التعصب الذي كان يعمّ ولايات الدولة العثمانية، وعملوا بشفافية مطلقة، وشجعوا العمل الجماعي والتوجه نحو التعليم سواء بكتاتيب المشايخ أو بالمدارس الإفرنجية[1]، فكان بذلك أول الغيث في دك مداميك الجهل والبدء بالتحول المجتمعي نحو الأفضل بغية خلق ظاهرة مجتمعية تكون أساساً في هذا التحول،

---

(١) صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، مرجع سابق، ص١٢٨ ـ ١٣٠.

«فالظاهرة السياسية تنشأ وتتطور في سياق التطور التاريخي للمجتمع، ودراسة الماضي تسهم في كشف حقيقية الحاضر»[1]. وكان للثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ التي طالت شظاياها الغرب الأوروبي. وبدأت مفاهيمها بالتسرب نحو الشرق والغرب فتقبلتها بعض الأفراد وخاصة في المجتمعات الفقيرة، ولدى الطبقات المسحوقة، فبدأت تلك المفاهيم تتبلور من خلال تنظيمات سياسية سرية عنوانها محاربة الفقر، ومساعدة العمال والعمل على النهوض بالمجتمع ووعد الناس بالمن والسلوى، وإن الله «عز وعلا» سخرهم لتلك المساعدة[2]. فبدأ العمل الحزبي بطابع سياسي ينمو ويكثر في تلك الأوساط حتى أصبح تحت عيون السلطات ومراقبتها. وبدأت الشيوعية بعناوينها الفضفاضة تشق طريقها بقوة «كالنار في الهشيم»، مستقطبة في صفوفها من كل الطبقات المجتمعية المتمردة على واقعها الذي ترفضه. ودخلت الشيوعية إلى بلادنا وكان لها أدوار مميزة من خلال تأسيس الحزب الشيوعي اللبناني وتطور مراحله. وقد عرفه اللبنانيون من شماله حتى جنوبه من خلال هيكليته التنظيمية.

الحزب الشيوعي اللبناني:

في ١٩٢٤/١١/٢٤ عقد لقاء سياسي موسع في الحدث أعلن منه ولادة الحزب الشيوعي، وقد بدأ عمله السياسي بشكل سري زمن الانتداب الفرنسي، وكانت عناصره عرضه للملاحقة والاعتقال. وقد عرف باسم الحزب الشيوعي اللبناني السوري، وظل يمارس نشاطه تحت هذا العنوان حتى كان الانفصال عام ١٩٦٤ بقيادة خالد بكداش، وأصبح الحزب الشيوعي اللبناني بهيكلية تنظيمية وقيادة مستقلة. وبقي الحزب الشيوعي اللبناني محظوراً حتى مطلع سبعينيات القرن الماضي حيث منح ترخيصاً بممارسة نشاطه الحزبي علانية وافتتاح مكاتب له[3].

---

(١) د. عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، بيروت، ١٩٨٦، ط١، ص٦٥.

(٢) مقابلة مع الدكتور هشام شرابي على الفضائية اللبنانية LBC مع الإعلامي مارسيل غانم بتاريخ ١٥/٣/٢٠٠١، وتناول شطر منها حياة شرابي الحزبية، وعلاقته بالزعيم سعادة.

(٣) كان المرحوم كمال جنبلاط وزيراً للداخلية وتربطة وحزبه علاقة متينة بالأممية الاشتراكية وصداقة قوية مع قادة الحزب الشيوعي اللبناني. ورأى أن الفرصة سانحة لمنح الحزب ترخيصاً بالعمل العلني.

الإيديولوجية الشيوعية بعباءة دينية في عيناثا:

عرفت عيناثا أول لقاء سياسي بإطار شيوعي عام ١٩٣٢ في منزل المرحوم عبد عبدالله سمحات، بحضور فرج الله الحلو، السيد عبد الحسين فضل الله، أحمد عيسى عبد الكريم قعفراني، عبد الحسين قعفراني، عبد النبي قعفراني، والمفارقة هنا أنه قبل افتتاح عمل الخلية الحزبية الشيوعية تم قراءة مجلس عزاء عن روح أبي عبد الله الحسين (ع)، قد أعقب انطلاق هذه الخلية انطلاق خلايا أخرى، كان يحضر بعض اجتماعاتها مصطفى العريس، وفؤاد قازان[١]. وكان الحزب الشيوعي يتواصل مع الناس من خلال بعض المنشورات والبيانات التي كانت توزع ليلاً على أبواب المنازل وفي الشوارع. «واللقاء الثاني للخلية الحزبية كان في منزل المرحوم السيد عبد الحسين فضل الله» وتوسعت الخلية الحزبية وانضم إلى صفوف الحزب أعضاء جدد منهم «الحاج سليمان بدير وعبد الأمير ملّي»[٢] وهؤلاء هم الرعيل الأول الذين انتموا إلى الحزب الشيوعي. وفي مرحلة الخمسينات والستينات من القرن الماضي كان الأعضاء الأوائل في البلدة (منهم من انتقل إلى جوار ربه، وآخرين آثروا الابتعاد) فنشأت في البلدة خلايا جديدة ضمت في صفوفها رجالاً ونساءً نذكر منهم النقابي محمد نجيب الجمال والشهيد علي أيوب وإسماعيل فرج والسيد مصطفى فضل الله وجميل جعفر. كانوا يوزعون جريدتي الأخبار والنداء مجاناً على مناصريهم. ولم يتطور هذا النشاط السياسي للحزب ولم يسجل أي انضمام إلى صفوفه بسبب الحصار الديني الذي فرض حول نشاطه «بأن الفكر الشيوعي فكر إلحادي» يتناقض مع التوجه الإسلامي، وهنا لا بد من الإشارة إلى إيجابية مهمة هي فتح باب الدراسة للطلاب في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي سابقاً عبر منح تخصص للمحازبين أولاً وللمناصرين ثانياً، وبثمن مدروس لغيرهم. وكان لعيناثا عدد لا بأس به من هؤلاء الطلاب الذين برعوا في مختلف الاختصاصات وعادوا إلى لبنان (أطباء، مهندسين،

---

(١) مقابلة بتاريخ ١٢/٤/٢٠٠٨ الساعة ١٦,٣٥ مع السيد نجيب الجمال (عضو في الحزب الشيوعي) في منزل الدكتور إبراهيم جعفر في عيناثا وبحضوره، والسيد الجمال تولى رئاسة نقابة مزارعي التبغ في الجنوب حتى منتصف الثمانينات.

(٢) المقابلة السابقة، نفس الشخص ونفس التاريخ والمكان.

إلخ...)[١] ومن أعضائه النشطين كتابة وشعراً وحضوراً الأستاذ أحمد وهبي[٢].

الحزب القومي السوري[٣]:

١ عام ١٩٣٢ أعلن الزعيم أنطوان سعادة (أستاذ مادة الفلسفة في الجامعة الأميركية في بيروت) ولادة الحزب القومي السوري الاجتماعي في الفترة التي كان الانتداب الفرنسي يزج بالمثقفين وذوي الأفكار التحررية في السجون، في حين باشر الحزب عمله بسرية مطلقة ومن أهم مبادئه السعي إلى توحيد سورية الطبيعية التي تبدأ حسب تعريف الحزب لها من جبال طوروس وزغروس في الشمال وآخر صحراء سيناء حتى قناة السويس في الجنوب والبحر المتوسط في الغرب والصحراء العربية في الشرق إمة واحدة يدخل في إطارها الدول التالية: (لبنان والشام والكويت وإمارة شرقي الأردن وفلسطين وقبرص)، ويطلق عليها اسم الهلال الخصيب. واتخذ شعاراً لها «الزوبعة»[٤]. والحزب القومي حزب علماني في طروحاته وتطبيقه، ينادي بفصل الدين عن الدولة والعمل على إعداد جيش قوي يطلق عليه «جيش الأمة السورية أو الجيش الشامي».

إنطلاقة هذا الحزب أحدثت متغيرات مجتمعية على الساحة اللبنانية، وخاصة أن كوادر ومؤسسي الحزب هم من النخب المثقفة والمتعلمة، مما أثار غضب السلطات الانتدابية، وألقت القبض على مؤسس الحزب أنطوان سعادة وحاكمته سريعاً وأودعته سجن الرمل لمدة ستة أشهر لتنفيذ حكم المحكمة. وباعتقاله انتقل العمل الحزبي القومي الاجتماعي إلى العلانية، وهذا العمل كان في منتهى الخطورة في حياة الحزب السياسية[٥]. إنتشر هذا الحزب بسرعة بين المجتمع اللبناني فأربك السلطات اللبنانية

(١) لمزيد من المعلومات حول الحزب الشيوعي اللبناني، أنظر: نهاد حشيشو، الأحزاب في لبنان، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ١٩٩٨، ط١، ص٨٣.

(٢) أحمد وهبي مسؤول الصفحة الثقافية في مجلة النداء.

(٣) القومية: هي نقيض الأممية ونرى صعوبة التقاء الحزب القومي مع الحزب الشيوعي.

(٤) ترمز الزوبعة بأطرافها الثلاث إلى «الحرية، والواجب والنظام، والقوة». لمزيد من التفاصيل حول الحزب القومي السوري الاجتماعي أنظر المحاضرات العشر للزعيم أنطوان سعادة، مطبوعات دار الفكر، بيروت.

(٥) نهاد حشيشو، الأحزاب في لبنان، مرجع سابق، ص١٠.

وسعت إلى محاربته والعمل على الحد من نشاطاته. فما كان من سعادة إلا أن أعلن الثورة القومية ضد الدولة اللبنانية. وعندما فشلت ثورته لجأ إلى سورية حتى لا يقع بأيدي السلطات، ولكن رئيس الدولة السورية آنذاك حسني الزعيم[١] غدر به وسلمه إلى السلطات اللبنانية حيث جرت محكمة صورية سريعة وحكمت عليه بالاعدام، ونفذ به الحكم في ٩ تموز ١٩٤٩، ثم عاد الحزب للعمل السري. بقي هكذا حتى قيامه بمحاولة الاستيلاء على السلطة عام ١٩٦١ وفشل انقلابه العسكري على أثرها جرت حملات اعتقال واسعة في صفوف الحزب والمؤيدين له، نفذها الجيش اللبناني بمعاونة المكتب الثاني آنذاك، وكان القوميون الاجتماعيون في عيناثا لا يتجاوز عددهم العشرة (مديرية) يتبعون لمنفذية بنت جبيل. ومن أوائل القوميين في البلدة المرحوم يوسف أسعد إبراهيم ونجيب عبد الله. وحالياً من أبناء البلدة الذي تولى منصب حزبي عبر الحدود هو الأديب والشاعر شريف إبراهيم، كان عميداً للإذاعة[٢] وترشح للانتخابات النيابية في البرازيل. حالياً نشاط هذا الحزب شبه معدوم على الساحة العيناتية.

حزب الطلائع:

لم يكن حزب الطلائع حزباً سياسياً بإيديولوجية عقائدية، إنما كان عبارة عن فصيل شيعي نشأ في مواجهة فصيل شيعي آخر هو «حزب النهضة» الذي يتزعمه أحمد الأسعد والغاية من ذلك كسر احتكار القرار الشيعي من قبل آل الأسعد والمشاركة في صنع القرار وتقاسم الزعامة العاملية «إذا لم يكن التربع على الزعامة كاملة»، لذلك عمد رشيد بيضون إلى تأسيس حزب الطلائع عام ١٩٤٤، والفصيلان الشيعيان نشئا ضمن الطائفة الواحدة ومناصروهم هم من الشيعة. وقد استطاع رشيد بيضون على صعيد بيروت وضمن أماكن تواجد الجنوبيين من إحداث متغير لدى معظم الفئات

(١) حسني الزعيم: كان مقدماً في الجيش السوري. قاد إحدى كتائب جيش الإنقاذ في حرب ١٩٤٨ ونفذ أول انقلاب عسكري في سوريا، وكان من أعضاء الحزب القومي السوري، وعمله هذا كان سبباً في تنفيذ انقلاب عسكري ثان ضده ومن ثم اغتياله من قبل الحزب خارج سورية.

(٢) نظام المركزية الحزبية يمثل مجلس العمد هو بمثابة سلطة تنفيذية (مجلس وزراء مصغر) في الهرم الحزبي (المجلس الأعلى (سلطة تشريعية) على غرار مجلس النواب). أنظر لمزيد من التفاصيل: حسن نصرالله، الحركات الحزبية في بعلبك، دار الوفاء، ط١، ١٩٩٤، ص١٧٥ وما يليها.

الشابة الشيعية، وبعض من رجال الدين أن يلتفوا حوله لأسباب عدة؛ إما نكاية بآل الأسعد، وإما لأنهم رأوا في طروحاته الإصلاحية لرفع شأن الشيعة وإعادة الاعتبار لهم منفذاً حقيقياً، وقد استطاع رشيد بيضون «بشخصيته الكارزمية» من إحداث حراك سياسي واجتماعي في تأليب المناصرين على الواقع المتردي الذي كان يعاني منه شيعة لبنان.[١]

بدأ هذا الحزب الطلائعي يشق طريقه بسرعة نحو جبل عامل، فانتظم في صفوفه العشرات في القرى والبلدات، ومنها عيناثا، حيث أقبل بعض الأهالي على الانتساب لحزب الطلائع. وكان مسؤول الطلائع في البلدة نجيب خنافر (أبو حبيب). والملفت للنظر أن حزب الطلائع بدأ بتدريب منتسبيه على استعمال السلاح[٢] «على غرار حزبي الكتائب والنجادة في بيروت»، وكان بعض من المدربين في البلدة هم «الحاج محمود علي سمحات والحاج إبراهيم نصرالله والسيد حسين علي السيد وعلي حسين وهبي وشفيق وهبي». كانت ثيابهم قميص وبنطلون باللون الكاكي ويضعون شارات على أكتافهم ترمز إلى الطلائع، إضافة إلى «زر» عليه شعار الطلائع.

---

(١) تمكن رشيد بيضون من جمع أعداد من المؤيدين الجنوبيين في بيروت، بعد أن مد إليهم يد العون والمساعدة في حل مشاكلهم وخاصة للمنتسبين لحزبه. والقصة التي حصلت مع أبناء الجنوب في بيروت رفعت من رصيده الشعبي وهو أن عدداً من الجنوبين ومنهم أبناء عيناثا كانوا يعملون في مبنى اللعازارية بأجر يومي «مقداره ليرتان ونصف» وكانوا يمنعون من الصلاة داخل المسجد العمري الكبير القريب من مكان عملهم. وفي كل مرة كانوا يحاولون الدخول يتعرضون للاعتداء والضرب من قبل «الحمالين الأكراد» وقد ضاقوا ذرعاً بالأمر الذي حدا بهم إلى الاتصال بالزعيم البقاعي صبري حمادة والزعيم العاملي أحمد الأسعد، لم يحركوا ساكناً وبقيت الأمور على ما هي عليه. واستمر الأكراد في تعدياتهم، فذهب وفد منهم لمقابلة رشيد بيضون وشرحوا له قضيتهم. فحضر للتو برفقة مجموعة كبيرة من القبضايات، قام بفتح باب المسجد العمري قائلاً لهم: أدخلوا وصلوا، في حين راح مرافقيه ينهالون ضرباً مبرحاً على المعتدين الأكراد وانقلب السحر على الساحر، فكان لهذه الإندفاعة تأثير إيجابي ساهم في ازدياد المنتسبين للطلائع. مقابلة مع الحاج علي وهبي، أستراليا، سدني، بتاريخ ١٨ حزيران ٢٠٠٦ الساعة ٢٠,١٠ في منزله.

(٢) مقابلة أجريت بتاريخ ٢٠٠٦/٢/١٢ مع الحاج محمود علي سمحات في منزله عيناثا الساعة ١١,٢٠ بحضور ولده العقيد عبد السلام سمحات.

حزب النهضة:

• أسسه المرحوم أحمد الأسعد عام ١٩٤٣ «وكان يدعى حزب السلطة» لجمع المناصرين ضمن خلايا تنظيمية، واختبار مدى الولاء لآل الأسعد. وعرف عن أحمد الأسعد دهاؤه وحنكته في تقريب الناس إليه، والاطلاع على حاجياتهم ومشاكلهم الحياتية، وغالباً ما مد يد المساعدة لأخصامه وأخرجهم من السجن ليكونوا بمأمن من تعديات مؤيديه فيكون هذا مقدمة لدخولهم في حزب البيك، ولعل الوظائف وإتاحة فرص العمل التي كان يؤمنها محازبو النهضة لمؤيديهم ساهمت إلى حد كبير في هجرة الشباب العيناتي نحو بيروت طمعاً بالوظيفة والتماس وساطة لدى صاحب مؤسسة بكرت توصية من مكتب البيك للعمل لديه بأجر شهري لا يتعدى المائة وخمسين ليرة لبنانية. وكان من وجهاء حزب النهضة في عيناثا المرحوم السيد خليل إبراهيم ومعظم آل إبراهيم، وكانت عائلات البلدة منقسمة بين الحزبين الشيعيين، ولا يختلف حزب النهضة عن حزب الطلائع لا شكلاً مِّن حيث اللباس العسكري، ولا مضموناً من حيث ثقافة الولاء للزعيم والعمل على تنفيذ الأوامر. وإذا اقتضى الأمر حمل السلاح والعصي في مواجهة الخصم، الذي هو ابن البلدة، وربما ابن العائلة. وكان محازبو النهضة يضعون شارة تميزهم عن غيرهم ويسمى «زر» ويعرفه الأهالي بزر النهضة، كشارات الكتائب والنجادة. وجميع الأحزاب الطائفية في لبنان هي نتاج فرنسي ـ إنكليزي[1].

وهذان الفصيلان الشيعيان لم يأتيا بجديد لتطوير ونهضة المجتمع الجنوبي عامة، والعيناتي خاصة، إنما زاده فرقة وانقساماً، فمزق العائلات العيناتية وجعلها أسيرة أفكار دخيلة، لكن الظروف السائدة بمعطياتها المختلفة ساعدت إلى حد بعيد في التشرذم والتحزب نتيجة لحالات انفعالية واجتماعية في إثبات الذات منها أن الدبكة العيناتية التي اشتهروا بها أصبحت «دبكتين والرقصة رقصتين لكل واحدة منها نكهتها وأزلامها

(١) لمزيد من التفاصيل حول الموضوع أنظر سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية ١٩٢٠ ـ ١٩٧٠، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٧.

واحدة طلائعية قرب دارة المرحوم نجيب خنافر، والثانية «نهضوية» قرب منازل آل غانم جنوب عين الجوزة حيث كانت الدلعونا المسيسة ترسل بالصوت للخصم السياسي لإثارته وإغضابه وتحديه»[1]. والمجتمعات العربية ومنها اللبنانية تعمل بردة الفعل وليس بالفعل. وتجدر الإشارة هنا إلى أن حزبي الطلائع والنهضة، لم يقدما أية خدمات اجتماعية أو إنمائية أو تمويل أي مشروع خدماتي من شأنه أن يساعد على الانتقال من حالة الفقر والعوز إلى حالة أفضل، ولكن هذين التنظيمين دفعا بالناس نحو إعادة إحياء العصبية العائلية، وكرسوا زعامتهم السياسية، ولكن النهضة انقرضت بوفاة أحمد الأسعد والطلائع انتهت سياسياً وتنظيمياً بعد أن عرف الجنوب برمته متغيرات سياسية بولادة أحزاب يسارية بأفكار راديكالية، ولكن الزعامات التقليدية بقيت ممثلة للشعب الجنوبي من ضمن التركيبة اللبنانية.

نظرة العامليين إلى الحزبين:

كانت نظرة العامليين تختلف بين فصيل وآخر، من حيث الولاء أو المعارضة بمدى تقرب متنفذي هذا الفصيل من الناس والاطلاع على همومهم وحل مشاكلهم وإيجاد فرص عمل لأبنائهم فيضمن بذلك الولاء «لولي النعم»، وكثيراً ما كانت الاحتياجات بعناوينها البارزة مقدمة لإحداث مشاكل تسيئ إلى سمعة الزعيم وأعوانه، فتجابه بعناوين مضادة وقلاقل مشابهة. وفي كلا الحالتين يكون عامة الناس هم من يدفع الثمن. وفي إحدى الجلسات الشعرية التي اشتهر بها العامليون، قال المرحوم الشاعر موسى الزين شرارة موجهاً كلامه إلى أحمد بك الأسعد:

حطمْ حسامَك فاليراعُ تجردا   أو دعْه طيّ الغمدِ يأكله الصدا

وقد تولى الرد عليه أحد مناصري أحمد بك الأسعد، الشاعر العيناتي الشيخ عبد بسام فقال:

---

(١) مقابلة مع الحاجة فاطمة وهبي «أم موسى» بتاريخ ٢٠٠٧/١١/١٧ الساعة ٢٢,١٥ في منزلها. ورددت لنا الدلعونا التي كان يغنيها جماعة النهضة في الدبكة:

يا زر النهضة شو عندك قوة   وزر الطلائع ما عندو مروه
كاظم وعادل رقصوا بالهوة   وتدكرب وراهم رشيد بيضونا

حطم حسامك فاليراع تجردا أين اليراعُ إذا صرخت معربدا
السيف يشهد أن أحمدَ ربُّه وكذا اليراعُ لغيره لم يشهدا[١]

وكثيراً ما كان الزعماء يختبرون مدى ولاء المحازبين لهم، وخاصة في المناسبات الحرجة التي غالباً ما تشهد زيارات لزعماء وشخصيات من خارج منطقة نفوذ البيك، كما حصل عندما زار الرئيس بشارة الخوري دارة أحمد بك الأسعد في الطيبة حيث اصطف الخيالة على طول الطريق من الجانبين انطلاقاً من بلدة كفركلا مروراً بعديسة وصولاً حتى دار الطيبة، وسيارة الرئيس في الوسط بينهم، وكان قادة الفرسان حسين بك الأسعد ورياض بك التامر، وأمام عظمة المشهد وتجمهر العامليين ارتجل «حسن اليتيم» قصيدة أمام الرئيس بشارة الخوري بدارة أحمد بك قائلاً:

اليوم زار الجنوب رئيسنا المنصان فخر العروبة وعنوان الدواوين
قد حل ضيفاً على كسرى إبن شروان في دار تلقى مثله بالملايين
من عهد كامل لأحمد سيفهم رنان من آل وائل وأصحاب السلاطين[٢]

وأمام حفاوة الاستقبال الذي لقيه الرئيس بشارة الخوري ارتجل كلمة طويلة قال فيها: «نحن نريد أن تبقى البيوتات الكريمة كبيت أحمد الأسعد معززة ومصونة لأننا نعرف مكانتها في لبنان، لا ترتكبوا هذه الخطيئة التي ارتكبناها نحن في مناطقنا المسيحية، احترموا زعماءكم والتفوا حولهم، لأنه من الصعب عليكم أن تبلغوا أفراداً ما تبلغونه جماعات، ومتى كنتم ملتفين حول رجل وكان هذا الرجل فضلاً عن الثقة والمميزات التي ورثها عن الآباء والأجداد متحلياً بالإخلاص والتفاني والوداعة فهذا أمر لا يستهان به»[٣]. وبوفاة أحمد الأسعد انتقلت الزعامة الأسعدية إلى نجله الوحيد كامل الأسعد الذي عمل على تأسيس حزب سياسي على غرار النهضة ولكنه أكثر تطوراً في برنامجه السياسي وهيكليته التنظيمية. الغاية من ذلك لم يشمل الجماعات الأسعدية

---

(١) من المقابلة السابقة مع الحاج فياض حسين فياض بتاريخ ٢٧/٦/٢٠٠٨ الساعة ١٧,١٥ بحضور الحاج جمال صالح وعبد الحسن أيوب.
(٢) المقابلة السابقة.
(٣) مصطفى بزي، مجلة المنطلق، العددان المائة والمائة وواحد، أيار، ١٩٩٣، ص١٩٦ ـ ١٩٧، نقلاً عن محاضرة لسليمان تقي الدين بعنوان: الجنوب اللبناني برعاية الاستقلال، ألقيت في المجلس الثقافي للبنان الجنوبي.

والحفاظ عليها، في وجه الزعامات الأخرى وخاصة في وجه المد اليساري الذي استطاع أن يكتسح البلدات والقرى على صعيد الفئات الشبابية. ويلاحظ أن معظم محازبي النهضة سابقاً أصبحوا أعضاء في الحزب الديموقراطي الاشتراكي.

الحزب الديموقراطي الاشتراكي:

تأسس هذا الحزب عام ١٩٦٠ تحت اسم «حركة التوعية». نشط هذا الحزب في السبعينات من القرن الماضي، في وسط بيئة عاملية جنوبية شهدت مداً يسارياً إضافة إلى تنامي زعامة الإمام موسى الصدر؛ الخصم اللدود للزعامة الأسعدية. إنتمى بضع عشرات من أهالي البلدة إلى الحزب الديموقراطي الاشتراكي وأرسلت لهم الدعوات بالبريد المضمون، وتولى رائف شامي ساعي بريد بنت جبيل إيصالها لهم، وقصدوا بيروت وأدوا يمين الولاء للحزب. بعد أحداث ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ بدأ عناصر الحزب في عيناثا بالانسحاب حتى لم يبقَ منهم أحد. حالياً لا يوجد أي شخص منظم داخل الحزب، وإنما بعض المؤيدين لكامل الأسعد بصفتهم الشخصية[١].

حزب البعث العربي الاشتراكي:

نشأ هذا الحزب كحركة وحدوية في مطلع الأربعينات من القرن الماضي من أولى تطلعاته القومية العربية، والنضال ضد الاستعمار، «والعمل على خلق مجتمع عربي تحرري موحد». بدأت الفكرة تتبلور تدريجياً بين طلبة الجامعات، والتفوا حول اثنين من أساتذتهم هما: «ميشال عفلق» و«صلاح الدين البيطار»، وفي ٧ نيسان ١٩٤٧ أعلن عن ولادة الحزب البعث العربي[٢]، ثم دمج مع حزب سياسي آخر كان يتزعمه «أكرم الحوراني» ويدعى الحزب العربي الاشتراكي، وأصبح حزب البعث العربي الاشتراكي، فكان الحزب السياسي الراديكالي الوحيد على صعيد العالم العربي، وبدأت أفكاره

---

(١) خاض كامل الأسعد الانتخابات النيابية في دورتي ١٩٩٢ ـ ١٩٩٦ محرزاً أصواتاً لا بأس بها، مبرهناً أن نفوذ الزعامات التقليدية لا يزال يجد من يناصره. نهاد حشيشو، الأحزاب اللبنانية، مرجع سابق، ص١٠٣.

(٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة.
يحتفل سنوياً في ٧ نيسان من كل عام بذكرى تأسيس البعث.

السياسية تتسرب إلى الشرائح المجتمعية العربية، فوقفت أنظمتها سداً في طريقه، وقد استطاع الحزب أن يوصل إلى البرلمان السوري ١٤ نائباً عام ١٩٥٤. وبعض النواب إلى البرلمان الإردني[١]. وكانت أولى طروحات الحزب السياسي تحرير فلسطين من خلال النضال ضد الصهيونية وأربابها، والوقوق في وجه الأحلاف العسكرية الغربية التي غزت المنطقة بقوة، وعلى رأسها حلف بغداد[٢]. وقد عمد الحزب إلى تحقيق الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨ كخطوة أولى على طريق الوحدة العربية، وإلى الانفصال عام ١٩٦٢. وقد وصل الحزب إلى الحكم بانقلاب عسكري عام ١٩٦٣. «ونشأ نوع من الصراع الداخلي بين الاتجاه الذي يمثل نظرة البعث الأساسية التي ترفض الانكماس القطري والنزعة البيروقراطية واحتكار السلطة وبين الاتجاهات المغامرة التي كانت تعتبر السلطة القطرية هي الهدف والتسلط»[٣]. واشتد الصراع حتى انقلاب ٢٣ شباط ١٩٦٦ ثم الحركة التصحيحية في تشرين الأول ١٩٧٠.

عيناثا والبعث:

مطلع الستينات من القرن الماضي لم يكن لحزب البعث أي تأثير إيديولوجي يذكر على شبيبة عيناثا بشكل وإنما اقتصر على بعض المثقفين والأساتذة والطلبة. وعرفته عيناثا بخلايا تنظيمية بعد الانقلاب الأول الذي حصل عام ١٩٦٣.

ومن أوائل البعثيين في عيناثا الرعيل الأول من الأساتذة والمتنورين، وفي طليعتهم المرحوم الأستاذ أحمد فضل الله، الأستاذ حبيب غانم، والحاج محمود علي سمحات، وعبد الكريم سمحات، والمرحوم حسين منصور، وحسن درويش، وعبد

---

(١) عبد الوهاب الكيلاني وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، آذار، ١٩٧٤، ص٢٧٥.

(٢) ظهر حلف بغداد علانية بعد دراسات مستفيضة ونتيجة لسياسة وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية جون فوستر دالاس وتهدف إلى إقامة حلف بين الدول المحيطية بالاتحاد السوفياتي السابق (تركيا ـ العراق ـ باكستان ـ إيران) وقد دعمته سياسياً أميركا وشاركت في صياغة بعض من بنوده من خلال اللجان المشتركة، وعندما قرر كميل شمعون الدخول إلى الحلف اندلعت ثورة ١٩٥٨ في لبنان. وانتهى بسقوط نظام بغداد بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي قادها عبد الكريم قاسم آنذاك وانسحاب العراق من الحلف وأصبح اسمه فيما بعد حلف «السانتو». الموسوعة السياسية، المرجع نفسه، ص٢٤٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٣٦.

اللطيف قعفراني، والمرحوم ذيب وهبي، وعلي درويش وغيرهم الكثير من أبناء البلدة، وكان الانتماء للحزب مخاطرة ومجازفة لإنه حزب محظور ومجرد أن تتهم بأنك بعثي تلاحق من قبل «العسس»[١] الذين كانوا كثر في ذلك الوقت، ويعملون لمصلحة المكتب الثاني. وقد كان النشاط التنظيمي قوياً في بنت جبيل ومنطقتها من عيناثا إلى عيترون ومارون ويارون وصولاً حتى عيتا الشعب. وكثيراً ما كان الحماس للمد القومي سيد الموقف، يدفع ثمنه شباب المنطقة اعتقالاً وإهانات في السجون، وغالباً ما كان وعد بلفور مناسبة للتظاهر في سوق بنت جبيل للتعبير عن الرفض والتمسك بعروبة فلسطين، فيأتي الرد قاسياً من قبل مخفر الدرك ورئيسه آنذاك الرقيب «نديم عبود» اسمه الذي يتكرر على لسان كل وطني، لِما كان يلعبه من دور مهم في الجهاز المشترك آنذاك. ناهيك عن المضايقات، وإقفال باب التوظيف أمام الشبان والطرد من الوظيفة إذا كان ضمنها[٢].

وبعد هزيمة عام ١٩٦٧، دخل الحزب في مرحلة نقد ذاتي وتقييم لمراحله النضالية، فاعتمد حرب التحرير الشعبية والكفاح المسلح انموذجين للتصدي وتحرير الأرض، وعمم على أعضائه ضرورة إجراء دورات عسكرية للتدرب على السلاح، وغادر من عيناثا متوجهين إلى سورية لمتابعة هذه الدورات كل من حسن درويش، عبد

---

(١) العسس: وهم المخبرون الذين يعملون مع جهاز المخابرات ويبلغون عن مشاهداتهم ونشاطات المشبوهين بتقارير ترفع إلى المعنيين بالمكتب الثاني الذي كان يعرف في ذلك الوقت بهذا الاسم. وقد أنشأه المرحوم الرئيس فؤاد شهاب في عهد رئاسته وساعده بذلك «لوى ماسينيون» من وزارة المستعمرات الفرنسية والمتخصص في دراسة الحلاج.

(٢) عانى الشباب العيناتي الكثير من الظلم والاضطهاد في وطنه وفي بلاد الاغتراب لمجرد اعتناقه فكراً يسارياً. كما حصل مع الأستاذ شبيب خنافر في دولة الكويت لم يكن بعثياً لكنه كان وطنياً، والسيد رضوان عربيد الذي كان يملك محلاً للخياطة اسمه «محل الطليعة» وكان في الكويت مجلة دورية اسمها «الطليعة» بتوجه يساري، حيث بادرت الحكومة لإقفالها، وأقفل محل السيد رضوان عربيد وأبعد من الكويت. والمرحوم الشهيد محمد عقيل حمودي الذي غادر الكويت بعد التفتيش عليه لاعتقاله سيراً على الأقدام حتى مدينة البصرة في العراق وبعدها انتقل إلى لبنان. وإضافة إلى هؤلاء السيد محمد سعيد خنافر الذي أبعد من الكويت في ذلك الوقت لتهم ألصقت به. هذا في بلد الاغتراب، أما في لبنان فما زال السيد علي عبد أحمد مصطفى الذي دخل إلى مدرسة الرتباء في الجيش اللبناني في نهاية الستينات حياً يرزق كيف فصل من السلك العسكري بتهمة أن أصدقاءه جلهم من اليسارين البعثيين.

الرسول خنافر، خليل مصطفى، عبد الكريم سمحات، ذيب وهبي، علي منصور، محمد قطيش، سليمان قطيش، علي درويش، حبيب غانم، كمال مصطفى ومحمود عربيد، وأمضوا فترة أسبوع أو أكثر في معسكرات «الزبداني وقطنة» المخصصين لتدريب ميلشيات الحزب. وبعد انتهاء فترة التدريب عادوا أدراجهم إلى البلدة، وفور وصولهم إلى منازلهم فاجأتهم الشرطة العسكرية في الجيش اللبناني بأوامر الاستدعاء إلى ثكنة محمد زغيب في صيدا للتحقيق معهم من قبل النقيب حروق ضابط المخابرات في الجنوب آنذاك. وكان أول المستجوبين عبد الكريم سمحات عندها بادره النقيب حروق بالسؤال: ماذا كنت تفعل في سورية؟

جواب: كنت عم أتدرب على السلاح.

سؤال: تتدرب في سوريا ضدنا نحن الجيش اللبناني وضد الدولة اللبنانية.

أجابه الحاج عبد الكريم سمحات: وإذا تدربنا في سورية هل أصبحت سورية إسرائيل؟ هذا الجواب كان كافياً ليشبع ضرباً بالكرابيج على رجليه حتى تورمت. بعدها أوقف إلى جانب الحائط وتولى أحد الرتباء العاملين في مكتب التحقيق التقاط صورة له بعد أن وضع على صدره ورقة بيضاء مكتوب عليها: «ينتمي إلى حزب «البعص»[(١)].

وقد عرفت عيناثا والمنطقة تنظيماً نسائياً للحزب كان نشطاً جداً. ولكن المتغيرات التي مرت بها البلد لم تفسح المجال أمام الحزب القيام بأية مشاريع أو نشاطات اجتماعية من شأنها أن تخلد هذا العمل على مر الأجيال.

---

(١) شاهد الحاج عبد الكريم سمحات «أبو نزيه» كلمة «بعص» وليس «بعث» فوجه كلامه إلى الرتيب المصور مخاطباً: عيب «صلحوها» بحرف «الثاء» وليس «ص» فسمعه النقيب حروق فقال له: «بتحترمهم كمان»؟ أما المرحوم ذيب وهبي عندما جاء دوره في التحقيق سئل ماذا كان يفعل في سورية؟ فكان جوابه بسيطاً وبمفهوم تجاري صرف إذ بادر المحقق قائلاً: يا سيدي أذهب إلى سورية وأشتري «كمون ويانسون وسمسم وغرابيل ومناخل» حاجيات الفلاحين وأهالي البلدة لأنني أملك دكان في بلدتي. فقال له المحقق ألا يوجد من هذه الأصناف في لبنان تشتريها من هنا وتريح نفسك عناء السفر والشبهات؟ فكان جواب المرحوم ذيب وهبي جاهزاً ـ وهو الذي عرف عنه بسرعة البداهة ـ نعم ولكن يا سيدنا أربح فرق العملة بين السوري واللبناني. وهذه الإفادة خففت عنه بعض الشيء، وكان عقابه أقل قسوة.

حزب العمال الثوري الاشتراكي العربي:

أسسه علي صالح السعدي في العراق. وانتشر في بعض الأقطار العربية ومنها لبنان. من أبرز أعضائه في عيناثا المرحوم الشهيد محمد عقيل حمودي ووجيه مصطفى خنافر وعبد اللطيف عبد الله، وفي بيروت «الفضل شلق» رئيس مجلس الإنماء والإعمار. حالياً أصبح هذا الحزب من الماضي. والشباب عبد اللطيف عبد الله ووجيه خنافر ناشطان اجتماعيان.

حركة القوميين العرب في عيناثا:

ولدت حركة القوميين العرب في مطلع الخمسينات من القرن الماضي على يد نخبة مثقفة من الطلبة العرب في الجامعة الأميركية في بيروت، من بينهم الدكتور جورج حبش وأحمد الخطيب (الكويت) وقسطنطين زريق (سوريا). وعرفت هذه الحركة بعدة تسميات منها «جماعة الثأر العربي» وبعدها «الشباب القومي العربي» ثم استقرت التسمية على حركة القوميين العرب بين ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤[١]. كان من أهداف هذه الحركة تحقيق الوحدة العربية، وتحرير فلسطين. وبعد هزيمة ١٩٦٧ دخلت في مرحلة النقد الذاتي على غرار ما فعل حزب البعث «تخلت عن معظم منطلقاتها الفكرية والسياسية وأعلنت تبنيها للفكر الماركسي اللينيني»[٢]، ودخلت فيما بعد في بازار الأسماء «من منظمة الاشتراكين اللبنانين» «ولبنان الاشتراكي»، وكان وقتها المد القومي في أوجه واليسار ينتشر في معظم المناطق اللبنانية، ودمجت الجماعتان وأعلن ولادة منظمة العمل الشيوعي، ومجلة الحرية أصبحت لسان حالها[٣].

كانت حركة القوميين العرب في عيناثا بحدود الخمسة عشر شاباً، كان أبرزهم ديناميكية وثقافة الدكتور محمد علي وهبي وعاطف خنافر. وقد تبنى هؤلاء فيما بعد

(١) الموسوعة السياسية، المرجع السابق، ص٢٢٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٢٤ ـ ٢٢٥. الفكر الماركسي، نسبة إلى الفيلسوف كارل ماركس. اللينيني: نسبة إلى فلاديمير لينين مفجر الثورة البلشفية عام١٩١٧.

(٣) نهاد حشيشو، الأحزاب اللبنانية، المرجع السابق، ص٩١.

الفكر الماركسي وانخرط بعضهم في صفوف منظمة العمل الشيوعي. حالياً لا أثر لهذا التنظيم على الصعيد العيناتي.

حزب العمل الإشتراكي العربي:

بعد تبني حركة القوميين العرب الفكر الماركسي اللينيني، انشق جورج حبش عن هذه الحركة وأعلن ولادة هذا الحزب عام ١٩٧٠ بعد أن تبنى العنف الثوري. إنخرط بعض من شباب البلدة في هذا الحزب الناشئ، منهم: «أحمد سمحات وأسد منصور ووهيب غانم وخليل الجمال ويوسف نصرالله»، وكان هذا الحزب بمثابة الجناح السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وبعد أحداث ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ أفل نجم هذا الحزب، وأصبح أعضاؤه السابقون من النخب المجتمعية في عيناثا.

رابطة الشغيلة:

نشأت هذه الرابطة بين صفوف الطلبة الجامعيين، وكانت بقيادة ظافر الخطيب شقيق النائب زاهر الخطيب، الذي تولى رئاسة التنظيم بعد مقتل شقيقه في الشياح. إنتقل إلى هذه الرابطة معظم أعضاء حزب العمل العربي الاشتراكي، وكان ناصر قنديل وشقيقه غالب مساعدين لرئيس الرابطة[١] يتولون توزيع المنشورات «والنشرة الداخلية صوت الشغيلة». إلتزم بعض من الشباب والشابات في عيناثا بخط رابطة الشغيلة عندما كان المد القومي بأوجه. وفي أماكن تواجدهم لأن البلدة كانت تحت الاحتلال المقنع. حالياً ليس لهذه الرابطة من المناصرين في البلدة.

حركة المحرومين:

أفواج المقاومة اللبنانية أمل: أسس هذه الحركة الإمام موسى الصدر[٢] والتي كانت بمثابة تيار سياسي في إطار ديني. عاد الإمام الصدر إلى لبنان ليستقر به نهائياً عام

---

(١) نهاد حشيشو، الأحزاب اللبنانية، المرجع السابق، ص٩٥.

(٢) زار الإمام موسى الصدر لبنان عام ١٩٥٥ وقصد مدينة صور والتقى إمامها السيد عبد الحسين شرف الدين الذي أثار إعجابه. فوجه كلامه للحضور قائلاً: «الآن أطمئن على الأمة في جبل عامل والشيعة قاطبة بهذا العالم». لمزيد من التفاصيل أنظر السيد محمد الغروي، أيام مع الإمام السيد موسى الصدر، ط١، ٢٠٠٥، دار الرسول الأكرم، بيروت، ص١٥.

١٩٥٩ قادماً من إيران. وهو من أصول لبنانية من بلدة معركة قضاء صور. عاد وفي جعبته مخططات ودراسات لتنظيم أمور الطائفة الشيعية «التي كانت تعيش حالات التهميش» وإعادة الاعتبار إليها وجعلها طائفة ذات شأن كغيرها من مكونات المجتمع اللبناني. إستقر في مدينة صور ومنها كانت انطلاقته، فعمد إلى تأسيس بعض المؤسسات لتساهم في دعم النهوض سريعاً منها «جمعية البر والإحسان» إضافة إلى معهد للدراسات الإسلامية (النبي إسماعيل صور) وتشييده لمبنى في برج الشمالي ليكون مدرسة مهنية، وجمعية بيت الفتاة. وأعيدت الجنسية اللبنانية إلى الإمام موسى الصدر، ونشط في مجال لمّ شمل الطائفة من خلال عمله الدؤوب على تأسيس مجلس ليدير أمورها.

وفي١٩/ ١٢/ ١٩٦٧ أعلن عن تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى مقره الحازمية. وانتخب الإمام الصدر رئيساً له حتى عمر الخامسة والستين. وأمام التواجد الفلسطيني المسلح الكثيف، وهشاشة نظام الحكم في لبنان وكيفية تعاطيه مع المسائل الجوهرية التي تخص اللبنانيين عامة والجنوبيين خاصة في سبعينيات القرن الماضي كان للإمام الصدر خلالها مواقف وطنية صلبة، ومطالبته بحقوق المسحوقين، وأقام مهرجانين لإثبات الوجود وتوجيه رسائل إلى الحكام؛ الأول في بعلبك في ١٧/ ٣/ ١٩٧٤، والثاني في صور ٥/ ٥/ ١٩٧٤. وقد اعتصم الإمام في العاملية برأس النبع في بيروت ضد الاعتداء على دير الأحمر في البقاع[1]. وبعد الاعتصام مباشرة حصل انفجار في معسكر التدريب في عين البنية حيث يخضع شباب شيعة لدورات عسكرية في هذا المعسكر، أودى الانفجار بحياة ٣٦ شخصاً وجرح العشرات من عناصر المعسكر، وهناك مرويات كثيرة حول توقيت الانفجار، فالاستخبارات[2] الفلسطينية

(١) أثناء اعتصام الإمام الصدر في العاملية بيروت زاره متضامناً معه الرئيس شارل حلو «الرئيس الأسبق للجمهورية اللبنانية».

(٢) بتاريخ ٧ تموز ١٩٧٥ أورد مراسل ب.ب.سي في لبنان تحليلاً سياسياً مفاده «أن الانفجار الذي حصل في منطقة سهل البقاع والذي أودى بحياة عشرات من الشيعة عائد لمواقف إمام هذه الطائفة الإمام موسى الصدر المتصلبة والداعية إلى وحدة اللبنانيين وإبعاد شبح الحرب الأهلية عنه، وانتقاده اللاذع دائماً للتجاوزات الفلسطينية، ومساندته للمسيحيين «دير الأحمر»، إضافة إلى علاقته مع الرئيس السوري حافظ الأسد فوق الممتازة، وصداقته مع رجالات الدين المسيحيين وغيرهم. وفي كل مرة كان قادة فتح يطالبونه بإعلان ولادة التنظيم المسلح كان جوابه التريث، فخشوا «أن يكون

نفت أن تكون لها علاقة، علماً أن «الذين يتولون التدريب هم ضباط من حركة فتح».
وبعد هذا الحادث المأساوي أعلن الإمام موسى الصدر ولادة أفواج المقاومة اللبنانية أمل في فندق لا لويت la louette وذلك بتاريخ ٦ تموز ١٩٧٥. والإمام الصدر صاحب المقولة الشهيرة «إني أرى الإسلام من خلال لبنان»، وهو أول من عمل على تذليل الصعوبات أمام دخول الجيش اللبناني إلى كوكبا وأرزون في الجنوب آذار ١٩٧٨.

وأصبحت حركة أمل تنظيماً شعبياً على مستوى لبنان[١]، انتشرت في كل مناطق التواجد الشيعي، وشاركت في التصدي للغزو الإسرائيلي عام ١٩٨٢. وخاصة معركة خلدة حيث أسرت ملالة م١١٣ للإسرائيليين.

ومنذ ولادة حركة أمل حتى الآن انضم بعض من الشباب العيناتيين إليها في أماكن تواجدهم خارج البلدة. وفي العام ١٩٨٥ عرفت عيناثا أول خلايا تنظيمية للحركة فعلية وأطلق على تلك الخلايا شعبة عيناثا[٢]. وبعد التحرير في العام ٢٠٠٠ عرف تنظيم حركة أمل في البلدة نشاطاً ولكنه بقي في إطاره المحدود لافتقاره لهيكلية تنظيمية تتمكن من رفع مستوى التنظيم. حالياً لا يتجاوز العدد الفعلي للحركيين في البلدة الثلاثين شخصاً، باستثناء المؤيدين والمناصرين بالفطرة أو بالنكاية.

على الصعيد الثقافي والعلمي قدمت الحركة عدداً من المنح الدراسية لمحازبيها[٣] أو المحسوبين لها بمتابعة دراستهم في سورية. تفتقر عناصر الحركة في البلدة لكوادر الصف الأول على غرار حزب الله.

= وراء الأكمة ما وراءها» وأن تنظيماً شيعياً بهذه القوة سيكون خنجراً في ظهرهم إذا ما عولج أمره، والانفجار رسالة سياسية ذات بعدين داخلي وإقليمي».

(١) قال الرئيس نبيه بري: «إن حركة أمل ليست حركة دينية وميثاق الحركة التي تمت صياغته في العام ١٩٧٥ من قبل ١٨٠ مثقفاً لبنانياً معظمهم من المسيحيين يدعو إلى إلغاء النظام الطائفي».
أنظر أضواء الميثاق، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٧، ص٣ ـ ٥.

(٢) أثناء انطلاقة المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي شارك عدد من شباب عيناثا المنتسبين لحركة أمل في أعمال المقاومة ما بين عامي ١٩٨٣ ـ ١٩٨٦ بفعالية وخاضوا معارك تبنتها الحركة ببيانات عسكرية في شقيف النمل وتلة برعشيت ووادي الحجير وتلة الحقيان.

(٣) إضافة إلى المنح الدراسية التي كانت تعطى للمحازبين إلى سورية كان هناك منح أخرى إلى إيران والجزائر.

حزب الله:

مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، كان حزب الدعوة الإسلامية في لبنان أول المرحبين والمؤيدين لهذه الثورة بقوة، لأنهم وجدوا فيها التعبير عن تطلعات المسلمين في العالم ولا سيما الشيعة منهم، كذلك اتحاد الطلبة المسلمين في لبنان، والذي يضم في صفوفه نخباً من المثقفين والطلبة الجامعيين. وقد حلت هذه التنظيمات نفسها وبدأت بالعمل في إطار توجهات الثورة الإسلامية في إيران. وانضم إليهم بعض من القياديين في حركة أمل، احتجاجاً منهم على قبول الرئيس بري المشاركة في لجنة الحوار عام ١٩٨٢ التي ألفها الرئيس الراحل إلياس سركيس وكانت تضم إضافة إلى بري، وليد جنبلاط، وبشير الجميل. وقد استطاع حزب الله أن يكتسح الشارع الشيعي بسرعة نظراً لما امتاز به من حسن التنظيم والسرية المطلقة في عمله[١]، لجهة تنظيم وإعداد الخلايا الحزبية وتدريبها عسكرياً وتحصينها مخابرتياً والتأسيس لنواة المجتمع المقاوم[٢]، رافق ذلك إطلاق مؤسسات اجتماعية واقتصادية داعمة لهذه الانطلاقة، برأسمال مهم ساعدها في النجاح. وبغية إثبات وجوده إلى جانب الأحزاب الأخرى على الساحة اللبنانية كان لا بد من إطلاق برنامجه السياسي على الملأ ليتعرف إليه اللبنانيون، وخاصة أن الكثيرين كانوا يرون به أنموذجاً إيرانياً يريد خلق جمهورية إسلامية في لبنان، وضرب صيغة التعايش في البلد. فأصدر كراساً صغير الحجم ١٩٨٥ متضمناً برنامجه على الشكل التالي[٣]:

- إخراج إسرائيل نهائياً من لبنان كمقدمة لإزالتها نهائياً من الوجود، وتحرير القدس الشريف من براثن الاحتلال.
- إخراج أميركا وفرنسا وحلفائهما نهائياً من لبنان.
- رضوخ الكتائبيين للحكم العادل مع محاكمة المجرمين على جرائمهم.
- إتاحة الفرصة لجميع أبناء شعبنا أن يقرروا مصيرهم ويختاروا بكامل حريتهم شكل

---

(١) نهاد حشيشو، الأحزاب اللبنانية، مرجع سابق، ص٣٢ ـ ٣٣ أيضاً جريدة النهار ١٧/١/١٩٨٢.
(٢) حسن صبرا، مجلة الشراع، ١٧/٣/١٩٩٣ (الافتتاحية بقلم رئيس التحرير).
(٣) حشيشو، نفس المرجع، ص٣٤.

نظام الحكم الذي يريدونه. علماً بأننا لا نخفي التزامنا بحكم الإسلام وندعو الجميع إلى اختيار النظام الإسلامي.

وحدد الحزب شروطاً يمكن أن تكون الحد الأدنى الذي يقبل به منها:

- إنقاذ لبنان من التبعية للغرب أو الشرق وطرد الاحتلال الصهيوني.

وقد انتشر الحزب تنظيماً على الساحة اللبنانية، وفي المناطق الشيعية كافة. وفي عيناثا عرف الحزب نشاطاً مميزاً من خلال الخلايا التنظيمية للشباب والشابات بعد إخضاعهم لدورات تثقيفية ودينية، والذي ساعد في إنجاح الحزب وصلابته هو الانطلاقة المبرمجة والتكتم في العمل، وبالتالي لا يمكن معرفة العناصر الملتزمة إلا بالتخمين أو بالشك.

وبعد التحرير عام ٢٠٠٠ بدأ المنضوون تحت راية حزب الله من الشباب العيناتي يتوافدون إلى البلدة شاهرين انتماءهم، وبدأوا بالعمل الاجتماعي والقيام بمسح الأضرار وإقامة الندوات الدينية منها والسياسية، وأصبح شباب حزب الله في عيناثا المكون الأساس لشرائح المجتمع العيناتي، فيما قدمت شعبة عيناثا شهداء كثر[١]. يقوم حالياً حزب الله في البلدة بتقديم مساعدات للعائلات المحتاجة، تقديم خدمات. وشكل حزب الله في عيناثا مع حركة أمل، واليساريين والمستقلين، القوة الرئيسية والأساسية للبلدة. وقد أوصل الحزب أحد أبناء البلدة إلى مجلس النواب في انتخابات عام ٢٠٠٥[٢].

حراس الأرز[٣]:

عند احتدام الصراع الداخلي عام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ ودخول العامل الفلسطيني على

---

(١) أنظر أسماء شهداء عيناثا في فصل خاص بهم من هذا الكتاب.

(٢) النائب حسن نظام الدين فضل الله، مواليد عام ١٩٦٧، إبن عائلة مكافحة، تابع دراسته الابتدائية والتكميلية في عيناثا، والثانوية في برج البراجنة، ودراسته الجامعية في كلية الإعلام والتوثيق الجامعة اللبنانية، وحصل على إجازة في الإعلام وماجستير في التربية في جامعة القديس يوسف. عضو كتلة الوفاء للمقاومة. حالياً نائب في البرلمان اللبناني عن منطقة بنت جبيل.

(٣) حزب يميني متطرف، شارك في إعداد برنامجه السياسي الشاعر سعيد عقل ثم انسحب منه وقاطع.

خط هذا الصراع. كان في صفوف الأحزاب اليمنية أعضاء متطرفون جداً. ومن هؤلاء «إتيان صقر» من بلدة عين إبل الجنوبية، الذي أعلن ولادة حزب حراس الأرز ١٩٧٥ بأفكار ومبادئ في غاية الخطورة والتطرف منها:

«إن اللبنانيين يعيشون في بلد آخر تفصله حدود طبيعية في الصحراء، ولغتهم الفينيقية اللبنانية ويجب أنه يخرجوا سريعاً من ازدواجية اللغة المحكية والمكتوبة بأن يكتبوا المحكية وبحروف غير عربية، والقضية اللبنانية قضية مستقلة»[١]. ومن شعارات الحزب التي ازدانت بها جدران سن الفيل والدورة وفرن الشباك موجهة إلى الفلسطينيين في لبنان «لن يبقى فلسطيني واحد على أرض لبنان». وقد تعاون تنظيم حراس الأرز مع الإسرائيليين عام ١٩٨٢ ولجأ أبو أرز بعد التحرير عام ٢٠٠٠ إلى إسرائيل. وأثناء الاحتلال الإسرائيلي وسيطرته على منطقة الشريط الحدودي عمل هذا التنظيم بقوة في عين إبل ورميش ودبل واضطر بعض من شباب المنطقة (في بنت جبيل وعيناثا وعيترون) للانضواء في هذا الحزب لحماية أنفسهم وممتلكاتهم من الاعتداء، والبقاء في البلدة، وهذا ليس تبريراً لفعلتهم. وقام مراسل النهار آنذاك نصرت خريش بالتقاط صور لهم أثناء أدائهم اليمين وهم في الصف الأمامي، ونشرتها جريدة النهار. لا أثر لهذا التنظيم ولا لأفكاره في البلدة[٢].

المستقلون:

كما كان للأحزاب مناصرون ومؤيدون، كذلك للمستقلين الذين يشكلون غالبية الشريحة الاجتماعية العيناتية. منهم المثقفون والمتعلمون وأصحاب الوظائف. همهم مراقبة ما يحدث من تطورات، يفضلون أن لا يكونوا إلى جانب أي تنظيم في البلدة. يحتفظون بآرائهم الخاصة والتوجه الذي يرونه ملائماً. غالبية هؤلاء كانوا يساريين

(١) كراس عدد صفحاته «خمسون» يحتوي على مبادئ وأسس التنظيم وأفكاره وتطلعاته المستقبلية، لا مكان للنشر، ولا تاريخ.

(٢) في مقابلة خاصة جداً إفدت أن الذين انتظموا في حراس الأرز من القرى الثلاث المذكورة لم يكن لهم أي مستوى علمي حتى فك الحرف أو توقيع اسمه تصويراً. والغاية من تنظيمهم كانت بحت سياسية تخفي وراءها رسائل كثيرة.

وربما متطرفين، وبعد التطورات العالمية وسقوط الاتحاد السوفياتي السابق والتحول نحو القطبية الأحادية، والتحولات السياسية المتسارعة لذلك آثروا البقاء بعيداً. ويمكننا أن نلاحظ أموراً مهمة أنه في ذروة التنامي السياسي للأحزاب اليسارية في الجنوب وقراه وبلداته، وانتشار المد القومي العربي في كل الاتجاهات، كانت تلك القرى والبلدات عرضة لهذه التأثيرات التي دخلت بيوتهم دون استئذان ونظمت شبابهم بخط يساري وفكر ثوري وتمرد مبرمج ضد واقع كان يجسد الظلم والقهر والتجهيل، تعود في معظمها تفصيلياً لأسباب التأثر بالأفكار اليسارية، والانضواء تحت الرايات الحزبية المختلفة منها:

١ ـ الإهمال المتعمد ومحاولات التجهيل التي اعتمدتها الحكومات المركزية في لبنان، والتي أهملت الريف برمته وأبقت جنوب لبنان وخاصة قراه وبلداته الحدودية يقبعون تحت ثقل حياة بائسة، غير آبهين بالاستغاثات التي يطلقونها بين الحين والآخر مطالبين دولتهم برفع الغبن عنهم ومعاملتهم بالمثل إسوةً بإخوانهم في المواطنية.

٢ ـ إندفاع معظم الشباب والشابات وتأثرهم بالأفكار اليسارية التحررية التي وعدت الناس بالمن والسلوى، وجنات النعيم في الدنيا، وبالانتقال السريع من حالة البؤس والفقر إلى حياة أفضل في مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية.

٣ ـ كما في كل المجتمعات التي تعرف التعددية الحزبية «يسارية أم يمينية» المستفيدون هم قلة يعرفون كيف يحافظون على مصلحتهم الشخصية ويقتنصون الفرص للحفاظ على مكتسباتهم والذين يدفعون ثمن ولائهم الحزبي والسياسي «هم الكثر والغالبية الساحقة». طبعاً هذه هي طبيعة العمل الحزبي في لبنان وممارساته لأن النقد الذاتي محرّم، وإذا حصل يوجه نحو الحلقات الأضعف في كل حزب.

٤ ـ معظم الأحزاب التى عرفتها عيناثا لم تقم أي عمل إصلاحي على مستوى المجتمع العيناثي، وإنما أحدثت انقسامات على مستوى العائلة الواحدة وجعلت منهم في البلدة متاريسَ سياسيةً ضد بعضهم البعض.

٥ ـ دخول العامل الفلسطيني على خط العمل السياسي والعسكري عمّق الفجوات بين

الأهالي في كل القرى والبلدات التي دخلها، وبالطبع عيناثا حيث كانت تقارير المخبرين في كل حزب تصب في بحر التنظيم المسلح الذي يتبنى أفكارهم.

٦ ـ سقوط الاتحاد السوفياتي وانحسار المدّ اليساري والقومي. في حين بدأت الصحوة الإسلامية بالصعود بقوة في كل المجتمعات العربية وبالطبع لبنان في حين بدأت التحولات الكبيرة لدى اليساريين نحو الفكر الإسلامي العلمي في وجهة نظرهم، على غرار الإمام محمد عبده وجمال الدين الأفغاني والسيد محمد باقر الصدر.

الفصل التاسع

النشاط التربوي والتعليمي

بعد أن أرست الدولة العثمانية قواعد حكمها في بلاد الشام، لم يكن في توجهاتها أي مخطط لتقديم خدمات تربوية وتعليمية على المدى المنظور لجهة بناء المدارس باستثناء تشييد بعضها في مراكز الولايات الكبرى (بيروت، دمشق، طرابلس)، في حين بقي الريف بعيداً عن هذه النشاطات ومنها جبل عامل، بكافة مدنه وقراه، في حين «لم يكن يوجد للتعليم أثر يذكر في الحواضر العاملية والبلدان الكبرى كـ «صور، وبنت جبيل وجويا وقانا وشحور والطيبة»[1]. وأمام هذا الواقع المتردي لم يقف حائلاً أمام العامليين الفقراء من إرسال أبنائهم إلى الكتاتيب لدى رجال الدين لتعلم قراءة القرآن الكريم والحساب، وهذه الكتاتيب هي المنهل الوحيد للعامليين، في حين أن العائلات الميسورة وكانت قليلة جداً أرسلت أولادها إلى مدارس الإرساليات الأجنبية، التي عرفت ازدياداً في عدد المدارس التابعة لها في القرن التاسع عشر. ونظراً للكلفة العالية للطالب الواحد، أدى إلى انحفاض عدد الخريجين من هذه المدارس «الذي بلغ مئة خريج متعلم على الطريقة الأوروبية»[2].

في حين بقي «الشيخ» المعلم الوحيد في القرية في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية الصعبة وانصراف الناس للتفتيش عن لقمة العيش. كان الشيخ يعلم الأولاد فك الحرف وقراءة الأحرف الأبجدية وبعض الحساب، لينتقل بعدها إلى قراءة القرآن وتجويده، خلال فترة زمنية قد تستغرق الثلاثة شهور للأذكياء وتمتد حوالي الستة أشهر وصولاً حتى السنة للبعض الآخر، مقابل أجر يتقاضاه الشيخ من الغلال (قمحاً، عدساً، شعيراً إلخ...). وقد عرفت عيناثا هذه الكتاتيب[3] منذ قرن من الزمن. وكانت أربعة على الشكل التالي:

(١) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل في العهد العثماني والفرنسي، بيروت، دار الجديد، ط١، ١٩٩٨، ص٤٤.

(٢) مجلة العرفان، مج ٨، ١٩٢٣، ص ٧١٥ ـ ٧١٦.

(٣) الكتاتيب: الكُتاب، موضع التعليم. المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق، ص٦١٧.

- كتّاب السيدة الشريفة جميلة فضل الله.
- كتاب السيد محمد فضل الله.
- كتاب السيد عبد الحسن جعفر، معظم الحصص كانت تعطى للطلاب تحت الجوزة في كرمه في الغاره.
- كتاب الشيخ حسين بسام.

طرق التدريس في حاضرة الشيخ: كان طلبة الكتاتيب يجلسون على الأرض، في حين يجلس الشيخ على مسند من القش أو كرسي خشبية ليرى الجميع. واللوح عنده عبارة عن أجزاء من صفيحة كاز فارغة تم تجزئتها إلى أربعة أقسام، يعطي كل طالب جزء منها، تتم الكتابة عليه بحجر كلسي هو عبارة عن فرس (يذوب بالمياه)[١]. وكان الشيخ يكتب سطراً في أعلى لوح التنك، وعلى التلميذ أن يكتبه كما كتب ليأتي بعدها الشيخ ويفتش عليه، فإذا كان خطه مقبولاً أثني عليه بكلمة «عفارم» يا شاطر، وإذا كان سيئاً نصيبه عدة ضربات على يديه من الشيخ بقضيب من الرمان مخصص لهذه الغاية. وكانت قاعدة التدريس عند الشيخ حفظ بيت من الشعر هو قاعدة للتدريس.

تعلم يا فتى فالجهل عار   ولا يرضى به إلا الحمار

ومنها أيضاً:

تعلم العلم وكن أميرا   ولا تكن جاهلاً ترعى الحميرا[٢]

هنا لا بد من الإشارة إلى برامج هذه الكتاتيب التعليمية وإن كانت واحدة في كل المناطق وإن اختلفت طريقة الأداء التعليمي. منهم من كان يعتبرها مدارس قرآنية. والبعض اعتبرها مدرسة لمحو الأمية. وكانت المواد التي تدرس على الشكل التالي:

١ ـ دراسة الأحرف الأبجدية «وقلم حساب» يشمل جمع وضرب وطرح الأعداد.

٢ ـ الانتقال إلى دراسة القرآن الكريم وتجويده مدة زمنية لا تتجاوز الثلاثة أشهر.

---

(١) علي أحمد إبراهيم، الوضع التربوي في عيناثا، رسالة كفاءة في الفلسفة قدمت إلى قسم الفلسفة كلية التربية، ٢٠٠٣، ص٤٥.

(٢) موسى الزين شرارة، دفتر الذكريات الجنوبية، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص٦١.

وعندما يختم أحد التلامذة القرآن، يخرج الشيخ مع طلابه إلى منزل ذوي خاتم القرآن. وبعد الضيافة التي يقوم بها الأهل، يتقاضى الشيخ ما تيسر من غلال، وزيت زيتون وغيره.

ويذكر المؤرخون أن المتاولة في جبل عامل سلموا «أمورهم التعليمية لأيدي المجتهدين فهؤلاء يلقون الدروس في المدارس يتنقل الطالب منهم من درجة مراهق إلى مرتبة فقيه. ثم يذهب إلى العراق فيكمل تحصيله العلمي ويغدو مجتهداً»[١].

وقد عرف القرن التاسع عشر الانتشار الواسع لمدارس الإرساليات. فنظر إليها رجال الدين الشيعة نظرة عدائية، لاعتقادهم بأنها تقوم بنشر الفكر التبشيري والذي يعتبرونه خطراً على الدين، في حين يشير الأمير شكيب أرسلان في كتابه «لماذا تأخر المسلمون» موجهاً نقده لبعض رجال الدين قائلاً عنهم بأنهم «فئة جامدة من المسلمين، لا تريد أن تغير شيئاً ولا ترضى بإدخال تعديل على أصول التعليم الإسلامي، ظناً منهم بأن الاقتداء بالكفار كفر، وأن نظام المدارس على الأساليب العصرية خطراً على العقائد الدينية»[٢]. وقد تأثر معظم الأهالي بأفكار رجال الدين الداعية لعدم إرسال أولادهم إلى المدارس لتلقي العلوم العصرية، في حين بقيت المدارس القرآنية والكتاتيب محافظة على ديمومتها. وتابعت قلة من هؤلاء الطلبة تحصيلهم العلمي في المدارس ذات البرامج العصرية. «حتى أصبحت هذه المدارس لا تضم حلقاتها إلا طلاباً من ذوي الهمم الخامدة، وقد أغفلت أكثر العلوم الإسلامية منها»[٣]. وأمام هذا الواقع الذي شهد انغلاقاً اجتماعياً ضمن جبل عامل وصعوبة الاختيار بين المدارس القرآنية والأخرى الرسمية ببرامجها العصرية حتى الخريجين العامليين لم يجدوا وظائف لهم. فقام وفد عاملي بزيارة المفوض السامي الفرنسي «مكسيم ويغان» لنقل شكواهم إليه لعدم لحظ وظائف حكومية للخريجين العامليين بينما هي متاحة لغيرهم من أبناء الوطن[٤].

---

(١) محمد رفيق بك ومحمد بهجت بك، ولاية بيروت، القسم الجنوبي، جزءان، ج١، ط٣، ١٩٨٨، دار لحد خاطر، بيروت، ص ٢٩٣.

(٢) شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، بيروت، ١٩٥٩، ص٥٩، ٦٠، ٦١.

(٣) نوال فياض، مرجع سابق، ص٤٥.

(٤) خليل أرزوني، تاريخ شحور الاجتماعي، مرجع سابق، ص٣٠١.

المدارس الدينية في جبل عامل:

إن أية دراسة سوسيولوجية، اقتصادية، تاريخية لبلدة من البلدات لا يمكن لها النجاح إذا لم تلحظ الحراك الاجتماعي، لكافة البلدات المحيطة نظراً للترابط بينهما. وقد عرف جبل عامل مدارس دينية عدة أشرف عليها رجال دين مرموقين، ذوي علم ومعرفة، وكان لهذه المدارس الدور الفعال في عملية التثقيف الديني ودراسة اللغة والأدب والشعر والفلسفة والصرف والنحو، وكان لهذه المدارس علاقة وطيدة مع النجف الأشرف في العراق، المرجعية الخاصة والعامة والمدرسة الأولى للعلماء كافة.

وقد حافظ العلماء الشيعة على صلاتهم بالدين وعلاقتهم بعلوم الأئمة فأنشأوا لذلك المدارس الدينية على طول وعرض جبل عامل كالتالي:

مدرسة الكوثرية(١): أسسها العلامة الشيخ حسن قبيسي. برز العديد من طلابها في مختلف المجالات منهم الشيخ عبد الله نعمة إمام بلدة جباع، والشيخ محمد علي عز الدين صاحب مدرسة حناويه، وحمد البك صاحب بلاط تبنين.

مدرسة جبع: بعد عودة العلامة الشيخ عبد الله نعمة من النجف الأشرف عالماً مجتهداً، عمد إلى تأسيس مدرسة دينية لإعداد طلاب الدراسات الدينية والفقهية. ومن أهم تلامذته هم الشيخ موسى شرارة (بنت جبيل)، السيد حسن مكي والشيخ علي الحر. وأفل نجم هذه المدرسة بوفاته عام ١٨٨٥م. وكانت المدرسة الأولى في عصر الشهيد الثاني(٢).

مدرسة شقراء: أسسها العلامة أبو الحسن موسى حيدر الحسيني العاملي المتوفي سنة ١١٩٥هـ. فاق عدد طلابها الأربعماية طالب(٣).

مدرسة شحور: أنشأها العالم السيد يوسف شرف الدين واستمرت مدة ثم أفل نجمها(٤).

---

(١) الكوثرية: كوثرية السياد. معظم سكانها من السادة. تقع قرب بلدة البابلية. وتتبع قضاء النبطية. محمد جابر آل صفا، مرجع سابق، ص٢٤٢.

(٢) الشيخ إبراهيم سليمان، بلدان جبل عامل، مؤسسة الدائرة، بيروت، ١٩٩٥، ط١، ص٥١٥.

(٣) السيد محسن الأمين، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص١٨٣.

(٤) السيد عبد الحسين شرف الدين، بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩١، ج١، ص٤٥٩.

مدرسة حنويه: أنشأ هذه المدرسة العلامة الشيخ محمد علي عز الدين. وعرفت ازدهاراً وتطوراً علمياً في عهده. وقد أدخل هذا العلامة «مادتي علم النفس والأخلاق» في برامج التدريس لأن إطار التعليم في هذه كان أشمل عنه في المدارس الأخرى. وللعلامة عز الدين مواقف برمتها تدعو للإصلاح ومسايرة الركب الحضاري؛ منها في مقاربته أن المسيحين يرسلون أولادهم للتعليم في المدارس المختلفة «الإرساليات منها أو الرسمية أو مدارس الأديرة ويبدون اهتماماً بتعليمهم الآداب والصنائع والعلوم العقلية ويبنون المدارس»[١] ويجمعون أموالاً منهم تكون بمثابة رواتب تدفع عند الحاجة للمدرسين. فيما المسلمون لم يعبروا أي اهتمام لا للعلم ولا للثقافة، وإذا حصل أن أرسل أحدهم ابنه إلى المدرسة يرسله مرغماً.

ونظراً لأهمية هذه المدرسة العلمية، فقد زارها الدكتور «لويس لورتييه» عميد كلية الطب في «ليون» فرنسا خلال رحلته إلى جبل عامل قال: «ذهبت إلى زيارة الشيخ وهو رجل جليل ذو لحية طويلة بيضاء من لون الفضة، لباسه أبيض كله وعلى رأسه كوفية من الحرير الأصفر الذهبي، فقعدنا القرفصاء بين نافذتين على حصر فرشت عليها البسط في زاوية غرفة واسعة، قعد إلى جدرانها ثلاثون شاباً يعلمهم الشيخ العلوم الدينية العليا، وكان يبدو على وجوه هؤلاء التلامذة الذين تتراوح سنون أكثرهم بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة، سمات الانتباه الشديد والاحترام العظيم. . .»[٢]. وكان برفقة الدكتور «لويس لورتييه» مترجمه الخاص. وبعد محادثته مع الشيخ سأله عن مذهب المتوالي. فيما اعتذر الشيخ عن تقديمه للقهوة «لأن مذهبه الديني يحرم عليه أخذ الأغذية مع أجنبي»[٣]، فأجابه على أسئلته ولكن الشيخ خشي أن يشوه المترجم الكلام التي يدلي به الشيخ «فتناول دواة وقلماً من القصب وكتب لي بخط جميل دقيق. . . عن تاريخ المتاولة»[٤].

«في سنة ١٢٩٧هـ شرّف بحضوره الدكتور لورثه العالم تصحبه زوجته، قريتنا

---

(١) صابرينا ميرفان، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٢) لويس لورتييه، مشاهدات في لبنان، نقله إلى العربية وعلق على حواشيه كرم البستاني، دار نظير عبود، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ص١٠٧.

(٣) لويس لورتييه، مرجع سابق، ص ١٠٧.

(٤) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

الواقعة في بلاد صور من سوريا، وحينما زار مدرستنا دار بيننا الحديث، فسألني أسئلة تتعلق بمذهب الشيعة، وسألني أيضاً عن العهد الذي استوطن الشيعيون فيه هذه البلاد. وإجابةً لرغبته أعطيته هذه الخلاصة ليحملها معه:

الشيعة مذهب رئيسي من المذاهب الإسلامية. أسسه علي وولده. وعلي هو ابن عم النبي محمد ووزيره ومستشاره في أثناء حياته وكان بعد وفاته المنفذ لوصيته. وهو أيضاً زوج فاطمة الزهراء أم الحسن والحسين. وذرية النبي تنحدر كلها من ولدي فاطمة هذين ولم تسقط الخلافة للحسن إلا بعد ثلاثة من صحابة النبي فليس هو إذاً إلا رابع خليفة في الإسلام»[1].

وأضاف الشيخ محمد علي عز الدين في تدوينه للدكتور لويس لورتييه عن الشيعة فقال «معنى لفظة شيعة دعوة سميت العقيدة بها لأنها أشاعت مذهب علي وسمي المتاولة هكذا لأنهم اتخذوا علياً متولياً عليهم، أي رئيساً مباشراً»[2].

وقد نالت هذه المدرسة تقدير وعناية علي بك الأسعد زعيم جبل عامل آنذاك، فكانت هذه الزيارة بمثابة تقدير واهتمام لما تعطيه هذه المدرسة. وبوفاة العلامة الشيخ محمد علي عز الدين انتقل تلامذتها إلى مدرسة بنت جبيل[3].

مدرسة بنت جبيل: أنشأها العلامة الشيخ موسى شرارة عام ١٢٩٧هـ. وانتقل إليها طلاب مدرسة حنويه. وأصبحت بنت جبيل في عصره «واحة العلم والأدب ومحط رحال الأدباء».

ولكن هذه النهضة العلمية لم يكتب لها ازدهار لأن المرض داهم منشئها وتوفي عام ١٨٨٦م / ١٣٠٤هـ. ومن طلاب هذه المدرسة:

السيد محسن الأمين، الشيخ محمد دبوق، الشيخ حسين مغنية، والسيد جواد مرتضى والشيخ عبد الكريم الزين وغيرهم[4].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٠٨.
(٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة.
(٣) علي إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٦.
(٤) الشيخ إبراهيم سليمان، بلدان جبل عامل، مرجع سابق، ص٥١٥. وأيضاً السيد محسن الأمين، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص١٨٥.

وكان الطلاب القدامى يشرفون على تدريب الطلاب الجدد. وكان الشيخ موسى شرارة يشرف على التعليم ويتولى تدريس بعض المواد في المدرسة أو في بيته. «وكان يلوم المدرسين إذا وجد طالباً مقصراً» ويخاطبه قائلاً له: «الحق مش عليك الحق على شيخك»[1].

ومن أبرز المدرسين في تلك المدرسة العلامة السيد نجيب فضل الله. ويشير أحد تلامذته «السيد محسن الأمين» إنه درس على يد العلامة فضل الله قراءة المقول وحاشية عبد الله في المنطق، إضافة إلى شرح الشمسية في المنطق «للشيرازي». ويشير العلامة الأمين إلى أنه إذا ذهب السيد نجيب فضل الله إلى عيناثا وافتقده طلابه كانوا يقصدونه إلى بيته هناك للوقوف على شروحات قد فاتتهم أو قد نسوها. وكان طلاب المدرسة يسكنون في بنت جبيل، وكانوا يعانون من ضيق العيش نظراً للظروف الصعبة والقاسية التي كانت تمر بها المنطقة آنذاك، إضافة إلى شح المياه و ندرتها في بعض الأحيان، بحيث أن وساطة السيد نجيب فضل الله مع أحد الأشخاص في بنت جبيل ويدعى موسى قليط لتقوم ابنته بإحضار جرة ماء يومياً من عيناثا بأجرتها لم تجدِ هذه الوساطة نفعاً لأن هذا الشخص رفض أن تقوم ابنته بهذه المهمة، مما حدى بالطلاب للذهاب بأنفسهم إلى عيناثا لإحضار المياه. ويشير العلامة الأمين إلى ذلك ويصف الشيخ محمد دبوق الذي استعد للقيام بالمهمة حيث كان يضع عباءته على كتفه والجرة فوقها[2]. وهذا ينقض مقولة «العالم لا يعمل» وإنما يتفرغ للعبادة.

مدرسة عيناثا: بوفاة العلامة المرحوم الشيخ موسى شرارة أفل نجم مدرسة بنت جبيل الدينية. قام أحد المدرسين اللامعين في المدرسة وهو العلامة السيد نجيب ابن السيد محي الدين فضل الله الحسيني العاملي بإنشاء مدرسة دينية على غرار مدرسة بنت جبيل، وحنوية وغيرها في بلدته عيناثا عام ١٣٠١هـ. ضمت في صفوفها غالبية الطلبة الذين كانوا في مدرسة بنت جبيل، وقد أغنى سماحة العلامة فضل الله مواد التدريس بتنوعها بعد إضافته إليها مواد جديدة للتدريس. فإضافة إلى العلوم الدينية والفقهية، كانت تدرس العلوم العربية «نحو وصرف وعروض وعلم المنطق». وكان

---

(١) علي إبراهيم، مرجع سابق، ص١٦ ـ ١٧.

(٢) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج١٥، ص٣١٢.

أبرز مدرسي النحو والصرف سيبويه عصره المرحوم «الشيخ موسى معنية» إضافة إلى أصول الكلام والفقه والحساب والتفسير، وكان يعقد في هذه المدرسة «مجالس الشعر والأدب». وحسب الموروثات «الدينية والثقافية» كانت تحيى فيها مجالس عاشوراء[١]. وقد احتلت هذه المدرسة مركزاً مرموقاً بين المدارس الدينية العاملية وذاع صيتها فأمها الطلاب من مختلف البلدان؛ من البحرين والحجاز والشام، فشهرتها العلمية ومستواها التعليمي جذبا إليها العديد من هؤلاء الطلاب، وكلما لمع نجم علامة من علمائها يعمل بوحي تكليفه الشرعي وتبليغ الرسالة فيعمد إلى إنشاء مدرسة دينية، خدمة للدين[٢]. وبقيت هذه المدرسة وغيرها من المدارس العاملية على ما هي عليه «حتى النصف الأول من القرن العشرين بفضل الإشراف العلمي والفقهي لأساتذتهم الذين خصصوا جل وقتهم لها، فخرجت المئات من علماء الشيعة»[٣].

الهجرة العلمائية من وإلى عيناثا:

١ ـ الهجرة الوافدة:

على أثر تناقل أخبار المستوى الفقهي والعلمي التي وصلت إليه مدرسة عيناثا من خلال طلابها الذين تخرجوا منها، أم عيناثا العديد من الطلاب والعلماء الوافدين إليها للدراسة والتحصيل العلمي، فقد قصد عيناثا ناصر الدين البويهي[٤]، وقرأ في عيناثا على أساتذه الشيخ ظهير الدين العاملي العيناثي[٥]. وقصد عيناثا الشيخ عبد الله التستري، أحد العلماء المشهورين في إيران والذي امتاز بالورع والتقى والعلم الغزير.

---

(١) العرفان، مج٣١، ج١وج٢، محرم، صور، ١٣٢٦، ص٢٦.

(٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٣) السيد محسن الأمين، خطط الشام، مرجع سابق، ص٧٥.

(٤) ناصر الدين البويهي: من أعقاب ملوك بويه. هاجر إلى عيناثا زمن شبابه لطلب العلم. سكنها ثم مات بمرض الطاعون ودفن فيها. كان فاضلاً محققاً وأديباً وشاعراً فقيهاً. قال عنه الشهيد الثاني بأنه من أجلاء العلماء والفضلاء. محسن الأمين، أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج١٠، ص٢٠٢.

(٥) ظهير الدين العاملي العيناثي: ظهير الدين بن علي بن زين الدين بن الحسام العاملي العيناثي. كان عالماً فاضلاً عابداً فقيهاً. من طليعة الأوائل الذين أسسوا المدارس في عيناثا وجبل عامل. كانت مدرسته مقصداً لطلاب العلم. من أول من درّس النحو على الأصول الأجرومية. ناصر نصرالله، أضواء على الحركة الشعرية المعاصرة، مرجع سابق، ص١٧.

وقد برز ظهير الدين في الشعر والفقه والرياضيات، عاش في عيناثا ومات ودفن فيها[١].

وقد درس السيد عبد الله التستري[٢] في عيناثا وهو علامة محقق، ونال إجازتين ورد في إحداها «أخونا في الله عبد الله بن الحسين التستري، أعلا الله مقامه، بعد أن ذاق مرارة الهجرة وأنهى الحج، جاء ليقيم في بلدتنا عيناثا وطلب مني أنا العبد الفقير أحمد بن نعمة الله ابن خاتون أن أجيزه. . . كتبت هذه الإجازة بيد الفقير الجاني أحمد بن خاتون نهار الجمعة في ١٧محرم ٩٨٨هـ»[٣].

كذلك قصد عيناثا «تقي الدين بن نجم الدين وولده نجم الدين بن الأعرج الحسيني. وقد زارها الشريف حسن سنة٩٧٠هـ وهو من أشراف مكة والجد الأول لآل فضل الله الذين تصدروا المسؤولية الدينية بعد هجرة آل خاتون من عيناثا[٤]. وأمام هذا التطور العلمي والثقافي الذي اضطلعت به المدارس العاملية. فكل هذا كان تحت مراقبة السلطات التي لم تتورع يوماً عن إلقاء القبض على عالم أو مفكر بسبب آرائه والزجّ في السجون كما حصل للشيخ محمد بن الحسين بن علي الذي اتهم بالجدلية لأنه أدار حلقة علمية فلسفية»[٥].

الهجرة العلمائية المغادرة:

عرفت عيناثا كغيرها من القرى والبلدات العاملية هجرات علمائية لمتابعة التحصيل العلمي والفقهي (خاص لميسوري الحال) باتجاه العراق وإيران حيث غصت بهم جامعات وحوزات النجف الأشرف وقم. وعند إنهاء دراساتهم الفقهية يعودون أدراجهم إلى بلداتهم ليساهموا في نشر رسالة الدين الحنيف، ويفتحوا مدارس للتعليم ضمن

(١) السيد محسن الأمين، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص٧٥.

(٢) عبد الله التستري: يقول السيد محمد الأمين في أعيان الشيعة مج١٢ ص٥٢ أنه من العلماء الفضلاء. محقق وفقيه وصاحب مصنفات ضخمة.

(٣) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج٤، ص٣٤٤.

(٤) نجم الدين الأعرج الحسيني: ورد في أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين مج٣ ص٣٢٣ أنه من كبار رجال الدين المعروفين، تعود نسبته إلى الأعرج وهو عبد الله بن الحسين بن علي بن زين العابدين.

(٥) محمد الحسين بن علي، فقيه وعالم ومحقق، ت ١١٥٥هـ. عبد المجيد الحر، معالم الأدب العاملي، ط١، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢، ص٤٥٦.

هذه التوجهات، فالنجف الأشرف كانت ملتقى الثقافات المتنوعة وبوتقة انصارها. فيعود رجل الدين مشبعاً بالعلم والمعرفة والثقافة[١].

من العلماء العيناثيين الذين ذهبوا إلى النجف وعادوا منه العلامة المرحوم السيد نجيب فضل الله والعلامة السيد صدر الدين فضل الله، والعلامة السيد عبد الرؤوف فضل الله، أما العلامة المجتهد السيد محمد سعيد فضل الله بقي في النجف الأشرف أستاذاً في الحوزات حتى وافته المنية ودفن قرب مقام جده الإمام علي (ع).

الهجرات المختلفة:

من هذه الهجرات التي نشط بها العلماء الروحيون وطلبة العلم كانت غير دراسية وإنما للتبليغ والتدريس، وهرباً من الظلم والجور. فقد قصد الشيخ محمد علي بن خاتون العيناثي[٢] بلاد الهند، حيث درس التفسير والرياضيات والحساب واللغة والصرف، وخصص نهار الثلاثاء من كل إسبوع للشعر والأدب[٣]. وإليه يعود الفضل بتقريب وجهات النظر بين حكام حيدر آباد والدولة الصفوية[٤].

الهجرة الدائمة:

إضطر علماء كثر تحت وطأة التهديد من قبل الولاة، لأنهم رأوا بنهضة جبل عامل العلمية والفكرية خطراً محدثاً قد ينفجر في أية لحظة. لجأوا إلى إسلوب المضايقات المعهود والتهديد بالسجن وإشاعة جو من الإرهاب بين الناس، ناهيك عن الفتاوى الظالمة بحق العامليين. فلم يكن أمام البعض من هؤلاء العلماء وممن تيسرت له سبل

(١) محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل، ط١، ١٩٩١، دار الأندلس، بيروت، ص٩٤.

(٢) محمد علي بن خاتون، ورد في أعيان الشيعة، مج١٣، ص٣٣٤ أنه من أهل القرن الحادي عشر، سكن حيدر أباد في الهند، وكان عالماً عظيم الشأن جليل القدر. قربه السلطان محمد قطب شاه إليه «وتولى المراسلة بينه وبين الشيخ عباس الصفوي» عام ١٠٣٨هـ - ١٦٢٩م. توفي ودفن في حيدر أباد وقبره معروف بالقرب من القصر الملكي يقصده الناس للزيارة والتبرك. صورته في المتحف البريطاني (أي صورة الشيخ). له من المؤلفات الفقهية والدينية وغيرها الكثير الكثير.

(٣) السيد محسن الأمين، المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٤) محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق أحمد الحسيني، بيروت، ط٢، دار الوفاء، ١٩٨٣، ج١، ص١٦٩.

السفر إلا ترك هذا الجبل مكرهاً. وأول هذه الهجرات كانت باتجاه إيران[1] تباعاً كلما سنحت الفرصة. ومن هؤلاء نذكر:

- **جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون**: هاجر والده إلى إيران قبل العام ١٥٧٥م وتوفي الشيخ جمال الدين قبل العام ١٦٨٤[2].
- **أحمد بن أحمد بن يوسف السوادي العيناثي**: ترك عيناثا مطلع شبابه وهاجر إلى إيران[3].
- **محمد بن محمد بن الحسين بن قاسم الحسيني العاملي العيناثي**: أقام في مشهد وتوفي عام ١٠٨٥هـ ودفن في طوس بإيران[4].
- **الشيخ أسد الله بن محمد مؤمن الخاتوني العاملي**[5]: كان يقيم في المشهد المقدس الرضوي. يقول العلامة السيد محسن الأمين إنه كان عنده أربعمائة مجلد مخطوطة أوقفها جميعها للمكتبة الرضوية.
- **حسين بن علي بن حسين بن يوسف بن محمد بن ظهير الدين بن علي زين الدين بن الحسام الظهيري العاملي العيناثي**: كان زاهداً متعبداً فقيهاً، ثقة. تتلمذ على يديه العديد من المشايخ والعلماء. توفي ودفن في أصفهان[6].
- **الشيخ جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون العيناثي**[7]: «كان عالماً، صالحاً، فاضلاً، فقيهاً». قرأ على الشيخ بهاء الدين وتوفي قبل عام ١٦٨٤م.
- **الشيخ حسين بن جمال الدين بن يوسف بن خاتون العيناثي**[8]: عالم فقيه، مدقق ورع. قرأ على العلامة السيد محسن الأمين وأجازه.

---

(١) جعفر المهاجر، الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي، بيروت، دار الروضة، ط١، ١٩٨٩، ص٢٣٧.

(٢) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ١٢، ص٥٢.

(٣) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ٤، ص٦١٧.

(٤) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ١٤، ص٢٣٩.

(٥) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ٥، ص٥١.

(٦) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ٩، ص١٤٧.

(٧) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ١٥، ص٢٧٥.

(٨) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ٩، ص٤٥١.

- **الشيخ حسين بن مشرف العاملي العيناثي**[1]: ورد في كتاب «أمل الآمل»: «إنه كان فاضلاً فقيهاً صدوقاً». يروي في كتاباته عن الشهيد الثاني.

- **السيد محمد بن فضل الله الحسني العاملي العيناثي**[2]: من سادات آل فضل الله. الأسرة الحسنية. ترك عيناثا بعد استشهاد الشيخ «ناصيف نصار» وسيطرة أحمد باشا الجزار على البلاد العاملية. إستقر في طوس بإيران. «شاعر وأديب».

- **الشيخ إبراهيم بن حسن بن علي بن أحمد بن محمد علي بن خاتون العاملي العيناثي**[3]: عالم فقيه، صالح، تقي، له كتاب «قصص الأنبياء من طرق الشيعة». يقول العلامة المرحوم السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة مج٣ ص٦٤: «رأينا منه نسختين (أي قصص الأنبياء) في جبل عامل في آخر إحداهما: وافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك بعون الله وحسن توفيقه يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي الحجة الحرام الخاتم المشهور ١٠٩٢هـ.

- **السيد حسن العاملي العيناثي**[4]: عالم فقيه، صالح.

- **الشيخ زين الدين جعفر بن الحسام العاملي العيناثي**[5]: ورد في كتاب أمل الآمل: «فاضل، زاهد، عابد، من المشايخ الأجلاء».

- **الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله علي بن خاتون العيناثي**[6]: «يروي عنه السيد حسين بن حيدر الحسيني الكركي، ووصفه في إجازته بالشيخ الفاضل الفقيه».

---

(١) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ٩، ص٤٣٣.

(٢) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ١٤، ص٣٣٨.

(٣) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ٣، ص٦٤.

(٤) ورد في رياض العلماء: «قال السيد محمد بن محمد الحسيني العاملي العيناثي» في كتاب «الإثني عشرية في المواعظ العديدية»: أخبرني بعض الأصدقاء ممن أثق بقوله أن سيداً من سادات قرية عيناثا يقال له السيد حسن كان من أهل الكشف والكرامات وربما كان من زماننا مشهوراً في بلادنا وكان كلما عرض لأحد إليه يستشيره فيه فيكتب له رقعة فيها لفظة ضمير لا يزيد عليها شيئاً فيكتب السيد تحت هذا الضمير نويت على فعل كذا وكذا فإن كان فيه صلاح أمره بفعله، وإلا نهاه عن ذلك وذكر وجه فساده».

(٥) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ٦، ص١٢٦.

(٦) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ١٣، ص٣٣٤.

- **الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب السهيوني العيناثي العاملي**[1]: عالم فقيه، صالح، ثقة، كان يقيم في قرية بهار إحدى قرى همذان في إيران.

- **السيد فخر الدين بن علي بن يوسف بن محمد بن فضل الله الحسيني العاملي العيناثي**[2]: من معاصري الشيخ ناصيف النصار، وله أشعار في مدح الشيخ علي الفارس الصعبي.

- **الشيخ نعمة الله علي بن أحمد بن محمد خاتون العاملي العيناثي**[3]: ذكر في كتاب «أمل الآمل «أنه كان عالماً فاضلاً، أديباً، وشاعراً» ومن أجلاء علماء الإمامية.

- **الشيخ جمال الدين أحمد بن الحاج علي العاملي العيناثي**[4]: كان فقيهاً صالحاً، عابداً، تقياً، برواية الشيخ شمس الدين محمد بن خاتون العاملي.

- **الشيخ أحمد بن نعمة الله علي بن جمال الدين أبي العباس أحمد بن شمس الدين بن محمد بن خاتون العاملي العيناثي**: إبنه من جدد بناء جامع عيناثا ٩٨٠. عالم فقيه متعبد صالح. له كتاب مقتل الإمام الحسين(ع).

- **محمد مؤمن بن خاتون**[5]: والد أسد الله، عالم صالح متعبد. هاجر إلى إيران.

---

(١) وجد بخطه إيضاح القواعد لفخر الدين ابن العلامة الحلي وهو شرح على قواعد أبيه وفي آخرها اتفق إكمال هذه النسخة المباركة. نفعنا الله بها والمؤمنين في يوم الأحد لسبع ليال بقين من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وثمان مائة على يد الفقير إلى عفو الله الغني بمحمد وآله محمد بن أحمد بن السهيوني يعقوب، من قرية عيناثا بمعاملة صفد كتبه لنفس. والحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(٢) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ١٣، ص٥٧.

(٣) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ١٢، ص١٩٤ ـ ١٩٥. مر في ترجمة ولده أحمد أن المولى عبد الله التستري مر بالمترجم وولده بقرية عيناثا من رجوعه من سفر الحاج واستجازهما فأجازاه بإجازتين. وإن المترجم قال في إجازته له بحق روايتي عن شيخ إمامي الأئمة وأكمل الأئمة وسراجي الملة الإمام لآي المآثر والمفاخر والمفاضل والفواضل والمعالي أبي الحسن علي بن عبد العالي والفقية البنية البدل الصالح والدي أبي العباس أحمد بن خاتون قدس الله روحيهما ونور ضريحيهما.

(٤) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ٤، ص٣٥٢.

(٥) جعفر المهاجر، مرجع سابق، ص٢٦٨.

- **يوسف بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون**[1]: كان فقيهاً متعبداً صالحاً ثقة في عصره.

المؤلفات الفقهية والدينية للعلماء العيناثيين:

بلغ التطور العلمي والفقهي أعلى مستوياته في حين ذاع صيت المدرسة العيناثية بعدد خريجيها الذين بلغوا درجات علمية وفقهية عالية، وفي هذه الأجواء انكب العلماء العيناثيون على الكتابة والتأليف؛ ناقشوا وشرحوا العديد من الكتب، مخطوطة أو مطبوعة، وعلقوا على حواشي البعض منها. ولكن لم يبق من هذا النتاج الفكري والفقهي والشعري إلا النذر اليسير أغلبيته مخطوط لأن يد الشر قد عاثت فساداً بهذا النتاج، وخاصة من قبل الولاة العثمانيين ومن بعدهم الفرنسيون وأعوانهم، ولكن بالرغم من حالة الإرهاب التي مورست بحق العلماء والفقهاء في ذلك العصر. أخرج العلماء العيناثيون عدداً لا بأس به من الكتب والمخطوطات منها:

١ ـ **وسيلة الغفران في عمل شهر رمضان**: للمؤلف الشيخ حسين بن جمال الدين بن يوسف بن خاتون[2].

٢ ـ **قصص الأنبياء من طرق الشيعة**[3]: للعلامة الشيخ إبراهيم بن حسن بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن خاتون العاملي العيناثي.

٣ ـ **كتابا «الحديث والدعوات»**[4]: للعلامة الشيخ حسين بن الحسن بن يونس بن يوسف بن محمد بن ظهير الدين على زين الدين العاملي العيناثي.

---

(١) أنظر ترجمته في أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج ٤، ص٤٥٣.

(٢) ورد في أعيان الشيعة مج٩ ص١١٧ «له كتاب وسيلة الغفران في عمل شهر رمضان» وقطعة من شرح المختصر، وفي النسخة المطبوعة الشيخ حسين بن جمال الدين يوسف بن خاتون العاملي العيناثي. «يصفه بأنه كتاب جيد جامع.

(٣) قصص الأنبياء من طرق الشيعة، ورد في مج٣ ص٦٤ من أعيان الشيعة للعلامة السيد محسن الأمين أنه وجد من هذا الكتاب مخطوطين في جبل عامل ويستدل من ذلك أن الكتاب لا يزال مخطوطاً، وإن المخطوط انتهى من كتابته عام ١٠٩٢هـ ويحمل توقيع مؤلفه.

(٤) يروى من الوسائل بعض الكتب المذكورة منهم العلامة الجليل أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن يوسف بن ظهير الدين العاملي إجازة. ومن مؤلفاته الأخرى «رسالة في السؤال عن بعض المسائل المفضلة من الأصلية والفرعية». أعيان الشيعة، مرجع سابق، مج٩، ص١٤٦.

٤ ـ **شرحا «الإرشاد» و«الألفية[(١)]» و«الأنموذج في المنطق» و«الحكمة الطبيعية والآلهية»**: للعلامة الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله علي بن خاتون العاملي.

٥ ـ **حاشية على «الذكرى» ورسالة في الحساب**، للعلامة الشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي[(٢)] العيناثي.

٦ ـ **كتاب في المواعظ والأخلاقيات لمؤلفه الشيخ عبد اللطيف بن نعمة الله بن خاتون العيناثي**[(٣)].

٧ ـ **الحواشي والقيود[(٤)] والمؤلفات التي فيها كتاب مقتل الإمام الحسين بن علي عليهما السلام لمؤلفه علي بن أحمد بن محمد بن خاتون.**

بالرغم من الغزارة في التأليف لهؤلاء العلماء، وإغنائهم للمكتبات الدينية في جبل عامل لاقوا الظلم والقهر ومصادرة هذا النتاج الفكري من قبل ولاة الشر والجهل، جعلهم يخطون بحذر شديد في كتاباتهم خوف الاعتقال والنفي. وبأفول نجم المدرسة العيناثية بموت العلامة السيد نجيب فضل الله، عرفت البلدة هجرة أسرة علمية ودينية هم آل خاتون[(٥)] الذين كان لهم اليد الطولى في إعلاء شأن البلدة الديني والعلمي.

المدرسة التركية في بنت جبيل:

لم يكن من توجهات الولاة العثمانين بناء أية مدرسة في جبل عامل لأسباب سياسية بحته، مما حدا بالأهالي في بنت جبيل والقرى المجاورة إلى تشكيل وفد في عام ١٩١٠ لمقابلة الحاكم التركي في المنطقة، والبحث معه موضوع إنشاء مدرسة

---

(١) يروي عنه السيد حسين بن حيدر الكركي، يذكر بمؤلفاته الأربعة، إضافة إلى حواشي على ألفية الشهيد مدونة بخط يده (مكتبة الروضة). ورد أعيان الشيعة، مج١٣، ص٣٣٤.

(٢) له رسالة في الحساب، إضافة إلى حواشي كثيرة حول كتب الفقه والأصول. يقول العلامة المرحوم السيد محسن الأمين «عندنا عدة كتب بخطه يعود تاريخ بعضها إلى سنة ٨٥٢هـ».

(٣) لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً كما ذكر العلامة المرحوم السيد محسن الأمين.

(٤) معظم هذه الكتب لا تزال بطور المخطوط، وتعتبر من المخطوطات الثمينة ومحفوظ بعضها في مكتبات الحوزة العلمية (قم المقدسة) وفي المكتبة الرضوية في مشهد.

(٥) هجر علماء آل خاتون عيناثا نحو جويا وحنويه من أعمال صور. وبعضهم الآخر هاجروا نحو إيران والنجف الأشرف.

ابتدائية لتعليم أولادهم الكتابة والقراءة. وافق المسؤول التركي على مطلبهم وأحال طلبهم للسلطات العليا للموافقة، فبرزت الموافقة بافتتاح مدرسة ابتدائية في بنت جبيل ١٩١٣ وهي الوحيدة في المنطقة. واتخذت من منزل «محمود أسعد بزي» مركزاً لها[١]، ومواد التدريس بها باللغتين العربية والتركية. وكان التلامذة المحظوظين الذي يذهبون إلى هذه المدرسة منهم من ميسوري الحال. أما فقراء الحال فداوموا على الذهاب إلى الكتاتيب لتعلم القرآن الكريم وتجويده. وكان للأهالي صولات في هذا المنحى لفتح المدرسة، وقد سبق وبحث الأمر مع المجاهد عبد الكريم الخليل عندما زار بنت جبيل والتقى الأهالي في دارة الشيخ عبد الكريم شرارة[٢].

لم تكن هذه المدرسة تفي بالغرض المطلوب لأن التعليم فيها باللغة التركية ويمنع التكلم إلا بها «والنشيد الوطني التركي» يجب حفظه عن ظهر قلب، إضافة إلى بعض ساعات من التدريب العسكري[٣]. وبلغ عدد طلابها حوالي المئة طالب، وعدد الأساتذة واحداً أحداً لا شريك له يدعى عبد الهادي خليل؛ أحد أقرباء عبد الكريم الخليل[٤]. وهنا نشير إلى كثافة المدارس التابعة للإرساليات الأجنبية التي افتتحت في المناطق المسيحية حسب نظام الامتيازات والملل العثماني بتسجيلات وتشريعات منها، وكانت هذه المدارس على مستوى كبير وجيد منها مدرسة الإرساليات في عين إبل١٨٨١م. ومدرسة أخرى في مرجعيون للإنجيليين عام ١٨٦٧ وواحدة في صور ١٨٨٢م[٥].

---

(١) د. مصطفى بزي، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل، ط١، ١٩٩٥. هيئة إنماء المنطقة الحدودية، بيروت، ص٢٠٠. يذكر أن العلامة المرحوم السيد عبد اللطيف فضل الله قد درس في هذه المدرسة ١٩١٣.

(٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٣) موسى الزين شرارة، دفتر الذكريات الجنوبية، مرجع سابق، ص٦٥.

(٤) مصطفى بزي، المرجع أعلاه، ص٢٠١. ورد أيضاً عند وضاح شرارة، الأمة القلقة، مرجع سابق، ص٩٠ ـ ٩١.

(٥) المرجع نفسه، ص١٢٥ ـ ١٣٠ ـ ١٣١.

النشاط التعليمي في المدرسة الرسمية بعيناثا:

لعل التداخل الجغرافي بين بنت جبيل وعيناثا جعل منها بلدة واحدة، فلذلك انتقل العديد من التلامذة العيناثيين ذكوراً وإناثاً للتعلم في مدارس الكلية الجعفرية صور[1] وبنت جبيل في مطلع الأربعينيات. وللإشارة إلى هؤلاء اسمياً وجدنا صعوبة كبيرة نظراً لعدم وجود سجلات خاصة بالمدرسة الرسمية تغطي هذه المرحلة في وزارة التربية، وحتى في مدرسة عيناثا لا يوجد سجلات إلا من ١٩٧٥. ولذلك اعتمدنا على المقابلات الشفهية وإلى جمع المعلومات من خلال الإستمارات التي وزعت على عدة عينات من الأهالي.

أول مدرسة أنشئت في عيناثا كانت في العام ١٩٤٩ في منزل المرحوم السيد أسعد فضل الله، وهي عبارة عن غرفتين قرب عين الجوزة. «حالياً أطلال». وكان أول معلم منفرد هو إبراهيم بزي من بنت جبيل، ما لبث أن نقل إلى مدرسة أخرى ليحل محله أحمد صادق من بلدة الخيام، وكان عدد التلامذة في تلك المرحلة لا يتجاوز الثلاثين تلميذاً. ثم تعاقب بعده على المدرسة أسد شرارة من بنت جبيل[2]، ثم يوسف توبة في عيترون الذي أمضى فترة في عيناثا[3]. وفي الخمسينات بدأ الأهالي بإرسال أولادهم إلى المدرسة وخاصة بعد ازدياد ظاهرة الهجرة وتدفق المال الاغترابي إلى البلدة، حيث أصبح عديد التلامذة يناهز المئة ونيف. بدأ التفكير جدياً من أهالي البلدة المقيمين والمغتربين بإيجاد مبنى يستعمل كمدرسة لتعليم أولادهم.

---

(١) هناك بعض من الطلاب العيناثيين الذين تابعوا دراستهم في الكلية الجعفرية في صور لصاحبها السيد عبد الحسن شرف الدين، وتولوا مراكز مهمة في الدولة. منهم أحمد السيد عبد الحسين إبراهيم (سفير في السلك الخارجي). الدكتور عبد الرؤوف قطيش تدرج في وظائف عدة في وزارة المالية، أستاذ جامعي. عبد اللطيف قطيش مدير عام للتعليم المهني والتقني. جعفر فضل الله أستاذ ثانوي، وشقيقه محمد جواد فضل الله أستاذ في ملاك وزارة التربية وغيرهم.

(٢) أسد شرارة: تدرج في الوظيفة من رتبة معلم منفرد حتى مدير عام. مركز إدارة الأبحاث والتوجيه.

(٣) الأساتذة الذين تعاقبوا بصفة معلم منفرد في مدرسة عيناثا هم: إبراهيم بزي، أحمد صادق، أسد شرارة. وقد عمل المدرسان شرارة وغانم سوية خلال العام الدراسي ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ وكان قد سبق ذلك تعيين الأستاذ أحمد فضل الله عام ١٩٥٣ مدرساً في بنت جبيل وهو ابن عيناثا، وقد نقل إلى مدرسة عيناثا عام ١٩٦٢. مقابلة مع الأستاذ حبيب غانم بتاريخ ٣٠ آذار ٢٠٠٨ عيناثا.

بناء مدرسي بالمال العيناثي:

منذ أن بدأت مشيخة الكويت بفتح أبوابها أمام الوافدين العرب ولا سيما اللبنانيين منهم، وكانت لا تزال مستعمرة بريطانية، توافد إليها العشرات من أبناء عيناثا للعمل، وفي نيتهم بناء مدرسة تستوعب أعداد الطلاب المتزايدة من أبناء البلدة. وبالفعل أخذ المشروع إلى التنفيذ وبدأ مشروع «القرش» لجمع الكلفة لتغطية بناء المدرسة في البلدة.

وبعد عدة اجتماعات وتبرعات من هنا وهناك، أصبح لدى اللجنة التي شكلت آنذاك مبلغاً من الروبيات لا بأس به. أرسل إلى اللجنة التي تشكلت في عيناثا لمتابعة تنفيذ المشروع وكانت تتألف من المرحوم ذيب وهبي والمرحوم الشهيد حسين السيد علي ومحمد سعيد عبد الحسن خنافر، حيث باشرت اللجنة شراء قطعة أرض مساحتها ١٤٠٠م٢ بمبلغ وقدره ٦٠٠ ليرة لبنانية. وبدأ العمل بالمدرسة وأنجزت ثلاث غرف جاهزة سلمت إلى وزارة التربية عام ١٩٦٣، وباشروا التدريس بها. أما طلاب المرحلة التكميلية فكانوا يقصدون بنت جبيل حيث مدرسة الأستاذ المرحوم عبد اللطيف سعد المدرسة الرائدة على مستوى قضاء بنت جبيل وصولاً حتى مرجعيون، والتي تخرج منها كبار موظفي الدولة من مدراء عامين وسفراء وضباط ورجال أعمال وغيرهم. ونقل إلى عيناثا عدة أساتذة إلى جانب الأستاذ المنفرد[١]. وأمام تزايد عدد الطلاب تم استئجار عدة منازل في البلدة واستعمالها للدراسة[٢]، ونظراً لحاجة المدرسة إلى مبنى أكبر لاستيعاب أعداد التلامذة المتزايد والاستغناء عن البيوت المستأجرة لأنها غير مطابقة للشروط، تداعى المغتربون في الكويت من أبناء البلدة إلى جمع تبرعات جديدة لشراء قطعة أرض كبيرة وتقديمها لوزارة التربية لبناء مدرسة تستوعب أعداد التلامذة

---

(١) المدرس المنفرد: هو الأستاذ الذي ترسله الدولة من خلال وزارة التربية إلى قرى الريف أو ما يسمى بالمصطلح الحالي «القرى النائية» بحيث تقع على عاتقه تعليم كل مواد التدريس للطلاب وحده دون غيره. ويعتبر مسؤولاً أمام التفتيش عن كل شاردة وواردة. وبقي توافد المعلمين على هذه الشاكلة حتى مطلع الستينات. أنظر: خليل أرزوني، مرجع سابق، ص٣٠٥.

(٢) أول منزل استعمل كمدرسة هو منزل (السيد أسعد فضل الله وبعده منزل أمين بسام مقابل عين السفلى). ومنازل علي موسى إبراهيم كامل خنافر. الحاجة أمينة خزعل. الحاجة عبدة بسام. الحاج يوسف خنافر. الحاج محمد حسين وهبي. المرحوم الأستاذ أحمد فضل الله.

المتزايد وافتتاح صفوف تكميلية في المدرسة. وتم شراء قطعة أرض تقع جنوبي الجبانة من صاحبها العلامة المرحوم السيد علي فضل الله إمام بلدة كفركلا، وعندما علم أنها مخصصة لبناء مدرسة باعها لهم بسعر متدنٍ جداً مساهمة منه في بناء المدرسة. وتم الانتهاء من بناء المدرسة عام ١٩٦٤. وتتألف من خمس غرف مع إدارة وملعب تابع لها. وتولى إدارة المدرسة الأستاذ يوسف شرارة من بنت جبيل بقي لها مديراً من العام ١٩٥٨ وحتى ١٩٦٩/٦/٢٢ حيث انتقل بعدها إلى الإدارة المركزية في وزارة التربية الوطنية قصر اليونسكو، حيث استلم الإدارة منه الأستاذ عصام فضل الله. بموجب قرار رقم ٦٦٩/٦٩ تاريخ ١٩٦٩/٨/٢ حيث أصبح مديراً للمدرسة التكميلية التي تشغل المبنى الجديد، إضافة إلى ثلاث غرف من منزل المرحوم الأستاذ أحمد فضل الله، في حين بقيت المدرسة الابتدائية تشغل الأبنية المستأجرة من وزارة التربية (ملك محمد حسين وهبي)، والمدرسة القديمة (التي شيدت بأموال المغتربين العيناثيين في الكويت)، ومنزل الحاجة عبدة بسام ومديرها أحمد عبد اللطيف سمحات.

الأساتذة الذين تعاقبوا على التدريس لغاية ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦:

يوسف شرارة. حبيب غانم. إنطانيوس كزبار (كسروان). الحاج إبراهيم النمر، جعفر فضل الله، محمد جواد فضل الله، فوزي شرارة، مصطفى فضل الله، أحمد أبو مرعي (كترمايا)، أحمد فضل الله، إبراهيم الحسيني، محمد رؤوف عسيلي، حنا اغناطيوس، محمد فردوس، محمد حسن إبراهيم، الشهيد عبد الأمير سمحات، المرحوم حسان السيد علي.

الأساتذة الذين تعاقبوا على التدريس من العام ١٩٦٧ ـ ١٩٧٦:

المرحوم عادل وهبي، جعفر فضل الله، محمد جواد فضل الله، علي إبراهيم، المرحوم عقيل خنافر، المرحوم حسان السيد علي، محمد محمود بيضون، مصطفى خنافر، عدنان إبراهيم، إبراهيم النمر، علي النمر، محمد فردوس، أحمد قصير، عدنان بوطعام، إبراهيم إبراهيم، عبد الأمير سمحات، عبد الحسين سمحات، محمد فلحة.

الأساتذة الذين تعاقبوا على التدريس من العام ١٩٧٦ ـ ٢٠٠٠.

حسين علي خنافر، ناصر نصرالله، محمد منصور، حبيب أيوب، خديجة إبراهيم، زينب نصرالله، زهرة النمر، كمال النمر، أحمد محمد سمحات، جميل خنافر، علي النمر، محمود جعفر، إبراهيم النمر، سعدى سمحات، نبيهة سمحات، مريم وهبي، العبدة سمحات، عبد الحسين سمحات، خليل حسين خنافر، إبراهيم ابراهيم، عادل وهبي، عدنان إبراهيم، محسن فضل الله، يوسف خنافر، كارولين الحصروني، منال الحصروني، كمال عباس، حنان فقيه.

الأساتذة الحاليون في المدرسة:

حسين علي خنافر، أحمد محمد سمحات، خليل خنافر، خالد سمحات، محمود جعفر (تقاعد ٢٠٠٨)، سعدى سمحات، مريم وهبي، محسن فضل الله، عدنان إبراهيم نبيهة سمحات، كمال النمر، علي النمر، العبدة سمحات، يوسف خنافر، كارولين الحصروني، منال الحصروني، كمال عباس، حنان فقيه.

الوضع التربوي والتعليمي في عيناثا خلال الأحداث:

خلال الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ استقبلت مدرسة عيناثا أبناء العائلات الوافدة إلى البلدة هرباً من حرب بيروت وطلباً للأمان، مما جعل المدرسة الرسمية تستقبل أعداداً كبيرة من الطلاب وبلغ عددهم أرقاماً مهمة في الصفوف الابتدائية والتكميلية. ولكن هذا الإقبال والأمان الذي نعمت به هذه العائلات لم يستمر طويلاً، لأن مسلسل العنف انتقل إلى تلك المنطقة الأمنية ليطل برأسه بوجوه مختلفة، وبدأ معه النزوح المعاكس باتجاه المناطق الأكثر أمناً للعائلات. فأقفلت المدرسة أبوابها لعامين دراسيين متتابعين: (١٩٧٦ ـ ١٩٧٧) (١٩٧٧ ـ ١٩٧٨) حين الاجتياح الإسرائيلي في آذار ١٩٧٨ الذي جاء ليرسم حدوداً داخل حدود الوطن، فعادت بعض العائلات إلى البلدة، فاضطرت المدرسة الرسمية بهيئتها الإدارية وأساتذتها لفتح أبوابها واستقبال الطلاب الوافدين مع أهاليهم، بغية الحفاظ على المستوى المطلوب لهؤلاء الطلاب. وأمام نقص عدد الطلاب تم دمج المدرستين الرسميتين الابتدائية والتكميلية مع بعضهما بمدرسة واحدة. وكلف الأستاذ حسين علي خنافر بتسيير أمور الإدارة لحين تعيين مدير

أصيل. إرتأت وزارة التربية الوطنية تعيين المرحوم إبراهيم إبراهيم مديراً بالأصالة بموجب قرار ٦٢٨/ وتاريخ ١٧/ ١٠/ ١٩٨٥ ولكن قرار التعيين بقي حبراً على ورق لاعتبارات سياسية(١). وقد برزت مشكلة الأساتذة الذين عندهم انتماءات حزبية والتي عولجت سياسياً على أعلى المستويات(٢). وإن عودة البعض منهم إلى البلدة ربما تعرضهم لمكروه من جماعة «الأمر الواقع» الميليشاوية فالتحقوا بمراكز بديلة.

تطور الزيادة النسبية لعدد الطلاب في المدرسة الرسمية العيناثية:

بعد الاطلاع على السجلات العائدة للتسجيل في مدرسة عيناثا وتطور زيادة الطلاب في مرحلة الستينات من القرن الماضي وحتى العام ٢٠٠٥(٣):

---

(١) علي إبراهيم، الوضع التربوي في عيناثا ـ الجنوب، مرجع سابق، ص٣١.

(٢) في ستينات القرن الماضي أحيل الأستاذ حبيب غانم إلى المجلس التأديبي بتهمة الانتماء إلى حزب يساري وتم نقله من عيناثا، وحل محله الأستاذ «أحمد أبو مرعي». وفي سبعينات القرن الماضي أحيل الأستاذ علي إبراهيم إلى المجلس التأديبي وفصل من التعليم حيث بقي خارج الملاك لمدة سنة، والتهمة أنه ينتمي لحزب سياسي، ومسؤول لنقابة معلمين في الجنوب عام ١٩٧٣ تضم في صفوفها يساريين (بعث، شيوعي، منظمة عمل) مما حدا بالدولة اللبنانية ممثلة بوزير التربية الوطنية آنذاك ألبير مخيبر إلى إصدار مرسوم صرف ٣٠٩ أساتذة من الخدمة، وصادق على المرسوم رئيس الحكومة آنذاك صائب سلام، ورئيس الجمهورية سليمان فرنجية. وتقدم هؤلاء المصروفون بدعوى قضائية ضد الدولة اللبنانية في مجلس شورى الدولة. وتبنى قضيتهم الإمام المغيب السيد موسى الصدر بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية. وبعد مرور عام ونيف على هذه القضية وأثناء مثول الحكومة للمناقشة في المجلس النيابي، اعترف المرحوم الرئيس صائب سلام أمام المجلس النيابي بأن الحكومة قد أساءت للأساتذة المصروفين، وأنهم مغبونون، وصدر مرسوم معاكس أعادهم إلى سلك التعليم مجدداً. (مقابلة مع الأستاذ علي إبراهيم ٢/ ١/ ٢٠٠٨).

(٣) علي إبراهيم، الوضع التربوي في عيناثا ـ الجنوب، مرجع سابق، ملحق رقم١ بالدراسة.

خلال مرحلة الستينات	عدد التلامذة
١٩٦٢ ـ ١٩٦٣	١٩٠
١٩٦٣ ـ ١٩٦٤	٢١١
١٩٦٤ ـ ١٩٦٥	٢١٠
١٩٦٥ ـ ١٩٦٦	٢٢٧
١٩٦٦ ـ ١٩٦٧	٢٣٤
١٩٦٧ ـ ١٩٦٨	٢٥٠
١٩٦٨ ـ ١٩٦٩	٢٧٤

خلال مرحلة السبعينات	عدد التلامذة
١٩٦٩ ـ ١٩٧٠	٢٩٠
١٩٧٠ ـ ١٩٧١	٢٩٦
١٩٧١ ـ ١٩٧٢	٣٠٠
١٩٧٢ ـ ١٩٧٣	٣٠٨
١٩٧٣ ـ ١٩٧٤	٣٥٣
١٩٧٤ ـ ١٩٧٥	٣٩٩
١٩٧٥ ـ ١٩٧٦	٣٩٩
١٩٧٦ ـ ١٩٧٧	٣٩٩
١٩٧٧ ـ ١٩٧٨	٣٩٩
١٩٧٨ ـ ١٩٧٩	٣١٠
١٩٧٩ ـ ١٩٨٠	٣٤٤

خلال مرحلة الثمانينات	عدد التلامذة
١٩٨٠ ـ ١٩٨١	٣٤٠
١٩٨١ ـ ١٩٨٢	٣١٠
١٩٨٢ ـ ١٩٨٣	٢٨٩
١٩٨٣ ـ ١٩٨٤	٢٧٠
١٩٨٤ ـ ١٩٨٥	٢٦٣
١٩٨٥ ـ ١٩٨٦	٢٤٦
١٩٨٦ ـ ١٩٨٧	١٦٧
١٩٨٧ ـ ١٩٨٨	١٤٥
١٩٨٨ ـ ١٩٨٩	١٤٥
١٩٨٩ ـ ١٩٩٠	١٢١

خلال مرحلة التسعينات	عدد التلامذة
١٩٩٠ ـ ١٩٩١	١١٤
١٩٩١ ـ ١٩٩٢	١٠٦
١٩٩٢ ـ ١٩٩٣	٨٥
١٩٩٣ ـ ١٩٩٤	٢٠٠
١٩٩٤ ـ ١٩٩٥	٢٠٠
١٩٩٥ ـ ١٩٩٦	١٩٦
١٩٩٦ ـ ١٩٩٧	١٧٢
١٩٩٧ ـ ١٩٩٨	١٧٢
١٩٩٨ ـ ١٩٩٩	١٤٣
١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠	١٧٣

جدول الألفية الثالثة	عدد التلامذة
٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١	١٦٥
٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢	١٦٥
٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣	١٥١
٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤	١٣٠
٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥	١٢٤
٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦	١٠٤
٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧	٩٤
٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨	٨١

هذا إحصاء لعدد التلامذة في مدرسة عيناثا. حصلنا عليه من مصدرين[١]، مع إضافة أعداد كبيرة من الطلاب المسجلين في مدارس الإرساليات المسيحية في عين إبل (مدرسة راهبات العلمين الأقدسين) أعداد وسطية بمعدل ٣٥ تلميذاً سنوياً. ومن مدرسة يارون التابعة لدير مار جاورجيوس بمعدل ١٢ تلميذاً سنوياً حسب سجلات المدرسة. وحالياً لا أحد.

وبعد العام ٢٠٠٠ عام التحرير افتتحت مدارس المبرات مدرسة الإشراق في عيناثا، ومدارس المهدي طريق عين إبل، واستقبلت كل منهما أعداداً لا بأس بها. ففي مدرسة الإشراق وحدها ٩٢ طالباً، وفي مدارس المهدي ٣٥ طالباً (إحصائية ٢٠٠٦)، وفي مدرسة الحنان خراج عيناثا ٢٠ طالباً. أما فيما خص التعليم الثانوي، فثانوية بنت جبيل الرسمية أقرب إلى بعض بيوت عيناثا منها إلى بنت جبيل وهي نقطة وسطية، وقد تخرج العشرات من الطلبة العيناثيين في هذه الثانوية.

نرى من خلال عديد التلامذة خلال الأعوام الدراسية في مرحلة الستينات من القرن الماضي وحتى بداية الثمانينات أنها في تزايد وأن النتائج التي حصل عليها هؤلاء التلامذة كانت بمستوى جيد، وأعلى رقم وصل إليه عدد التلامذة في المدرسة هو:

(١) المصدر الأول الأستاذ علي إبراهيم، موظف في الإدارة المركزية في وزارة التربية، وهذه الإحصائية من سجلات مديرية التعليم الابتدائي والمتوسط. والمصدر الثاني من مدير المدرسة حسين خنافر وناظر المدرسة الأستاذ أحمد محمد سمحات نقلاً عن سجلات المدرسة.

٣٩٩ تلميذاً عام (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥)، وتدنى العدد حتى وصل إلى ١٤٥ تلميذاً خلال العام الدراسي ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨ وذلك بسبب الأوضاع الأمنية المتردية التي سادت منطقة ما يسمى بالشريط الحدودي، إضافة إلى هجرة الأهالي إلى بيروت وغيرها من المناطق الآمنة نسبياً، وافتقار المدرسة الرسمية إلى الكادر التعليمي (الذي هاجر معظمه بسبب سوء الأحوال). ويمكن تلخيص تراجع دور التعليم الرسمي للمدارس الرسمية باستثناء البعض منها وفقاً لما يلي:

١ ـ الوضع السياسي الهش في البلاد، وتراجع دور التعليم الرسمي وافتقاره للمراقبة الدائمة من قبل الدولة بواسطة المفتشين التربويين.

٢ ـ الأوضاع الأمنية الخطرة، ولا سيما منها الاحتلال الإسرائيلي لأجزاء من المنطقة الحدودية، وفرض تدابير أمنية وعسكرية بداخلها ساهمت في فقدان التواصل مع الوزارة المختصة وانعدام الرعاية والتوجيه التربوي السليم.

٣ ـ تشجيع التعليم الخاص من خلال دعم المدارس الخاصة على حساب المدرسة الرسمية الأم لجهة منح التراخيص لهذه المدارس، وتشجيع المعلمين الرسميين على التدريس بها، ونقل أولادهم من المدرسة الرسمية إلى المدارس الخاصة، فأحدث قلقاً لدى أهالي الطلاب من هذا التوجه الغير مستساغ إطلاقاً.

٤ ـ توجه التعليم الخاص نحو التركيز على اللغات الأجنبية بإيجاد كادر مخصص لهذه الغاية وافتقار الرسمية له.

٥ ـ غياب الدورات التعليمية التي كانت تقيمها وزارة التربية باستمرار لتطوير ثقافتهم ووضعهم في الأجواء العلمية الجديدة.

٦ ـ تطبيق المنهجية الجديدة للتعليم في المدارس الرسمية فجأة ودون سابق إنذار، دون أن تجري أية دورات تدريبية للمعلمين باستثناء قلة منهم[١].

حالياً تقوم المدرسة الرسمية بشخص مديرها الأستاذ حسين خنافر والناظر الأستاذ أحمد سمحات بتفعيل الدورات التعليمية والتدريبية بالتنسيق مع المنطقة التربوية وفقاً لخطة مبرمجة لوزارة التربية.

---

(١) جريدة الديار، الصفحة الثقافية، ١٥/٣/٢٠٠٥.

عصرنة البناء المدرسي:

كان المجلس البلدي الأسبق الذي انتخب عام ١٩٦٢ قد اتخذ قراراً عام ١٩٦٤ برئاسة المرحوم الحاج محمد علي خنافر بشراء قطعة أرض من منطقة راس العقبة مساحتها عشرة آلاف متر مربع لبناء تجمع مدارس. وقدمت لوزارة التربية الوطنية، وتم تشييد المبنى المدرسي عام ٢٠٠٠ من قبل مجلس الجنوب، ويتألف المبنى المدرسي من ثلاثة طوابق مع ملعبين؛ واحد شتوي وآخر صيفي إضافة إلى الإدارة والمكتبة والملحقات. وقد تعرضت للقصف خلال عدوان تموز ٢٠٠٦.

الفصل العاشر

العامليون في ظل المتغيرات السياسية والعسكرية

على أثر دخول تركيا الحرب إلى جانب دول المحور، أقدمت على تطبيق نظام عسكري قاسٍ في المقاطعات والولايات الخاضعة لسيطرتها، إضافة إلى عبثهم باقتصاديات البلاد، وزجهم بخيرة شبابها في السجون، فكان لجبل عامل بشكل خاص النصيب الأكبر من هذه المعطيات السيئة التي أحدثت خللاً ديموغرافياً وتفرقة بين السكان، فازداد الغني غنى والفقير جوعاً مع إقدامهم على فرض نظام ضرائبي طبق بالقوة، من ضمن قوانين وأنظمة تتناسب وحاجياتهم منها:

١ ـ ضريبة ويركو.

٢ ـ ضريبة الأعشار.

٣ ـ ضريبة المسقفات (لا زالت مطبقة في كافة أراضي الدولة اللبنانية) موروث عثماني.

٤ ـ بدلات الطرق: رسم مقطوع قيمته ١٦غ على الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٦٠ ـ ٦٥سنة (أنظر نموذج الإيصالات في الملحق).

وقد لعب المتنفذون وكلاء الدولة العلية دوراً في إدارة عمليات السلب المنظم للسكان العامليين، فوقعت تلك البلاد في الفوضى وازدادت حالات الفقر. وكانت الرشوة (البخشيش) سيدة الموقف. وقد صادر هؤلاء كل شيء حتى عمت المجاعة وقضى الآلاف من الناس حتفهم؛ إما بسبب الجوع وإما بسبب الأمراض التي فتكت بهم. والذي زاد الطين بلة قانون الخدمة الإلزامية التي جاء بمثابة سيف سلط على رقاب الناس. وقد حدد هذا القانون الخدمة العسكرية بعشرين عاماً موزعة على عدة مراحل، مشترطاً في إحدى بنوده دفع البدل المادي مقابل إعفاء المطلوبين للتجنيد. وكانت مدة المرحلة الأولى ٦ سنوات خدمة عسكرية يتخللها التدريب والالتحاق بفرق الجيش، ويمكن لها أن تكون احتياطاً حسب تقدير قائد الفرقة. ويمكن للمطلوب في هذه المرحلة أن يدفع ١٠٠ ليرة ذهبية لكي يعفى. وفي المرحلة الثانية تسمى «رديف»

٨ سنوات، يمكن للمطلوب بها دفع ٥٠ ليرة ذهبية ليعفى. والثالثة مستحفظ ٦سنوات ويمكن للمطلوب بهذه المرحلة دفع ٥٠ ليرة ذهبية. ونادراً ما دفع عاملي هذه المبالغ لعدم توفرها. وفي إحدى المرويات العاملية «إن الدولة العثمانية طلبت من علي بك الأسعد الشباب لتجنيدهم التجنيد المنظم فأرسل رجاله إلى جماعات النور الذين كانوا يقيمون في سهل الخان قرب تبنين، وأسروا عدداً من الشبان وسلموهم للدولة العلية، وقالوا لا يوجد عندنا إلا هذا العدد من هو في سن الجندية ولا نقدر إلا على تسليم هؤلاء.

ثم أن النور هربوا، أو أن الدولة عرفتهم وأطلقتهم لأن قانون الجندية لا يشمل هذا الصنف من البشر الذين لا وطن لهم»[١]. وهذ العمل يدل على مدى محافظة علي بك الأسعد على شباب منطقته لأن السخرة مضيعة للشباب وهلاك لهم.

وبهذه القوانين والأنظمة الجائرة دفعت بالحالة الاقتصادية إلى الجمود والزراعة إلى الشلل في لبنان عامة وجبل عامل خاصة، وانتشرت الأوبئة، وعمت قراه وبلداته موجات الجراد التي قضت على الأخضر واليابس. وأدخلت الجبل في مرحلة الانحدار نحو المجهول، في المقابل انتشر عسس الأتراك في كل مكان لقمع المعارضين وإلقاء القبض على الفارين من خدمة الدولة العلية، وشاء القدر أن يقع في قبضتهم ستة من الشباب العيناثي آنذاك استطاع واحد الإفلات منهم والهرب والخمسة الباقون اقتيدوا إلى التدريب، ومن ثم إلى الجبهة حيث أعدموا في الجبهة[٢].

وباندحار دول المحور في الحرب وانتصار الحلفاء، تقاسمت الدول المنتصرة ممتلكات الرجل المريض[٣]، وكان لبنان وسوريا من نصيب فرنسا انتدابياً وفلسطين والعراق وشرقي الأردن من حصة بريطانيا، في حين بقيت الأحوال الاقتصادية والزراعية على ما هي عليه بانتظار الفرج والحلول، ولم يتورع الفرنسيون في تضييق الخناق على العامليين ومحاصرتهم ومحاولة استخدام نفس الأساليب التركية التي

---

(١) محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، مرجع سابق، ص٣٢٣، نقلاً عن الشيخ موسى بري من بلدة تبنين.

(٢) أنظر أسماء الذين أعدموا في الجبهة في ملحق شهداء عيناثا. والشاب الذي استطاع الإفلات والهرب هو السيد ذيب شكر.

(٣) الرجل المريض: الدولة العثمانية.

استخدمت مع العامليين من قبل، فبرزت عدة نماذج من الفرق المسلحة اختبرها العامليون، فمنهم من صنفها في خانة القتال ضد المحتلين، وآخرون وضعوها في صفوف اللصوص والتعدي على أملاك الناس بذرائع وحجج واهية. ومن هذه الفرق:

فرقة الشيخ علي الحجار في المطلة[1]:

قاد هذا الشيخ جماعة مسلحة ضد العثمانيين واتخذ من بلدة المطلة مكاناً لإقامته، وتصدى لجماعة الوالي العثماني وهزمهم وألحق خسائر بهم. وبعد وساطة بذلها نسيب بك جنبلاط عفت عنه الدولة العلية ولكنه قتل بعدها بظروف غامضة[2].

فرقة إبراهيم فرنسيس ـ القليعة:

تأسست هذه الفرقة في بلدة القليعة قرب مرجعيون، والغاية منها رد تعديات عرب الحولة من غوارنه وعرب الفضل وغيرهم، الذين كانوا يغيرون على القرى المسيحية في مرجعيون والقليعة للسرقة والتعدي على الأملاك.

إضافة إلى هذه العصابات عرف جبل عامل غيرها الكثير وجميعها كان شعارها محاربة الفرنسيين وطردهم من لبنان. ومن هذه الفرق الناشئة فرقة صادق حمزة الدبعالي، وجماعة محمود الأحمد بزي البنت جبيلي. وكان أدهم خنجر وصادق حمزة يعملان سوية، وكانت جماعتهم تتسلح بالبنادق والمسدسات تضم في صفوفها الهاربين والطفار وجلهم بحقهم أحكام من سلطات الانتداب، وكان لهذه المجموعات أدوار مهمة في مهاجمة المراكز الفرنسية المنفردة، ويتسببون لها بإزعاج، ويوقعون في صفوفها قتلى وجرحى بعض الأحيان، نذكر منها معركة جسر الخردلي ومعركة جبل رياق قرب المطلة شرقي بلدة كفركلا اللبنانية[3].

---

(١) المطلة: من القرى اللبنانية التي استطاع الصندوق اليهودي لدعم شراء الأراضي من شرائها من صاحبها. «جبور رزق الله في مدينة صيدا» والذي كان يتولى التمويل لهذه المشاريع بنك روتشلد.

(٢) علي مرتضى الأمين: ثائر من بلادي، صادق حمزه الفاعور، دار حيدر للطباعة، ١٩٨٦، ط١، ص ٣٢.

(٣) المرجع أعلاه، ص٤٣، نقلاً عن سلام الراسي. المؤلفات الكاملة، مؤسسة نوفل، ط٢، ١٩٧٧، ص٥٨.

وقد عمد الفرنسيون لإيجاد توازنات مسلحة على الأرض بين المسلمين من جهة والمسيحيين من جهة ثانية، فأوجدوا عصابات أوكلت إمرتها إلى مسيحيين المقصود من ذلك إحداث فجوات بين العامليين أنفسهم، ليتسنى لهم التدخل حين تدعو الحاجة. ومن هذه العصابات عصابة عيد حوراني من بلدة الكفور قضاء النبطية، وعصابة رشيد عطية. وكان رجالات هاتين العصابتين يعتدون على الأهالي ويقومون بقطع طريق جسر الخردلي كلما سنحت لهم الفرصة. ولم يكفِ العامليين تسلط هذه العصابات، بل تعدى ذلك إلى غارات العرب البدو الذين كانوا ينزلون على ضفاف بحيرة الحولة. كانوا كسالى وقطاع طرق يمتازون باللصوصية والسلب والنهب، وقد تعرضت معظم القرى العاملية المنتشرة على طول الحدود فع فلسطين إلى غارات هؤلاء وكثيراً ما اصطدموا عراكاً أدى في بعض الأحيان للقتل.

والعصابة الأساسية التي ربطت مصير الأهالي بمصيرها هي عصابة أدهم وصادق حمزة، حيث التف حولهم العشرات من أبناء القرى. ولم يتورع أبناء عيناثا عن نجدة هذه العصابة «فقد قام حوالي العشرين مسلحاً من البلدة مزودين ببنادق مع جرابندية[١] لكل واحد منهم. إنتقل هؤلاء من عيناثا إلى اليهودية[٢] عبر تبنين، استقبلتهم النسوة بالزغاريد، وهناك بانتظار وصول الجبخانة[٣] من عند صادق حمزة لأن كل واحد منهم ليس بحوزته سوى ٣ فشكات. أرسل حسين سمحات للاتصال بصادق وأدهم في وادي الحجير لاستطلاع التأخير، ولكن حسين سمحات لم يعد حتى المساء ثم عادوا إلى البلدة بانتظار أوامر جديدة»[٤].

(١) الجربندية: جعب من الجلد تفصل وتخاط لحفظ الرصاص المستخدم للبنادق.
(٢) اليهودية: قرية لبنانية قرب تبنين. استبدل اسمها باسم السلطانية بدلاً من اليهودية.
(٣) الجبخانة: كلمة تركية وتعني الذخيرة (المؤن).
(٤) مقابلة مع الحاج محمد حسن قعفراني أجراها معه حفيده المهندس غسان قعفراني والأستاذ أحمد سمحات، نيسان ٢٠٠٣. والمناسبة دردشة خلال الإطمئنان عن صحة الحاج. استشهد عام ٢٠٠٦ حرب تموز.

لجنة كنغ كراين:

جالت هذه اللجنة على الأهالي في بنت جبيل للاطلاع على آرائهم بالانضمام إلى دولة لبنان الكبير، فمنهم من أعطى موافقته على ذلك وآخرون رفضوا الأمر رفضاً تاماً مطالبين بالانضمام إلى الدولة السورية على أن يكون لهذا الجبل خصوصية، أي استقلال ذاتي، ويكون بوابة الدولة على البحر المتوسط.

العامليون في دولة لبنان الكبير:

إنقسم السكان في جبل عامل بين مؤيد لدولة لبنان الكبير وبين معارض مطالباً بالوحدة السورية. فيما تلقى الفرنسيون في بيروت عشرات العرائض الموقعة من الأهالي في بعض أقضية جبل عامل منها قضاء مرجعيون «عريضة طولها متر ونصف تطلب بإعادتنا إلى النقطة التي حذفتنا منها تركية من الخريطة القديمة واعتبار قضائنا من ضمن لبنان الكبير»[1]، فيما قدم أهالي حاصبيا ومنطقتها عريضة مماثلة.

وقدمت عريضة من جبل عامل في شهر تموز ١٩١٩ طولها متر وربع تحمل مئات التواقيع تطالب بالانضمام إلى لبنان الكبير، ومما جاء في إحداها «أما الآن وقد رجعنا ودرسنا المصلحة العمومية درساً مدققاً، وتأملناها عميقاً ظهر لنا أن لا راحة لنا في الحال والاستقبال إلا بإرجاعنا للوطن العزيز لبنان الكبير تحت مساعدة دولة فرنسا الفخيمة التي تحافظ على عموم حقوق الطوائف بدون تميز لأي كان»[2]. أما في قضاء صور فقد تواجد السكان (شيعيون ومسيحيون) وتقدموا بعريضة مشتركة إلى مؤتمر السلام طولها ٤ أمتار تضمنت مطاليبهم بخمسة بنود: «الانضمام إلى لبنان من خطر الصهيونية فلا نريد أن نلحق أبداً بفلسطين»[3]. وتقول العريضة «أن الشيعيين منآهم من قوم تفرقوا في صور وصيدا ومرجعيون وأنحاء لبنان... فبحق يريدون الانضمام إلى قومهم... وإن النصارى منآهم من أصل لبناني أتى أجدادهم قديماً من شماله إلى جنوبه... يريدون الانضمام إليهم[4].

---

(١) حكمت الحداد، لبنان الكبير، دار نظير عبود، ط٣، ١٦٩٦، بيروت، ص١٨٦.

(٢) المرجع نفسه، ص١٨٧.

(٣) المرجع نفسه، ن.ص.

(٤) المرجع نفسه، ص١٨٨. نقلاً عن محفوظات البطريركية المارونية، وثيقة رقم ١

وكان قد زود كامل بك الأسعد المطران عبد الله خوري بتوكيل خطي للمفاوضة باسم الشيعة في مؤتمر الصلح بفرنسا وضمهم إلى دولة لبنان الكبير.

موقف الملك فيصل وانعقاد مؤتمر الحجير:

بدأت الأحداث تتسارع على الساحة العاملية وأخذ التوتر يأخذ منحى خطيراً بين الفرنسيين والثوار. فيما أرسل الملك فيصل موفدين اثنين من العسكريين هما أحمد مريود وعلي حقي من قادة الجيش الفيصلي، وقابلا كامل بك الأسعد وطلبا إليه القيام بتنفيذ أمر الملك فيصل باحتلال صور ومرجعيون وإعاقة تقدم الجيش الفرنسي باتجاه الشام. إن اتخاذ قرار بهذا الشأن لا يمكن لكامل الأسعد اتخاذه منفرداً دون أخذ رأي ومشورة العلماء العامليين والثوار المناهضين للفرنسيين، فبادروا للدعوة إلى مؤتمر لاتخاذ قرارات مهمة على مستوى الطائفة، وأبلغ العلماء والوجهاء ومخاتير القرى وزعماء العصابات بذلك، واقترح كامل الأسعد أنه يكون المؤتمر في الطيبة، فرفض زعماء العصابات وأصروا أن يكون في وادي الحجير لأنه تحت السيطرة، وكان لهم ذلك. بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٢٠ تقاطر العامليون إلى المؤتمر «وقدر عددهم بحوالي ستمائة رجل»[١]. وألقى كلمة الافتتاح السيد عبد الحسين شرف الدين، ومما جاء فيها: «ألا وإن النصارى إخوانكم في الله والوطن وفي المصير فأحبوا لهم ما تحبونه لأنفسكم وحافظوا على أرواحهم وأموالهم كما تحافظون على أرواحكم وأموالكم وبذلك تحبطون المؤامرة وتخمدون الفتنة وتطبقون تعاليم دينكم وسنة نبيكم، «ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون»[٢]. وبهذه الافتتاحية يدحض السيد مزاعم الفرنسيين وأعوانهم في أنه قد أصدر فتوى تهدر دماء المسيحيين[٣]. «وكان زعماء العصابات الثلاثة الأساسيون قد انتحوا جانباً على حدة وكانوا مسلحين ببنادقهم ومسدساتهم وقنابلهم اليدوية»[٤].

---

(١) صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، مرجع سابق، ص ٤٢٦.

(٢) جعفر شرف الدين، سيرة مجتمع في سيرة رجل، منشورات الكلية الجعفرية، ط١، ٢٠٠٢، ص١٨ ـ ١٩.

(٣) مقابلة مع السيد عبد الله شرف الدين نجل العلامة المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين، ١٨/ ٤/ ٢٠٠٥ في منزله صور.

(٤) صابرينا ميرفان، المرجع أعلاه، ص٤٢٦.

وخلال المؤتمر استدعى صادق حمزة إلى داخل السرادق الكبير، فجلس أمام العلماء وأقسم اليمين المغلظة على القرآن الكريم بأنه لن يتعدى على أحد من المسلمين أو المسيحيين، فأقسم واستثنى من ذلك من كان «إلباً للفرنسيين على الوطن واستقلاله مجاهراً بذلك مع الغاصبين المحتلين مسلماً كان أم مسيحياً»[١].

واستناداً لمذكرات الشيخ أحمد رضا والمنشورة في مجلة العرفان أن من وقع عريضة ضم جبل عامل إلى دولة لبنان الكبير والتأييد للجنرال غورو كانوا قد وقعوا على عكسها للملك فيصل[٢].

وتشير جريدة البشير اليسوعية الناطقة باسم الفرنسيين أن وفداً عاملياً برئاسة كامل الأسعد ويضم في عضويته السيد عبد الحسين شرف الدين قد قابل الجنرال غورو وأعلنا ميلهم للدولة الفرنسية التي تجسد العدالة والحرية والمساواة. وقد تبدل موقف السيد وأصبح من المناوئين للفرنسيين فحكم عليه بالإعدام[٣].

ثم تكلم كامل الأسعد في المؤتمر وعرض إنذار الملك فيصل، وبعد مداولات بين المؤتمرين تشكلت لجنة انتقلت إلى الشام لملاقاة الملك وتقديم الوثيقة التي تم الاتفاق عليها خلال المؤتمر والتي كانت تضم في بنودها:

- الموافقة والتأييد الكاملين لاستقلال سوريا بإمرة الملك فيصل.
- خضوع جبل عامل لسلطة الملك فيصل على أن يتمتع بحكم ذاتي إداري.
- تأييد العامليين الكامل للملك فيصل في كافة خطواته.

وهذه البنود برمتها تعني إعلان الحرب ضد الفرنسيين لأن تأييد الملك فيصل وإعلان انضمام جبل عامل إلى الوحدة السورية خطوة مضادة للتوجهات الفرنسية بإنشاء

---

(١) صابرينا ميرفان، مرجع سابق، ص٤٢٩. نقلاً عن مجلة العرفان، مج٣٣، ج٨، ص٨٧٥ ـ ٨٥٨.

(٢) المرجع نفسه، مج ٣٣، ص٢٥٧.

(٣) ميشيل خوري، حكومة دمشق الفيصلية في لبنان الكبير بين المؤيد والرافض ١٩١٨ ـ ١٩٢٠، رسالة أعدت لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجامعة اللبنانية، الفرع الخامس، ١٩٨٨، غير منشور، ص١١٧ ـ ١١٨.

لبنان الكبير، علماً أن السيد عبد الحسين شرف الدين كان يلوم المسلحين «ويقول لهم سوف تتسببون باحتلال بلادكم»[١].

الذهاب إلى دمشق بعد المؤتمر:

إنتخب المؤتمر السيدين عبد الحسين نور الدين وعبد الحسين شرف الدين لحمل مقررات المؤتمرين إلى الملك فيصل. وقد وافاهما إلى هناك كامل بك الأسعد، وقد استقبل الملك فيصل الوفد العاملي مع وزارته وعلى رأسهم وزير الدفاع في الحكومة الفيصلية يوسف العظمة وتكلم السيد عبد الحسين شرف الدين باسم الوفد قائلاً:

«أما بعد فإنني أتقدم بتحية جبل عامل وولائه للمليك، المفدى ثمالة السلف وبقية الخلف وذؤابة الشرف. أجل إليك يا ابن رسول الله أرفع تحية شيعتك المتمسكين بالعروة الوثقى من ولايتك العاقدين نية القربة على مبايعتك بيعة قائمة مستقرة حتى بلوغ الهدف. ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم، والهدف يقوم على دعامتين اثنتين هما: تطهير أرضنا من رجس الاحتلال وجمع شتاتها تحت لواء وحدة وحرية واستقلال، وقد أجمع الرأي العام عندنا على المناداة بذلك والجهاد في سبيل تحقيقه. وواجه به لجنة الاستفتاء الأميركية، ولا عبرة بمن شذ عن ذلك من كل مستأجر شرك الشيطان في جنانه ونطق على لسانه. وكانت مقررات وادي الحجير الحد الفاصل بين الحق والباطل والوثيقة التي رفعناها لجلالتكم أمس الأول تفصل ما نجمل»[٢].

وبعد انفضاض عقد المؤتمر دخل الفرنسيون إلى كل مناطق جبل عامل اعتقلوا كل المؤتمرين باستثناء السيد الذي ذهب إلى عريش مصر وكامل بك الأسعد إلى الجاعوته داخل فلسطين التابعة للانتداب البريطاني. وتابع الفرنسيون زحفهم باتجاه دمشق وهزموا الجيش السوري الطري العود والسيء التسليح في موقعة ميسلون ١٩٢٠

(١) خليل شرف الدين، تاريخ الزرارية، مرجع سابق، ص٢١٠ ـ ٢١١.

(٢) المرجع نفسه، ص٢١١.

جعفر شرف الدين، سيرة مجتمع في سيرة رجل، مرجع سابق، ص٢٠. أمام هذا الاندفاع العاملي في التأييد لفيصل وحكومته. بالمقابل كانت مواقف هذا الأخير ضبابية لم يصارح الوفد بما كان قد تفاوض من أجله مع الفرنسيين والإنكليز فوقع العامليون في الشرك ودفعوا غالياً ثمن المواقف الوطنية الصادقة والمخلصة.

واستشهد وزير دفاع الملك فيصل آنذاك يوسف العظمة. واحتلت دمشق وأنزل العلم الفيصلي ورفع العلم الفرنسي وغادر الملك فيصل إلى الحجاز.

مشكلة عين إبل ١٩٢٠:

بدأت الأحداث تتسارع بشكل خطير تنذر بحدوث شيء ما يخطط له الأمن العام الفرنسي لإحداث توازنات محلية على الأرض وقمع حركة ثوار العصابات، فلجأ إلى الفتنة عبر خطته المرسومة، فبدأ بتسليح شباب عين إبل وتدريبهم ليس حباً بهم وإنما إعداداً وتجهزاً للفتنة التي قد رسمت من أجل مصالح الدولة الفرنسية فقط. فجاهر هؤلاء الشباب بعدائهم، وذهب بهم الغرور إلى حد الاعتداء العشوائي دون مبرر[١]. وسبق هؤلاء أن اتخذوا موقفاً مؤيداً للفرنسيين علانية، وضد الحركة العربية والأمير فيصل وسوريا[٢]، فأقاموا الاحتفالات المؤيدة والمعبرة عن الفرحة بدخول الفرنسيين، كان ذلك عامل تأجيج للخلاف بين أبناء البلد الواحد.

ووضحت كليمنتين خياط رئيسة دير الراهبات في عين إبل لمجلة المشرق[٣] قائلة: «فلما كان العشر الثالث من تشرين الأول العام الماضي بلغ عين إبل قدوم القائد المغوار الجنرال غورو إلى لبنان، وما لقي فيها من الحفاوة والإكرام. فاجتمع أهالي البلدة واتفقوا على أن يقاسموا بيروت ولبنان أفراحهم. ففي عصر النهار المعين لمظاهراتهم اجتمعوا في ساحة كبيرة رفعوا العلم الفرنسي إلى جانب صورة كبيرة للجنرال ديغول طرزتها يد راهبات الدير تحوط بها الورود والزهور وراحوا يطلقون الأسهم النارية ويرددون الهتافات ترحيباً بالجنرال غورو، ومهنئين الدولة الفرنسية على انتصارها»[٤]. في حين راحت جريدة البشير تسطر على صدر صفحاتها الشحن الطائفي واتهام العصابات بأنهم يعدون الخطط لقتل المسيحيين وخاصة بعد مؤتمر وادي الحجير وما رافق ذلك من إشاعات ودسائس من أن السيد عبد الحسين شرف الدين قد

---

(١) جريدة البشير، عدد ٢٥٢٠، ك١، ١٩١٩، ص٣.

(٢) ميشال خوري، حكومة دمشق الفيصلية، مرجع سابق، ص١٢٥.

(٣) مجلة المشرق، مج١٨، ت١، ١٩٢٠، ص٧٧٩. أرشيف مكتبة يافث الجامعة الأميركية، بيروت.

(٤) مجلة المشرق، المرجع السابق، ص ١٢٦.

أصدر فتوى بهدر دم المسيحيين، وهذه الفتوى من نسج خيال محرري جريدة البشير، فيما اعتبر البعض أن حرق عين إبل وتهجير سكانها نتيجة لفتوى سيد مؤتمر الحجير[(١)].

الهدوء الذي يسبق العاصفة:

الفرنسيون لم يستطيعوا قمع العصابات المسلحة عسكرياً نظراً لانتشارهم الواسع في كل المناطق العاملية، فكانت الفتنة من بناة أفكارهم سعوا إليها لتكون مدخلاً يؤهلهم للدخول بين المقاتلين فيحققون ما يسعون إليه (ضرب الأهالي ببعضهم البعض من خلال المتحمسين) بدأوا بإنشاء المؤسسات والجمعيات بطابعها الظاهري إنساني بامتياز، أما خلف الأبواب سلاح وتدريب واستعداد للقتال ضد الإخوة الجيران. فيما بدأت الشائعات تنتشر بسرعة في القرى والبلدات العاملية من أن امرأة من بلده حانين تدعى «غالية أبو جهجاه» كانت تجمع الحطب من بعض الحقول تعرض لها بعض النواطير في عين إبل واعتدوا عليها بالضرب إضافة إلى قتل نصر الله سويدان في ياطر غدراً. ويقال أنه من أسباب الهجوم على عين إبل هو الفجوة التي أحدثت بين زعماء العصابات أنفسهم إذ دعي إلى المؤتمر في الحجير صاق حمزة دون غيره، فأثار غيرتهم وحنقهم[(٢)].

وجاء الفرنسيون ليغذوا النزعة الطائفية شحناً وممارسةً وتطبيقاً من خلال تدخلاتهم المتواصلة. وبحكم الموقع الجغرافي العين إبلي ضمن المحيط الشيعي المتحمس للوحدة السورية وتفعيلاتها والتأييد المطلق للملك فيصل أجج الموقف وزاده خطورة لأن الأمور لم تعد بيد العقلاء، في حين راحت الهتافات التحريضية من الطرفين تأخذ منحىً تصعيدياً للدلالة على عمق الخلاف في حين كان يهتف البعض من «العين إبليين» ممجدين فرنسا رافعين راية الولاء والمحبة لها:

---

(١) كان الإعلام الفرنسي في لبنان إعلاماً مبرمجاً وموجهاً أي أعلام دولة عظمى في مواجهة عصابات مسلحة خارجة عن القانون حسب رأيها، فجاء هذا الإعلام فشوه صورتها وجعلها من عصابات قطاع الطرق وفبرك ما يحلو له من أخبار حولها وحول زعمائها.

(٢) الشيخ أحمد رضا، مجلة العرفان، مج٣٣، ج٩، ص٩٩٢.

فـيــفـا يـا فــرنــسـا فـيــفـا   مــات ديــن مــحــمــد
يــحــيـا ديــن الــصــلــيــبـا
فــرنــسـا يـا شــعــب مــلـيــح   يــا نــاصــر ديــن الــمــسـيــح[1]

ومن الجانب الآخر كانت الهتافات مختلفة تماماً منها:

الــثــورة، ثــورة، عــربــيــة
قــيــادتــهـا هــاشــمــيــة
والــوحــدة ســوريــة
رايــتــهـا إســلامــيــة
والــبــنــديــرة شــريــفــيــة
مــوتــوا، تــقــوا، يــا عــدوان
الــبــنــديــرة هــي هــي[2].

وقد ذكرت كليمنتن خياط رئيسة دير الراهبات في عين إبل من أن الثائر صادق حمزة الفاعور قد طالب أهالي عين إبل برفع العلم الفيصلي «فكان ردهم دبلوماسياً بعض الشيء إنهم يهنئون الأمير بسمو مقامه ولا يمكنهم وضع سلاحهم ولا رفع العلم إلا بأمر حاكمهم الفرنساوي في صور[3]».

وأمام هذا المواقف المتشنجة من الطرفين، أبناء البلد الواحد والجيرة التي لا يعكر صفوفها شيء إلا اندفاعة بعض المتحمسين من هنا وهناك. ففرنسا لا يهمها ولا يعزز موقفها محبة مسيحيي جبل عامل، والملك فيصل كان همه كياناً يحصل عليه ليكون إرثاً له ولعائلته من بعده، وما فكر يوماً في دعم شيعة جبل عامل إلا إذا كانت مصلحته تقتضي ذلك. فيما لم يستطع العقلاء الذين اختفوا عن الساحة أو أخفوا من الوقوف في وجه التدهور نحو الهاوية.

---

(١) كان أحد أبناء يارون المسيحيين ويدعى إلياس سارة يردد هذه الحورية أمام مجموعة جنود فرنسيين في بلدته ظناً منه أنه يقوم بعمل ما باتجاه هؤلاء فما كان من أحد جنود المجموعة الفرنسية إلا أن لقم سلاحه وسدد إليه رصاصة أودت بحياته علم فيها بعد أن الجندي الفرنسي مطلق النار من أصل مغربي ويدعى «محمد المغربي». مقابلة مع سيد أحمد جعفر ١٥/٧/٢٠٠٨ الساعة ١٨,٣٠ صور.

(٢) هذه الحورية طويلة ولكن هذا ما تبقى في ذاكرة محمود فرج حسب ما أفادنا خلال مقابلتنا معه بتاريخ ١٩/٤/٢٠٠٨.

(٣) مجلة المشرق، مج١٨، ص٧١٨، محفوظات مكتبة يافث الجامعة الأميركية، بيروت.

التحضير للهجوم:

في ٥ أيار ١٩٢٠ عقد اجتماع قرب بركة كونين ضم مسلحين من قرى بنت جبيل ومارون وعيترون وكونين وحانين وعرب الحمدون الذين كانوا يقيمون في الحولة، وكان مترأساً على الاجتماع «محمود الأحمد بزي» الذي لم يرق له ما حصل في مؤتمر وادي الحجير. «وقد أوفد كامل الأسعد إلى الاجتماع. . . وجوه آل بزة عائلة محمود الأحمد مثل الحاج حسن والحاج علي يوسف فطلب الوفد من المجتمعين ترك الأمور بيد العقلاء»[١]، ولكن هذه النداءات لم تلق آذاناً صاغية بل زادتهم تعنتاً، حفاظاً على الدين وانتقاماً للمرأة الحانينية حسب رأيهم.

ليلة الهجوم:

ليل ٦ ـ ٧ أيار ١٩٢٠ «حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر تم حشد الرجال المسلحين حول عين إبل والإحاطة بها شمالاً وجنوباً وشرقاً مع الإبقاء جهة الغرب ممراً باتجاه رميش والبحر. هوجمت البلدة من الجهات المذكورة وكان على رأس المهاجمين محمود الأحمد بزي، ومحمود جابر بزي وأمين مرعي بيضون رئيس جمعية الاتحاد العربي في بنت جبيل وعلي ابن السيد محمد جعفر والسيد طاهر وابن السيد علي من يارون»[٢] وقاوم المسلحون في عين إبل مقاومة قوية بأسلحتهم الفرنساوية المتطورة واستمرت فرقعة البارود حتى وقت متأخر من ليل ٦ ـ ٧ أيار حيث بدأت الذخاير مع المدافعين تنفذ فأدركوا الخسارة وبدأوا بالهرب نحو رميش، مخلفين وراءهم أربعين قتيلاً وعشرات الجرحى[٣]، ودخل إلى عين إبل المسلحون من كل القرى وأمعنوا في السرقة والنهب وخاصة عرب الحمدون فيما أصبحت البلدة خالية

---

(١) وضاح شرارة، الأمة العلقة العامليون والعصبية العاملية على عتبة الدولة اللبنانية، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ص٢٣٣.

(٢) من تقرير أرسله مراسل جريدة البشير في بنت جبيل ونشرته الجريدة المذكورة بتاريخ ٢٠ أيار ١٩٢٠.

(٣) نصرت خرش، ديوان شعر عند اللقاء، دار النهار، بيروت، ١٩٩٠. صحافي لبناني من بلدة عين إبل قتل بانفجار عبوة على حاجز بيت ياحون من ضمن مجموعة من الناس كانت تنتظر العبور من وإلى الشريط.

وأصبحت أثراً بعد عين. «وبعد يوم من الحادثة وانسحاب المسلحين تسلل أشخاص من عين إبل إلى بلدتهم وقطعوا رؤوس الجثث وأعطوها دليلاً واضحاً للجيش الفرنسي» ليثيروا حماستهم وعاطفتهم[١].

ردة الفعل الفرنسية على أثر الحادث:

إستغل الفرنسيون هذ الحادثة وحملوها كقميص عثمان ورقة بأيديهم، ودليلاً واضحاً وحافزاً لهم لحماية المسيحيين بعد النداءات المتكررة لهم[٢]. وقد أدركت فرنسا خطورة الموقف وتداعياته، وبدأت باتخاذ تدابيرها العسكرية الفورية على أرض جبل عامل، بعد وساطة قام بها كامل بك الأسعد عبر شقيقه محمود الأسعد ليسكن ثائرة الناس[٣]، فيما ذهبت الصحف المؤيدة للفرنسيين والتي تعمل بتوجيهاتهم الى تضخيم الأمور وصب الزيت على النار، كما فعل مراسل جريدة البشير في عين إبل واصفاً الحالة بعد الحادثة «بالتعصب والجهل مطالباً أوروبا بأن تسمع أولئك المطالبين بالاستقلال»[٤]. فيما صورت جريدة لسان الحال الوضع بأنه في منتهى الخطورة مطالبة بالاتحاد مع فرنسا «اتحاد الأخ الصغير بأخيه الأكبر ليعلمه ويرشده الى الطريق الصواب»[٥].

فكل الإجراءات الإدارية الفرنسية لم تجدِ نفعاً وخاصة لجهة إنشاء حرس وطني في مدينة صور الذي لم يستطع رد هجمات صادق حمزة وعصابته من محاصرة صور وقتل بعض من عناصر هذا الحرس واستياق ما تيسر من رؤوس الأبقار والأغنام الى أماكن مجهولة بعيدة عن أنظار الفرنسيين. وانفجر الوضع الأمني في جبل عامل، قابله إغارة لعصابة عيد الحوراني «المموِل فرنسياً» على بلدة الشرقية غربي النبطية[٦].

---

(١) مقابلة مع المعمر الحاج عبد الكريم غانم بتاريخ ١٥/ ٤/ ٢٠٠٣.
(٢) المرجع السابق، ص٢٣٦.
(٣) المرجع السابق، ص٢٣٦.
(٤) ميشال الخوري، حكومة دمشق الفيصلية، مرجع سابق، ص١٢٧.
(٥) المرجع نفسه، ص ١٢٧، نقلاً عن جريدة لسان الحال اللبنانية، ٢٧ أيار ١٩٢٠.
(٦) علي مرتضى الأمين، ثائر من بلادي، مرجع سابق، ص١٣٩ ـ ١٤٠.

وكانت جريدة البشير البوق الإعلامي للفرنسين وأعوانهم ساهمت الى حد كبير في ترويع السكان من خلال الشائعات والأخبار الملفقة التي كانت تنشرها. وقد جردت السلطات الفرنسية المنتدبة حملة عسكرية أوكلت قيادتها إلى الكولونيل نيجر بغية إعادة الأمن إلى نصابه والقضاء على ثوار العصابات. تقدم الفرنسيون باتجاه منطقة بنت جبيل من محورين؛ الأول من النبطية، شوكين، قعقعية الجسر، بئر السلاسل، ووادي الحريق قرب تبنين فتصدت لهم قوات صادق حمزة لفترة وجيزة ثم تراجعت. والمحور الثاني عن طريق وادي عاشور حاريص[١]. تبنين باتجاه بنت جبيل. وكانت القوات الفرنسية بطيئة جداً في تقدمها لخشيتها من المسلحين الذي كانوا يتخفون في الأودية والمغاور وخاصة على طرق «التقدم المحوري». وفي هذه الأثناء تقدم شخص من إحدى القرى المجاورة لتبنين وكان يتقن اللغة الفرنسية وطلب مقابلة الضابط الفرنسي وأخبره بأن الطريق فارغة وكل القرى خالية من سكانها لأن الأهالي شيباً وشباناً قد تركوا قراهم عندما سمعوا بالتقدم الفرنسي وخاصة إلى فلسطين المجاورة وحوران، وأن الأرض آمنة لمسير الجيوش، فطلب منه الضابط الفرنسي أن يكون «دالولهم»[٢]. وكان برفقة الحملة الفرنسية بعض رجال من أهالي عين إبل الذين دخلوا إلى بلدتهم لتفقدها بحماية العسكر الفرنساوي، وقد بلغ الظلم أقصى درجات الاعتداء على الأهالي العزل في القرى المجاورة، كانت تكفي شهادة رجل عين إبل ضد شخص بأنه قتل شقيقه أو شقيقته أو سرق بيته ليكون الإعدام جزاء له[٣].

وقد أمعن الفرنسيون في غيهم وظلمهم من حرق للقرى والبلدات وتدمير المنازل والقيام بعمليات السلب والنهب المنظم. ولم تنجُ عيناثا من الحريق قدرها أن تحرق منازلها وتدمر بيوتها أربع مرات: مرة على يد جنود الأمير فخر الدين، ومرة على يد والي عكا الذي أحرق مكتباتها العلمية، وأتلف محاصيلها الزراعية، ومرة أخرى على يد الفرنسيين الذين دمروا الأخضر واليابس عام ١٩٢٠، وفي المرة الرابعة على يد العدو الإسرائيلي في حرب تموز ٢٠٠٦.

---

(١) وادي عاشور تبدأ من وادي قانا حتى حاريص.

(٢) من المقابلة السابقة مع المعمر الحاج عبد الكريم غانم ١٥/٤/٢٠٠٣ في صيدا.

(٣) وضاح شرارة، الأمة القلقة، مرجع سابق، ص٢٣٦.

ومن مذكرات أحد المتطوعين نشرتها مجلة العرفان: «عند الصباح قدمنا عيناثا وجدناها خالية فنهبناها وأكلنا دجاجها وأحرقناها ورمدنا بيوتها وذلك نهار الخميس ١٨ أيار ١٩٢٠»[١]، في حين كان العامليون جماعات أو فرادى يتحينون الفرص السانحة لهم بالانقضاض على فلول الجيش الفرنسي «حتى إن فلاحاً من قرية شيحين قضاء صور حاول اغتيال الحاكم العسكري لمدينة صور الفرنساوي عندما كان يتناول الطعام عند الحاج أحمد عرب قرب برك راس العين ونجا بإعجوبة. وهذه الحوادث المتفرقة شدت من عزيمة الفرنسيين على تصفية جيوب العصابات مهما كان الثمن»[٢]. وبعد إتمام الحملة الفرنسية مهامها قام الكولونيل نيجر بجمع أعيان جبل عامل وحشرهم في غرفة صغيرة في دار الأسقفية الكاثولكية في صيدا ووجه إليهم خطاباً نارياً مهدداً إياهم بقبول شروط الجنرال غورو وتحميل الطائفة الشيعية مسؤولية ما جرى في جبل عامل، فارضاً عليهم غرامات مالية، وقد أمهلهم بعض الوقت للرد النهائي، وقد تعهد الأعيان خطياً بما يلي:

- دفع غرامة ضريبة مقدارها ١٠٠ ألف ليرة ذهبية.
- إعادة المسروقات والمسلوبات التي أخذت من عين إبل إلى أهلها.
- التعهد بالمحافظة على المسيحيين في الأقضية الثلاثة صيدا، صور، مرجعيون.
- جمع الأسلحة ومشتقاتها من الأقضية الثلاث.
- تحميلهم المسؤولية في كل ما يستجد أو من يقتل أو يعتدى عليه في الأقضية الثلاثة[٣].

وبعد إتمام السيطرة الفرنسية على جبل عامل وانكفاء العصابات المسلحة باتجاه فلسطين وحوران، وجهت قوات الاحتلال الفرنساوي نداءً للأهالي بضرورة العودة إلى قراهم ومنازلهم مشترطة عليهم دفع ما يلي:

---

(١) مجلة العرفان، مذكرات متطوع في الجيش الفرنسي، مج٣٣، ج٦، ص٦١٠، مكتبة المدرسة الدينية، صور (عامة).

(٢) جريدة لسان الحال اللبنانية، الثلاثاء ٢٧ نيسان١٩٢٠، أرشيف مكتبة يافث، الجامعة الأميركية، وميشال الخوري، حكومة دمشق الفيصلية، مرجع سابق، ص١٢٩.

(٣) علي شعيب مطالب، جبل عامل في الوحدة والمساواة في لبنان الكبير ١٩٠٠ ـ ١٩٣٦، مرجع سابق، ص٨٠ ـ ٨١. شكرالله شوفاني، تاريخ رميش، مرجع سابق، ص١١.

«١ ـ يتوجب على كل شخص دفع مبلغ وقدره ٥ ليرات ذهبية تعويضاً لأهالي عين إبل، بمعدل ١٥٠٠ ليرة ذهبية عن أهالي بلدة عيناثا.

٢ ـ تسليم فرشة ولحاف ومخدة وحصيرة بابير.

٣ ـ تقديم طنجرة وصحنين ألمنيوم و٣ ملاعق خشب. توضّب جميعها ضمن كيس وتسلم للمختار الذي بدوره يسلمهم للمخفر الذي يتولى إيصالهم»[١].

إحتج الأهالي على هذه الشروط التعسفية القاسية لأنها تجرد أهل البلدات من لقمة عيشهم ولكنهم رضخوا في النهاية لتلك الشروط القاسية مفضلين العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم.

تداعيات الحملة الفرنسية عاملياً:

من تداعيات الحملة العسكرية الفرنسية على جبل عامل:

- اندحار العصابات العاملية وأفول نجمها وتشتت قادتها واختفاء أفرادها عن أعين الفرنسيين.
- خلق حالة طائفية بغيضة وأحقاد دفينة في النفوس نتيجة لحادثة عين إبل. وكان بالغنى عن هكذا أمور. ومن الموروثات المتداولة أن شخصاً من عين إبل بقي حياً بعد حادثة ١٩٢٠ عشرين سنة أقسم بأن لا يذهب إلى بنت جبيل[٢].
- سقوط التيار الوحدوي الذي كان يدعى إلى الوحدة السورية وبالملك فيصل ملكاً عليها.
- إعتماد الملك فيصل لسياسة التلون بمفاوضة الفرنسيين سراً بعد نصيحة إنكليز له مما خلق حالة إرباك قوية في صفوف العصابات العاملية، إضافة إلى هزيمة التيار الوحدوي السوري في ميسلون[٣].

وفي ٣١ آب ١٩٢٠ أعلنت دولة لبنان الكبير بعد أن ضمت إليها بيروت وطرابلس

---

(١) من مقابلة مع المعمر الحاج عبد الكريم غانم ١٥/ ٤/ ٢٠٠٣، شاهد على الحدث في بلدته عيناثا.

(٢) شكرالله شوفاني، المرجع السابق، ص١١٢.

(٣) علي شعيب، المرجع أعلاه، ص٨٤ ـ ٨٥.

وجبل عامل وراشيا وحاصبيا. وبدأ الزعماء العامليون يتسابقون في إعلان تأييدهم لدولة لبنان الكبير.

وجاء مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ بين الحلفاء ليقتطع الحولة من جبل عامل ويعطيها للانتداب البريطاني لتصبح فيما بعد جزءاً من الدولة العبرية الموعودة، بعدها تم الاتفاق على ترسيم الحدود بين مناطق الانتداب. وجاءت إتفاقية ٢٣ كانون الأول ١٩٢٠ بضرر كبير على لبنان، إذ اقتطع ٤١ قرية وبلدة ومزرعة وضمت إلى مناطق الانتداب البريطاني وعرفت اللجنة باسم (نيوكمب بوليه)[١]. أنهت اللجنة عملها في ٣ شباط ١٩٢٢ ووقعتا على التقرير وصادقت الأمم المتحدة عليه وأصبح نافذاً عام ١٩٣٤ وأصبحت الحدود الحالية هي حدود الدولة اللبنانية المعترف بها دولياً[٢]. ونتيجة لهذا الترسيم للحدود بقيت العلاقة بين العامليين وأخوتهم في شمال فلسطين على ما يرام، وخاصة عند اندلاع ثورة عز الدين القسّام واستشهاده في ٢٠ت٢ ١٩٣٥ ومتابعة رفاقه من بعده الثورة. قدم العامليون الملاذ الآمن لهم وكانت القرى والبلدات العاملية خط دفاع خلفياً لوجستياً داعماً لهم، «وفي إحدى المهمات المحددة لمهاجمة مركز بريطاني في الجليل (بلدة الجش) خزنت الجبخانة من الذخائر والبارود في عيناثا بجبل فريز داخل مغاور في كرم الحاج علي فرج، وقبل ليلة من الهجوم أخرجت وتولى نقلها قاسم علي حسين سمحات (أبو علي) على بغلين إلى جبل الباط فوق عيترون»[٣]. وكذلك فعل الأهالي في بنت جبيل ويارون ومارون وعيترون وميس الجبل من مد يد العون للثوار الفلسطينيين.

عيناثا في تظاهره التبغ ١٩٣٦:

إجتاحت العالم عام ١٩٢٩ أزمة اقتصادية حادة أجبرت غالبية الدول العالمية لتخفيض عملتها الوطنية للوقوف في وجه هذه الأزمة التي تركت بصمات سلبية على مجمل الأوضاع الاقتصادية الأوروبية ومنها فرنسا التي تأثرت مستعمراتها خلف البحار بالأزمة.

---

(١) نيوكمب (مقدم أركان حرب في الجيش البريطاني) بوليه مقدم مهندس جغرافي في الجيش الفرنسي.

(٢) عصام خليفة، لبنان المياه والحدود ١٩١٦ ـ ١٩٧٥، بيروت، ١٩٩٦، ص٦٣ ـ ٦٥.

(٣) من المقابلة السابقة مع الحاج عبد الكريم غانم.

في لبنان لجأ الفرنسيون إلى إصدار قرارات إصلاحية وتقشفية في آن ومنها حصر مادة التبغ والتنباك (في ١٩ شباط ١٩٣٥ وحتى ١٩٦٠) وهذه الزراعة كانت تعتبر بمثابة دعامة للقمة عيش العاملي، مما أدى إلى أعباء مادية وضرائب باهظة على المزارعين الذين لا طاقة لهم على احتمالها. فحصلت احتجاجات شارك فيها الأهالي بمختلف توجهاتهم مناشدين سلطات الانتداب التراجع عن قرار الحصر رحمة بالمزارعين. وأمام تعنت الفرنسيين شهدت الدولتان اللبنانية والسورية بروز تحالفات وطنية داعمة للمزارعين. وفي هذه الأثناء توفي أحد النواب الجنوبيين المناوئين لزعامة آل الأسعد النائب فضل الفضل من النبطية، وبوفاته شغر مركز شيعي بالمجلس وعلى سلطات الانتداب انتخاب بديلٍ عنه. في حين الفرنسيون بشخص الحاكم العسكري في صور «زينوفي بتشكوف» إلى تبني ترشيح ابن النائب المتوفي «بهيج الفضل» في حين أصرت العناصر الوطنية في المنطقة على تبني ترشيح عبد اللطيف الأسعد. دعمت موقفها بتظاهرات شعبية في بنت جبيل ضمت كل أبناء القرى (عيناثا، يارون، مارون الراس، بنت جبيل، عيترون، كونين، الطيري وغيرها) وكان على رأس التظاهرات كل من نعمة هيدوس البنت جبيلي وعلي حسن مراد العيتروني الذين كانوا يرددون أمام المتظاهرين، والمتظاهرون يرددون وراءهم.

بـــشـــكـــوف خـــبـــر دولـــتـــك	ســـلـــطـــانـــنـــا عـــبـــد الـــلـــطـــيـــف
بـــاريـــس مـــربـــط خـــيـــلـــنـــا	ورصـــاصـــنـــا يـــلـــحـــق جـــنـــيـــف

وأمام هذه الهتافات الاستفزازية ضد الفرنسيين قام أحد المسيحيين من بلدة عين إبل بالرد على هذه الهتافات دفاعاً عن فرنسا والفرنسيين قائلاً:

إســتــعــجــلــت يــا عــبــد الــلــطــيــف	ورصــاصــك مــا لــحــق جــنــيــف
بــاريــس مــا بــيــدخــلــهــا حــدا	لا أنـــت ولا جـــدك نـــاصـــيـــف[1]

بالرغم من الاحتجاجات والمقاطعة الانتخابية، انتخب «بهيج الفضل» نائباً في آذار ١٩٣٥، في حين ازدادت الخلافات العائلية والخصومات داخل البلدة الواحدة في

(١) المقصود هنا شيخ مشايخ جبل عامل ناصيف النصار جد آل الأسعد. وقد أثار هذا الرد نقمة لدى الأسعديين.

معظم البلدات العاملية، نتيجة لسياسة الفرنسيين التفريقية. أما في بنت جبيل ملتقى المحتجين من القرى الذين كانوا يتوافدون للمشاركة في المظاهرات ضد ظلم فرنسي. وكان بعض زعماء العائلات البنت جبيلية طموحين للزعامة وجد هؤلاء أن القيام بتظاهرة سياسية كبيرة يكون من أهدافها المطالبة برفع الحصر عن زراعة التبغ «بحيث إن دمج المطالب المعيشية بالطابع السياسي يعطي مردودات إيجابية بعض الأحيان للزعماء السياسيين المحليين»[١]، وقد تبنى هؤلاء الزعماء مناوئة الفرنسيين رافضين أي وساطة مهما كان نوعها[٢]. وكان الزعيم البنت جبيلي الناشئ علي بزي متحالفاً مع الشاعر السيد موسى الزين شرارة وكانوا يكنون كرهاً شديداً لرئيس البلدية آنذاك الوجيه محمد سعيد بزي الذي كان بحوزته رسمياً مجموعة رخص كبيرة تؤهله زراعتها أو تأجيره، وقد نظمت عريضة حملت عشرات التواقيع الاحتجاجية لإرسالها للمعنيين بالأمر لإطلاعهم عليها، وكانت محفوظة عند علي بيضون في منزله[٣].

وأثناء تجمع الأهالي للاستماع لمجلس عاشورائي في ليلة التاسع من محرم، أخبر المجتمعون أن الدرك داهموا منزل علي بيضون لانتزاع العريضة منه واعتقاله. خرج المجالسيون من مجلسهم قاصدين مخفر درك البلدة فاحتلوه وأخرجوا علي بيضون منه.

وعلى إثر احتلال مخفر الدرك وإخراج موقوف من السجن، أرسلت تعزيزات من الدرك من صور مركز الحاكم العسكري الفرنسي وعلى رأسها القائم مقام جان عزيز ابن جزين، واعتقلت ثلاثة وثلاثين شخصاً[٤]. على إثرها هاجم الأهالي الغاضبون مخفر درك المحلة وأعادوا احتلاله مجدداً وأخرجوا بعض المعتقلين فيما رفض الباقون الخروج.

---

(١) جريدة النداء اللبنانية ٢٥/ ٣/ ١٩٦٩ من مقالة بقلم الأستاذ محمد دكروب.

(٢) أرسل الفرنسيون يوسف بك الزين الزعيم الجنوبي الناشئ والمؤيد للفرنسيين لإجراء وساطة مع الزعماء المحليين في بنت جبيل للحد من غضبهم ولكن الوساطة رفضت بالتمام. لمزيد من التفاصيل أنظر جعفر شرف الدين، من دفتر الذكريات الجنوبية، جزء٢، ص٣١.

(٣) صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، مرجع سابق، ص٤٥٦.

(٤) المرجع السابق، ص٤٥٦، نقلاً عن أحمد بيضون باسمه المستعار عباس بزي بنت جبيل ١٩٣٦ الانتفاضة والاقتطاع ص٨٠ ـ ٨٢.

الدور العيناثي في التظاهرة:

تظاهرة أو انتفاضة وإن اختلفت المبادئ والتفاصيل هنا لا بد من طرح التساؤل التالي: هل كان العيناثيون برمتهم على علم بما يحدث أو سيحدث من تطورات؟ وهل وقعوا على العريضة التي ضبطت بحوزة علي بيضون، في حين لم تشر غالبية الكتابات التي تحدثت عن ثورة أو انتفاضة أو تظاهرة ١٩٣٦ عن مشاركة أهل عيناثا في هذه التظاهرة سوى بعض منها تذكر اسم الشهيدين فقط «رفعاً للعتب». وبمجرد أن سمع أهالي البلدة نداء الطارش من طلعة جب اللبنة طالباً النجدة على الفور تجمهر العديد من أبناء البلدة ملبين النداء دون تقدير العواقب ومعرفة ما يحصل، وكان على رأسهم المرحوم حسن بسام الذين هاجموا مركز الدرك في سرايا بنت جبيل مع من هاجموا. تدخل الدرك وأطلقوا النار على المتظاهرين فسقط ثلاثة شهداء مصطفى العشي من بنت جبيل ومحمد الجمال وعقيل دعبول من عيناثا. وقد ساد البلدات والقرى جو من التطور دفع بالسلطات المنتدبة لإرسال تعزيزات من الدرك إلى بنت جبيل بأمرة الضابط محمد سعيد حمية للحفاظ على الأمن واعتقال المشاركين في التظاهرة التي حصلت[١]. وقد فر معظم الشباب والرجال من عيناثا خوف الاعتقال. «وقد سمح الفرنسيون لأربعة عشر مواطناً عيناثياً بتشييع الشهيدين إلى مثواهم الأخير دون السماح للنسوة بالمشاركة»[٢].

وقد رثاهما العلامة السيد عبد الحسين السيد علي فضل الله بأبيات شعرية تؤرخ لذكرى وفاتهما، وحفر التاريخ على رخامية وأقيم على ضريحهما «قبة» أزيلت عند بناء النادي الحسيني في مطلع ثمانينات القرن الماضي. ومما جاء في التأريخ شعراً:

الشعب يفخر فيكما حسب الشهادة من فخار

جاورتما الشهداء في العقبى فيا نعمَ الجوار

- قل للذي جهل الحقيقة هل يشكلك في النهار

(١) جميل خنافر، عيناثا دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص٤٠.

(٢) من المقابلة السابقة مع المعمر الحاج عبد الكريم غانم ١٥/ ٤/ ٢٠٠٣ صيدا.

فـسـل الـكـتـاب كـلاهـمـا أيـن اسـتـقـر فـي الـديـار
أرخ يـقـل فـمـحـمـد وعـقـيـل فـي دار الـقـرار[1]

أما عائلات الشهيدين محمد الجمال وعقيل الدعبول لم يكونوا من مزارعي التبغ في عيناثا.

العيناثيون وطنيون صادقون لبوا نداء الفزعة باتجاه بنت جبيل ولم يكن لديهم علم أو معرفة بما جرى ويجري وإنما الاندفاعة كانت عفوية تقتضيها الرجولة والنجدة العاملية آنذاك. صحيح أن المطالب لم تكن معيشية ولكن الإطار العام هو سياسي[2]، يأتي في طليعته الوحدة السورية. حتى السياسيين قادة التظاهرة لم يكن لديهم أي تخطيط أو تنظيم وجاء كل شيء عشوائياً، حتى الاتصال بفعاليات القرى لم يتم والتي تعتبر خزاناً بشرياً يمكن أن يضخ العشرات بل المئات في دعم المتظاهرين. وبعد هدوء الأوضاع واستتباب الأمن، «انضم إلى صفوف العاملين في شركة الريجي عدد لا بأس به من أبناء بنت جبيل للعمل في مكتبها داخل البلدة[*]».

وظلت فكرة الوحدة السورية تراود الكثير من العامليين، فيما ذهبت الغالبية منهم إلى الالتحاق بقطار لبنان الكبير، فيما ذهب النواب الشيعة الأربعة في البرلمان لإعلان موقف صريح وهو «التعلق بوحدة التراب اللبناني» وجاراهم في موقفهم هذا النواب السنة أكدوا لبنانيتهم[3]. وبحلول العام ١٩٣٩ بدء نشوب الحرب العالمية الثانية، واحتلال ألمانيا لفرنسا وانقسام الفرنسيين في دول الانتداب والمستعمرات (بين مؤيد ومعارض)، حصلت تصادمات على الساحة اللبنانية بين قوات فرنسا الحرة وقوات فيشي. وفي العام ١٩٤١ وعد الجنرال كاترو اللبنانيين بالاستقلال. وفي العام ١٩٤٣

---

(١) من ديوان مخطوط للسيد عبد الحسين السيد علي فضل الله بحوزة ولده العميد في الجيش اللبناني حافظ فضل الله.

(٢) للدلالة على دمج المطالب المعيشية من ضمن الأهداف السياسية تبين ذلك من خلال الهتافات في بنت جبيل.

بـدنـا الـحـكـم حـريـة بـدنـا الـوحـدة الـسـوريـة
فـيـصـل سـيـد يـا إخـوان مـن الأسـرة الـهـاشـمـيـة

(*) على ذمة جريدة البشير.

(٣) صابرينا ميرفان: حركة الإصلاح الشيعي، مرجع سابق، ص٤٥٩.

وضعت «صيغة الميثاق» بين اللبنانيين التي على أساسها تقاسم الزعماء نظام الحكم في لبنان.

الصيغة والميثاق:

لم يكن للشيعة أي دور بارز وفعال في صياغة الميثاق الوطني ١٩٤٣ مع العلم أنهم من الطوائف الثلاث الكبرى في البلد. والميثاق الوطني وقع بين طائفتين الموارنة والسنة ممثلين (الشيخ بشارة الخوري - رياض الصلح)، حتى رئاسة المجلس النيابي كانت للروم الأرثوذوكس أعطيت للشيعة عام ١٩٤٧، وقد جاء الميثاق بنقطتين هامتين[1]:

أولاً: الانفتاح على الغرب تعبيراً عن التميز الثقافي.

ثانياً: الانفتاح على الشرق دليلاً على عروبة لبنان. وقد طالب الشيعة العامليون بمبدأ المساواة أي التساوي بين الطوائف وتساوي الأفراد أمام قانون الدولة. وفي ظل الجدل الميثاقي بين المطالبة بالحقوق والوعد بتحقيق المطالب لتلك الشريحة المجتمعية برزت مشكلة الصراع على الكيان في فلسطين وسقوطها بيد اليهود أمام أعين الأنظمة العربية[2].

العامليون وحرب ١٩٤٨:

منذ اندلاع الثورة القسّامية المسلحة تبعها ثورات متأججة كثورة ١٩٣٩ في حين كان الفلسطنيون في أوج صراعهم المصيري مع اليهود (صراع حياة أو موت). وقد صدر في العام ١٩٤٧ قراراً دولياً يقضي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود. وجاء الرفض العربي نتيجة لرفض الشارع الغاضب الذي يشعر بالإهانة نتيجة لهذه القرارات. وكان ذلك الشرارة الأولى لبدء الصراع المسلح بين الفلسطينيين واليهود، في حين تشكلت مجموعات عسكرية من الشباب العربي الوطني لدعم الفلسطينيين، وجيش

---

(١) مسعود ضاهر، لبنان الإستقلال، الميثاق، والصيغة، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٧، ص٢٤٣.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٤٤.

شعبي من المتطوعين سمي فيما بعد بجيش الإنقاذ. وقد شارك العامليون في الثورات الفلسطينية قبل قرار التقسيم لوجستياً وعسكرياً، ومن ضمن جيش الإنقاذ كمقاتلين أثناء حرب ١٩٤٨... «وفي المؤتمر الإسلامي الشهير بالقدس الذي بويعت فيه القيادة الفلسطينية التي صنعت الثورة، تمثل جبل عامل برياض الصلح والشيخ سليمان الظاهر ومحمد علي حوماني إلى جانب عمر الداعوق وصلاح ومحمد علي بيهم ومصطفى غلاييني وعلي ناهرين عن بيروت»[١].

عيناثا وجيش الإنقاذ:

تألف جيش الإنقاذ من مجموعات من المتطوعين العرب أوكلت قيادتهم إلى اللبناني فوزي الدين القاوقجي[٢] من طرابلس من الضباط السابقين في الجيش التركي. وقد انتشر على الحدود الجنوبية مع فلسطين وكان يتألف من «فوج اليرموك غالبية من السوريين بإمرة المقدم أديب الشيشكلي الذي أصبح رئيساً للجمهورية السورية فيما بعد. إضافة إلى سرية لبنانية من المجاهدين بإمرة النقيب في الجيش اللبناني محمد عقيل زغيب الذي أبلى بلاءً حسناً في الدفاع عن القرى والبلدات العاملية «وكان مقرباً منهم وكانوا يشعرون بالأمن والطمأنينية عند مشاهدته». أصيب بجروح خطرة أثناء المعارك في الجليل بتاريخ ٢١/ ٥/ ١٩٤٨. ويروي الشهيد معروف سعد من القادة المجاهدين في حرب فلسطين عن كيفية استشهاد النقيب زغيب فيقول: «أصيب رصاص دمدم أدت إلى تسمم دمه، نقل إلى مستشفى صور لكنه فارق الحياة. ومن المتداول عن الشهيد النقيب محمد عقيل زغيب أنه جال على القرى العاملية «بنت جبيل، عيناثا، عيترون، مارون الراس وميس الجبل داعياً العامليين إلى الدفاع عن أرضهم والتثبت بها قائلاً لهم «الدفاع عن الأرض وحماية العامليين مسؤوليتكم»[٣].

---

(١) منح الصلح، جبل عامل والعروبة، جريدة السفير، الأربعاء ١٠/ ١٠/ ١٩٩٠ محاضرة ألقيت في مهنية النبطية بدعوة من جمعية التنمية الاجتماعية ص١١.

(٢) كان ضابطاً في الجيش العثماني ١٩١٢. شارك في الحرب العالمية الأولى. قاتل في مختلف الجهات مع دول المحور. لمزيد من التفاصيل حول فوزي الدين القاوقجي العسكري والسياسي أنظر د. خيرية قاسمية، مذكرات فوزي القاوقجي ١٩١٤ ـ ١٩٣٢، جزءان، دار القدس، بيروت، ط١، ١٩٧٥، ص١٥ وما يليها.

(٣) شوقي خير الله، مذكرات شوقي خيرالله، دار الجديد، مرجع سابق، ص١٤٩ ـ ١٦٩.

وكان من ضمن جيش الإنقاذ فوج أطلق عليه اسم فوج علوش وهم ذوي الشعر الطويل، وكان يتمركز في تلال عيناثا المشرفة على عيترون وقرب المسلخ (مربع التحرير حالياً) وفي سمي الملك وغدماثا وفي محيط بنت جبيل وطريق مارون الراس ـ يارون، وقد تحمل العامليون الشواذات والتصرفات الغير مسؤولة بعض الأحيان من عناصر هذا الفوج الذين هم برمتهم أميين وبدو رحل. وقد عانت عيناثا الكثير من هذه التصرفات كغيرها من البلدات لجهة إجبار الأهالي على تسليم فرشة ولحاف إضافة إلى كومة من الحطب، لأن الأمطار والثلوج كانت تتساقط بغزارة قبل التبدل المناخي، حيث كانوا يجبرون أي شخص يمر في طريقهم مهما كان موقعه الاجتماعي على حمل كومة الحطب على ظهره ونقلها إلى المراكز قائلين له (زم زم)[١].

ولكن هذه العناصر عديمة الخبرة القتالية ينقصها التدريب والتسليح، وعدم معرفتها شعاب ووهاد جبل عامل بالرغم من تولي ضباط نظاميين من الجيوش العربية قيادة هذا الفوج وغيره[٢]، ولكنهم بالرغم مما ورد سابقاً فقد أبلوا بلاءً حسناً في كل المعارك، ولكن القرار السياسي كان يتحكم به بعض من الحكام العرب من خلال اللجنة العربية العليا التي كانت اسماً على غير مسمى، وكانت بمثابة إلعوبة بيد الإنكليز. وقد وقع في حباله مفتي فلسطين آنذاك الحاج أمين الحسيني.

كانوا يطالبون بسحب فوزي الدين القاوقجي من جبل عامل مع التحفظات الشديدة لتسلمه قيادة هذا الجيش، لكن المقدم أديب الشيشكلي أقنعه بالجبهة خاصة بالجيشين اللبناني والسوري. وبتاريخ ٦/٦/١٩٤٨ كان جبل عامل لا يزال بيد هذين الجيشين. وبعد الهدنة الأولى ١١/٦/١٩٤٨ والثانية ١٨/٧/١٩٤٨ توقفت الجيوش العربية النظامية عن القتال لأسباب أملتها ظروف الحكام والتزموا الهدنة، فيما استمر اليهود وعصاباتهم المسلحة بالإغارة والكمائن ضد جيش الإنقاذ والقيام بعمليات خاصة

---

(١) كلمة متداولة في حوران ومنطقة الحولة وتعني «احمل». مقابلة مع الحاج محمد جميل سمحات في منزله عيناثا بتاريخ ١٤/٥/٢٠٠٨ الساعة ١١,٢٠.

(٢) صدفة كانت خدمة أحد ضباط الفوج المذكور في غدماثا الواقعة في خراج عيناثا، ويدعى حمدان سمحات من عرب الموالي (سورية)، كانت تربطه صلة متينة وصداقة حميمة بالنقيب الشهيد محمد زغيب، وتعرف إليه العديد من رجالات عائلة سمحات، وعند مغادرة الفوج المنطقة كل باتجاه بلده اصطحب حمدان هذا معه علي قاسم علي حسين سمحات وهو ابن العشرين من عمره وعاد إلى لبنان بعد ٤٠ سنة توفي ودفن في عيناثا.

بغية إرهاب عناصره والعمل على تفكيكه. وبتاريخ ١٩٤٨/١١/٣٠ اضطر القاوقجي لسحب جيشه باتجاه جبل عامل داخل الأراضي اللبنانية وسرح نصفه بناء لطلب اللجنة العليا العربية لأسباب مادية، وتوقف التمويل العربي لشراء السلاح، إضافة إلى دعوة الأمم المتحدة الإلتزام بالهدنة[١]، ولكن العصابات اليهودية لم تكف عن ملاحقة فلول جيش الإنقاذ، مستخدمة الطائرات في قصفه من الجو، في حين ألقت طائرة قنابلها في عيناثا محلة البياض، والمحفرة الصفراء جل البركة وغدماثا، ولم يصب أحد بأذى فيما يؤكد من عاصر المرحلة أن أعداداً كبيرة من جيش الإنقاذ انسحبت من الجبهة عبر عيناثا ـ وادي كورا وصولاً حتى كونين ومنها باتجاه صور مستخدمين البغال واسطة النقل الوحيدة التي هي بحوزتهم. وتجمهر بعض الأهالي على الطريق لمشاهدة ما يحصل، كانوا يصرخون على الناس (وسع وسع)، وعندما شاهد أهالي البلدة هذا الانسحاب قاموا بمغادرتها إلى خراج البلدة وكان الملجأ الآمن جل الطويل قرب عين كبعا، وافترشوا الأرض تحت أشجار الزيتون للاحتجاب عن الطائرات[٢].

وبسقوط فلسطين بيد الصهاينة وإعلان اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩ أقفلت الحدود اللبنانية ـ الفلسطينية أمام مئات العائلات العاملية والفلسطينية الذين كانوا يتبادلون العمل التجاري هنا وهناك. «وقد قوضت حياة مشتركة إقتصادية وغير اقتصادية مع الجليل الأعلى خاصة ومع فلسطين عامة وغيرت بنية حياته وخلقت مضاعفات اقتصادية واجتماعية وسياسية دائمة التأثير في حياته»[٣]، في حين راح العامليون يستعدون لاستقبال عشرات العائلات الفلسطينية التي نزحت عن ديارها مؤقتاً، مبقيةً جنى حياتها في البيوت، حاملةً مفاتيحها بانتظار العودة السريعة التي لا تتجاوز الأسبوع بحلول تأتي من الأمم المتحدة.

وكان نصيب عيناثا كغيرها من البلدات التي استقبلت هؤلاء عشرات العائلات منها

---

(١) خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص٢، ص١٧٦.

(٢) القنابل التي ألقتها الطائرات اليهودية كانت عبارة عن مسامير وبودرة بيضاء وطول القنبلة لا يتجاوز الـ ٤٠ سم. المقابلة السابقة مع الحاج محمد جميل سمحات، محمود فرج، ورؤوف خنافر. وهذه الحادثة لا تزال في ذاكرة معظم العامليين يتداولونها عند ذكر فلسطين، والتميز بين الحرب السابقة والحرب الحالية.

(٣) منح الصلح، جريدة السفير، المرجع السابق، ص١١.

«عائلة الحاج حسين حراجلي المعروف بالحاج حسين الحوراني، من أصحاب الديوانيات الكبيرة والمعروفة في قدس حيث كان يستقبل في ديوانيته كل أهل المنطقة المحيطة ببنت جبيل، وخاصة أهالي عيناثا لهم عنده محبة خاصة. وبالتالي أخوال زوجته الحاجة أم خليل»[١]. وقد رحب الأهالي بالوافدين وقدموا لهم يد المساعدة واقتسموا وإياهم المنزل الواحد والهم المعيشي المشترك، وأمنوا لهم المشاركة في حراثة الأرض واستغلالها عن طريق الضمان[٢]. وبقيت تلك العائلات في ضيافة العامليين بقراهم المتاخمة للحدود مع فلسطين لحين صدور قرار عن الدولة اللبنانية مطلع الخمسينات بترحيلهم إلى مسافة ٣٠ كلم عن الحدود. وكان عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان في تلك السنة ١٠٠ ألف نسمة.

وقد شهدت مرحلة الخمسينات تطورات ومتغيرات سياسية على صعيد العالم العربي فعرفت سوريا أول انقلاب عسكري بقيادة حسني الزعيم ثم تبعه آخر بقيادة أديب الشيشكلي. وتربع الملك حسين بن طلال على عرش المملكة الأردونية. وثورة الضباط الأحرار في مصر. ووصول جمال عبد الناصر إلى الرئاسة. وأمام هذه المتغيرات والتجاذبات الإقليمية. وظهور حلف بغداد، ومحاولة الرئيس اللبناني كميل شمعون الانضمام إليه، ومن ثم تأييد مبدأ ايزنهاور الذي ينص على تقديم الدعم العسكري والمادي لكل دولة شرق أوسطية ترى نفسها بخطر داهم من الشيوعية العالمية الزاحفة[٣]، الزخم العربي الرائد بالوحدة بين مصر وسوريا الذي توج عام ١٩٦١. أمام هذه المتغيرات التي رمت بثقلها على الساحة اللبنانية فانعكس سلباً على الأداء السياسي الداخلي، الذي بدأ سياسياً وانتهى صراعاً مسلحاً عام ١٩٥٨. وكان الرئيس شمعون عام ١٩٥٧ قد أعد العدة مسبقاً لتأمين نصاب نيابي يؤمن له التمديد، ففشل وبدأت أزمة الحكم في لبنان تتفاعل عام ١٩٥٨، واشتعلت المناطق كافة صراعاً مسلحاً بين مؤيدي الرئيس من المسيحيين وبعض المسلمين ومعارضيه من المسلمين وبعض المسيحيين، وخاصة بعد انتخابات ١٩٥٧ وسقوط أحمد الأسعد ورشيد كرامي

---

(١) مقابلة مع الحاج علي السوقية أبو موسى في أستراليا عندما كان المؤلف زائراً هناك ١٥/٦/ ٢٠٠٦.

(٢) من الفلسطينيين الذين سكنوا عيناثا لبعض الوقت من المالكية. قدس. صلحا. راس الأحمر.

(٣) محمد عزيز شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨، ص٦٧.

وصائب سلام وكمال جنبلاط في الانتخابات النيابية، وقد غذّى العرب كعاداتهم هذا الصراع الطائفي، فدعمت مصر بالمال وسوريا بالسلاح.

في جبل عامل كان أحمد الأسعد يُحضر السلاح من سوريا عبر الجولان، ويوزعه على القرى الشيعية. وكان لعيناثا نصيب من هذا السلاح الذي هو برمته (بنادق فرنسية ١٩٣٦) (والبرنات الإنكليزية) في حين اتخذ الجيش موقف الحياد بقيادة اللواء فؤاد شهاب. وكان يستعمل القوة للدفاع عن النفس[١]. انتهت أزمة الحكم في لبنان بتدخل عربي وانتخب قائد الجيش رئيساً، فنعم لبنان بالطمأنينة، وقد عهد المؤسسات، وعرفت هذه المرحلة بالذات بمرحلة المد القومي إذ عرفت المنطقة العاملية برمتها تعددية حزبية يسارية بامتياز، مارست عملها السياسي بطابع سري. وحاول الحزب القومي السوري الاستيلاء على السلطة ١٩٦١ بانقلاب ففشل[٢]. وشددت السلطات الخناق على اليسار في لبنان في حين كان المكتب الثاني يلاحق أي مشبوه أو مشتبه به، في حين أعلن تنظيم فلسطيني مسلح انطلاقته ألا وهو حركة فتح بتاريخ ١/١/ ١٩٦٥، وبالطبع هذه الانطلاقة ستحرك المخيمات الفلسطينية الجاثمة على الأراضي اللبنانية سياسياً وعسكرياً. وبدأت القلاقل والاضطرابات تطل برأسها في كل مكان وزمان داخل أراضي الدولة. وفي العام ١٩٦٦ قام رئيس الجمهورية الراحل شارل حلو بزيارة مفاجئة لبنت جبيل، حيث هبطت طوافتان من نوع ألويت تابعة للجيش اللبناني في ملعب مدرسة بنت جبيل الرسمية العالية للصبيان أو المعروفة لدى العامة (مدرسة الأستاذ سعد) وكان برفقته قائد الجيش آنذاك العماد بستاني، وبعض المرافقين ومسؤول الشعبة الثانية. وما إن انتشر الخبر حتى تجمهر الناس في السوق مقابل المدرسة فتحدث الرئيس إليهم ثم غادر باتجاه طريق يارون حيث يوجد مركز للجيش اللبناني، ثم عاد إلى منزل النائب الراحل عبد اللطيف بيضون.

وجاءت حرب ١٩٦٧ واشتعلت الجبهات العربية (واشتعل معها الشارع العربي واللبناني) باستثناء الجبهة اللبنانية. وخسر العرب أراضيَ في غاية الأهمية من الناحية

---

(١) في إحدى الصدامات مع الجيش، أصيب المواطن العيثروني عبد الحسين عباس برصاصات قاتلة أودت بحياته. من العناصر المقاومة في أحداث ١٩٥٨.

(٢) جورج حاوي، الحرب والمقاومة والحزب، حوارات مع غسان شربل، دار النهار، بيروت، ٢٠٠٥، ط١، ص١١٥.

الإستراتجية، كالجولان السوري والضفة الغربية وغزة وصحراء سيناء. أما لبنان فقد التزم باتفاقية الهدنة مع إسرائيل الموقعة عام ١٩٤٩. وبدأت المعاناة تشق طريقها بقوة في الشارع اللبناني بعد الانطلاقة المسلحة الفلسطينية التي اعتبرت الأراضي اللبنانية معبراً لمزاولة عملياتها العسكرية، مما أعطى إسرائيل ذريعة لشن هجمات مضادة. وبلغ الحماس ذروته عند تشييع أول شهيد لبناني مع فتح سقط في مواجهات معركة الكرامة بالأردن في أيار ١٩٦٨، فاندفع العشرات من الشباب اللبناني «المسلم» إلى تدريب في المعسكرات الفلسطينية في سوريا والأردن، وحمل السلاح، في حين قامت إسرائيل بوضع لبنان على لائحة أهدافها لضرب الفدائيين الفلسطينيين. وفي ١٩٦٨/١٢/٢٨ قامت وحدة كوماندوس إسرائلية بالإغارة على مطار بيروت الدولي ونسفت ثلاث عشرة طائرة تجارية جاثمة على الأرض بحجة أن فدائيين فلسطينيين غادروا على متنها عبر مطار بيروت، ونفذوا عملية فدائية ضد طائرة العال الإسرائيلية الجاثمة في مطار أثينا، والذي أدى إلى قتل راكب إسرائيلي وجرح مضيفة[١].

ومن هنا اتخذ الصراع الطابع العسكري بين الفلسطينيين (الفدائيين) والجيش اللبناني، لأن التحرشات الفلسطينية المسلحة بمراكز الجيش في العاصمة بيروت أو على الحدود الجنوبية وبإيعاز من بعض الدول العربية تدفقت الأسلحة والذخائر للفلسطينيين وكدست في الأماكن السكنية بين المدنيين في بيروت والجنوب. وازدادت عمليات التسلل الفدائي عبر الحدود اللبنانية وقابله عنف إسرائيلي ضد القرى الحدودية الجنوبية، وكان لعيناثا نصيبٌ من هذا العنف. وبتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٦٨ وردت معلومات لضابط الاستخبارات في بئر السلاسل أن مجموعة فدائية مكونة من سبعة أشخاص «تتموضع في منطقة فريز» عيناثا مع «دالول محلي» على الفور قامت دورية راجلة من الجيش اللبناني من مركز صف الهوا وحاصرت المجموعة في فريز واقتادتها إلى وسط البلدة لاصطحابها بشاحنة ريو كان متوقفاً قرب منزل المرحوم السيد خليل إبراهيم «الشارع العام». وعرف أهالي البلدة الخبر وانتشر بسرعة بين السكان، وحدثت تظاهرة عفوية على أثرها استقدم الجيش تعزيزات من بئر السلاسل وبيت ياحون (ثلاث

---

(١) الجنوب اللبناني، حقائق وأرقام ١٩٤٨ ـ ١٩٨٦، لا تاريخ، ولا مكان للطبع، منشورات الأمم المتحدة والصحافة الأجنبية، ص٤.

مصفحات ستاكهوند وشاحنتين وثلاث سيارات جيب لند روفر) بإمرة ضابط المخابرات الملازم أول فايز كلاكش (عميد متقاعد حالياً) لتفريق الأهالي الذين منعوا الجيش من نقل المجموعة الفدائية، حيث بلغ الحماس والاندفاع القومي ذروته عندما ألقت إحدى النسوة بنفسها أمام عجلات المصفحة لمنعها من السير. عندها استدرك الملازم أول كلاكش وصعد على حائط حديقة الحاج عبد اللطيف منصور، وخاطب المتجمهرين قائلاً لهم يا جماعة «أنا شيعي متلي متلكم» نحنا نريد أن نوصلهم إلى الحدود. فكان الرد من بعض الأهالي بصوت واحد «لا للطائفية، نعم للوطنية، كلنا فدائيون». وانتهى الإشكال على خير ليلاً حتى الصباح. كانت تقارير عسس المكتب الثاني قد وصلت. فاستدعى إلى التحقيق خمسة من البلدة بتهمة إزعاج القوى الأمنية أثناء تأدية واجبها[١].

هذه الحادثة تبرز مدى وطنية العامليين في التعاطي مع القضايا المصيرية، في حين دفع الثمن باهظاً، دفع أقساطاً (شهداء بالجملة، تهجير دائم ومؤقت، تدمير جزئي وكلي) وبقي الجنوب وحده صامداً يدفع الثمن، وانفجرت التظاهرات في بيروت والمناطق، حيث حشدت الأحزاب اليسارية والمؤيدين لها والمتعاطفين مع المقاومة الفلسطينية المئات وسيروا تظاهرة في بيروت ٢٣ نيسان ١٩٦٩، تزامنت مع تظاهرات مشابهة في المناطق اللبنانية (الجنوب ـ البقاع). قمعت بعنف من قبل السلطات المختصة وسقط قتلى وجرحى وكانت بداية الشرارة المشتعلة بين الفدائيين الفلسطينيين والجيش اللبناني. واحتجاجاً على ما جرى قدم الرئيس رشيد كرامي استقالة حكومته. وبقيت البلاد لمدة سبعة أشهر من دون حكومة. والفلسطينيون منهمكين في تكديس السلاح والذخائر. «وحسب تقارير سرية للأمن العام اللبناني بتاريخ ١٩٦٩/٦/٢١ يوجد في لبنان أربعة الآف فدائي فلسطيني من حركة فتح والصاعقة»[٢]، في حين راح الغيارى من بعض الدول العربية تقدم الدعم المادي والمعنوي وتشجعهم على التحرش

(١) مجلة الحرية الناطقة باسم حركة القوميين العرب، وبعدها باسم منظمة العمل الشيوعي أيار ١٩٦٨. توقفت عن الصدور. ومن الذين اعتقلوا: موسى محمود سمحات، مصطفى سمحات، علي موسى سرحان، كمال قعفراني، سلمان قعفراني.

(٢) صبحي ياغي، الوجود المسلح الفلسطيني في لبنان، جريدة النهار، ٢٠٠٧/٦/١٣.

بالجيش اللبناني على حساب السيادة اللبنانية، ونقلت الاشتباكات إلى داخل المدن والقرى كما حصل في بنت جبيل وعيناثا بتاريخ ١٩٦٩/٦/٢٨ عندما تسللت مجموعة فلسطينية مسلحة في حركة فتح إلى داخل مدينة بنت جبيل واحتلت السنترال المدني في حي اللوكس في وسط بنت جبيل. ونصبت صواريخ كاتيوشا على سطح المبنى المذكور باتجاه مواقع الجيش اللبناني الذي استقدم سرية من المغاوير للتعزيز بإمرة الملازم أول سمير الأشقر آنذاك وقامت بمحاصرة بنت جبيل وتضييق الخناق على الفدائيين. واندفع أهالي القرى المجاورة بعد أن بلغ الحماس ذروته «وأصبح التفكير العقلائي في خبر كان» ونظموا تظاهرة تضامنية في سوق بنت جبيل حيث شارك مسؤول المجموعة الفدائية «أبو الفهود»[١] بالتظاهرة، وكانت التظاهرة تطالب بإطلاق عمل المقاومة الفلسطينية في الجنوب. وفي نفس الوقت والتاريخ تسللت مجموعة إلى عيناثا، وتمركزت داخل منزل السيد عبد اللطيف جعفر. فقامت فصيلة من المغاوير بمحاصرة المبنى، ومنع الفدائيين من الخروج. وكالعادة تجمهر الناس ملوحين بشارات النصر داعين إلى فك الحصار عن الفدائيين لتحرير أرضهم، لأن كسب ود الناس وتعاطفهم سهلٌ لإن شعارات تلك المرحلة كانت فضفاضة والوقوف عكسها تعني الخيانة والعمالة لإسرائيل. ظن بعض الإخوة الفلسطينيون أن تقويض سلطة الدولة اللبنانية وضرب الجيش اللبناني والاضطلاع بدوره وتكديسهم للسلاح داخل القرى سوف يحررون فلسطين خلال سنوات معدودة، ولكنهم نسوا أو تناسوا أنهم أضافوا إلى أزمتهم المستعصية أزمة أشد تعقيداً هي أزمة لبنان الطوائفي. في حين «كانت الأنظمة العربية تساهم في تأليب المجتمع اللبناني بتصويره أداة لضرب المقاومة، وأنه يؤدي خدمة لإسرائيل وأميركا»[٢].

وبعد اشتباكات دامية حصلت بين الجيش اللبناني والفدائيين الذين حاولوا إبعادهم عن المدن والقرى للحيلولة دون ردة فعل إسرائيلية. وكان القتال أكثر دموية في بلدة مجدل سلم قضاء مرجعيون، حيث سقط للجيش ثلاثة شهداء من المغاوير والخيام

---

(١) أبو الفهود: اسمه الشيخ فهد الصباح، شقيق أمير الكويت الراحل. وكان برتبة نقيب في حركة فتح «ضخم الجثة طويل». قتل أثناء غزو الكويت من قبل جيش صدام ٢ آب ١٩٩٠.

(٢) صبحي ياغي، جريدة النهار، مرجع سابق، ٢٠٠٧/٦/١٣.

وحلتا والعديسة وكاد الوضع أن ينفجر برمته على طول مساحة الوطن. عندها تدارك العرب خطورة الموقف وعقد اجتماع طارئ في الجامعة العربية وبرعاية مصرية وكان عراب المؤتمر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، تمخض عن ولادة اتفاق القاهرة الشهير بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٦٩، غاب عن التوقيع جهابذة السياسة اللبنانية، وأبقى قائد الجيش اللبناني آنذاك إميل بستاني[١] وحيداً على رأس الوفد، على أن يلتحق به الرئيس رشيد كرامي فلم يفعل. والعسكر في العرف السياسي تنقصه الخبرة الدبلوماسية وفن المراوغة لأنها ليست من اختصاصه. وقع الاتفاق وبقيت بنوده سرية. وبتوقيعه بدأ العد العكسي لانفجار الأزمة اللبنانية وتشعباتها والدخول في أتون الصراع العربي الإسرائيلي. ويعتبر هذا الاتفاق بالنسبة للفلسطينيين نقطة مفصلية هامة ذات أبعاد سياسية وعسكرية في تنظيم العلاقات اللبنانية الفلسطينية. ومن أهم بنود هذا الاتفاق التي بقيت بمعظمها سرية، ولم يطلع عليها أحد حتى المجلس النيابي بالنسبة للعمل الفدائي تم الإتفاق على تسهيل العمل الفدائي وذلك عن طريق:

١ ـ تسهيل الأمور للفدائيين وتحديد نقاط مرور واستطلاع في مناطق الحدود.

٢ ـ تأمين الطريق إلى منطقة العرقوب.

٣ ـ تقوم قيادة الكفاح المسلح بضبط تصرفات كافة أفراد منظماتها وعدم تدخلهم في الشؤون اللبنانية.

٤ ـ إيجاد انضباط مشترك بين الكفاح المسلح والجيش اللبناني.

٥ ـ إيقاف الحملات الإعلامية من الجانبين.

٦ ـ القيام بإحصاء عديد عناصر الكفاح المسلح الموجودة في لبنان بواسطة قيادتها.

٧ ـ تعيين ممثلين عن الكفاح المسلح في الأركان اللبنانية يشتركون بحل جميع الأمور الطارئة.

---

(١) من الأخبار الصحفية ما نشرته مجلة روز اليوسف آنذاك «أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وعد العماد إميل بستاني بدعمه لرئاسة الجمهورية ويكون ثاني جنرال رئيساً للجمهورية بعد المرحوم الجنرال فؤاد شهاب. وهذه هي عامل مساعد على توقيع اتفاق القاهرة».

٨ ـ دراسة توزيع أماكن التمركز المناسبة في مناطق الحدود والتي يتم الاتفاق عليها مع الأركان اللبنانية.

٩ ـ تنظيم الدخول والخروج والتجول لعناصر الكفاح المسلح.

١٠ ـ إلغاء قاعدة جيرون.

١١ ـ يسهل الجيش أعمال الطبابة والإخلاء والتموين للعمل الفدائي.

١٢ ـ الإفراج عن المعتقلين والأسلحة المصادرة.

١٣ ـ ومن المسلّم به إن السلطات اللبنانية من مدنية وعسكرية تستمر في ممارسة صلاحياتها ومسؤولياتها كاملة في جميع المناطق اللبنانية وفي جميع الظروف.

١٤ ـ يؤكد الوفدان أن الكفاح المسلح الفلسطيني يعود عمله لمصلحة لبنان كما هو لمصلحة الثورة الفلسطينية والعرب جميعهم.

١٥ ـ يبقى هذا الاتفاق سرياً للغاية ولا يجوز الاطلاع عليه إلا من قبل القيادات فقط[١] رئيس الوفد اللبناني العماد إميل بستاني، رئيس الوفد الفلسطيني ياسر عرفات.

لم يلتزم الفدائيون حرفياً بنص الاتفاق، فبدلاً من الالتزام «بالعرقوب» قواعد دائمة لهم تمددت الفصائل باتجاه القطاع الأوسط وصولاً حتى الغربي، وبعدها على طول خط إطلاق النار. وفي ٢/ ١٢/ ١٩٦٩ استشهد أمين سعد الأخضر العربي ابن بلدة بنت جبيل في العرقوب، وشيع في بلدته، وكان لتشييعه صدى كبير في المنطقة ترافق مع حالة الغليان الشديد التي كانت سائدة في المنطقة الحدودية، وكان الجيش اللبناني قد أنشأ كتيبتين أنصار للجيش من الأهالي مهمتهم المساندة وتقديم المعلومات حيث تدعو الحاجة للمصلحة الوطنية، وكان في عيناثا حضيرة من هؤلاء الأنصار مؤلفة من موسى شحاذي، (عسكري متقاعد)، يوسف النمر، عبد الله أيوب، أجود سمحات، حيدر السيد علي، نبيل عجمي، إبراهيم نعيم خنافر. وكانت اسلحتهم الفردية بنادق م١٦ وكانوا يتقاضون راتباً شهرياً قدره ١٥٠ ليرة لبنانية.

---

(١) سادر: المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية، وقائع بيبلوغرافيا، وثائق، ضرائب، مركز التوثيق والبحوث اللبناني، عضو أسرة مؤسسة الإنماء للبنان، بيروت ١٩٨١، ص٣٩٤.

تداعيات التمدد الفلسطيني المسلح خارج العرقوب:

كان للتمدد الفلسطيني المسلح باتجاه القطاع الأوسط ذي الكثافة السكانية الكبيرة، والمحاذي لشمال فلسطين، فاختيار تلك المنطقة كان دقيقاً من الناحية الإستراتيجية لأن شمال إسرائيل تتمركز فيه المصانع والمعامل والمؤسسات والمستعمرات المحاذية، وأية عملية عسكرية تكون مؤلمة للإسرائيليين. ولكن هذا التفكير الإستراتيجي قوبل برد تدميري دفع الجنوبيون الثمن باهظاً. في حين راحت المنظمات الفلسطينية المتنوعة من خلال مؤيديها اللبنانيين باستئجار منازل داخل المدن والقرى وإشغالها وتكديس الأسلحة بداخلها. فكان نصيب بنت جبيل عدة قواعد لفتح والصاعقة والحزب الشيوعي (من خلال الحرس الوطني). أما النصيب الأكبر فكان لبلدة عيناثا. إنتشرت القواعد الفدائية على طول وعرض ووسط البلدة، فكان هناك قاعدة للصاعقة في وسط البلدة في منزل الحاج نعيم خزعل وللحزب الشيوعي قاعدتان؛ واحدة في الطابق الأرضي عند الحاج عبد الأمير قعفراني، والثانية في منزل عبد الكريم خزعل قرب عين البلانة. وقاعدتان لفتح واحدة في فريز منزل الحاج موسى عبدالله وهبي، والثانية قربها في منزل الحاج أنيس أيوب. إضافة إلى مكتب تنظيمي ومستوصف في منزل السيد علي السيد عبد الحسين إبراهيم، جانب مكتب ومقر النادي الثقافي الاجتماعي، ومستوصف في منزل الحاجة أمينة خزعل، وقاعدة لجيش التحرير الفلسطيني في منزل محمد حسين وهبي كان مسؤوله أحد مشايخ الإخوان المسلمين (ويدعى الشيخ رزق) والجبهة الشعبية القيادة العامة في منزل الحاج عبد الحسن خزعل في المطيحنة. أما الجبهة الديموقراطية فنصبت خيماً في كرم زيتون السيد حسن إبراهيم في الوادي شمال غرب البلدة. وبعد أيلول الأسود ١٩٧٠ في الأردون دخل إلى لبنان مئات من المقاتلين حيث افتتحت حركة فتح قاعدة جديدة لها في عيناثا في منزل شفيق وهبي فوق بركة البلدة.

وأمام هذا التموضع الكبير لإعداد القواعد في قرية لا يتجاوز عدد سكانها آنذاك الـ ٥ آلاف نسمة، لجأت هذه المجموعات الفدائية إلى تجنيد الراغبين من السكان واستحداث ميلشيات وتوزع بعض أبناء البلدة على التنظيمات كل حسب هواه، فالجزء الأكبر من هؤلاء كانوا يؤيدون الصاعقة ويتدربون معها، وكانت تسلحهم «ببنادق

تشيكية» دون أي راتب، وكانوا يقومون بواجب الحراسة الليلية في حماية المكاتب داخل البلدة. في حين كانت حركة فتح تدفع راتباً شهرياً لعناصر الميليشا قدره ١٠٠ ليرة لبنانية، وكانت أسلحتهم «بور سعيد ـ عقبه» صناعة مصرية، وكانوا يطلبون للحراسة في أماكن يحددها لهم المسؤول العسكري لفتح في البلدة. وكل هذا يحصل أمام أعين المكتب الثاني والجيش اللبناني الذي كان يراقب ما يحدث بدقة. حتى أصبحت عيناثا أخطر بلدة في الجنوب بنظر القرى المجاورة لِما تحويه من أعداد كبيرة من المقاتلين الفلسطينيين، في حين كان المغاوير قوة إسناد للجيش المنتشر على صف الهوا ومربع التحرير (المسلخ) ومارون الراس وبيت ياحون. وقد حصل حادث أمني أودى بحياة شاب بنت جبيلي من خيرة الشباب هو الأستاذ واصف شرارة، مسؤول شعبة حزب البعث في منطقة بنت جبيل، وتفاصيل الحادث أن الأستاذ واصف شرارة كان في سيارته المرسيدس وبرفقته رياض عواد[١] ومصطفى سعد الدين[٢]، وعند وصول السيارة إلى قرب منزل فؤاد بزي مقابل مدرسة جميل جابر بزي انهمرت عليها النيران من كل الجهات واستشهد على الفور الأستاذ واصف شرارة، ونجا مصطفى سعد الدين بإعجوبة، وجرح رياض عواد جراحاً طفيفة. وجهت أصابع الاتهام من الأحزاب اليسارية والتنظيمات الفلسطينية إلى مغاوير الجيش بإمرة الملازم أول سمير الأشقر.

غارة كوماندوس على عيناثا:

بتاريخ ليل ٢٣ ـ ٢٤/ ٢/ ١٩٧١ استفاق أهالي البلدة على دوي انفجار قوي في منطقة فريز حيث قاعدة «فتح»، تبيّن صباحاً أن وحدة كومندوس إسرائيلية قد نسفت منزل الحاج موسى عبدالله وهبي بعد أن قتلت الحارس وجرح آخر، واختفى الباقون حتى الانسحاب الإسرائيلي من المكان.

---

(١) رياض عواد: كان برتبة مقدم. مسؤول فتح في القطاع الأوسط. من أقرباء الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات. قتل على إحدى حواجز الجيش اللبناني على مفرق حاصبيا بعد هذه الحادثة.

(٢) مصطفى سعد الدين: ضابط في الجيش السوري، نقل إلى منظمة الصاعقة، وكان برتبة مقدم. نجا بإعجوبة من الكمين. كان مسؤول القطاع الأوسط في الصاعقة. تابع دراسته في الجامعة اللبنانية في صيدا وحصل على إجازة في التاريخ ١٩٨١.

إجتياح جزئي أو معركة العرقوب الثانية:

كانت معركة العرقوب الأولى بالتسمية العسكرية قد حصلت في ١٢ أيار ١٩٧٠، عندما قام الطيران الإسرائيلي بتغطية تقدم وحداته العسكرية لتدمير قواعد الفدائيين «في سفوح جبل الشيخ حتى نهر الحاصباني بمساحة ١٠٠ كلم^{2}»[١]. أما في المعركة الثانية التي اتخذت اسم العرقوب الثانية، قامت الطائرات الإسرائيلية فجر ٢٥ شباط ١٩٧٢ بدك قواعد الانتشار الفلسطيني على كل منطقة العرقوب وجوارها. في حين كان الهدف من عنف الغارات الجوية تطويق وعزل عيناثا واحتلالها لوجود كم هائل من المقاتلين داخل قواعدهم وسط المنازل السكنية. وبعد التمهيد الجوي للاختراق البري، تقدمت كتيبة دبابة معادية تضم دبابات (سنتريون، أم أكس، باتون) وكتيبة مجنزرات معززة بسريتي مشاة وهندسة، انطلقت هذه القوات عبر محورين؛ الأول من المالكية عبر الكلم ٩ باتجاه عيترون، والثاني من المالكية باتجاه وسط عيترون. إحتلت عيترون، تابعت القوة سيرها باتجاه عيناثا من المدرسة المهنية وباتجاه بنت جبيل حيث اشتبكت مع نقطة مراقبة تابعة للجيش اللبناني التي انسحبت مستخدمة القتال التأخيري وواصلت القوة تقدمها وطوقت عيناثا من جهة صف الهوا. فريز، المطيحنة، الجبانة، في حين أبقت طريق وداي كورا مفتوحاً للانسحاب أمام المسلحين ونزوح الأهالي. وفي عيناثا تصدى مواطن عيناثي[٢] ببندقيته التشيكية لدبابات السنتربون وأمطرها بعدة رصاصات كانت الوحيدة التي أطلقت باتجاههم في حين انسحب الباقون ممن كان يعوّل عليهم الناس التصدي والدفاع. فيما راح الجنود الإسرائيليون يحرقون المنازل بالمواد الناسفة ويدمرونها، وخاصة المنازل التي كانت تستخدم قواعد للفدائيين. واستولى الجنود الإسرائيليون على بعض الأسلحة والذخائر.

إنتهت العملية الساعة ١١,٣٨ وانسحبوا من حيث أتوا فيما بدأ الأهالي بالعودة إلى بلدتهم لتفقد منازلهم وأرزاقهم. وعاد الفدائيون للتمركز من جديد داخل البلدة، في

(١) عزيز الأحدب، اليوم السابع لحرب حزيران، ج٢، وقائع العمليات الحربية، الدار الشرقية للطباعة والنشر، ١٩٧٢، ص٩١.

(٢) المواطن العيناثي هو الشهيد علي حسن أيوب. عضو في الحزب الشيوعي اللبناني، آلى على نفسه إلا التصدي للعدو دفاعاً عن الأرض والعرض. حقاً لقد دخل التاريخ من بابه الواسع.

حين أخذ التوتر منحى خطيراً بين كر وفر وانتقام وانتقام مضاد. إلى أن كان ٥ أيلول ١٩٧٢ حين أقدمت عناصر مجموعة فدائية على احتجاز لاعبين إسرائيليين في ميونخ أثناء الألعاب الأولمبية. وعند قيام الشرطة بمحاولة إنقاذهم من يد خاطفيهم، قتل ١١ لاعباً إسرائيلياً من اللاعبين. وكعادتها قامت إسرائيل بعملية عسكرية داخل الأراضي اللبنانية في ١٦ أيلول نهار السبت ١٩٧٢، ودخلت على محورين؛ الأول عديسة، الطيبة، القنطرة. والثاني عيناثا، بنت جبيل، بيت ياحون، مشارف تبنين. قدر عديد القوات المعادية بلواء مدرع معزز. تم عزل عيترون وتطويق عيناثا والدخول إليها «وتم تفجير» منزل وأدى إلى استشهاد أربعة[١] من أبناء البلدة إضافة إلى إحراق منزلين بمحتوياتهما، وتصدع أكثر من أربعة منازل وسلب متجران وفرن، كما دمر مركز النادي الثقافي الاجتماعي[٢] الذي كان جاراً بنفس المبنى للمكتب التنظيمي بحركة فتح، وقد استغرق وقت العملية ٣٠ ساعة. إنسحبت بعدها القوات المعادية من حيث أتت واستمرت المناوشات وراح الفلسطينيون ينشطون خارج لبنان باستهداف مؤسسات وسفارات إسرائيلية، منها استهداف طائرات العال فردت إسرائيل بعملية أشد قسوة وخطورة حيث أقدمت قوة كوماندوس على تصفية ثلاثة من قادة المقاومة الفلسطينية في فردان[٣]. وبعدها دخلت مرحلة استراحة المحارب، حيث اندلعت حرب تشرين ١٩٧٣ وبقي لبنان بمنأى عن هذه الحرب لكنه قدم خدمات لوجستية ومعلومات أمنية للسوريين في غاية الأهمية، مما حدى بإسرائيل إلى قصف رادار الجيش اللبناني في جبل الباروك ـ أحدث رادار في حينه في الشرق الأوسط ـ وحولته إلى ركام.

وعند انتهاء الحرب عاود الفلسطينيون والإسرائيليون إلى العمليات المتبادلة، في حين اتجه الفدائيون إلى المنحى الأشد خطورة ألا وهو التحرش المستمر بقوى الجيش وقوى الأمن الداخلي، مما فجر الوضع على طول وعرض البلاد. ووقعت معارك طاحنة بين الجيش اللبناني والفدائيين الفلسطينيين، وقد حاول الفلسطينيون الهجوم على مطار بيروت لاحتلاله بناءً لنصيحة عربية فتصدى لهم سلاح الجو بإمكانياته المتواضعة وردعهم ردعة مميتة، وكاد الجيش اللبناني في العام ١٩٧٣ أن يحسم المعركة

(١) أنظر أسماء الشهداء الذين سقطوا في اجتياح ١٩٧٢ في ملحق شهداء عيناثا.
(٢) جريدة النهار، من مراسلها في الجنوب نبيه باشو ١٩٧٢/٩/١٦.
(٣) القادة الثلاثة هم كمال ناصر، كمال عدوان، ومحمد يوسف النجار وزوجته.

لمصلحته في حين بقي خارج نطاق السيطرة المدينة الرياضية وبعض الجيوب في مخيم صبرا ومنطقة الفاكهاني. هنا دخل العرب بقوة على خط الأزمة، فقام السفيران علي الشاعر السعودي وعبد اللطيف البعيجان الكويتي بزيارة خاطفة ومفاجئة للقصر الجمهوري، وقابلا الرئيس الراحل سليمان فرنجية، بعدها أعلن وقف إطلاق النار عقبها اتفاق ملكارت(١).

الحرب اللبنانية ـ اللبنانية:

في ١٣ نيسان ١٩٧٥، بينما كانت واسطة نقل كبيرة (بوسطة) تقل عدداً من المقاتلين الفلسطينين عائدين إلى مخيم تل الزعتر عبر عين الرمانة، انهمرت نيران غزيرة عليهم من مسلحين كتائبيين كانوا متمركزين على طول طريق عبور البوسطة، مما أدى إلى إبادة ركاب الحافلة جميعاً. وكانت هذه الحادثة بداية انطلاقة الشرارة الأولى للحرب اللبنانية ـ اللبنانية بوقود فلسطيني.(٢) ولكن حرب الداخل قلبت المعادلات في الجنوب، وأصبح لبنان على شفير حرب أهلية مخطط لها، أبطالها محليون والمحرك الرئيسي إقليمي دولي. كما أعلن عن ولادة مجلس سياسي لأحزاب الحركة الوطنية في مواجهة الأحزاب اليمينية. وفي ٨ تموز ١٩٧٥ أعلن الإمام موسى الصدر ولادة حركة أمل ودخلت إلى حلبة الصراع اللبناني.

تفكيك الجيش:

«منظمة التحرير الفلسطينية كانت مشروع حكم في لبنان سقطت وسقط معها المشروع الوطني»(٣)، فلجأت إلى إبراز ظاهرة جيش لبنان العربي بقيادة الملازم أول

---

(١) جاء هذا الاتفاق متمماً لبعض بنود اتفاق القاهرة وإعادة لملمة الفلسطينيين إلى داخل المخيمات واحترام سلطة القانون في الدولة اللبنانية وعدم التحرش بالقوى الامنية، ولكن الدعم العربي الغير محدود للفلسطينيين على الأراضي اللبنانية عطل كل شيء وبقيت الاتفاقيات حبراً على ورق. ومن المفارقة أن الأردن وجهت انتقاداً للدولة اللبنانية بأنها تريد إبادة الفلسطينيين وطمس قضيتهم وأيلول الأسود ١٩٧٠ لم ينفذ على الأراضي اللبنانية. فيما كان لبنان الحلقة الأضعف في الصراع العربي الإسرائيلي. أنظر إلياس أبو فيصل، الوجود الفلسطيني في لبنان وانعكاساته الداخلية ١٩٤٧ ـ ١٩٧٥، دبلوم دراسات عليا في التاريخ، الجامعة اللبنانية، ١٩٩٨، غير منشور، ص١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) صبحي ياغي، جريدة النهار، مرجع سابق، ص٣.

(٣) جورج حاوي، الحرب والمقاومة والحزب، مرجع سابق، ص٩٠.

أحمد الخطيب، وحاولت شق صفوف الجيش، معتبرة إياها ورقة رابحة «وتنافست مع ليبيا بهذا الشأن وأغدقت عليه الأموال»[١]. وحاول الفلسطينيون الاستيلاء على بعض ثكن الجيش اللبناني الذي عجز أحمد الخطيب عن السيطرة عليها ومنها منطقة بيروت ولكنهم ردوا على أعقابهم، وأشعلوا خطوط التماس ليلاً ونهاراً بين الشياح وعين الرمانة والحدث والليلكي والوسط التجاري، حتى كان السبت الأسود في منطقة الصيفي ـ الجميزي وأثناء خروج العمال من المرفأ، فقتل العشرات على الهوية غالبيتهم جنوبيون، منهم اثنان من عيناثا[٢].

يروي جورج حاوي في كتابه «إن أبو حسن سلامة حضر إلى مقر المقاومة وقال افتحوا التلفزيون يا شباب ستسمعون شيئاً ففوجئنا بالأحدب يعلن انقلاباً[٣]. . . (١١ آذار ١٩٧٦). كان موجوداً علي المدني ممثلاً القيادة السورية التي كانت قد بدأت بنشر مراقبين في بعض المناطق، فقال المدني الذي شعر بتطور خطير «ما هذه المهزلة؟» فأجبته هذه مهازل أبو عمار وأبو حسن تفضل وكان أبو حسن يضحك، اختلى المدني وطلب مني أن أتصل بالشباب في عينطورة لإخبار المراقبين بالانسحاب حتى لا يغدر به أحد، أوصلنا الخبر ولكن انقلاب الأحدب المهزلة كان ذريعة لفرط الجيش[٤]. بعد الانقلاب أخذت العسكر والضباط يلتحقون كل بمنطقته السكنية، ودخل الجنوب بدائرة الخطر، وأصبحت كل قراه وبلداته برسم التهجير، وإسرائيل لم تغب عن السمع برهة، ودخلت إلى عمق الأزمة اللبنانية فأنشأت ميليشيات مسلحة تسير في فلكها وتنفذ سياستها.

المطامع الإسرائيلية في لبنان:

لإسرائيل مطامع تاريخية بلبنان وكيانه ومياهه. منذ أن بدأ «الياهو بن ساسون» بمفاوضة القيادة اللبنانية قبل الاستقلال بعامين حول التعاون المستقبلي لإقامة الدولتين

(١) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٢) أنظر أسماءهم في ملحق شهداء عيناثا.

(٣) عزيز الأحدب، حرب لبنان وانتفاضة ١١ آذار ١٩٧٥ ـ ٢٠٠٠. يدافع الأحدب عن نفسه بأن انقلابه جاء بناء لتوجهه الوطني وبغية إنقاذ البلاد من الفوضى متهماً السياسيين بأنهم وراء تمزق الجيش.

(٤) جورج حاوي، المرجع أعلاه، ص١١٥ ـ ١١٦.

اللبنانية واليهودية المرتقبة بحدود مشتركة يكون الليطاني حداً فاصلاً بينهما[١]. ويشير موش شاريت في مذكراته ٧ شباط ١٩٥٤ والتي انتشرت عام ١٩٧٨ قائلاً «طلب مني بن غوريون رئيس الدولة خلال اجتماع معه دفع الموارنة إلى إعلان دولة مسيحية في لبنان». ويشير شاريت أن هذا غير منطقي أن لبنان مسيحياً يعني أنه تخلى عن صور وطرابلس والبقاع «ولا يمكن لأي قوة أن تعيد للبنان حجمه السابق قبل الحرب العالمية الأولى، هذا بالإضافة إلى أنه سيفقد كل إمكانية للحياة اقتصادياً»[٢]. ويروي بن غوريون إنه كان في إحدى الكيبوتزات «فقال إن لبنان هو الحلقة الأضعف في سلسلة الدول العربية إن مسيحيه يشكلون أغلبية لبنان التاريخي، هذه الأغلبية تملك تراثاً وثقافة مختلفة[٣]. في حين كان القادة الإسرائيليون يسعون لإحداث حدثٍ داخل لبنان باستحداث دويلة على الحدود تكون لها إمكانات وقدرات ولا بد من إحداث تغيير أساسي[٤].

في ١٦ حزيران ١٩٥٥ أصبح بن غوريون وزيراً للدفاع فعاد لنغمته السابقة؛ التدخل في لبنان. كان التوتر على أشده بين العراق وسوريا وهناك «إمكانية اجتياح العراق لسوريا» قوية تقدم باقتراح إلى الكنيست لكسب ود الدروز والشيعة في مشروع التفكيك. أما موشي دايان يقول شاريت كل ما يبقى علينا إيجاده هو ضابط حتى كابتن بسيط نكسبه إلى قضيتنا أو نشتريه قبل أن يعلن نفسه منقذاً للسكان الموارنة وحينئذ يدخل الجيش الإسرائيلي إلى لبنان، ويحتل الأراضي الضرورية ويقيم نظاماً مسيحياً حليفاً «لإسرائيل» مقترحاً بأن لا ينفذ مشروعه قبل غزو العراق لسوريا. ومما جاء في مذكرات شاريت لنرى ما حل بلبنان منذ الحرب الأهلية ٧٥ ـ ٧٦ ووضعت إسرائيل يدها على ضابط مسيحي هو الرائد سعد حداد الذي نفذ أوامرها في جنوب لبنان[٥].

وقد تسارعت التطورات على الساحة الجنوبية، فشاركت إسرائيل بشكل مباشر

---

(١) بدري الحاج، الجذور التاريخية للمشروع الصهيوني في لبنان، قراءة في مذكرات الياهو بن ساسون والياهو ايلات، دار مصباح الفكر، ط١، ١٩٨٢، بيروت، ص٦٠ وما يليها.

(٢) جوناثان راندل، حرف الألف سنة حتى آخر مسيحيي أمراء الحرب المسيحيون والمغامرة الإسرائيلية في لبنان، ط٣، ١٩٨٤، ص١٥٧.

(٣) المرجع نفسه، ص١٥٨.

(٤) المرجع نفسه، ص١٦٠ ـ ١٦١.

(٥) المرجع نفسه، ص١٦٣.

بدعم الضابطين المنشقين عن الجيش اللبناني سامي الشدياق وسعد حداد. وتجلت سياستها «إنسانية بامتياز» من خلال فتح معبر للخدمات الإنسانية على الحدود مع لبنان، دعي الجدار الطيب لتسهيل مرور الراغبين بالدخول إلى إسرائيل وخاصة من جهة رميش في القطاع الغربي الأوسط وفي تل النحاس في القطاع الشرقي. وافتتحت السلطات معبراً رسمياً في دوفيف. فيما شهدت هذه المعابر توافد العمال اللبنانيين للعمل في إسرائيل. وقد استثمرت إسرائيل بنجاح الوضع الصعب الذي عانى منه مسيحيو الشريط من انقطاع الخدمات كالكهرباء والمياه والخدمات الطبية، فوجد هؤلاء الملاذ الآمن وإن على مضض. وإن الإعلان عن افتتاح الجدار الطيب ظاهره إنساني خدماتي، ولكن أهدافه كبيرة «منها السماح لإولئك الذين يريدون الدفاع عن طائفتهم»[١].

تحرشات إسرائيلية بأيدي لبنانية:

بتاريخ ٢١ت٢ ١٩٧٦ نهار الخميس يوم السوق والتسوق في بنت جبيل حيث يعج بالوافدين في القرى والبلدات المجاورة للتبضع، وبينما الناس في أخذ ورد إذ بقذائف المورتر تنهمر بغزارة على وسط السوق من دون أن يكون هناك أي سابق إنذار، فساد الذعر والهلع بين المتسوقين وأصيب غالبية الموجودين بحالة هستيرية، وكانت جثث الشهداء تنتشر هنا وهناك ودماء الجرحى تنزف[٢]، والناس في حالة ترقب من معاودة القصف، في حين نقل الجرحى إلى مستشفى تبنين الحكومي، وعولج من كان جرحه بسيطاً في العيادات الخاصة في بنت جبيل[٣].

وفي العام ١٩٧٧ بدأت القوات المشتركة (من الفلسطينيين والأحزاب اللبنانية) بحشد القوى والأسلحة في المنطقة وكان كبيراً وملفتاً للنظر «لأن الأموال التي صرفت في لبنان لشراء سلاح للحركة الوطنية والأحزاب والمنظمات الفلسطينية يكفي لتسليح الشرق الأوسط»[٤]. أما إسرائيل من خلال الميليشيات الحدودية المتعاونة معها بدأت

---

(١) الجنوب اللبناني، حقائق وأرقام، مرجع سابق، ص٨.

(٢) سقط في القصف الإسرائيلي (الميليشاوي الحدادي) ٣٣ قتيلاً و٥٥جريحاً، ومن الجرحى من أصبحت إصابته إعاقة على مرور الزمن.

(٣) جريدة النداء اللبنانية، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٦.

(٤) جورج حاوي، الحرب والمقاومة والحزب، مرجع سابق، ص١١٥.

برسم معالم الشريط الحدودي من خلال هجومات مبرمجة ١٩٧٧ على عديسة، ودير ميماس والخيام في القطاع الشرقي. وتلة شلعبون وتلة مسعود وتلة المشتى والطيبة ومارون الراس وبنت جبيل ومحيطها. لكن القوات المشتركة استبسلت في الدفاع وقامت بهجومات مضادة واسترجعت الطيبة ومارون الراس والخيام وكافة القرى التي سقطت بأيدي الميليشيات وأعيدت إلى حجمها السابق. ولكن الإسرائيلي دخل على خط المواجهة بشكل علني داعماً الميليشيات من خلال مراكز داخل الأراضي اللبنانية، وأقفلت طريق عين إبل قرب الكازينو بالسواتر وتمركزت خلفها عناصر الميلشيات وأخذت بإطلاق رصاص القنص باتجاه الطريق الرئيسية بين بيت ياحون وصف الهوا. وعشوائياً باتجاه القرى المحيطة والواقعة بمرمى السلاح. فيما توافد العمال اللبنانيون للعمل داخل إسرائيل عبر الجدار الطيب وكانوا بحدود ٩٠٠ عامل يومياً «حسب ما أوردته الإذاعة الإسرائيلية»[١]. وحاولت الميلشيات بدعم إسرائيلي احتلال مارون الراس في ٢ آذار ١٩٧٨ بالتسلل من مستعمرة إفيفيم باتجاه مارون ولكن القوات المشتركة استرجعتها بتاريخ ٣/ ٣/ ١٩٧٨ بعد معركة دامية[٢].

إجتياح ١٩٧٨:

أقدمت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين على ضرب باص لنقل الطلاب على طريق حيفا ـ تل أبيب أدى إلى مقتل ٣٧ إسرائيلياً وإلى جرح ٨٢، فكان اجتياح آذار ١٩٧٨ حيث توغل الجيش الإسرائيلي ضمن الأراضي اللبنانية حتى تخوم مدينة صور غرباً، وصعوداً من العباسية حتى الغندورية والقنطرة ودير سريان ومرجعيون وبلاط وصولاً حتى إبل السقى شرقاً. وبذلك ارتسمت معالم الشريط الحدودي الذي كان حلماً يراود الكيان الصهيوني. وقد دخل الإسرائيليون على المحاور التالية:

١ ـ الناقورة ـ البياضة ـ العزية، حتى الرشدية.

٢ ـ دوفيف ـ مارون الراس ـ بنت جبيل ـ عيناثا ـ بيت ياحون ـ تبنين ـ الشهابية ـ تخوم جويا.

---

(١) الجنوب اللبناني، حقائق وأرقام، مرجع سابق، ص٨.

(٢) جريدة النداء، لمراسلها الذي كان في أرض المعركة بتاريخ ١٠و١١/٣/١٩٧٨.

٣ ـ المطلة ـ العديسة ـ الطيبة ـ مرجعيون ـ الخيام ـ ابل السقي ـ كفرشوبا ـ راشيا الفخار.

وأثناء تقدم الجيش الإسرائيلي كان يقوم بتطهير جيوب المقاومة من القوات المشتركة والفدائيين الفلسطينيين. وأثناء وصول الجيش الإسرائيلي إلى تخوم عيناثا واشتداد القصف المدفعي على وسط البلدة كان بعض الأهالي مختبئين في الطوابق السفلية، وعندما خف القصف بعض الشيء تركوا البلدة سيراً على الأقدام باتجاه كونين ومنها انتقلوا إلى تبنين فطيردبا[١] قرب صور. وهذه العملية العسكرية أتاحت للإسرائيليين وصل قرى قضاء مرجعيون بقرى قضاء بنت جبيل بقرى قضاء صور وأصبح الشريط الحدودي على طول الحدود مع فلسطين المحتلة ٥ كلم إلى ٨كلم. «وقد عرفت المرحلة ولادة القرارين الـ ٤٢٥ والـ ٤٢٦ الصادرين عن مجلس الأمن. وقد بلغت المساحة الإجمالية التي احتلها الجيش الإسرائيلي ١١٠٠كلم٢ (٢٥٥,٦كلم) قضاء بنت جبيل (ومرجعيون ٣١٣,٦ كلم) وأجزاء في قضاء صور (٣٥٠كلم٢) وحاصبيا (١٥٠كلم٢) أصبحت مساحة الشريط ٦٠٠ كلم٢»[٢].

وبدأ الأهالي بالعودة إلى بلداتهم وقراهم الواقعة في «الشريط الحدودي» الوليد بعد الاجتياح ١٩٧٨، ومنهم أهالي بلدتنا (كبار السن والأطفال والنساء)، أما الشباب فبقوا خارج الواقع الجديد حتى لا يقعوا في المحظور ويدفعوا الثمن غالياً[٣]. وبغية تعزيز هؤلاء العائدين قامت اللجنة العليا للإغاثة بتوزيع حصص تموينية عليهم. وأثناء التوزيع في عيناثا أطلق أحد عناصر الميليشيا النار في الهواء فسقطت رصاصة وأصابت فتاة في ريعان شبابها واستشهدت على الفور[٤].

---

(١) اتخذت بعض العائلات العيناثية من قرية طيردبا قضاء صور مكاناً آمناً لهم بعيداً عن هموم الشريط ومشاكله. ولكن القذائف المدفعية الإسرائيلية لاحقتهم إلى هناك فاستشهد الشاب كمال مصطفى خنافر ابن العشرين عاماً بعد إصابته بشظية قذيفة مدفعية.

(٢) جنوب لبنان مأساة وصمود، دراسة وثائقية، بيروت، ١٩٨١، ص٤٤.

(٣) هناك بعض الشباب الذين غادروا عيناثا في العام ١٩٧٧ ولم يعودوا إلى البلدة إلا في العام ٢٠٠٠ بعد التحرير منهم الأستاذ حبيب غانم، علي إبراهيم، محمد نجيب الجمال وغيرهم الكثير من أبناء البلدة.

(٤) أنظر اسم الفتاة الشهيدة في ملحق شهداء عيناثا (١٩١٤ ـ ٢٠٠٦).

الجيش مجدداً إلى الجنوب:

بعد صدور قرارات مجلس الأمن الدولي ٤٢٥ و٤٢٦، قررت الدولة اللبنانية إعادة إرسال الجيش اللبناني إلى الجنوب، جاء ذلك عقب قمة بين الرئيسين الراحلين حافظ الأسد والياس سركيس بتاريخ ١/٦/١٩٧٨ في اللاذقية. وشهادة للتاريخ فقد لعب الإمام موسى الصدر دوراً هاماً جداً في إرسال الجيش إلى الجنوب لتغير الواقع المتجسد بالفلتان الأمني وإعادة البسمة إلى الجنوب، وقال عبارته الشهيرة «لا نقبل أن يبتسم لبنان ويبقى جنوبه متألماً». وقد دخلت كتيبة معززة بمصفحات صلاح الدين عبر الخط الساحلي بإمرة (الرائد منير الملي)، ولكن عملية الدخول دونها صعوبات وعراقيل من قوى الأمر الواقع ساحلاً وجبلاً. وتمركزت هذه الكتيبة في أرزون، وتعرضت للقصف المدفعي من قبل سعد حداد وجماعته. وقد تعاطف الجنوبيون مع الجيش بقوة لأنهم كانوا متعطشين للأمن الشرعي، ويعتبرون أنفسهم جزءاً من الشريحة المجتمعية اللبنانية. أما الكتيبة الثانية[١] فدخلت عبر خط البقاع راشيا باتجاه حاصبيا، وكانت مدعومة من سلاح الجو اللبناني (طائرات الهوكرهنتر) فوجهت إسرائيل إنذاراً للجيش بإسقاط الطائرات إذا تابعت تحليقها باتجاه المنطقة الأمنية.

فيما وضعت إسرائيل شروطاً لدخول الجيش إلى أرضه الجنوبية، مشترطة إعادة الضابطين المنشقين عن الجيش سامي الشدياق وسعد حداد إلى صفوفه. وقد تولت الأمم المتحدة الاتصالات الدولية وبذلت جهوداً حثيثة بهذا الموضوع ولكن إسرائيل بقيت على موقفها. وكرد فعل على التصرفات الإسرائيلية أقدمت الحكومة اللبنانية بتاريخ ٥ أيلول ١٩٧٨ على إحالة الضابطين المنشقين عن الجيش والمتعاملين مع العدو إلى المحكمة العسكرية[٢]. وأصدرت قيادة الجيش بعدها قراراً بتسريح ٤٣٠ عسكرياً ملتحقاً بالشريط الحدودي ويعملون تحت إمرة الضابطين المنشقين وأوقفت لهم رواتبهم، وازداد الوضع سوءاً وأمطرت مدفعية الميليشات مراكز الجيش اللبناني في أرزون وكوكبا بقذائف المدفعية. عقب ذلك وبإيعاز إسرائيلي أعلن سعد حداد «دولة

---

(١) الكتيبة الثانية كانت بإمرة الرائد إبراهيم شاهين (عميد ركن متقاعد) قائد اللواء الأول في منطقة البقاع. واعتبرت الميليشيات الحدودية (بالطبع إسرائيل) أن الضابط شاهين هو موال لسوريا.

(٢) جريدة السفير اللبنانية، ٦ أيلول ١٩٧٨، ص٣ ـ ٥ (مصادر مطلعة حول حيثيات الإحالة).

لبنان الحر» من المطلة داخل إسرائيل ١٨/ ٤/ ١٩٧٩. وفرض على أهالي الشريط حمل بطاقة صفراء ترمز إلى دولته المسخ وكل من لا يحملها يتعرض للسجن في الخيام[١]. وقد حملها من كان مقيماً في عيناثا وغيرها من قرى الشريط خوفاً من أن يداهمهم حاجز طيار فينالون ما لا تحمد عقباه. وقد أصبح الشريط الحدودي هدفاً للعمليات العسكرية من قبل القوات المشتركة والمقاومة الفلسطينية. وفي١٧/ ٥/ ١٩٨٠ أعلنت إسرائيل تشكيل «جيش لبنان الجنوبي». وفي ١٥ كانون الثاني ١٩٨٤ توفي سعد حداد وعين بديلاً عنه أنطوان لحد[٢].

إقتطاع أجزاء من الأراضي اللبنانية:

سئل الأمبراطور الألماني هرتزل ذات يوم «ما هي حدود دولتكم؟» رد هرتزل: «سنطلب ما نحتاجه من الأراضي وتزداد المساحة المطلوبة بازدياد عدد المهاجرين»[٣]. كعادتها إسرائيل أقدمت على قضم بعض من الأراضي اللبنانية وتسييجها وضمها إلى أراضيها في علما الشعب وعيتا الشعب في القطاع الغربي ورميش وعديسة وتلة النبي عويضة والتيارات في يارون ومنطقة الوزاني قرب النبع. وكانت التطورات المستجدة في سباق مع الزمن، فأقدمت القوات السورية العاملة في لبنان على إدخال بطاريات صواريخ سام ٥ إلى سهل البقاع. إعتبرتها إسرائيل خرقاً للتوازنات الإقليمية، وطالبت بإرجاعها من حيث أتت. وبلغ التوتر أشده عندما حاولت مجموعة فلسطينية اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن ليل ٣ ـ ٤ حزيران ١٩٨٢، تبين فيما بعد أن الموساد الإسرائيلي هو وراء العملية ليخلق واقعاً يسمح له من خلاله تبرير الحرب، فكانت الشرارة الأولى لاجتياح لبنان وصولاً حتى العاصمة بيروت. وهذا الاجتياح أخرج الفدائيين الفلسطينيين من لبنان. وقضت على البنية العسكرية لأحزاب الحركة الوطنية وبقيت بصفتها الحزبية. وفي ١٦و١٧ أيلول ١٩٨٢ ارتكبت إسرائيل ومعها الميليشيات

---

(١) مقابلة مع مواطن عيناثي عانى من التسلط الميليشاوي والقهر. أنظر أيضاً جريدة النهار، ١٩/ ٤/ ١٩٧٩ من مراسلها نصرت خريش حول إعلان الدولة.

(٢) أنطوان لحد: ضابط متقاعد في الجيش اللبناني برتبة لواء ركن. عين خلفاً لسعد حداد بمباركة القوات اللبنانية والرئيس الأسبق كميل شمعون. وهو من منطقة الشوف.

(٣) جنوب لبنان مأساة وصمود، مرجع سابق، ص٥٥.

اللحدية مجزرة صبرا وشاتيلا، وعملت إسرائيل على تقويض الاقتصاد اللبناني وأغرقت السوق المحلي بالبضائع الإسرائيلية.

ولادة المقاومة الوطنية اللبنانية:

على صعيد الوطن ككل ولدت المقاومة الوطنية وكان باكورة عملياتها بتاريخ ١١ت٢ ١٩٨٢ قام الشهيد أحمد قصير بتنفيذ أول عملية استشهادية ضد مركز الحاكم العسكري في صور. وكانت عملية نوعية أرعبت العدو فأوقعت ٨٩ قتيلاً منهم ٧٥ عسكرياً، ودمر المبنى بالكامل. وبقي اسم منفذ العملية طي الكتمان. وقد شهد العام ١٩٨٣ انسحاباً إسرائيلياً من الجبل باتجاه الجنوب جسر الأولي وقام بالتضييق على الجنوبيين، فكان الرد عمليات صامتة غير متبناة من أحد. في ٤ت٢ ١٩٨٣ نفذت عملية استشهادية في مدرسة الشجرة أدت إلى مقتل ٢٩ جندياً وجرح العشرات. وفي ١٦ حزيران ١٩٨٤ نفذ الاستشهادي بلال فحص عملية نوعية قرب مصفاة الزهراني. وفي العام ١٩٨٥ أقدم الإسرائيليون على اعتماد سياسة القبضة الحديدية لمواجهة عمليات المقاومة الوطنية المتصاعدة ضد جيشها. وقام العديد من أهالي الجنوب بعمليات بشكل إفرادي ضد الإسرائيليين دون أن يعلنوا عن أنفسهم وإنما بدافع حب الأرض والانتماء إليها[١].

وأمام تصاعد العمليات النوعية للمقاومة الوطنية بدأت إسرائيل بالانسحاب من المناطق التي تسيطر عليها من صيدا والباروك وصور ومنطقتها باستثناء القرى الواقعة في الشريط. وبلغت مساحة الأراضي التي انسحبت منها (١٦٥٠ كلم) باستثناء الشريط. وفي ١٠ حزيران ١٩٨٥ انسحبت إسرائيل بالكامل باستثناء الشريط بعد ١٠٩٩ يوم من الاحتلال[٢].

وقدرت المساحة التي احتفظ بها اللحديون في الشريط بمساعدة إسرائيلية بـ ٨٥٠ كلم^{٢} أي ما يعادل ٨٪ من المساحة العامة للدولة. وقد أنشأت إسرائيل عدة معابر

---

(١) الجنوب اللبناني حقائق وأرقام، مرجع سابق، ص٤٨. ورد أيضاً في جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ١٧/ ٢/ ١٩٨٥، ص٣.

(٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

للشريط مع الوطن للدخول والخروج من وإلى الشريط، من هذه المعابر: معبر المنصوري، معبر بيت ياحون، معبر كفرتبنيت، بوابة زمريا، معبر علمان الشومرية. وقد استهدفت هذه المعابر بعمليات نوعية استشهادية منها عملية الشهيدة سناء محيدلي على معبر باتر في ٩ نيسان ١٩٨٥. وجدي الصائغ في ١٢ آذار ١٩٨٥ علي طريق جزين كفرحونة. وإبتسام حرب على طريق البياضة ـ الناقورة[١]. في حين اضطلعت حركة أمل بعمليات نوعية على طول خط المواجهة مع الشريط. وكان لتصدي الحركة في معركة خلدة مع الجيش الإسرائيلي الحافز القوي لمقاوميها في الاندفاع مجدداً لقتال المحتلين. وبعدها بدأت العمليات الخاصة ذات الطابع القتالي المميز لعناصر المقاومة الإسلامية بأساليب مختلفة تركت آثاراً كبيرة على أرض الواقع وتوجت بالتحرير عام٢٠٠٠.

تداعيات العمل المقاوم على سكان القرى:

على أثر العمليات النوعية دب الذعر في صفوف المتعاملين مع إسرائيل، فعمدت إسرائيل من خلال المتعاونين معها للقيام بعملية إحصائية لمعرفة عدد الشباب من كل بلدة هم خارجها ومكان تواجدهم، ويتم استدعاء أهاليهم ويطلبون منهم إعادتهم إلى البلدة، وأول الغيث لجوء الميليشات في ٣٠ كانون الأول ١٩٨٥ إلى طرد أهالي كونين وإفراغ البلدة من سكانها البالغ عددهم ٢٠٠٠ نسمة[٢]. وفي ١٧ شباط ١٩٨٦ نفذت المقاومة الإسلامية عملية نوعية على الطريق الرئيسية المؤدية إلى حاجز بيت ياحون في آخر كونين وأسرت جنديين إسرائيلين مع عنصرين من الميليشيا ومقتل سائقي السيارتين الذين يستخدمونها[٣]، بعدها قامت إسرائيل بعملية اختراق جزئي حتى مشارف تبنين للتفتيش عن الجنديين.

---

(١) غسان الخالدي، المقاومة القومية، دار مكتبة التراث الأدبي، ط١، ٢٠٠٠، بيروت، ص٨٩ و٩٠ و١٠٠.

(٢) الجنوب اللبناني، حقائق وأرقام، مرجع سابق، ص٥٣.

(٣) سائقا السيارتين كانا يعملان على خط المغبر بيت ياحون، بنت جبيل، عيناثا. يقومون بإيصال الركاب من وإلى بيت ياحون. وكان الجنود الإسرائيليين المولجين بالعمل هناك يلجأون لاستبدال وسائل النقل الخاصة بهم للتمويه والحماية والسائقون المدنيون مجبرون بتنفيذ الأوامر.

إبعاد السكان عن قراهم:

لجأت إسرائيل إلى نفس الخطة المطبقة في الضفة الغربية وطبقتها في الشريط الحدودي اللبناني من قبل الميلشيات المتعاونة معها. فمنذ عملية الليطاني عام ١٩٧٨ وحتى التحرير عام٢٠٠٠ كانت المنطقة شبه فارغة من سكانها لأن الإسرائيلين كانوا يسعون لإحداث متغيرات ديموغرافية وترحيل الأهالي وجعل الشريط أرضاً بلا شعب على غرار ما حصل في فلسطين. أما في بنت جبيل مركز القضاء المدينة التي كانت تعج بالسكان البالغ عددهم خمسين ألفاً أصبحت في ظل الاحتلال لا يتجاوز عدد سكانها الألفي نسمة، أكثر أو أقل.

وفي عيناثا الجارة القريبة لبنت جبيل، وبعد عملية الليطاني ورسم معالم الشريط عرفت البلدة في العام ١٩٧٨ أول مسؤول ميليشياوي يدعى أبو إسكندر من بلدة عين إبل الجارة لبنت جبيل وعيناثا. أول الغيث إبعاد ٢٩ شخصاً من البلدة وهرب ١٥ شاباً سيراً على الأقدام حتى تبنين خوف التجنيد. كما أحرق منزليّ حسن درويش قرب ساحة البلدة، ومنزل الحاج محمود سمحات قرب المسجد والسبب أنهم يتعاونون مع المقاومة أو كانوا معها. وطلب من الحاج محمود سمحات ثمن ثلاثة قطع سلاح أو تسليمها. كما حرق منزل المرحوم الحاج محمد أمين سمحات بسبب هرب ابنه أمين سمحات الذي كان مع الميليشيا المحلية في البلدة هرب مصطحباً معه بندقيته الـ (الفال) والتحق مع الجبهة الشعبية في صور، وأجبر الأهالي على جمع مبلغ خمسة آلاف ليرة ثمن البندقية.

وعند ازدياد العمليات العسكرية من قبل المقاومة تلجأ الميليشيات إلى طرد عائلات منتقاة أولادهم غير موجودين في البلدة كما حصل لعائلتين عندما أبعدتا قيل لهم «روحوا قولوا لهم يوقفوا العمليات». والسبب الآخر هو الابتزاز من خلال التجنيد الإجباري. كانت عناصر الميليشيات تختار للتجنيد من كان ذووهم «أثرياء» أو إخوته أو أقربائه في الأحزاب أو المقاومة، وتبدأ المفاوضات حتى يصل السعر إلى عشرة آلاف دولار. أما من ليس لديه مثل هذه المبالغ فيساق إلى معسكر المجيدية للتدريب، وإذا

رفض فيساق إلى سجن الخيام[1]. وكان التركيز الإسرائيلي من خلال الميليشيات يتم على البلدات: بنت جبيل، عيناثا، عيترون، مارون الراس، عيتا الشعب، وطير حرفا والطيري (التي هجر أهلها قسراً ولم يبق في داخلها إلا خمس أو ست عائلات مهددة دائماً بالإبعاد). ومع ازدياد العمليات النوعية للمقاومة ازدادت معها ردات الفعل العنيفة ضد من تبقى من السكان سجناً وتهجيراً. وفي العام ١٩٩١ هجّر من عيناثا (٥ عائلات) ٢١ شخصاً. في حين اقتيد بعض الشباب العيناثي إلى الخيام.

أسماء الذين سجنوا في الخيام:

١ ـ نمر خزعل وابنته سوسن.

٢ ـ عباس عبد الكريم خنافر، رئيس بلدية عيناتا حالياً.

٣ ـ بلال عبد الكريم خنافر.

٤ ـ هشام يوسف خزعل.

٥ ـ حسين علي خنافر.

٦ ـ حسن درويش سجن لمدة ستة أشهر. وشيعت أخبار عنه مفادها أنه قد مات في السجن من جراء التعذيب، ونعته إذاعة صوت الشعب قائلة بأن الصليب الأحمر سيتولى نقل الجثة لذويه، ولكنه عاد معطوباً لا حول له ولا قوة!

٧ ـ محسن نصرالله.

٨ ـ غاندي خنافر: إختفى أثره في السجن وربما يكون قد استشهد تحت التعذيب.

٩ ـ داوود فرج: بعد مرور سنة على اعتقاله في السجن فر مع اثنين من رفاقه

---

(١) ثكنة عسكرية تابعة للجيش اللبناني في الخيام بناها الفرنسيون أثناء ثورة سلطان باشا الأطرش هي وثكنة مرجعيون لتموضع الجيش الفرنسي لقمع الثورة. بعد عملية الليطاني ١٩٧٨ صارت في عهدة الميليشيات الحدودية حولت إلى سجن وحولت المباني إلى زنازين صغيرة. مورست بها شتى أنواع التعذيب والقتل والاعتداء. حوّل السجن بعد التحرير إلى متحف ومزار للاطلاع على وحشية الجلادين والسجانين. دمر المبنى برمته خلال حرب تموز عام ٢٠٠٦.

استشهدا على الطريق أثناء قيام الميليشيات المولجة بحماية السجن بمطاردتهم. له كتاب يروي فيه قصة فراره من السجن.

١٠ ـ حسين سمحات.

١١ ـ نجوى سمحات.

١٢ ـ أحمد سمحات.

(اعتقلوا في ٩/٩/١٩٩٩ وخرجوا إلى الحرية مع التحرير ٢٥ أيار عام ٢٠٠٠).

عرس التحرير ٢٥ أيار ٢٠٠٠:

كان للضربات القوية والعمليات النوعية التي قامت بها المقاومة الإسلامية ضد مراكز الميليشيات المتعاونة مع إسرائيل صدى إيجابي، ساهم إلى حد كبير في تفككها ورفع التغطية السياسية والعسكرية عنها من قبل إسرائيل مما جعلها تنهار بسرعة وتتلاشى أمام ضربات المقاومين. مما حدا برئيس وزراء إسرائيل آنذاك يهودا باراك إلى التصريح بأن إسرائيل سوف تنسحب من الشريط الحدودي. وجاء ٢٥ أيار ٢٠٠٠ لتنسحب القوات الإسرائيلية تحت ضغط المقاومين. وهي أول مرة تترك إسرائيل أرضاً وتنسحب منها عنوةً، فيما تركت الميليشيات المتعاونة معها تلقى مصيرها. فمن كانت يداها ملوثة بالدماء ومن كان ظالماً ومتعدياً على الناس هرب ولجأ إلى بوابات العار على الحدود، وأما الذين أخذوا قسراً للتجنيد قاموا بتسليم أنفسهم للسلطات اللبنانية وللمقاومة التي سلمتهم بدورها للسلطة الشرعية. وللتاريخ والأمانة إن التحرير الذي قامت به المقاومة مدعومةً من الأهالي كان تحريراً حضارياً إلى أقصى الحدود لم توجه أية إساءة إلى أحد أو أي تعدٍ على ممتلكات خاصة، ومنعت السرقات وتمت المحافظة على عائلات المتعاونين الذين فروا إلى البوابات مع فلسطين المحتلة. فخاب ظن المراهنين على وقوع فتنة دموية وتغيير ديموغرافي، وعادت المحبة والوئام، والتقى المواطنون ببعضهم البعض، وسادت الطمأنينة، وزال الخوف الذي استمر أربعاً وعشرين عاماً، وأثبتت المقاومة بأنها غير طائفية، وأنها تعمل للبنان كما قال الإمام موسى الصدر: «إني أرى الإسلام من خلال لبنان».

النشاط العيناثي ما بعد التحرير:

بعد غياب قسري استمر حوالي الربع قرن بدأت العائلات العيناثية بالعودة إلى ربوع عيناثا لتفقد منازلهم والسكن بها. بالرغم من انعدام الخدمات الاجتماعية والإنمائية التي كانت في أسوأ حالاتها في زمن الاحتلال، فاندفع الشباب العيناثي إلى تأليف لجنة إنمائية من عائلات البلدة تقوم «بمهام مجلس بلدي» للإشراف على سير العمل الخدماتي والعلاقة مع المؤسسات الرسمية والإنمائية. وتألفت اللجنة على الشكل التالي:

أحمد جميل خنافر، أحمد محمد سمحات، أمين سر اللجنة، طارق سليمان سمحات، نمر عبد الحميد خنافر، (مختار البلدة) د. عبد المجيد وهبي، ناصر نصرالله، كامل حسن خنافر، علي إبراهيم، د. فوزي أيوب، المرحوم رائف قعفراني، نزيه خنافر، المهندس إبراهيم جعفر، رضوان عربيد، المهندس حسان بسام، هاني فضل الله، كرم نصرالله، فريد جعفر، هاني إبراهيم.

بدأت اللجنة عملها بالاتصال بالمنظمات الإنسانية والإنمائية، وتفاوضت معها على المساعدة لتنفيذ مشاريع حياتية ملحة منها:

١ ـ مشروع تأهيل البركة وسط البلدة بالتعاون مع جمعية الشابات المسيحيات التي تولت تمويل المشروع.

٢ ـ القيام بتزفيت بعض الطرقات في البلدة. إضافة إلى إقامة حيطان الدعم للطرقات في البلدة ومثلها قرب المدرسة الرسمية، إضافة إلى تنظيم شبكة المياه الأكثر حاجة للأهالي. وتم إيصال المياه إلى كل منزل من بئر عيناثا في سم الملك التي حفرها مجلس الجنوب، وقد فرضت اللجنة رسماً رمزياً مقطوعاً مقداره خمسة آلاف ليرة لبنانية على كل مشترك لدفع أجرة العامل المكلف الإشراف على البئر وفتح المياه. مع استحداث قواطع رئيسية في خطوط جر المياه بغية التوزيع العادل وإيصالها إلى المنازل على التلال.

٣ ـ دفع راتب لعمال التنظيفات في البلدة واستئجار تراكتور لنقل النفايات ورميها في المكب المخصص.

٤ ـ التنسيق المباشر مع قائممقام بنت جبيل كونه مسيراً لأمور أعمال بلدية عيناثا التي توقفت عن العمل منذ أربعين عاماً.

وقد أعلن مجلس الإنماء والإعمار في الدولة اللبنانية عن مشروع إنمائي للمناطق المحررة يهدف إلى تأمين خدمات البنية التحتية. وقد أقر مجلس الوزراء البرنامج الإنمائي للمناطق المحررة في ٢١/٦/٢٠٠١.

أهداف البرنامج:

- تأمين خدمات البنية التحتية التي من شأنها المساعدة على عودة السكان.
- العمل على تحفيز القطاعات الاقتصادية وتحسين مداخيل المقيمين في هذه المناطق.
- العمل على إزالة الألغام[١].

وقد قام مجلس الجنوب بدفع التعويضات والمساعدات المالية لمستحقيها في المناطق المحررة وفقاً لكشوفات المجلس. وكان نصيب عيناثا على الشكل التالي:

المنازل المهدمة	١٣
منازل الترميم	٢٨٤
الضرر الفعلي	٩٣٧,٣٩١,٠٠٠ ل.ل.
القيمة المستحقة	٩٠٨,٦٥٣,٠٠٠ ل.ل.
السلفة المدفوعة	٦٠٧,٩٣٣,٠٠٠ ل.ل.
القيمة المتبقة لأهالي عيناثا في ذمة المجلس[٢]	٣٠٠,٧٠٠٢,٠٠٠ ل.ل.

وحتى تاريخه لا تزال عشرات الطلبات لأبناء عيناثا في أدراج مجلس الجنوب عن أضرار العام ٢٠٠٠، ولم يدفع أي شك تعويض بالقيمة المتبقية لأهل عيناثا في ذمة المجلس بحجة عدم توفر الاعتمادات.

---

(١) وزارة الإعلام في الجمهورية اللبنانية، ٢٥ أيار التحرير، الوكالة الوطنية للإعلام، بيروت، ٢٠٠٠، ص٤٢٨.

(٢) المرجع نفسه، ص٤٢٩.

بدأت الحياة تدب تدريجاً في المناطق المحررة كافة وأصبحت الضرورات تقتضي بإيجاد مجلس بلدي يضطلع بالمهام الأساسية وفقاً للأنظمة الإدارية المعمول بها في الدولة اللبنانية. وقد عرفت عيناثا أول انتخابات لمجلس بلدي محلي بتاريخ ٣٠/ ٥/ ١٩٦٢، حيث قدمت كل عائلة عضواً عنها لتمثيلها في المجلس المذكور. وقد تنافست لائحتان، انسحبت لائحة لمصلحة الأخرى وضمت اللائحة الفائزة أسماء على الشكل التالي:

الحاج محمد علي خنافر رئيساً، الحاج خليل وهبي نائباً للرئيس، عبد الحسن سليمان سمحات أميناً للصندوق. والأعضاء: الحاج محمد حسن نصرالله، محمد علي عباس بسام، محمد جميل جعفر، حسين منصور، وقد استقال عبد الحسن سليمان سمحات من المجلس البلدي بعد انتخابه مختاراً للبلدة. لم يعمر المجلس البلدي طويلاً لأسباب عديدة منها ضعف الموارد المالية وخلافات الأعضاء فيما بينهم انعكست سلباً على تنفيذ أي مشروع. إستقال أعضاؤها بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٦٧ وأصبحت بعهدة قائممقام بنت جبيل آنذاك غسان حيدر.

ما هي البلدية:

تعريف البلديات بموجب القانون رقم٢٩/ ٦٣.

«البلدية إدارة ذات صفة عامة وشخصية معنوية تتمتع بالاستقلال الإداري والمالي»[١] ويطلق عليه اسم وزارة الإدارة المحلية. ويمكنها أن تقوم بعمليات الشراء والتملك وتقبل الهبات والبيع وفقاً للنظام الداخلي. «ولها حق الاستقلالية الإدارية عن الإدارة المركزية»[٢].

إنشاء البلدية:

تنشأ البلدية ويحدد عدد أعضائها من وزير الداخلية، ولكل قرية بلغ عدد سكانها ٢٠٠ نسمة الحق بمجلس بلدي. وتكون عائداتها ألفا ليرة لبنانية وعدد الأعضاء وفقاً لعدد السكان[٣].

---

(١) سهاد سلامة، أضواء إدارية، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ص٦٢.

(٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٣) المرجع نفسه، ص٦٣.

تبين في دراسة أعدتها وزارة التصميم سابقاً (والتي ألغيت فيما بعد) أن نسبة ٧٠٪ من أعضاء المجالس البلدية في لبنان قاطبة لا يتعدى المستوى الثقافي لديهم الخامس إبتدائي. و١٨٪ مستوى الشهادة المتوسطة و٨٪ بكالوريا و٤٪ مستوى جامعي[١].

المجلس البلدي الثاني في تاريخ عيناثا:

بعد التحرير قررت وزارة الداخلية في الدولة اللبنانية تفعيل عمل البلديات وتعزيز دورها، فقررت إجراء انتخابات بلدية وإختيارية في المناطق المحررة. وقد حصلت تكتلات في البلدة شأنها شأن كل القرى والبلدات. وبعد مداولات ومشاورات طويلة استقر الرأي على لائحة توافقية من حزب الله وحركة أمل على الشكل التالي:

حسين علي خنافر (مستقل) رئيساً. د. حسن بسام نائباً للرئيس. والأعضاء: موسى فضل الله، غسان بسام، عبد المجيد وهبي، حبيب غانم، علي خزعل، رضوان عربيد، عبد الحسن سمحات، موسى سمحات، حسين فضل الله، فريد جعفر، ناظم إبراهيم، يوسف نصرالله، والمرحوم رائف قعفراني.

وكانت المهام الملقاة على عاتق هذا المجلس البلدي ما بعد التحرير كبيرة وضخمة. إستطاع أن ينجز قسماً منها، ولم يتمكن من تنفيذ الأقسام الأخرى نظراً لقصر المدة الزمنية لهذا المجلس؛ أي سنتين ونصف.

المجلس البلدي الثالث في تاريخ عيناثا:

بعد انتهاء المدة القانونية للمجالس البلدية والإختيارية في لبنان قرر مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية بإجراء انتخابات بلدية وإختيارية. وقد جرت الانتخابات في عيناثا لاختيار مجلس بلدي جديد، وثلاث مخاتير جدد. وقد جرت مشاورات ومناقشات داخل العائلات لتقديم مرشحيها إلى المجلس البلدي، ولكن الإنتخابات في أيار ٢٠٠٥ جاءت مختلفة بعض الشيء عن سابقاتها. فكانت لائحتان متنافستان؛ واحدة مدعومة من حزب الله والثانية من حركة أمل.

وبتاريخ ٢٣ أيار ٢٠٠٥ انتخب المجلس البلدي لائحة حزب الله وخسرت اللائحة الثانية المدعومة من حركة أمل. وكان المجلس المنتخب على الشكل التالي:

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

أحمد جميل خنافر رئيساً، حسين فضل الله نائباً للرئيس. والأعضاء: إبراهيم بسام، رياض فضل الله، علي يوسف إبراهيم، علي خزعل، عباس خنافر، رضوان عربيد، إبراهيم النمر، يوسف بسام، يوسف سمحات، عبد الحسن سمحات، نزار جعفر، صبحي أيوب، المرحوم عادل وهبي.

ولكن المتغيرات الأمنية التي حدثت في الجنوب لم تفسح المجال أمام هذا المجلس للانطلاقة المرسومة لتحقيق المشاريع والقيام بالأعمال الإنمائية. فكان عداون تموز ٢٠٠٦ أجل كل شيء إلى أجل غير مسمى، في حين قام رئيس وأعضاء المجلس البلدي بالإشراف على أعمال الإغاثة وتوزيع الحصص التموينية، والوقوف إلى جانب عائلات الشهداء لأن البلدة كانت من البلدات المنكوبة.

بنت جبيل وعيناثا في حرب تموز ٢٠٠٦:

صباح ١٢ تموز قامت مجموعة من قوات النخبة من المقاومة الإسلامية بعملية عسكرية خاطفة خارج الخط الأزرق قرب بلدة عيتا الشعب داخل الأراضي الإسرائيلية فقتلت ٨ جنود إسرائيلين ودمرت آليتين وأسرت جنديين هما «اليهود غولد فاس» «والراد ريغف»[١]، وبنفس اليوم والتاريخ أطل سماحة السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله على شاشة المنار ليعلن «إن الجنديين تم ترحيلهما إلى مكان بعيد مهدداً بالتصعيد إذا أقدمت إسرائيل على فعل شيء، مطالباً بإجراء مفاوضات عبر طرف ثالث لتبادل الأسرى»[٢].

إسرائيلياً:

إعتبرت إسرائيل من خلال انعقاد الحكومة المصغرة أن حرب لبنان الثانية قد بدأت، وأن توقيت العملية جاء مع «أمطار الصيف»[٣]. وكعادتها إسرائيل في كل حرب توجه إنذارات للمدنيين في لبنان، وخاصة سكان جنوب الليطاني بالنزوح شمالاً

(١) جريدة السفير اللبنانية، ١٣/٧/٢٠٠٦، ص١.

(٢) جريدة الديار اللبنانية، ١٣/٧/٢٠٠٦، ص٢و٣.

(٣) إسم العملية العسكرية التي كان يشنها الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة بعد قيام حركة حماس بعملية عسكرية ضد الإسرائيليين أدت إلى مقتل جنديين وأسر ثالث هو «جلعاد شاليط».

من خلال عشرات الآلاف من المنشورات التي أسقطت جواً، وقد رافق ذلك حصار بحري وجوي وبري للبنان[١].

وهناك مصطلح توراتي حسب المعتقدات التلمودية واليهودية «إن رياح الشر تأتي من الشمال». وسميت العملية العسكرية في حرب تموز «الجزاء المناسب» تحولت إلى حرب تدميرية شبيهة بالحرب العالمية الثانية[٢].

على صعيد الحكومة اللبنانية:

أعلن رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة «أنه ليس للحكومة اللبنانية ولا للشعب اللبناني أية مسؤولية بهذه الحرب التي فرضت عليه دون الرجوع لإرادته». ومن جهة ثانية استنفرت الحكومة إنسانياً أجهزتها الإدارية والأمنية لمتابعة المستجدات ومنها الهيئة العليا للإغاثة[٣].

على صعيد المقاومة الإسلامية:

قامت المقاومة الإسلامية ما بعد التحرير عام ٢٠٠٠ ببناء تحصينات ومتاريس وتعزيز ترسانتها المسلحة ورفع قدراتها القتالية عملاً بقول الإمام علي «إذا أردت أن تعيش بسلام فاستعد للحرب» بسرية مطلقة وبصمت، في حين دأبت الاستخبارات الإسرائيلية على إعداد الدراسات الإستراتيجية والتحليل العسكري حول قدرات حزب الله ما بعد التحرير، فكانت دراسة لأحد الضباط الكبار في المخابرات «رون طيره» قدمت إلى معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي يقول فيها «إن الجيش الإسرائيلي عجز عن خوض حرب تقليدية» مع مقارنة لما يحصل في جنوب لبنان خلال حرب تموز «بحرب الفيتنام» و«حرب يوغوسلافيا»، واعتبر أن حزب الله «بناء نظامي» و«بناء عصابي»[٤].

---

(١) موقع أنباء الإلكتروني.

(٢) جريدة النهار اللبنانية، ١٣/٧/٢٠٠٦، ص٣و٤، موقع إسلام إون لاين الإلكتروني.

(٣) موقف رسمي أعلنه الوزير غازي العريضي في القصر الحكومي وردده الرئيس فؤاد السنيورة عبر شاشات التلفزة المحلية والعالمية، ونشرته الصحف اللبنانية الصادرة في اليوم التالي على صدر صفحاتها.

(٤) مجلة الحرس الوطني السعودي، تصدر عن الكلية الملكية للحرس الوطني، العدد ٢٦٦، تاريخ ١/٨/٢٠٠٦، ص٢.

بدء العمليات العسكرية:

من صباح ٢٠٠٦/٧/١٢ الساعة ٩,٤٥ صباحاً ولغاية ٢٠ تموز ٢٠٠٦ قام سلاح الجو الإسرائيلي بأعنف الغارات الجوية مستهدفاً المنشآت الحيوية في الدولة اللبنانية؛ جسور، محطات توليد الكهرباء، مراكز مدنية، أتوسترادات، منازل وبنايات يظن أن رجالات المقاومة بداخلها، وهذا القصف الجوي المدمر بغية الاحتفاظ بالمبادرة القتالية، والتمكن من التعبئة ونقل المعركة إلى أرض العدو حسب العقيدة القتالية الإسرائيلية، إضافة إلى سقوط مئات القذائف المدفعية من مختلف العيارات على البلدات: بنت جبيل وعيناثا[١] ومربع التحرير وعيترون ومارون الراس وعيتا الشعب وكونين والطيري وصولاً حتى بيت ياحون، وحولت أجزاء كبيرة منها إلى ركام. . .

العقيدة القتالية الإسرائيلية:

لإسرائيل مذهب عسكري قتالي خاص بها قام على أسس محددة وخضع لاختبارات متنوعة بظروف مختلفة. «فإن المذهب الإسرائيلي يعلم رجاله أن إسرائيل لا يمكن أن تتحمل خسارة حرب واحدة لأن الهزيمة بالنسبة للإسرائيلين قد تعني زوالها من الوجود»[٢]. وتعتمد إسرائيل أيضاً على استراتيجية الاقتراب غير المباشر. . . ونقل المعركة فوراً إلى أرض العدو، والعمل على خلخلة توازن الخصم والوصول بأقصى سرعة إلى مراكزه الخلفية. وتعتمد أيضاً على المرونة في التنفيذ وإعطاء زمام المبادرة لقادة وحداتها المقاتلة تصل إلى أغلب الأحيان إلى حد الاستقلالية التكتية. «وتجنب مركزية القرار لضيق الوقت»[٣] إضافة إلى الاعتماد الكلي على سلاح الجو لطاقته التدميرية الهائلة.

العقيدة القتالية لحزب الله:

لحزب الله عقيدة قتالية خاصة به غير معلنة، ولكن يتضح معالمها من خلال

---

(١) غارات تدميرية في سلاح الجو الإسرائيلي على بنت جبيل وعيناثا التي دمر فيها مبنى من ٣ طبقات وبداخله سبعة أشخاص منزل الحاج موسى وهبي بتاريخ ٢٠٠٨/٧/١٦.

(٢) العقيدة العسكرية الإسرائيلية وطريقة تنظيم الجيش، وزارة الدفاع الوطني، قيادة الجيش اللبناني، ص١٣.

(٣) مجلة الحرس الوطني السعودي، مرجع سابق، ص١٣. وموقع إنباء الإلكتروني.

المواجهات التي تمت مع الجيش الإسرائيلي في حرب تموز ٢٠٠٦، فقد مزجت المقاومة بين حرب العصابات والحرب الكلاسيكية من خلال المواجهات التي تمت في مربع التحرير وعيتا الشعب، مع الاعتماد الكلي على طاقة الصواريخ التدميرية التي كانت ترد بها على الجيش الإسرائيلي، فارضة توازناً في الرعب. إضافة إلى الكمائن على خط التقدم الإسرائيلي[١].

سير العمليات البرية:

الفارق الزمني بين ١٢ تموز و٢٠ تموز تاريخ بدء العمليات البرية كان الدور الأساسي والفعال لسلاح الجو الذي يعتبر أقوى سلاح جو في الشرق الأوسط حيث أقدم على إحداث تدميرات هائلة في البنى التحتية والطرقات، ظناً منه أنه قد قام بالتمهيد لوحدات المشاة والمدرعات بالدخول، وأن المنطقة قد خلت «من المسلحين»، فبادرت القوات البرية مدعومة بدبابات الميركافا والمجنزرات بالتقدم من مستعمرة أفيفيم على محورين؛ واحد باتجاه جل الدير[٢] في غابة مارون الراس[٣] باتجاه وسط البلدة، والمحور الثاني باتجاه يارون ـ طريق مارون الراس قرب الهار (بركة مياه صغيرة). وقدرت القوات المتقدمة بـ ١٥ ألف جندي على كل المحاور، ارتفعت بعدها إلى ٢٥ ألف جندي في الأيام العشرة الأولى، «ولم تستطع التقدم قيد أنملة باتجاه محاور التقدم التي ركزت نيران مدفعيتها عليها. بعدها زجت بلواء غولاني وكتائب النخبة في الجيش في المعركة»[٤]، وكان احتلال مارون الراس بنظر الإسرائيليين كنقطة أولى ذات موقع إستراتيجي.

أهمية مارون الراس الإستراتيجية:

مارون الراس بارتفاعها (٩٥٠م) عن سطح البحر متصلة بجبال الجليل في فلسطين ذات موقع استراتيجي مهم من ناحيتين؛ الناحية الأولى تشرف على العمق

---

(١) مقابلة خاصة مع أحد المقاتلين الذين التحموا مع مجموعات لواء غولاني في مربع التحرير. موقع ابن خلدون للدراسات الإستراتيجية.

(٢) جل الدير من التسميات العقارية في غابة مارون الراس. وحسب المرويات الموروثة أن هذا العقار كان من أملاك إحدى الأديرة الأرثوذوكسية في المنطقة.

(٣) مارون الراس أعلى قمة في الهضاب العاملية وتسمى باللغة العبرية «تل شكيدا»

(٤) مجلة الحرس الوطني السعودي، مرجع سابق، ص١٤. موقع إسلام أون لاين الإلكتروني.

الإسرائيلي وخاصة المستعمرات المنتشرة على طول الحدود والمصانع والمؤسسات ذات الطابع الاقتصادي جميعها في دائرة الخطر الشديد. الناحية الثانية من الجهة اللبنانية تتحكم بطرق المواصلات البرية من بيت ياحون إلى بنت جبيل وعيناثا والطيري وعين إبل وعيترون وبليدا وميس الجبل وحتى صور تشاهد من هذا الجبل وتسيطر عليها بالنيران وتقطع أوصالها، علماً من الناحية العسكرية مارون الراس ساقطة عسكرياً، وقد غاب عن بال الإسرائيليين أن مارون الراس قد حولها حزب الله إلى شبكة خنادق ومتاريس حصينة جداً ومجهزة بأسلحة ذات دقة عالية كان لها الدور المميز في تغيير المعادلات ومنع الإسرائيليين من التمركز بها، مع العلم أنه قد تجاوزها وبقيت الجيوب المقاومة بداخلها إلى ما بعد انسحابه من الأراضي اللبنانية[١].

تطور المعارك البرية ومحاولة فصل عيناثا عن بنت جبيل:

بعد المعارك البرية الطاحنة مع المقاومة لم يستطع الجيش الإسرائيلي الدخول إلى عيناثا وبنت جبيل، وإنما اكتفى بالتدمير المدفعي والغارات الجوية. فجر الرابع والعشرين من تموز قامت الكتيبتان ٥١ و٥٣ من لواء غولاني بالتقدم على محور مارون الراس ـ المدرسة المهنية ـ مربع التحرير (عيناثا، بنت جبيل، عيترون، مارون الراس) بعد تمهيد مدفعي عنيف على القرى المذكورة، واصطدم هؤلاء بمقاومة عنيفة قرب المسجد شرقي مطعم التحرير، وعلى طول الخط الممتد من مفرق مارون الراس وحتى مدخل عيناثا الجنوبي. وكانت المواجهات في غاية الشراسة استبسل بها المقامون في التصدي للتقدم الإسرائيلي.

صباح ٢٦ تموز حاولت الكتيبة ٥١ من لواء غولاني بالتقدم باتجاه مدخل عيناثا الجنوبي قرب منزل فؤاد بزي مقابل مدرسة جميل جابر دمرت إحدى الآليات للإسرائيلين وتراجعوا إلى الخلف فيما معارك الكروم في حي المسلخ (كرم السيد حسن السيد علي المعروف بمعركة كرم الزيتون) دارت بداخله معركة طاحنة سقط فيها قائد الكتيبة ٥١ من لواء غولاني حسب ما أوردته إذاعة الجيش الإسرائيلي. والغاية من معارك عيناثا محاولة فصل عيناثا عن بنت جبيل من خلال التقدم عبر مدخل عيناثا الجنوبي صعوداً نحو المطيحنة، مقابر بنت جبيل، مستشفى الحكومي، السناسل،

---

(١) جريدة السفير اللبنانية، ٢٢ تموز ٢٠٠٦ من مراسلها في الجنوب ص٣ و٤.

صف الهوا. وإذا تحقق ذلك يضيق الخناق على بنت جبيل وعيناثا في آن واحد. فيما استطاعت قوة من لواء غولاني من التمركز في تلة مسعود وتلة المشتى وشلعبون ثلاث تلال إستراتيجية مهمة تتحكم بالقرى والبلدات المحيطة ببنت جبيل وبطرق مواصلاتها.

صباح ٢٧ تموز اندفع العدو بقوات إضافية وركز على محور الجهد الرئيسي في مارون الراس، المدرسة المهنية، خلة الدراس، السدر، راس العقبة، الغارة، عين فريز، وصولاً حتى محطة الأيتام الشارع الرئيسي عبر وادي كورا وصولاً حتى الطيري مفرق برعشيت في بيت ياحون، الغاية عزل بنت جبيل وعيناثا لأن كثافة النيران المساندة لبنت جبيل من عيناثا. الخدمات اللوجستية أيضاً. وكمائن المقاتلين في وسطها وعلى تلالها.

وقد تسللت وحدة كوماندوس من لواء غولاني عبر طريق عين فريز حتى الوادي وصعوداً باتجاه عين البلانة وصولاً حتى المدخل الغربي لعيناثا مع تقدم عسكري إسرائيلي مساند من جهة عين إبل صف الهوا وحاولوا نصب كمين في مدرسة (الإشراق) التابعة لجمعية المبرات في السناسل، فاصطدم الإسرائيليون بكمين للمقاومة في نفس المكان وحصلت ملحمة حقيقية قتل خلالها ما لا يقل عن ١٥ جندياً إسرائيلياً. إنسحب بعدها المقاومون بعد انكشاف موقعهم فقام الطيران الإسرائيلي بدك المدرسة التي تحولت إلى ركام.

صباح ٢٩ تموز قام سلاح الجو بدك فيلا مسعود على تلة مسعود التي تحمل اسمه لأن المظليين الإسرائيليين تركوا بداخلها معدات عسكرية مهمة يصعب عليهم سحبها. وفي ذلك اليوم عرفت عيناثا أعنف الغارات الجوية التدميرية على وسط البلدة وتلالها. وحسب شهود عيان أنه «ليل ٢٩ تموز سقط على وسط عيناثا وأطرافها حوالي ٤٠٠ قذيفة مدفعية من مختلف الأعيرة»[١] في حين تجمع ما بقي من عائلات في عيناثا في وسط البلدة داخل منزل المرحوم الحاج محمد علي مصطفى المؤلف من ثلاث طبقات[٢]. إختبأوا في الطابق الأرضي، وكان نصيبهم الموت تحت الركام بعد أن دكت الطائرات الإسرائيلية هذا المبنى.

---

(١) من مقابلة خاصة مع أحد المقاتلين الذين التحموا مع مجموعات لواء غولاني في مربع التحرير.

(٢) أنظر أسماء ضحايا المجزرة التي وقعت في منزل المرحوم الحاج محمد علي مصطفى في ملحق شهداء عيناثا في هذا الكتاب.

التقدم نحو عيناثا من محاور ثلاث:

صباح ٣٠ تموز طورت إسرائيل هجومها البري المدعوم بالطائرات وتقدمت قوة عسكرية من المالكية عبر الكلم ٩، النقعة كرحبون، المسرب، كرم حسن نصرالله، بئر ابن داوود. في حين تابعت القوى الموجودة على محور المدرسة المهنية تقدمها باتجاه خلة الدراس، راس العقبة وتمركزت قرب مدرسة شهداء عيناثا. وأقامت ساتر ترابي لحماية دبابتي ميركافا، وعلى تلة فريز قرب خزان المياه أقيم ساتر آخر. وحاولت دبابة ميركافا مع جرافة دي ١١ النزول من البياض باتجاه وادي كورا رجعت أدراجها نظراً لقوة الانحدار. وعندما حاولت القوة المدعومة بآليات سلوك طريق العقبة نحو عين فريز لتعزيز القوة التي سبقتها إلى طريق الطيري، تعرضت لصاروخ كورنيت من برعشيت فدمرت في مكانها. وحاولت الدبابة الأخرى ومدعومة بالجرافة التراجع لتأمين النجدة للدبابة المحترقة فكان نصيبهما صاروخين كورنيت من المكان المذكور فأصبحا في خبر كان. في حين تابعت الدبابات الأخرى مدعومة بالمشاة بعد تدخل الطيران واختفاء المقاومين، وحاولت إحدى الدبابات التقدم عبر وادي كورا باتجاه وسط البلدة، وعند وصولها إلى قرب منزل المرحوم محمد نجيب خنافر أصيبت بقذيفة هاون٦٠ ملم تم سحبها بسرعة من أرض المعركة مع الجرحى.

وتمركز المشاة بعدها في منزل محمود السيد عبد الله إبراهيم وهو رجل مسن لم يستطع ترك البلدة فبقي في منزله. ومنزل آخر لصاحبه علي مصطفى إبراهيم وهو مقعد وبقي مع ابنته ولم يستطع الخروج لعجزه عن المسير وانقطاع وسائل النقل. وتمركز الإسرائيليون في منازل إبراهيم عبد الله إيراني في وادي كورا ولم تفلح كل الهجومات ومحاولات الاختراق والالتفاف للدخول إلى عيناثا، فوزعت فصائل من الجنود الإسرائيليين في المنازل البعيدة عن وسط البلدة على التلال منها: منازل أحمد سمحات، عبد اللطيف خنافر، محمد سعيد نصرالله، غسان نصرالله، عبد النبي بسام، ولم يجرؤ أحد منهم على البقاء في المنازل المتاخمة لمربع التحرير لأن المنازل هناك تحولت إلى كمائن، والكروم وخاصة كروم الزيتون أفخاخ[١]. وقد حاولت

(١) في حديث لأحد الجنود الإسرائيليين نشرته جريدة السفير بتاريخ ١٠ آب ٢٠٠٦ قال: «كنا نشعر أن الزيتون يطلق علينا النار وخلف كل حجر يوجد مخرب».

دبابتان التقدم من بئر ابن داوود باتجاه حرش كونين مدعومة بالمشاة، ودارت معركة طاحنة هناك في حين حاول الإسرائيليون صباح ٩ آب محاولاتهم الدخول إلى بنت جبيل وعيناثا عبر مدخل عيناثا الشمالي بالتقدم من محور عين إبل، الغراند بالاس، مستشفى الشهيد صلاح غندور، مدخل صف الهوا، فشلوا وعادوا أدراجهم من حيث أتوا. وبنفس التاريخ دمر الإسرائيليون منزلاً في المطيحنة عيناثا وصاحبه بداخله[١] وبقي حياً تحت الركام. وعند وقف إطلاق النار في ٢٠٠٦/٨/١٤ قامت وحدة إسعاف قطرية بإنقاذه من تحت الركام.

وفي ٢٠٠٦/٨/١٤ الساعة ٨,٠٠ صباحاً أعلن وقف العمليات الحربية بناء لقرار مجلس الأمن، وصدر القرار ١٧٠١[٢]، وفي الساعة التاسعة من نفس اليوم بدأ الأهالي بالعودة إلى تفقد بيوتهم وأرزاقهم، ومنهم من بقي في البلدة بالرغم من وجود الإسرائيليين في خراج البلدة، فهذا العمل أظهر مدى تعلق الجنوبي بأرضه عامة والعيناثي خاصة.

صباح ٢٠٠٦/٨/١٥ بدأ العيناثيون بالعودة التدريجية إلى البلدة للاطلاع على الدمار الهائل، والاطمئنان عن الأقارب والأصحاب، والمشاركة في دفن شهداء البلدة. وكانت الخسائر العيناثية:

---

(١) صاحب المنزل هو السيد حسن شكر. توفي بعد مرور شهر على إنقاذه وشهد عرس التحرير والانتصار.

(٢) ٢٠٠٦/٨/١٣ تبنى مجلس الأمن الدولي بالإجماع القرار١٧٠١ الذي يدعو إلى وقف كامل العمليات القتالية في لبنان، ويطالب حزب الله بالوقف الفوري لكل هجماته ضد إسرائيل. وإسرائيل الوقف الفوري لكل عملياتها العسكرية الهجومية وسحب كل قواتها من جنوب لبنان.
دعا القرار إلى نشر قوات السلطة اللبنانية في جنوب لبنان بالتعاون مع اليونيفل وذلك بالتزامن مع الانسحاب الإسرائيلي إلى الخط الأزرق.
وتضمن القرار:
- إيجاد منطقة بين الخط الأزرق ونهر الليطاني خالية من المسلحين والمعدات الحربية والأسلحة ما عدا تلك التابعة للشرعية اللبنانية وقوات اليونيفل.
- منع بيع الأسلحة والمعدات العسكرية إلى لبنان، إلا تلك التي تسمح بها الحكومة.
- تسليم إسرائيل إلى الأمم المتحدة خرائط حقول الألغام التي زرعتها.
- زيادة عدد قوات اليونيفل إلى ١٥ ألف جندي على أن تعزز بـ ١٥ ألف جندي من الجيش اللبناني.

شهداء مقاومون: ١٤

شهداء مدنيون: ٤٠

أما الأضرار المادية فكانت على الشكل التالي:

منازل تدمير كلي	٢٤٧
هدم جزئي	٦٨
ترميم	١,٠٢٨
المجموع	١,٣٤٣
مساحة الهدم	٤٦,٨٤٨
الأضرار الفعلية	٢٢,٨٧٥,٩١٩,٠٠٠ ل.ل
القيمة المستحقة	٢١,٤٣١,٩٦٩,٠٠٠ ل.ل.
القيمة المستحقة مع الأثاث[١]	٢٥,٤٧٩,٩٦٠,٠٠٠ ل.ل.

وقد قام حزب الله بدفع بدل إيواء لأبناء البلدة المتضررين، وقد قسم البدل إلى قسمين؛ قسم مقيم صيفاً وشتاءً، وصيفي، مقيم صيفاً. تراوحت قيمة البدل بين الألفين والعشرة آلاف دولاراً أميركياً.

(١) بلال شرارة، الحرب من أجل بنت جبيل، جزءان، دار بلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص٣٩٩. نقلاً عن كشوفات المكتب القطري في بيروت.

الفصل الحادي عشر

قافلة الشهداء العيناثيين والمفقودين

١٩١٥ ـ ٢٠٠٦

«والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون». هؤلاء هم كوكبة من شهداء عيناثا، مؤمنين صادقين، منهم من لم يبلغ الحلم، وآخرون تمردوا على الواقع فدفعوا حياتهم ثمنا لهذا الموقف. إعتمدت التسلسل الزمني للاستشهاد مع ذكر التاريخ والأسباب، وقد توخيت الدقة والأمانة للتاريخ حتى لا أسيء لأحد.

الاسم والشهرة	مكان وتاريخ الاستشهاد	الأسباب	ملاحظات
السيد جواد فضل الله	سوق بنت جبيل ١٩١٦، كان يردد قبل استشهاده: «هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله»	الهروب من الجندية (السخرة) في زمن الأتراك. لم تنفعه صلة القربى برسول الله (ص)	قطع حبل المشنقة مرتين، فتقدم أحد العتاة وأشار على الجلادين بضرورة تمرير صابونة لعدة مرات على الحبل، عملوا بنصيحته فاستشهد العلامة السيد جواد رحمه الله.
السيد عبد المنعم فضل الله	١٩٢٠ تبنين ـ بنت جبيل	مناهضة الانتداب الفرنسي	استشهد أثناء انتقاله من تبنين إلى عيناثا بإطلاق النار عليه من قبل الفرنسيين لاتهامه بالمشاركة بالهجوم على عين إبل.
السيد محمد حسين فضل الله	١٩٢٠ تبنين ـ بنت جبيل	مناهضة الانتداب الفرنسي	استشهد أثناء انتقاله سوية مع السيد عبد المنعم فضل الله من تبنين إلى عيناثا، أطلقت عليه النار من قبل الفرنسيين من دون سابق إنذار.
حسين أيوب	١٩٢٠ قرب محيبيب	مناهضة الانتداب الفرنسي	كان يقوم بفلاحة أرضه في النقعة القريبة من محيبيب، أطلقت النار عليه دورية للجنود الفرنسيين
محمد الجمال	١٩٣٦ بنت جبيل	تظاهرة مناهضة للفرنسيين، وضد شركة حصر التبغ والتنباك	أطلقت عليه النار من قبل الفرنسيين فاستشهد على الفور
عقيل دعبول	١٩٣٦ بنت جبيل	تظاهرة مناهضة للفرنسيين، وضد شركة حصر التبغ والتنباك	أطلقت عليه النار من قبل الدرك الفرنسي فاستشهد على الفور

نمر علي وهبي	١٩٤٩ عيترون	أثار شكوك دورية إسرائيلية قرب الكلم ٩	أطلقت عليه النار فاستشهد على الفور
رضوان علي وهبي	شباط ١٩٧١ عيناثا	أثناء الاجتياح الجزئي لعيناثا وجوارها رداً على عمليات الفدائيين الفلسطينيين	أصيب بشظية أدت إلى استشهاده على الفور، وكان بعمر الـ١٥ عاماً
السيد حسين السيد علي السيد	شباط ١٩٧١ عيناثا	أثناء الاجتياح الجزئي لعيناثا وجوارها رداً على عمليات الفدائيين الفلسطينيين	استشهد في حواكير عين السفلى بعد إصابته برشق ناري من قبل الإسرائيليين. كان مسيراً لأمور بلدية عيناثا المستقيلة.
السيدة الشريفة رقية السيد علي فضل الله زوجة السيد محمد جواد فضل الله	شباط ١٩٧١ عيناثا	أثناء الاجتياح الجزئي لعيناثا وجوارها رداً على عمليات الفدائيين الفلسطينيين	قصف منزلها في محلة المطحينة بقنابل النابالم فأصيبت إصابات بليغة مع طفلها الصغير السيد علي، شفي هو ·واستشهدت الأم.
علي حسن أيوب	٢٤/ ٢/ ١٩٧٢ عيناثا	اجتياح جزئي لمناطق تواجد الفدائيين في القاعين الشرقي والأوسط	تصدى للإسرائيليين في بندقيته التشيكية فكانت رصاصاته الوحيدة في وجه دبابة السنتريون، عاجلته برشقات من رشاشها ال٥٠٠ ملم فاستشهد على الفور
محمد قاسم بسام	١٩٧٦ مرفأ بيروت	الأحداث البغيضة في بيروت، السبت الأسود، الجميزة المرفأ	أثناء قيامه بتوزيع جريدة على دراجته النارية اصطدم بحاجز لمسلحين طائفيين فقتل على الهوية، ولم تجده نفعاً الأرزة اللبنانية على بطاقته.

محمد علي جعفر	١٩٧٦ عيناثا	أثناء تبادل القصف المدفعي ورصاص القنص بين القوات المشتركة ومسلحي الكتائب في عين إبل	أصيب بشظية قذيفة هاون ١٢٠ ملم، وكانت إصابة خطرة فاستشهد على أثرها.
إبراهيم موسى فرج	١٩٧٦ طريق عام بيت ياحون ـ تبنين	أثناء القصف المدفعي الإسرائيلي على الطريق الرئيسية من صف الهوا حتى بيت ياحون ـ تبنين	أصيب بشظية قذيفة داخل السيارة التي كان بداخلها فاستشهد على الفور.
الحاجة فاطمة خنافر زوجة المرحوم الحاج محمد داوود خنافر	١٩٧٧ عيناثا	قصف مدفعي إسرائيلي للبلدة طال كل الأحياء السكنية	أصيب منزلها بقذيفة مدفعية من عيار ١٥٥ملم، دمر المنزل واستشهدت على الفور.
عباس خنافر	١٩٧٧ عيناثا	أثناء القصف المدفعي الإسرائيلي على عيناثا	كان برفقة جدته عندما أصيب المنزل، واستشهد معها.
يوسف جعفر جعفر	١٩٧٧ عيناثا	أثناء القصف المدفعي على البلدة، كان من بين القذائف قذيفة موقوتة	انفجرت قربه وأدت إلى استشهاده، ودفن في البلدة.
محمد خنافر	١٩٧٧ عيناثا	أثناء القصف المدفعي الإسرائيلي على عيناثا	كان برفقة جدته عندما أصيب المنزل، واستشهد معها.
عبد الله محمود حمود	١٩٧٧ عيناثا	أثناء القصف المدفعي الإسرائيلي على عيناثا	كان بزيارة جدته عندما أصيب المنزل، واستشهد معها.
نور الصباح محمد علي جعفر	١٩٧٧ عيناثا	استشهدت أثناء القصف المدفعي الإسرائيلي على عيناثا	دفنت في عيناثا

كمال عبد الرسول مصطفى	١٩٧٨ طيردبا	نزح مع ذويه من عيناثا بحثاً عن مكان آمن فاستقروا في طيردبا صور	تعرضت بلدة طيردبا لقصف مدفعي إسرائيلي عنيف، أصيب بشظية قذيفة مدفعية أدت إلى استشهاده ودفن في طيردبا
منير حسين أيوب	١٩٧٨ عيناثا	كان يقوم بمساعدو والده في الحقل، فانفجرت به قنبلة من مخلفات العدو	استشهد نتيجة إصابته البليغة، ودفن في البلدة.
السيد عبد الحسن جعفر	١٩٧٨ عيناثا	قصف مدفعي متبادل بين القوات المشتركة والإسرائيليين	سقطت قذيفة مدفعية قرب منزله فأصيب بشظية أدت إلى استشهاده
السيد زين إبراهيم وزوجته الحاجة شريفة مهنا	١٩٧٨ بيت ياحون	أصيب منزله بقذيفة مدفعية فدمرت أجزاءً منه	استشهد مع زوجته ودفن في بيت ياحون
مريم خليل قعفراني	١٩٧٩ عيناثا	إطلاق نار في الهواء من قبل عنصر مسلح من ميليشيا حداد آنذاك	أثناء وقوفها مع بعض النسوة أصيبت برصاصة طائشة في رأسها فاستشهدت على الفور.
خليل السيد أسعد فضل الله نقيب متقاعد في قوى الأمن الداخلي	١٩٨٠ صيدا	أثناء توجهه إلى ثكنة صيدا التابعة للجيش للاطمئنان عن صهره العميد قاسم سبليني	أطلقت عليه زخات من الرصاص في كمين مسلح لإحدى التنظيمات المناهضة للجيش داخل إحدى المقابر في حارة صيدا فاستشهد على الفور.
جعفر جمال الدين فضل الله	١٩٨١ جسر البربير ـ بيروت	انفجار سيارة مفخخة قرب الجسر أثناء مروره في المحلة المذكورة	أصيب بجراح خطرة للغاية أدت لاستشهاده.

غالب جمال الدين فضل الله	١٩٨١ جسر البربير بيروت	إنفجار سيارة مفخخة قرب الجسر أثناء مروره في المحلة المذكورة	أصيب بجراح خطرة للغاية أدت لاستشهاده.
خليل غانم	١٩٨١ جسر البربير بيروت	إنفجار سيارة مفخخة قرب الجسر أثناء مروره في المحلة المذكورة	أصيب بجراح خطرة للغاية أدت لاستشهاده.
عبد الأمير سمحات	١٩٨٢ عيناثا	أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ وبينما كانت إحدى الطائرات الإسرائيلية عائدة من مهمة قتالية وهي مصابة وأثناء مرورها فوق عيناثا أقدم طيارها على التخلص من حمولته فأسقط قنبلة زنة ٥٠٠ رطل فكان نصيب منزله تلك القنبلة فحولت البيت إلى ركام	استشهد على الفور مع طفله الصغير محمد ٣ سنوات.
عبد الأمير قطيش	١٩٨٢ زقاق البلاط بيروت	سقطت قذيفة هاون ٨١ ملم قرب مدخل البناية حيث كان مع سكان البناية يحتمون من القذائف والرصاص الطائش	أصيب بشظية قاتلة استشهد على الفور.
الجندي ناظم فضل الله	١٩٨٣ بيروت الإدارية	اشتباك مع مسلحين في سوق الغرب استهدفوا نقطة للجيش كان بداخلها	أصيب برصاصة قاتلة أدت لاستشهاده.

عبد الله موسى النمر	١٩٨٥ بيت ليف بنت جبيل	من ضمن مجموعة مقاومة تابعة للحزب الشيوعي، اللبناني دخلت إلى الشريط المحتل محلة بيت ليف وأثناء محاولته زرع عبوة لدورية إسرائيلية حصل خلل في العبوة انفجرت بين يديه	أصيب بشظايا الانفجار واستشهد على الفور وكان قبل تنفيذ العملية ضد الإسرائيليين قد جهز أمتعته للسفر إلى روسيا لمتابعة دراسته الجامعية. دفن في طيردبا لحين التحرير عام ٢٠٠٠ بعدها نقلت رفاته إلى بلدته عيناثا.
أسعد يوسف إبراهيم	١٩٨٥ عيناثا ـ بنت جبيل	من ضمن مجموعة تابعة لحركة أمل وقعت في كمين لعملاء لحد	أصيب إصابة قاتلة استشهد على الفور. نعته حركة أمل ودفن في عيناثا.
كمال محمد نعيم عبد الله	١٩٨٥ عيناثا ـ بنت جبيل	من ضمن مجموعة تابعة لحركة أمل وقعت في كمين لعملاء لحد	أصيب إصابة قاتلة استشهد على الفور. نعته حركة أمل ودفن في عيناثا.
أحمد علي جزيني	١٩٨٥ الزرارية	من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الوطنية اللبنانية تصدت للتقدم الإسرائيلي على محور بريقع ـ الزرارية	أصيب إصابة بليغة أدت إلى استشهاده.
محمد حسين سمحات	١٩٨٦ إقليم التفاح	من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية اشتبكت مع عناصر مسلحة فلسطينية	أصيب إصابة بليغة أدت إلى استشهاده.
يوسف عبد الله نصر الله	١٩٨٦ محور عيناثا ـ عيترون	من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، اصطدمت مع مجموعة النخبة من لواء غولاني الإسرائيلي لعدة ساعات	أصيب في المعركة واستشهد. نقل جثمانه إلى الأراضي الفلسطينية وبقي في مقبرة الأرقام حتى التحرير عام ٢٠٠٠ حيث أعيدت رفاته من خلال عملية التبادل.

عباس ذيب نعمة	١٩٨٦ محور عيناثا ـ عيترون	من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، اشتبكت مع قوات النخبة من لواء غولاني	أصيب في المعركة واستشهد. نقل جثمانه إلى الأراضي الفلسطينية وبقي في مقبرة الأرقام حتى التحرير عام ٢٠٠٠ حيث أعيدت رفاته من خلال عملية التبادل.
سمير مطوط	١٩٨٦ تلة علي الطاهر	من مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، نفذت عملية نوعية ضد موقع الميليشيات اللحدية في التلة المذكورة	نتيجة لعنف القصف المدفعي الإسرائيلي على أماكن تموضعها أصيب بشظية أدت إلى استشهاده
ماجد حبيب غانم	كانون الثاني ١٩٨٧	شارك في عدة عمليات للمقاومة الإسلامية في أماكن مختلفة	استشهد أثناء قيامه بواجبه الجهادي
محمد حسن غانم	١٩٨٨ تلة السويداء	من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، نفذت عملية نوعية ضد مراكز اللحدية في تلة السويداء	أصيب إصابة بليغة أدت إلى استشهاده، ودفن في محرونة ـ صور.
طارق محمد الصغير	١٩٨٨	من ضمن مجموعة قتالية تابعة للمقاومة الإسلامية، اشتبكت مع مسلحين في إقليم التفاح	أصيب بشظايا قذيفة صاروخية أدت إلى استشهاده.
غسان علي غانم	١٩٩٧ تلة السويداء	من ضمن مجموعة قتالية تابعة للمقاومة الإسلامية، هاجمت موقع السويداء وكانت على وشك احتلاله لولا تدخل تعزيزات قوية من المظليين الإسرائيليين والطيران	استشهد بعد إصابته إصابة بليغة. نقلت رفاته إلى عيناثا بعد التحرير عام ٢٠٠٠.

أحمد إبراهيم فضل الله	١٩٩٩ تلة حداثا	آمر مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، هاجمت موقع حداثا اللحدي الحصين واحتلته لعدة ساعات	أصيب إصابة بالغة أثناء الانسحاب بعد تأدية المهمة أدت إلى استشهاده. دفن في جبشيت النبطية.
نبيه عبد الرسول نصر الله	٢٠٠١ كينشاسا/ الكونغو	بعد مقتل الرئيس الكونغولي لوران ديزربيه كابيلا في ١٦ كانون الثاني ٢٠٠١، اقتحمت دورية من الجيش تابعة للحكومة مبنى يقطنه لبنانيون جاؤوا يبحثون عن مطلوب لجأ إلى المبنى، وأثناء الصراخ والشتم خرج المرحوم نبيه وشقيقه رضا لاستطلاع ما يجري فاعتقلا دون أية أسباب	اقتيدا إلى مكان مجهول، ولم تنفع كل الاتصالات التي أجريت لمعرفة مصيرهما فيما السفارة اللبنانية في زائير غائبة عن السمع، وقد دخل السفير الإيراني على خط المعالجة والمساعدة ولكن بعد فوات الأوان. استشهد نبيه ورضا وأعيد جثماناهما إلى مسقط رأسيهما في عيناتا، وشيعا بتاريخ ٢٠٠١/٣/٩
رضا عبد الرسول نصر الله	٢٠٠١ كينشاسا/ الكونغو	كان يقطن بنفس المبنى هو وشقيقه، خرجا سوية لاستطلاع ما يجري	استشهد مع شقيقه.
محمد علي خزعل خنافر	٢٠٠١ كينشاسا/ الكونغو	كان يقطن بنفس المبنى مع نبيه ورضا، خرج من منزله لمعرفة أسباب الصراخ والشتم	اعتقل مع نبيه ورضا واستشهدوا سوية.
حسن محمد علي خزعل خنافر	٢٠٠١ كينشاسا/ الكونغو	ابن الشهيد محمد علي خزعل خنافر	اعتقل مع من اعتقل واستشهد معهم
حسين محمد علي خزعل خنافر	٢٠٠١ كينشاسا/ الكونغو	ابن الشهيد محمد علي خزعل خنافر	اعتقل مع والده وشقيقه واستشهدوا سوية.

إبراهيم محمد خزعل	٢٠٠١ كينشاسا/الكونغو	كان يقطن بنفس المبنى خرج مع من خرج لمعرفة ما يجري	اعتقلت الدورية كل شخص كان يقيم في المبنى واستشهد معهم وأعيدت جثامينهم إلى أرض الوطن وشيعوا إلى مثواهم الأخير.
علي عبد النبي خنافر	٢٠٠٤ كوتونو/أفريقيا	من بين ركاب الطائرة التي سقطت في البحر أثناء إقلاعها من المطار	نقل جثمانه إلى بلدته ودفن فيها
موسى أحمد درويش سمحات	حرب تموز ٢٠٠٦ عيناثا	قصف طيران استهدف منزله في محلة السدر أدى إلى تدمير المنزل واستشهاده	من المقاومين الملتزمين بخط الإمام موسى الصدر، كان يتولى نقل المؤن والأدوية من صور إلى عيناثا بسيارته وإخلاء المرضى. استشهد بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٩
أمل موسى درويش سمحات	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	كانت برفقة والدها في منزلهم قبل الإغارة عليه وتدميره	استشهدت مع والدها بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٩
زينب سعيد درويش سمحات	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	كانت برفقة عمها في منزله قبل الإغارة عليه وتدميره	استشهدت مع عمها بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٩
سلوى سميح دكروب	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	كانت برفقة عمها في منزله قبل الإغارة عليه وتدميره	استشهدت مع عمها بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٩
شاكر نجيب غانم	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	مقاوم من المقاومة الإسلامية، تصدى مع مجموعته لقوات النخبة في لواء غولاني عند مربع التحرير والصمود	استشهد نتيجة عنف الغارات الجوية والقصف المدفعي للبلدة ومحيطها (شهداء الوعد الصادق).

حسن إسماعيل مصطفى	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	مقاوم من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، تصدى لتقدم قوات النخبة في مربع التحرير	أصيب بشظايا قذيفة أدت لاستشهاده. شيع ودفن في عيناثا.
موسى يوسف خنافر	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	قائد ميداني، تصدى مع مجموعته لقوات إسرائيلية حاولت التقدم على محور المسلخ ـ السدر	أصيب إصابة بليغة أدت لاستشهاده، واصطحب العدو جثمانه إلى داخل فلسطين. دفن في مقبرة الأرقام ثم أعيدت رفاته بعملية «الرضوان» لتبادل الأسرى والجثامين. دفن في عيناثا التي أحبها.
زيد محمود حيدر	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	قائد ميداني، تصدى مع مجموعته لقوات النخبة عند المدرسة المهنية مربع التحرير التي حاولت التقدم باتجاه كرم الزيتون	أصيب إصابة بليغة أدت لاستشهاده، واصطحب العدو جثمانه إلى داخل فلسطين. دفن في مقبرة الأرقام ثم أعيدت رفاته بعملية «الرضوان» لتبادل الأسرى والجثامين. شيع ودفن في عيناثا إلى جوار الشهداء.
ناظم عبد النبي نصر الله	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	مقاوم من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، تصدى للتقدم الإسرائيلي عند مربع التحرير	أصيب بشظايا قذيفة أدت لاستشهاده، شيع ودفن في عيناثا.
محمود ذيب خنافر	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	مقاوم من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، تصدى للتقدم الإسرائيلي وقوات النخبة عند مربع التحرير	استشهد متأثراً بجراحه البليغة التي أصيب بها، شيع ودفن في عيناثا.

مروان حسين سمحات	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	مقاوم من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، التحمت مع قوات النخبة عند كرم الزيتون باتجاه عيناثا	أصيب إصابة بليغة أدت إلى استشهاده. اصطحب العدو جثمانه إلى داخل فلسطين، ودفن في مقبرة الأرقام، ثم أعيدت رفاته بعملية «الرضوان» لتبادل الأسرى والجثامين. شيع ودفن في عيناثا.
علي محمد السيد علي	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	مقاوم من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، التحمت مع قوات النخبة عند كرم الزيتون باتجاه عيناثا	أصيب برصاصات قاتلة أدت إلى استشهاده. شيع ودفن في عيناثا في اليوم الثالث لعودة الأهالي بعد وقف إطلاق النار.
كاظم علي خنافر (طالب في كلية الطب، سنة ثالثة)	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	مقاوم من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، التحمت مع قوات النخبة عند المدرسة المهنية في مربع التحرير	أصيب بشظايا قذيفة مدفعية أدت لاستشهاده، شيع ودفن في بلدته عيناثا.
أمير إبراهيم فضل لله	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	مقاوم من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، أوقفت تقدم قوات إسرائيلية على محور المدرسة المهنية ـ السدر ـ رأس العقبة	استشهد نتيجة عنف الغارات الجوية على محاور التقدم. أصيب بشظايا أدت لاستشهاده، شيع ودفن في عيناثا.
جميل محمود النمر	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	مقاوم من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، تصدت لتقدم القوات الإسرائيلية على محور مارون الراس ـ المدرسة المهنية ـ مربع التحرير	أصيب برصاصات قاتلة أدت إلى استشهاده. شيع ودفن في عيناثا.

محمد حسن سمحات	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	مقاوم من ضمن مجموعة تابعة للمقاومة الإسلامية، التحمت مع قوات النخبة الإسرائيلية في كرم الزيتون	أصيب بشظايا قذيفة صاروخية أدت إلى استشهاده، شيع ودفن في بلدته عيناثا.
عمار حسن قوصان	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	مقاوم أحب عيناثا وقطن فيها وأحبه أهلها. من ضمن مجموعة قتالية تابعة للمقاومة الإسلامية، التحمت مع قوات النخبة الإسرائيلية في كرم الزيتون	أصيب برصاصة قاتلة أدت إلى استشهاده. شيع ودفن في بلدته عيترون.
ماهر محمد سيف الدين	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	مقاوم من منطقة جبيل سكن عيناثا وتزوج من إحدى بناتها. من ضمن مجموعة قتالية تابعة للمقاومة الإسلامية، تصدت للتقدم الإسرائيلي على محور مربع التحرير ـ جبانة عيناثا	أصيب إصابة قاتلة، استشهد على أثرها. شيع ودفن في بيروت، روضة الشهيدين.
الحاج موسى عبد الله وهبي	تموز ٢٠٠٦	آثر عدم الخروج والصمود في منزله رغم المخاطر	استشهد نتيجة لاستهداف منزله بغارة جوية معادية
حسين محمد سمحات	تموز ٢٠٠٦	آثر على نفسه عدم مغادرة منزله مهما كانت المصاعب	استشهد في منزل جاره الحاج أبو عبد الله وهبي نتيجة الغارة الجوية على المنزل
علي رؤوف خنافر	مغدوشة ١٩٨٦	عريف في الجيش اللبناني في موقع متقدم حول مخيم عين الحلوة	استشهد أثناء اشتباك مع مسلحين حاولوا التسلل باتجاه مركز الجيش

فايز عبد الله خنافر وزوجته: ريما عبد الأمير سمحات وأولاده: علي فايز خنافر، عبد الله فايز خنافر، دموع فايز خنافر وأشقاؤه: مريم عبد الله خنافر، وعفيف عبد الله خنافر. محمد علي وهبي وزوجته كاملة محمود خنافر ألماظة عبد اللطيف فضل الله مريم سبيتي خضر فضل الله زينب محمد حسين خنافر زهراء فضل الله يمامة فضل الله	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	عائلات لم تستطع مغادرة البلدة بسبب انقطاع الطرقات وعنف الغارات الجوية، آثروا الاستشهاد في بيوتهم على أن يخرجوا ويموتون في الطرقات، فلجأوا إلى منزل الحاج محمد علي مصطفى المؤلف من ثلاث طبقات، واستقروا في الطابق الأرضي علّهم ينعمون بقليل من الأمن والطمأنينة فكانت لهم نعمة الاستشهاد. كتبت وصيتها وهي في الملجأ لإنها أحست بدنو أجلها.	رصدتهم طائرة تجسس إسرائيلية M.K. وأغارت على المبنى طائرات حربية حولت المبنى إلى ركام، وبقوا تحت الأنقاض لحين إيقاف العمليات الحربية.
جميل علي أيوب	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	من الصامدين في البلدة، نفذ الدواء الذي كان يستخدمه، خرج من البلدة مع من خرج سيراً على الأقدام باتجاه تبنين	على الطريق أصيب بشظية قذيفة مدفعية استهدفت المدنيين العزل، فاستشهد على الفور.

فاطمة علي بسام	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	من الصامدين في البلدة، حاولت الانتقال من منزلها إلى منزل أكثر أمناً داخل البلدة في الأسبوع الأول للمعارك برفقة خادمتها الأثيوبية	أصيبت إصابة قاتلة مع خادمتها الأثيوبية علوية صبح، واستشهدتا على الفور.
الحاج محمد حسن قعفراني	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	من المعمرين في البلدة، رفض الخروج وآثر الصمود بالرغم من سنه المتقدم (١٠٧ سنوات)، نفذ الدواء الذي كان يستخدمه ورفض النزوح	استشهد في منزله قرب مسجد الإمام الحسين (ع) ودفن وديعة بالقرب من إحدى زيتونات الدار، وعند وقف العمليات الحربية نقل جثمانه إلى الشام ودفن قرب مقام السيدة زينب (ع)
محمد عقيل حمودي (أمريكي الجنسية)	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	عاد إلى بلدته بعد غياب استمر حوالي أربعين عاماً أمضاها في أميركا، وقرر العيش في عيناثا، وصمد مع الصامدين	استهدفت منطقة السلاسل حيث منزله بغارات جوية عنيفة متواصلة وقصف مدفعي كثيف. أصيب إصابة قاتلة فاستشهد ودفن في عيناثا.
سكنة حمودي رحيل	تموز ٢٠٠٦ عيناثا	آثرت الصمود في منزلها وعدم النزوح منه مهما كانت النتائج	استشهدت نتيجة القصف العنيف. كفنت وجهزت لدفنها، فاستهدف منزلها بغارة جوية حولت البيت إلى ركام، فاستشهدت مرة ثانية!
نجمة محمود حسن	تموز ٢٠٠٦ معروب قضاء صور	كان زوجها حارساً في مبرة الإمام علي (ع) في معروب، وكانت هي برفقته يسكنان شقة سكنية في المبنى المذكور	استهدفت المبرة بغارة جوية إسرائيلية حولت المبنى إلى ركام، واستشهدت العائلة تحت الأنقاض.

الحاج محمود محمد دعبول	٨ آب ٢٠٠٦ الغازية قضاء صيدا	إضطر لترك منزله غي عيناثا مع زوجته لنفاذ الدواء الذي كان يستخدمه. بتاريخ ٢٢/٦/٢٠٠٦ بات ليلته في صور بمنزل ابنه الدكتور عدنان وانتقل إلى الغازية حيث منزل صهره الحاج محمود خليفة، وكان صائماً قربة لله تعالى	تعرض البيت لغارة جوية فتحول ببرهات إلى دمار وسقط فوق رؤوسهم، فاستشهدوا عطاشى. دفن وديعة في جبانة الشهداء في الغازية إلى ما بعد وقف إطلاق النار حيث نقل إلى بلدته عيناثا، حيث وري الثرى في جبانة الشهداء.
الحاجة العبدة محمد نصر الله	٨ آب ٢٠٠٦ الغازية قضاء صيدا	رافقت زوجها أثناء انتقاله من عيناثا إلى صور، وبعدها إلى الغازية، منزل صهرها الحاج محمود خليفة، وكانت صائمةً قربة لله تعالى	تعرض البيت لغارة جوية فتحول ببرهات إلى دمار وسقط فوق رؤوسهم، فاستشهدوا عطاشى. دفنت وديعة في جبانة الشهداء في الغازية إلى ما بعد وقف إطلاق النار حيث نقل إلى بلدته عيناثا، حيث وري الثرى في جبانة الشهداء.
الحاجة إبتسام محمود دعبول	٨ آب ٢٠٠٦ الغازية قضاء صيدا	صمدت في منزلها في الغازية صيدا مع أولادها الثلاثة حسين وأحمد وفاطمة، واستقبلت والدها ووالدتها. وكأن القدر جمعهما ليستشهدوا سوية، رفضت النزوح عند اشتداد المعارك، وعدم ترك زوجها الصيدلي الحاج محمود خليفة وحده في البيت، ورفض أهلها تركها مع أولادها واستشهدوا جميعاً وهم صائمون	تعرض البيت لغارة جوية فتحول ببرهات إلى دمار وسقط فوق رؤوسهم، فاستشهدوا عطاشى. دفنت الحاجة إبتسام مع زوجها وأطفالها الثلاثة في جبانة شهداء الغازية.

الحاجة العبدة محمد محمود مصطفى (إم عفيف بسام)	٢٠٠٧ عيناثا	إمرأة مجاهدة من نساء عيناثا، ساهمت في تكوين أسرة صالحة مع زوجها المرحوم عبد الرؤوف بسام، عانت مرارة الألم بفقدان ولدها عفيف بسام الذي كان في ريعان شبابه	استشهدت قرب منزل ولدها ناصر حيث كانت تقوم باقتلاع الأعشاب الضارة بمعول صغير تستخدمه لهذه الغاية، فاغتالتها قنبلة عنقودية من مخلفات الديموقراطية الإسرائيلية.

المفقودون من أبناء البلدة

الإسم والشهرة	الأسباب	ملاحظات
خليل إبراهيم سمحات عباس بسام حسن حجازي حسين خنافر محمود قطيش	اقتيدوا جميعهم للخدمة العسكرية «السخرة» في الجيش التركي أثناء الحرب العالمية الأولى «١٩١٥»	حسب المرويات التي حصل عليها ذووهم، أنهم حاولوا الهرب من مصر. وروايات أخرى من الحجاز حوكموا ميدانياً وأعدموا وآخرون يشككون بصحة الروايات ويقولون أنهم ربما قضوا على الطريق أثناء هربهم جوعاً وعطشاً والله أعلم.

المفقودون حديثاً

أحمد حسين منصور	من المناضلين اليساريين في مرحلة السبعينات	إختفت آثاره أثناء توجهه إلى بيروت عام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨
عبد السلام بسام	كان منظماً في قوات الصاعقة الفدائية	إختفت آثاره في بيروت ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧
عبودي خزعل	من تجار الأنتيكا كان يجمعها من الجبل ثم يعيد بيعها	إختفت آثاره في المنطقة ذاتها عام ١٩٧٧

الخاتمة

عيناثا كغيرها من البلدات العاملية، مرت بحقبات تاريخية عديدة، وخصوصية اجتماعية مختلفة، وإن تكن ذات جامع مشترك في غالبيتها مع جاراتها، فمن جهة الانتماء، عيناثا بلدة عاملية، تتبع قضاء بنت جبيل من الناحية الإدارية تبعد عن العاصمة ١٢٠ كلم، كان يغلب عليها الطابع الزراعي التقليدي سابقاً، إذ تبلغ مساحتها ٢١ كلم[٢]. وتتوزع ملكية أراضيها بين مختلف عائلات البلدة بنسب متفاوتة، وقد خضعت هذه الملكية لتجاذبات عديدة منذ العهد العثماني وحتى الانتداب الفرنسي.

وبالرغم من حصر الملكية بملاكين قلة، فإن الزراعة بأشكالها المختلفة كانت تزدهر حيناً، وتسوء أحياناً أخرى، ولكنها كانت تسد حاجة المزارعين. وبعد الهجرة المكثفة التي عرفها جبل عامل ومنها عيناثا، إستطاع المال الاغترابي تفتيت هذه الملكيات الخاصة «المحصورة» ببعض العائلات وأصبح غالبية أهالي البلدة يملكون أراضي بدء من ٥٠٠ م٢.

في حين عرف النسيج المجتمعي في عيناثا عائلات دينية مختلفة كآل خاتون وآل فضل الله وآل أبي الجامع وآل الحسام وآل إبراهيم وآل جعفر وآل شكر، ولعب رجالاتها أدواراً مختلفة في نشر العلم والثقافة في جبل عامل وصولاً حتى إيران وحيدر آباد في الهند، وكان لأسرة آل خاتون اليد الطولى في تركيز أسس التعليم الديني والفقهي، وبرز منهم علماء كثر وقد ورثت عائلة فضل الله شرف نشر العلم والتعليم بعد هجرة أسرة آل خاتون من البلدة. وكان لآل شكر الأسرة الحسنية، تزعمهم السلطة والنفوذ في جبل عامل، بعد أن دخلوا في صراع على السلطة مع أسرة آل علي الصغير وقتلوا الشيخ حسين وأجهزوا على أفراد أسرته، وقد تمكن ولده علي الصغير من استرجاع إمارة أبيه. وعرفت البلدة أسراً غير دينية كآل خنافر وآل سمحات وآل بسام وآل نصر الله وغيرهم.

وقد تعاقب على حكم هذا الجبل محتلون كثر من شعوب وجنسيات مختلفة وقد خضع في إحدى الحقبات للسيطرة الصليبية، وصار تابعاً لمملكة القدس وقد دخلت

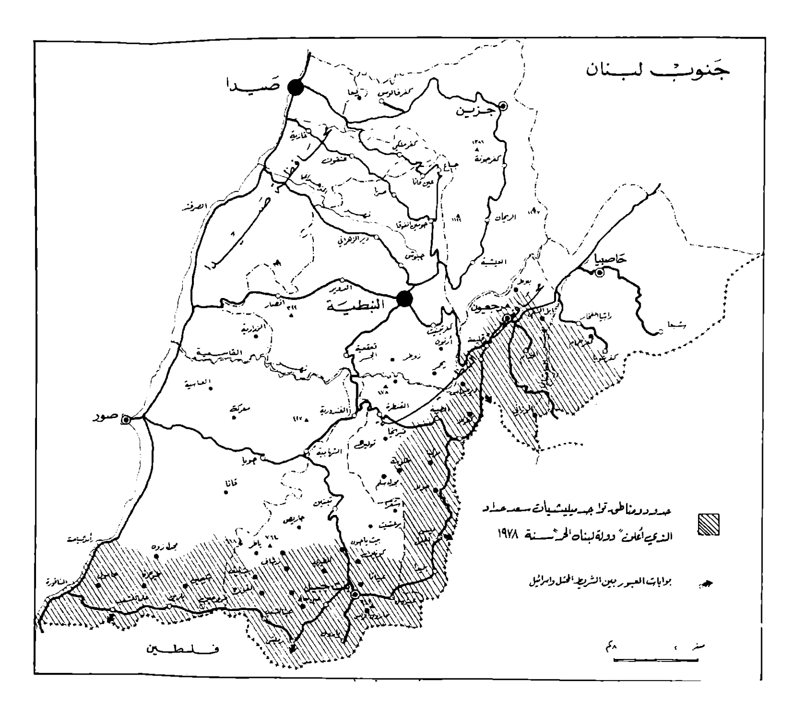
عيناثا في هذا النفوذ، وكذلك في عهد المماليك وصولاً حتى السيطرة العثمانية بدءاً من العام ١٥١٦م. وأتبع في ظل هذه السيطرة سنجقية صفد التي التزمها الأمير فخر الدين المعني. وقد عرفت «عيناثا الزرارية، بنت جبيل، أنصار» في عهده الحرق والنهب وتهجير السكان.

وقد عرف هذا الجبل عدة معارك وأحداث دامية منها «واقعة عيناثا» وواقعة «انصار الأولى والثانية والثالثة والرابعة» إضافة إلى واقعة رأس العين وبروز ظاهرة الشيخ ضاهر العمر في إمارة صفد الذي ناصب العامليين العداء واشتبك معهم في معارك عدة أدت في نهاية الأمر إلى الصلح، وأصبح حليف شيخ مشايخ جبل عامل آنذاك الشيخ ناصيف النصار، وصديقة الحميم، وواقعة صيدا وبيروت والقرعون. ولعل أهمها وأخطرها هي معركة يارون التي سقط فيها الشيخ ناصيف النصار شهيداً أثناء تصديه للجزار وباستشهاده دخل جبل عامل تدريجياً تحت حكم الجزار وبعدها نظم العامليون أنفسهم ولجأوا إلى حرب العصابات وبموت الجزار دخل هذا الجبل تحت حكم الشهابيين الذين لم يكونوا أكثر صدقاً وتعاوناً من أسلافهم المعنيين، وبقيت حرب العصابات مستعرة ضد الدخلاء. وقد برز حمد البك كشخصية سياسية وعسكرية وصاحب نفوذ قوي بعد الشيخ ناصيف النصار واستطاع أن يعيد للجبل استقلاليته السياسية ولكن نفوذه لم يدم طويلاً، نتيجة لصراعه على السلطة مع أبناء عمومته مما أحدث شرخاً كبيراً بينهم. واستطاع الولاة تمزيق هذا الجبل ومن ثم عودته للحكم مباشرة من قبلهم. وبقي على هذا المنوال حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى وما رافقها من ويلات وإجبار الأهالي على إرسال أبنائهم إلى السخرة وانتشار الأوبئة وغيرها. واقتيد خيرة الشباب العيناثي إلى الحرب منهم من فر من الجبهة والباقون أصبحوا في عداد المفقودين وهم ستة أشخاص. وبانهزام الأتراك ودخول البلاد تحت سلطة الانتداب الفرنسي، التقطت الناس أنفاسها، وأخذت تتطلع إلى الهجرة خارج حدود الجبل في حين راحت الهجرة الشبابية تشق طريقها نحو بلاد أكثر أمناً، وتتنوع فيها مصادر الرزق.

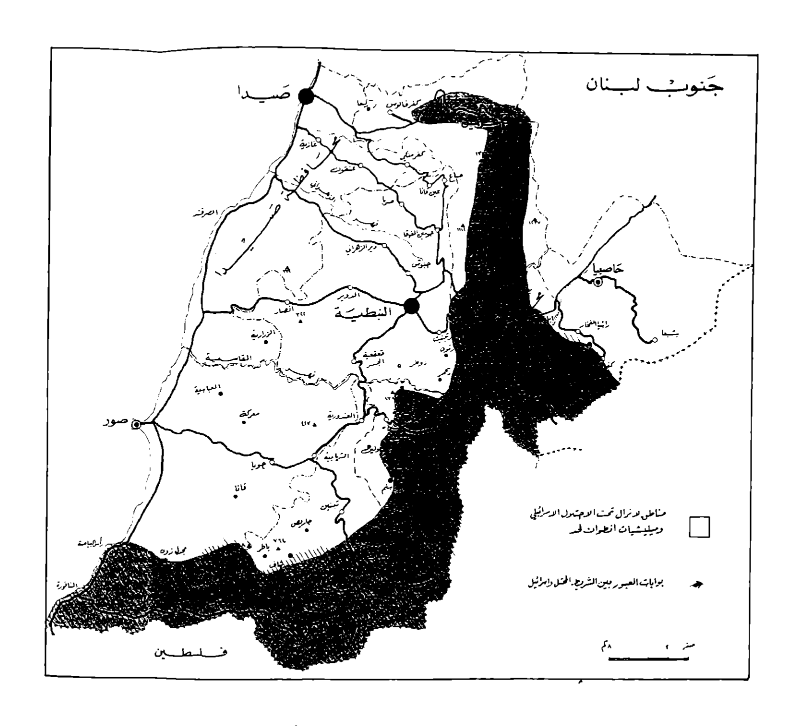
وقد تنوعت الهجرات ومنها العيناثية إلى فلسطين التي كانت تعتبر بمثابة هجرة محلية نتيجة للتقارب الجغرافي. وكان لهذه الهجرة مردودٌ ماليٌّ محترمٌ، ساهم في رفع مستوى الحياة الاجتماعية في حين تطلع الكثير من أبناء البلدة إلى الهجرة البعيدة نحو

أميركا الشمالية والأرجنتين والخليج العربي. وكان تأثير المال الاغترابي إيجابياً في تعزيز الحياة الاجتماعية والعيش ببحبوحة اقتصادية. وقد عرف جبل عامل خلال مرحلة العشرينيات وحتى سبعينات القرن الماضي تطورات عسكرية وسياسية. كان للعاملي فيها الدور المميز دفاعاً عن وحدة التراث العاملي، من مؤتمر الحجير والوحدة السورية والدخول في لبنان الكبير ودعم الثورة القسامية ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ في فلسطين، وتظاهرات متنوعة ضد الفرنسيين وأزلامهم وصولاً حتى الاستقلال اللبناني، وسقوط فلسطين وصولاً حتى الحرب الأهلية اللبنانية وتفكك بنى الدولة. وبقي الأهالي متعلقين بأراضيهم في كل القرى والبلدات الجنوبية. وعرفت ازدهاراً وتطوراً نتيجة لمال المهاجرين الذي كان يتدفق من أفريقيا وأميركا والخليج. وأصبحت عيناثا من البلدات المميزة جنوباً، ثقافة، وعلماً، واغتراباً، وعلماء دين يشهد لهم بالدور الرائد والمميز. وبقيت الأمور تأخذ منحى إيجابياً لجهة التطور الحضاري والثقافي والاغترابي على صعيد الجنوب، ولكن الصراعات الإقليمية والدولية جعلت من تلك المنطقة أتوناً لصراعاتها، فكان الاحتلال الإسرائيلي المبطن للشريط الحدودي من العام ١٩٧٨ وحتى العام ٢٠٠٠م وما رافق هذه الحقبة من تطورات دراماتيكية قلبت موازين القوى وتوجت انتصارها بتحرير الأراضي والإنسان عام ٢٠٠٠ وعاد الشريط إلى كنف الوطن. حتى كانت حرب تموز ٢٠٠٦ التدميرية والتي خرج لبنان منها منتصراً بفعل إرادة أبناءه الصلبة وتضحيات شعبه ومقاومته.

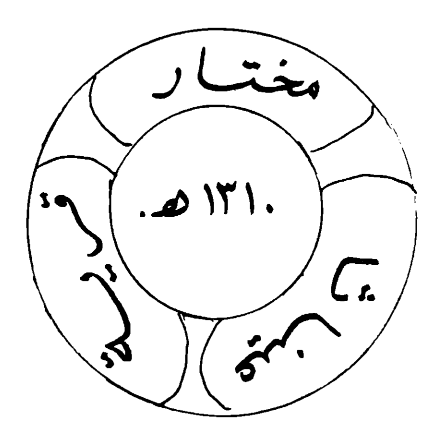
الملاحق والصور



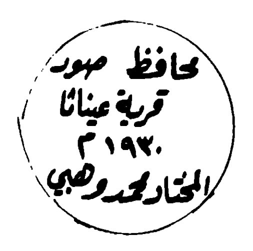
المصدر: جنوب لبنان، حقائق وأرقام، منطقة الشريط الحدودي عام ١٩٧٨.



المصدر: جنوب لبنان، حقائق وأرقام،
منطقة الشريط الحدودي بعد اجتياح عام ١٩٨٢.

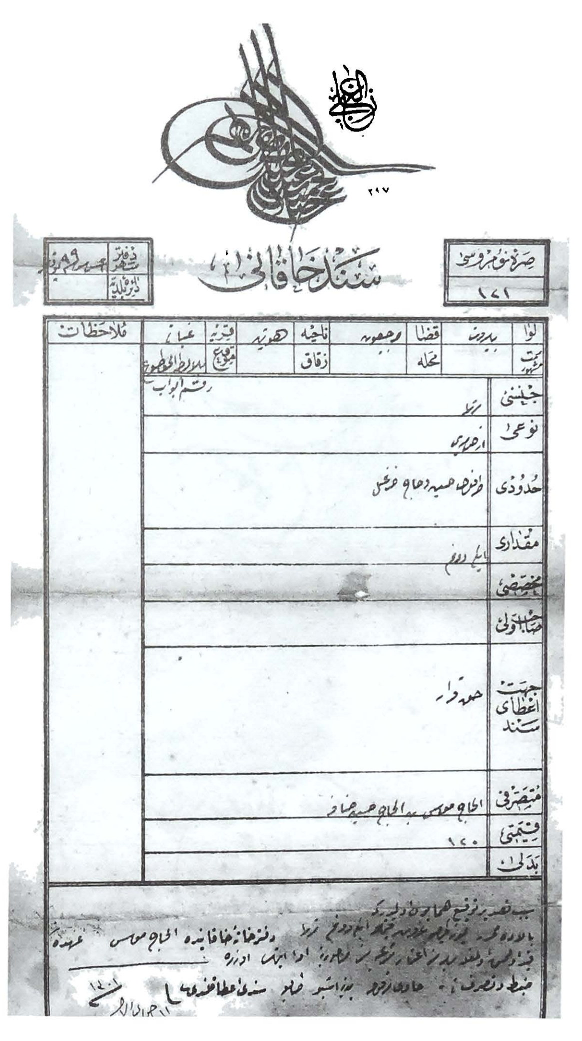


خاتم مختار قرية عيناثا موسى سمحات ١٣١٠ هـ/ ١٨٨٢م.



خاتم مختار قرية عيناثا محمد وهبي عام ١٩٣٠.

نماذج من أختام مخاتير عيناثا.



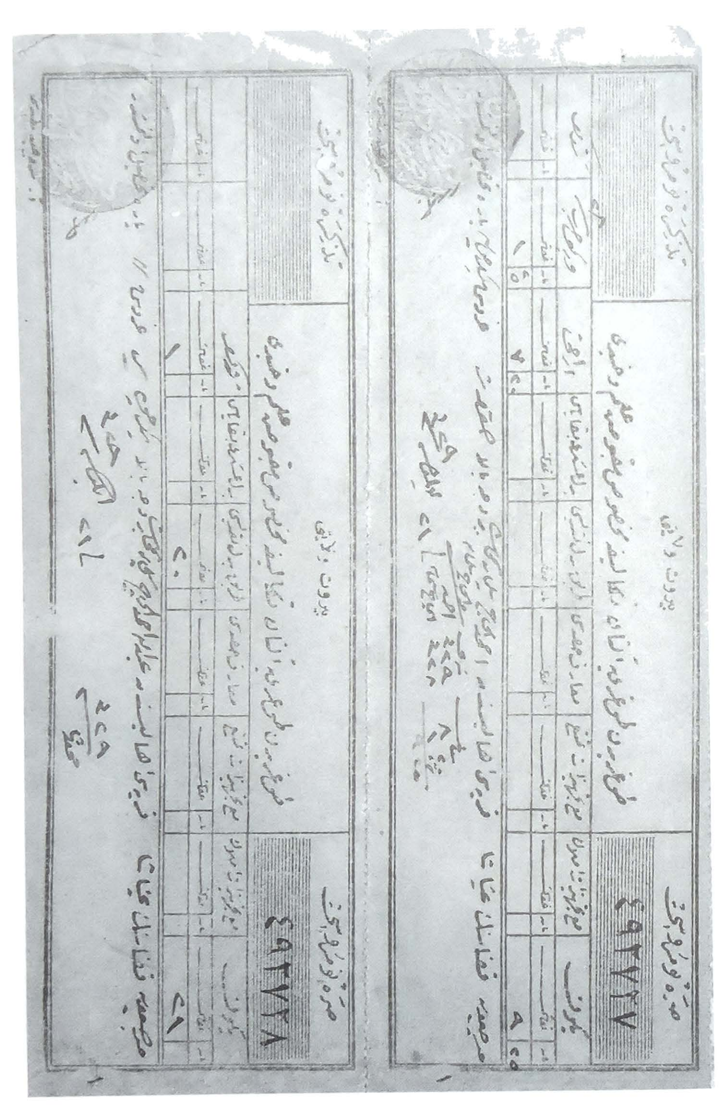
سند خاقانی

صره نومروسی	١٧١

لوا	بیروت	قضا	مرجعیون	ناحیه	هونین	قریه	عیناتا	ملاحظات
جهت مشهور		محله		زقاق		موقعی	بلايط المقطوع	

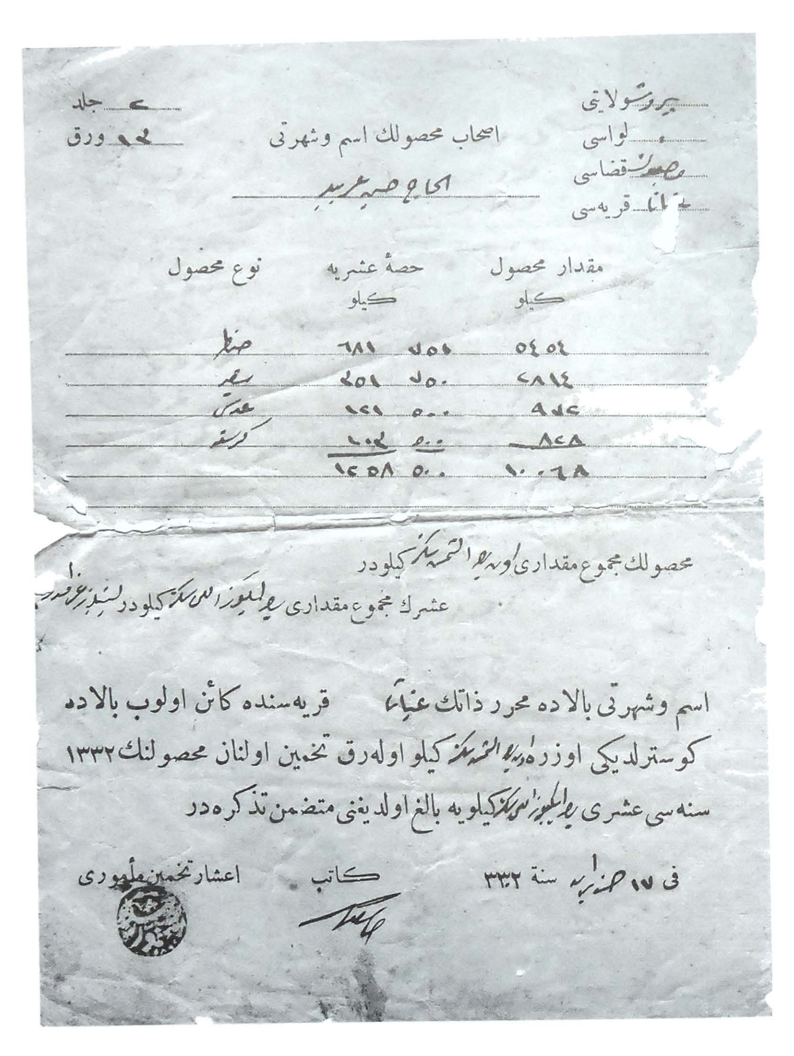
جنسی	
نوعی	
حدودی	
مقداری	
مخصصی	
صاحب اولی	
جهت اعطای سند	
متصرفی	الحاج موسى بن الحاج حسين
قيمتی	١٢٠
بدلی	

سند خاقاني: باسم الحاج موسى بن الحاج حسين خنافر، لواء بيروت، قضاء مرجعيون، ناحية هونين، قرية عيناثا، بلايط المقطوع، تحريراً ١١ جمادي الآخر ١٣٠١ هـ.



ايصال، ولاية بيروت، بقبض الويركو والحقوق من
أحمد الحاج سليمان سمحات وابنه عبدالله، تحريراً ١٣٢٩ هـ.

حجة تبين مصالحة على أراضٍ ما بين بشير الحاج سليمان سمحات
وشقيقه أحمد علي سليمان سمحات ومصادقة من العلامة
المرحوم السيد نجيب الدين فضل الله، تحريراً ٢٣ شعبان ١٣٣٠ هـ.



بيروت ولايتي — لواسي — صور قضاسي — عيناثا قريه‌سي

جلد — ورق

اصحاب محصولك اسم وشهرتي: الحاج حسين عربيد

مقدار محصول (كيلو)	حصهٔ عشريه (كيلو)	نوع محصول
٥٤٥٤	٦٨١ ٧٥٠	حنطه
٢٨١٤	٣٥١ ٧٥٠	شعير
٩٧٦	١٢٢ ٠٠٠	عدس
٨٢٨	١٠٣ ٥٠٠	كرسنه
١٠٠٦٨	١٢٥٨ ٥٠٠	

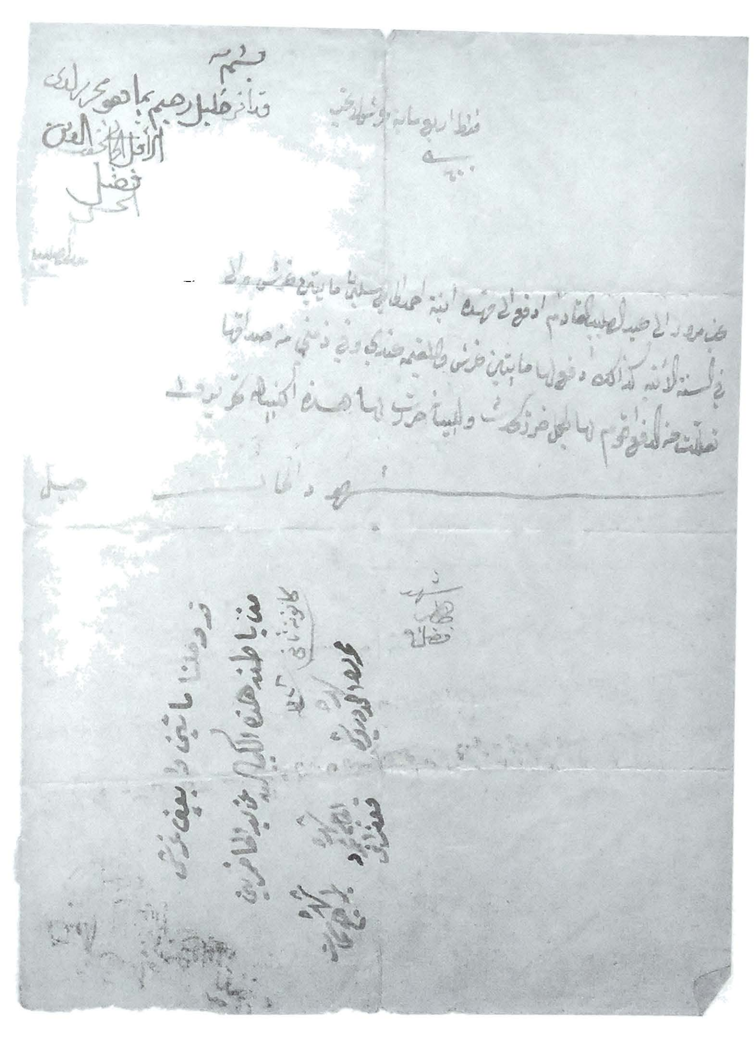
محصولك مجموع مقداری اون بيك التمش سكز كيلودر

عشرك مجموع مقداری بيك ايكيوز اللی سكز كيلودر [illegible]

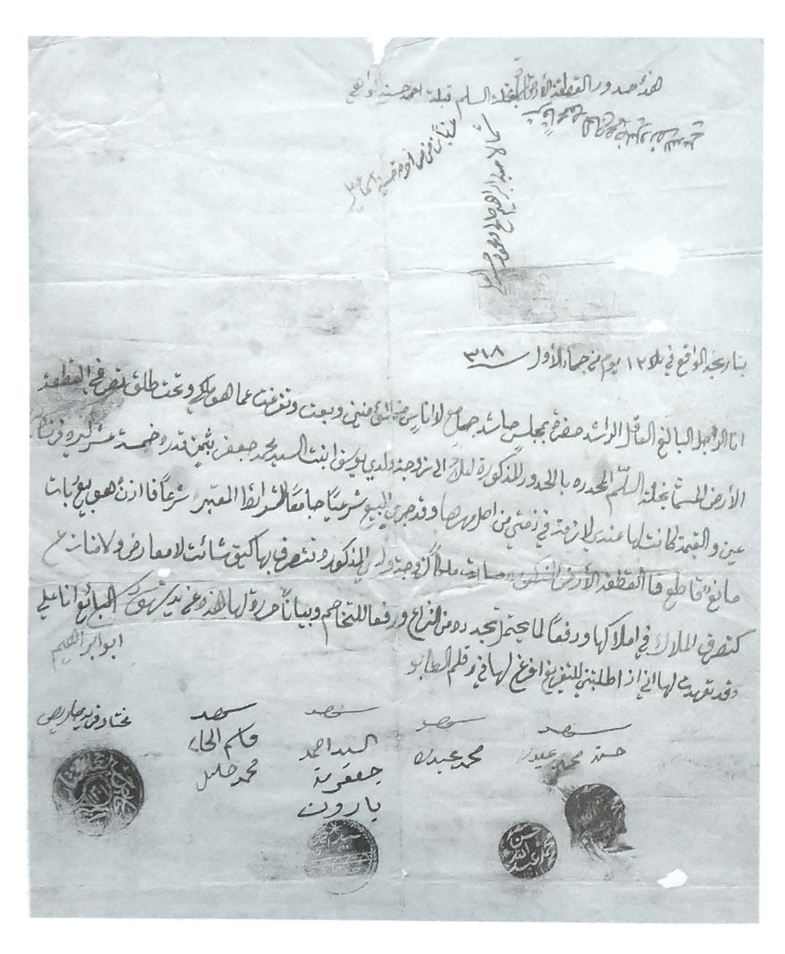
اسم وشهرتی بالاده محرر ذاتك عيناثا قريه‌سنده كائن اولوب بالاده كوسترلديكی اوزره اون بيك التمش سكز كيلو اوله‌رق تخمين اولنان محصولنك ١٣٣٢ سنه‌سی عشری بيك ايكيوز اللی سكز كيلويه بالغ اولديغنی متضمن تذكره‌در

فی ١٧ حزيران سنة ٣٣٢ — كاتب — اعشار تخمين مأموری

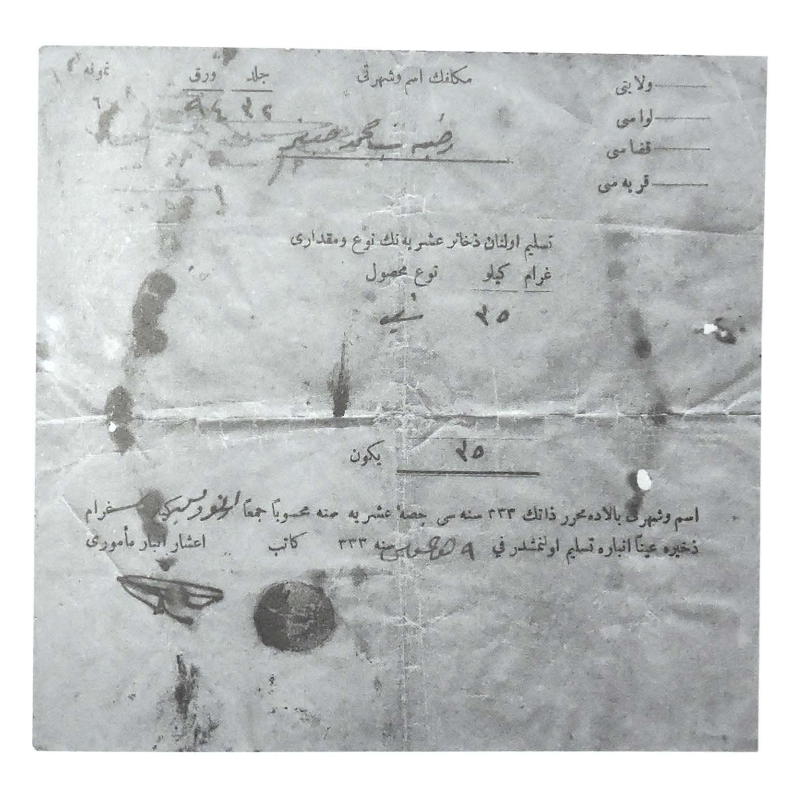
ايصال بقبض حصة عشرية من الحاج حسين عربيد،
قرية عيناثا، تحريراً سنة ١٣٣٢ هـ.



كمبيالة بقيمة اربعمائة غرش لمصلحة فهدة ابنة الحاج سليمان سمحات محرراً من قبل خليل رحيّل، ١ جمادي الأول ١٣٢٦ هـ.



عقد بيع قطعة أرض من علي ابو إبراهيم إلى زوجة ولده ابنة السيد محمد جعفر من عيناثا، بقيمة خمسة عشر ليرة فرنساوية. تحريراً في ١٣ جمادي الأول ١٣١٨ هـ.



نمونه

جلد ورق

مكلفك اسم وشهرتي

ولايتي

لوامي

قضاسي

قريه سي

تسليم اولنان ذخائر عشريه نك نوع ومقداري

غرام	كيلو	نوع محصول
	٢٥	

يكون ٢٥

اسم وشهرتي بالاده محرر ذاتك ٣٣٣ سنه سي حصهٔ عشريه سنه محسوباً جمعاً ... غرام ذخيره عيناً انباره تسليم اولنمشدر في ٩ ... سنه ٣٣٣

كاتب

اعشار انبار مأموري

ايصال يحدد الحصة العشرية المستوفاة من رضية بنت محمد جعفر تحريراً في ٩ جمادي الأول ١٣٣٣ هـ.

سنه ١٣٣٢

طوغريدن طوغرى يه تحصيل اولنان
ويركوله مخصوص تذكره

عدد ٣٤٧٠٧

٢٤٧٥٦٨٠

(تمغا ايله برابر بهاسى ١ غروشدر)

ولايت	لوا	قضا	محله ويا قريه	مكلفك اسم وشهرتى	كتبه نومروسى
			عيناثا	احمد الحاج سليمان سمحات	

تقاسيط تأديه

برنجى تقسيط	ايكنجى تقسيط	اوچنجى تقسيط	دردنجى تقسيط

ويركونك مقدار ونوعى — مفردات دفترنده كى صره نومروسى ٤٨٠

يكون	پاره	غروش	نوعى	ملاحظات
			مسقفات وعرصه لر ويركوسى	[١] بيانى
			ضمائمى [١]	نسبتى نوعى
				٠٦ ,٠ تجهيزات عسكريه
			يكون	٠٥ ,٠ معارف حصه سى
		٧	اراضى و ... ويركوسى	٢٥ ,٠ حرب ويركوسى
			تجهيزات عسكريه	٠٥ ,٠ طرق ولايت حصه سى
				٠٠ ,٠١ بلديه رسم منضمى (هرمحلده تعيين بوله جق نسبت اوزيله جقدر .)
			يكون	
			بدل عشر و مقطوعه ويا اجاره زمين	
			مصارف تحريريه قارشولغى	
			(اشخاص حكميه دن النه جق	
			(رسوم سنويه	
			يكون	
			سنه حاليه ويركولرينك يكونى	
			(١٣٣٢ غايه سنه قدر اولان بقايا تكسنه حاليه ده كى سيى مقتضى بورده اولى	
١			شبو تذكره نك قيمتى	
			يكون عمومى	

اشبو تذكره نك يكونى .... غروش .... پاره دن عبارتدر

مال قلمنك مهر كبيرى

تذكره نك ويركوى ويره جك ذاته تاريخ تسليمى
ف سنه ١٣٣

إيصال بدفع ضريبة ويركو باسم أحمد الحاج سليمان سمحات من عيناثا

سنه ١٣٣٢

طوغريدن طوغرىيه تحصيل اولنان

ويركوله مخصوص تذكره

(نفا ايله برابر بهاسى ١ غروشدر)

ولايت	لوا	قضا	محله وياقريه	مكلفك اسم وشهرتى	كنه نومروسى
			عيناثا	عبدالرسول حاج موسى خنافر	

تقاسيط تأديه

برنجى تقسيط	ايكنجى تقسيط	اوچنجى تقسيط	دردنجى تقسيط

ويركونك مقدار ونوعى — مفردات دفترندهكى صره نومروسى ٥٦٨

يكون	پاره	غروش	نوعى	ملاحظات
			مسقفات وعرصه لر ويركوسى	[1] بيانى
			ضمائمى [1]	نسبتى نوعى
				٠,٠٦ تجهيزات عسكريه
		٧	يكون	٠,٠٥ معارف حصه سى
			اراضى ويركوسى	٠,٢٥ حرب ويركوسى
			تجهيزات عسكريه	٠,٠٥ طرق ولايت حصه سى
				٠,٠٠ بلديه رسم منضمى (هر بلده تعيين اوله جق نسبت قونيله جقدر.)
			يكون	
			بدل عشر ومقاطعه ويا اجاره زمين	
			مصارف تحريريه قارشولقى	
			(اشخاص حكميه دن النه جق رسوم سنويه)	
			يكون	
			سنهٔ حاليه ويركولرينك يكونى	
			(٣٢٣ تاريخنه قدر اولان بقايانك سنهٔ حاليه ده تحصيلى مقتضى يوزده اونى)	
١			اشبو تذكره نك قيمتى	
			يكون عمومى	

اشبو تذكره نك يكونى ... غروش ... پاره دن عبارتدر

مال قلمنك مهر كبيرى

تذكره نك ويركوى ويره جك ذاته تاريخ تسليمى

في ... سنه ١٣٣٢

إيصال بدفع ضريبة ويركو باسم عبد الرسول الحاج موسى خنافر من عيناثا



دولت علیهٔ عثمانیه تذکرهسیدر

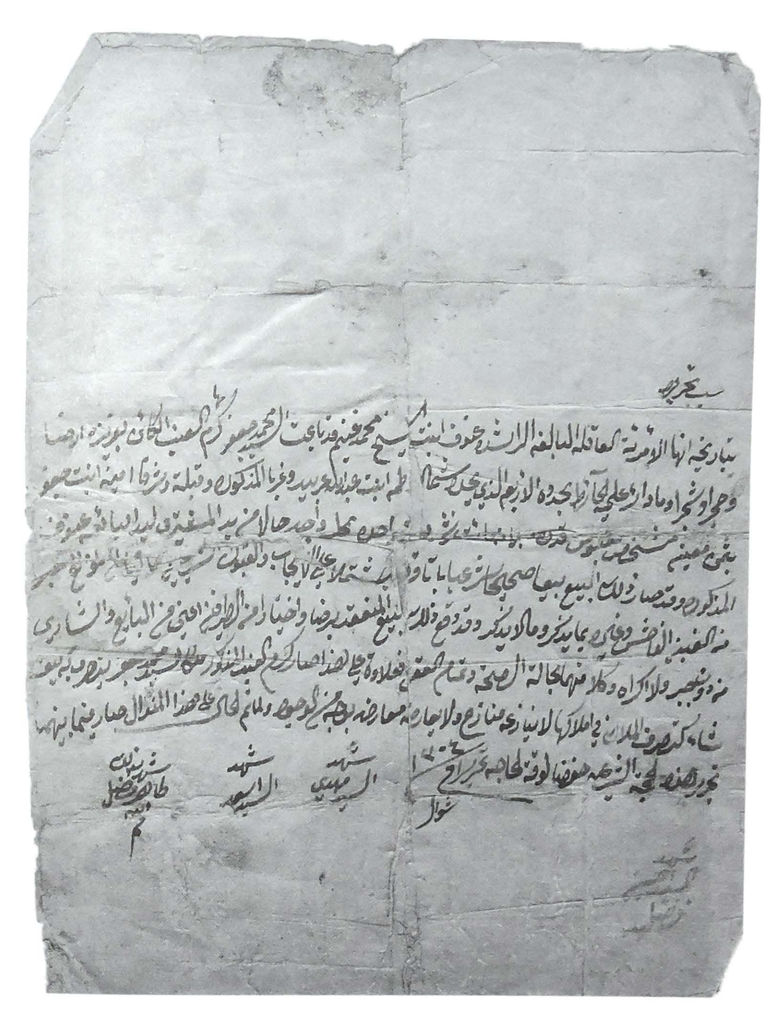
درجات وصنوف عسکریه‌سی	متأهل وزوجه‌سی متعدد اولوب اولمدیغی	صنعت وصنعت وخدمت وانتخاب صلاحیتی	ملتی	تاریخ ومحل ولادتی	والده‌سی اسمیله محل اقامتی	پدری اسمیله محل اقامتی	اسم وشهرتی
	بوقدر		اسلام	عيناثا	عيناثا		

سجل نفوسه قید اولنان محلی						اشکالی			
نوع مسکن	مسکن نومروسی	زقاغی	محله وقریه‌سی	قضاسی	ولایتی	علامات فارقه ثابته	سیما	کوز	بوی
خانه	١٤٠	.	عيناثا	مرجعيون	بيروت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	اورته

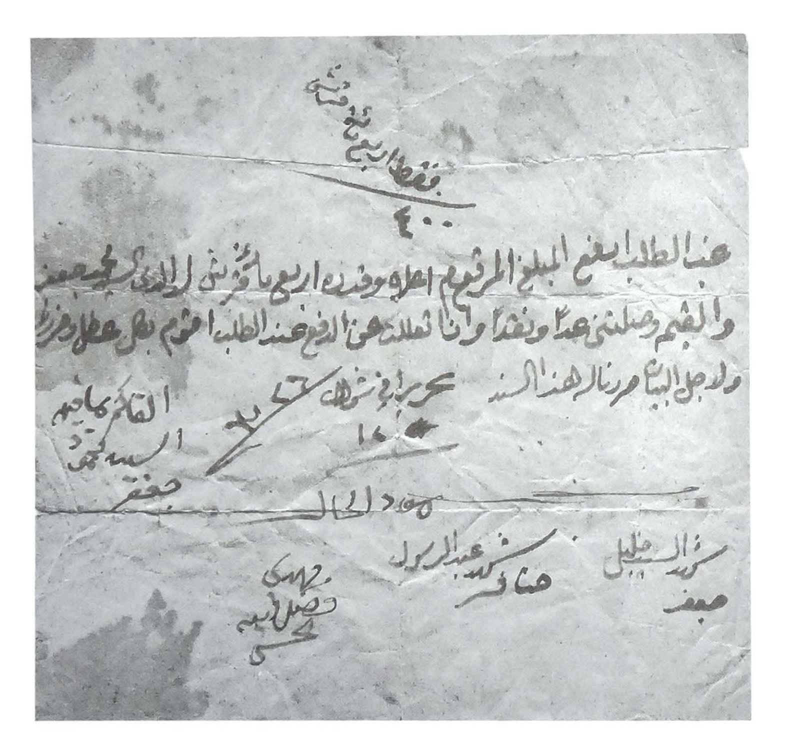
بالاده اسم وشهرت وحال وصفتی محرر اولان محمد جعفر محمود دولت علیه‌نک تابعیتی حائز اولوب اول مورتله جریدهٔ نفوسده مقید اولدیغنی مشعر اشبو تذکره اعطا قلندی

٢٥ كانون ثاني ٣٢٧
مرجعيون نفوس مأموری

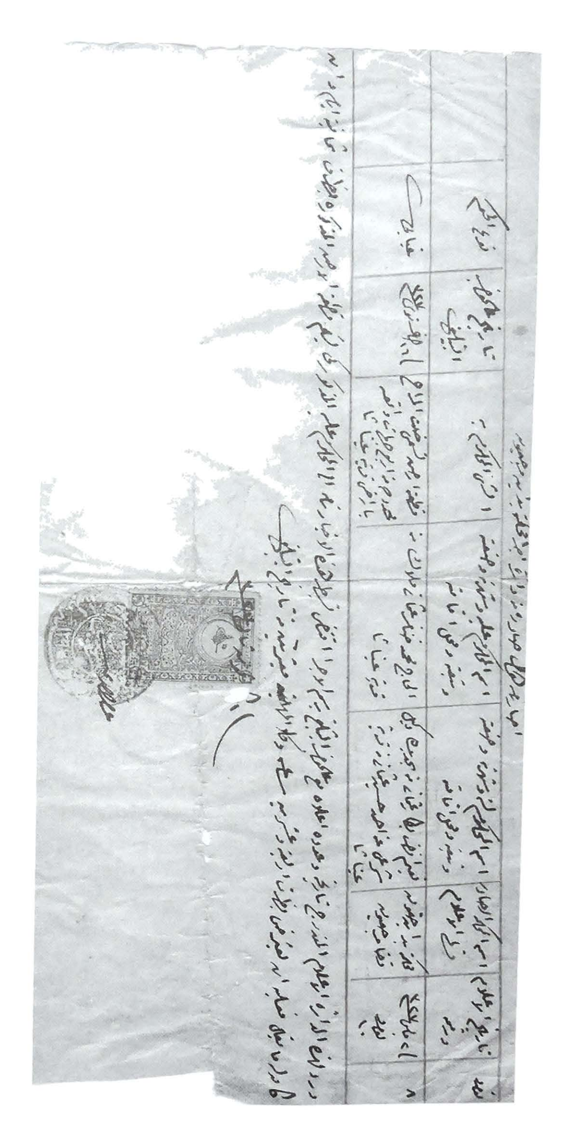
تذكرة هوية عثمانية باسم محمود جعفر من عيناثا



حجة بيع كرم عنب بمنطقة فريز عائد لعوف ابنة الشيخ محمد غنيم
إلى السيد محمد جعفر تحريراً في ١٣٠٤ هـ.

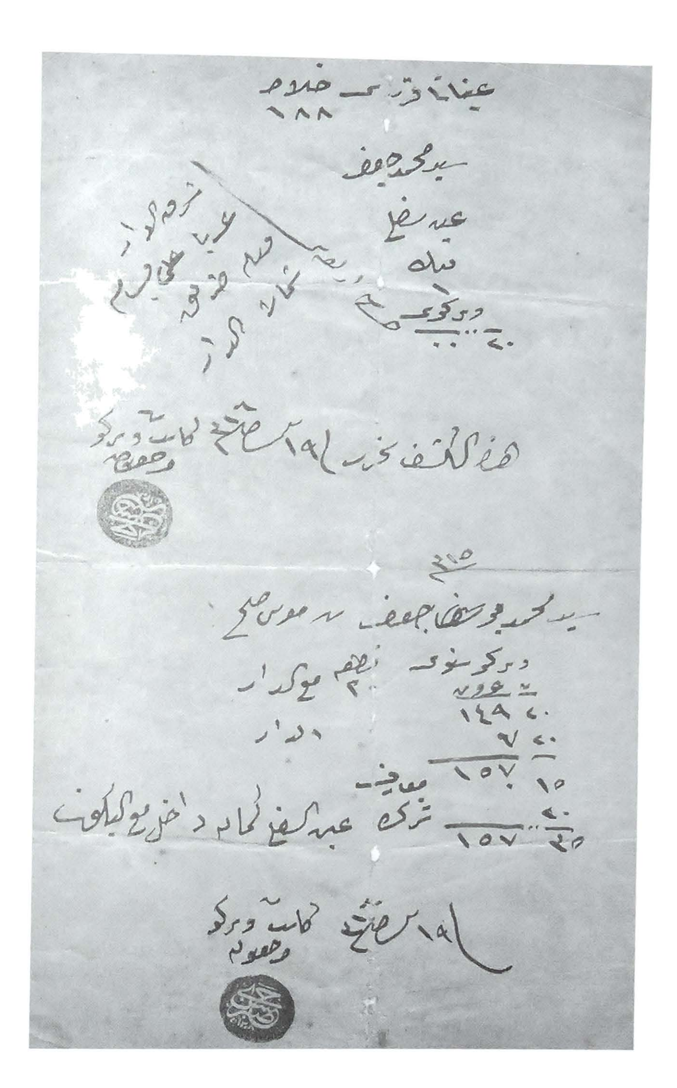


سند أمانة محرر من محمود جعفر لوالده السيد محمد جعفر، غب الطلب، تحريراً في شعبان ١٣٢٦ هـ.

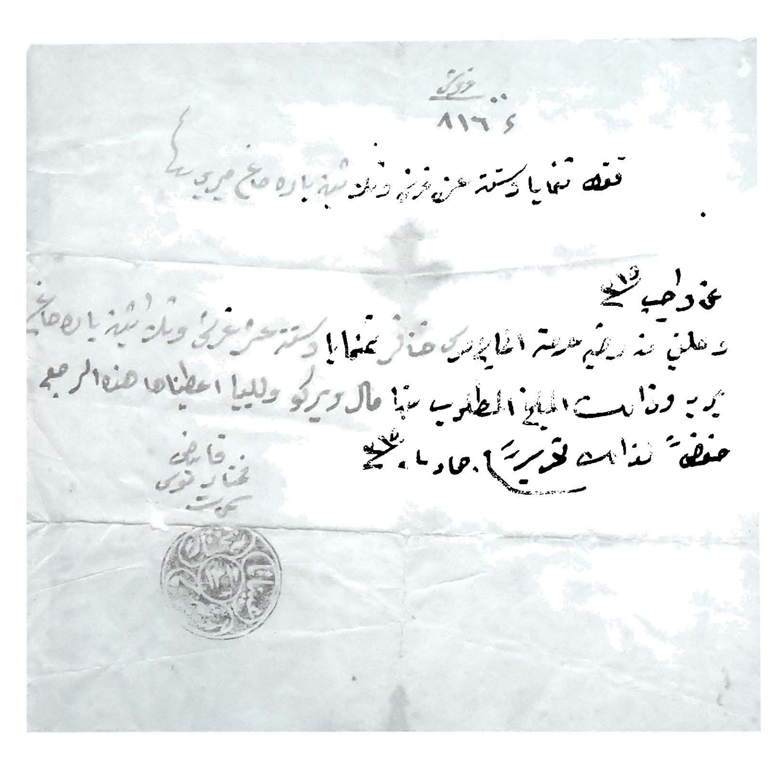


خلاصة حكم صادرة عن دائرة إجراء محكمة مرجعيون ١٣٢٣ هـ

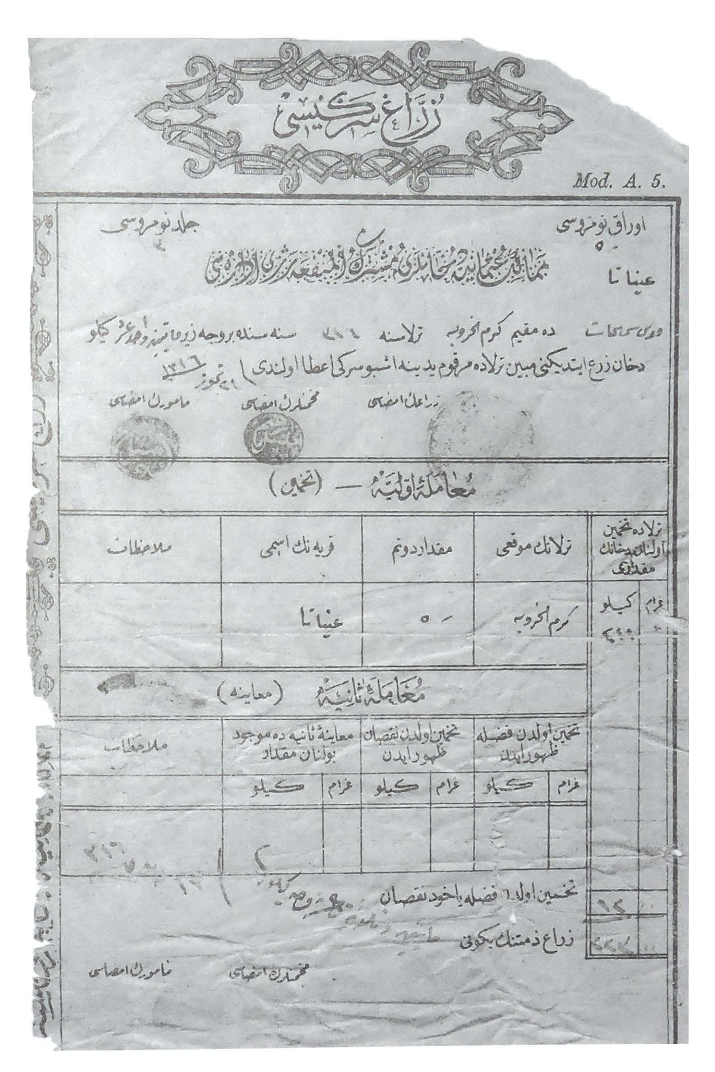
سند بخمس ليرات فرنساوية عائدة لفهد احمد الحاج سليمان سمحات،
والسبب شراكة أبقار، تحريراً ربيع الثاني ١٣٣٢ هـ.



ايصال بالكشف على منزل السيد محمد جعفر في عيناثا وايصال ويركو سنوي، تحريراً في ١٩ شعبان ١٣١٦ هـ.



ايصال بقبض ٨١٦ قرشاً من زوجة الحاج موسى خنافر مال ويركو،
والقابض مختار عيناثا إنذاك موسى سمحات،
تحريراً جمادي الأول ١٣١٥ هـ.



زراع سركيسي

Mod. A. 5.

اوراق نومروسی　　　جلد نومروسی

ممالک عثمانیه دخانلری منفعتنه مشترک رژی اداره سی

عيناتا

موسى سمحات ده مقيم كرم الخروبه تارلاسنه ١٣١٦ سنه سنده بروجه زراعتينه ... كيلو دخان زرع ايتديكني مبين تارلاده مرقوم يدينه اشبو سركي اعطا اولندي ١٠ تموز ١٣١٦

زراعك امضاسى　　مختارك امضاسى　　مأمورك امضاسى

معاملهٔ اوليه — (تخمين)

تارلاده تخمين اولنان دخانك مقداری		تارلانك موقعی	مقدار دونم	قريه نك اسمی	ملاحظات
غرام	كيلو				
	٤٩٠	كرم الخروبه	٥	عيناتا	

معاملهٔ ثانيه (معاينه)

تخمين اولندن فضله ظهور ايدن		تخمين اولندن نقصان ظهور ايدن		معاينهٔ ثانيه ده موجود بولنان مقدار		ملاحظات
غرام	كيلو	غرام	كيلو	غرام	كيلو	

تخمين اولنان فضله ياخود نقصان

زراع ذمتنه بكوني

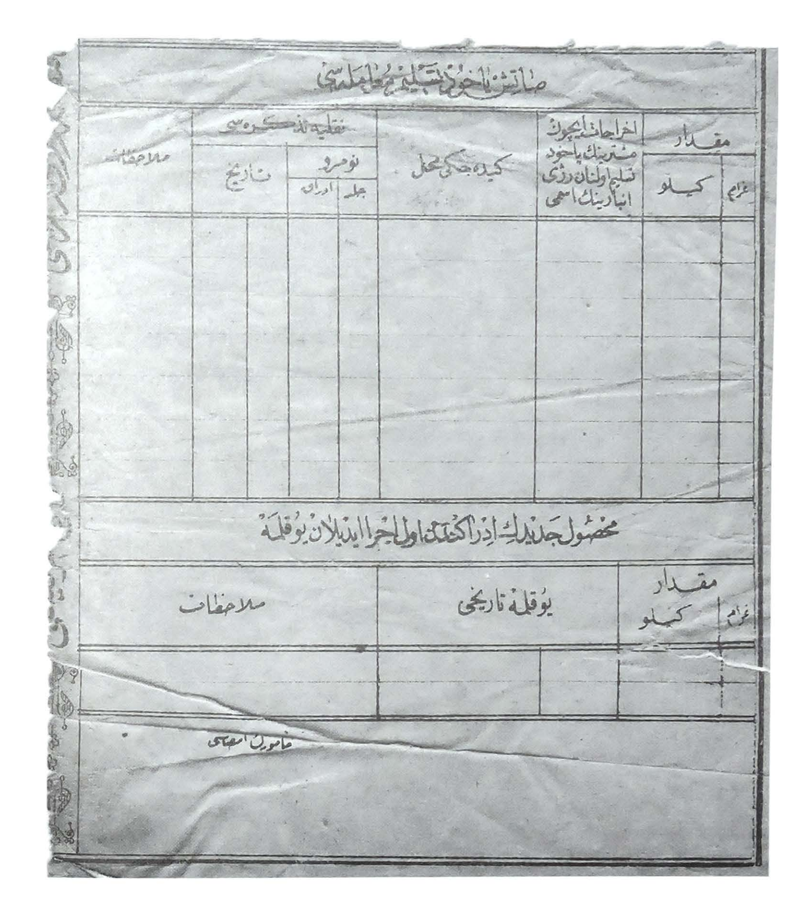
مأمورك امضاسى　　مختارك امضاسى

تخمين محصول تبغ عائد لمختار قرية عيناثا إنذاك موسى سمحات، محلة كرم الخروبة تحريراً ١٣١٦ هـ.

ايصال قبض ويركو من دولة لبنان الكبير بقيمة مائتين وخمس وسبعون غرش سوري من عبد الرسول حاج موسى خنافر في ١٤ تشرين أول ١٩٢٥.

ايصال قبض ويركو بقيمة خمسون غرشاً و٢٢ بارة من سليم قطيش وسيد محمد جعفر من قرية عيناثا.

ايصال قبض ويركو بقيمة تسع واربعين غرشاً و ٥٠ بارة من الحاج سليمان سمحات وولده أحمد ١٣٣٣ هـ.



صاتش ياخود تسليم معامله‌سى

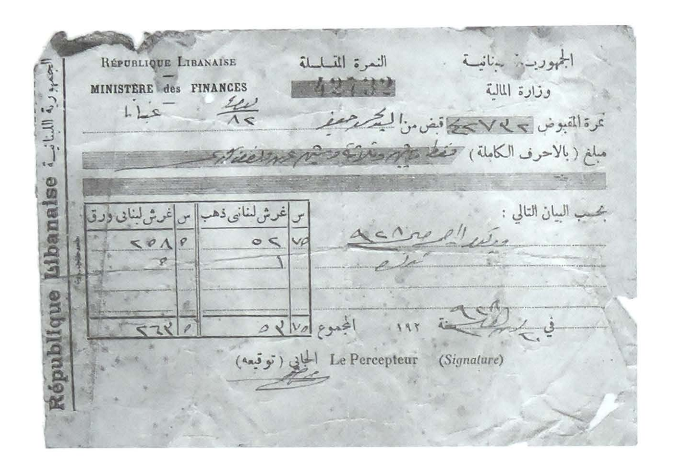
مقدار		اخراجات ايچون مشترينك ياخود تسليم اولنان رژى انبارينك اسمى	كيده جكى محل	نقليه تذكره‌سى			ملاحظات
غرام	كيلو			نومرو		تاريخ	
				جلد	اوراق		

محصول جديدك ادراكندن اول اجرا ايديلان يوقلمه

مقدار		يوقلمه تاريخى	ملاحظات
غرام	كيلو		

مأمورك امضاسى

انموذج أذن تسليم نقلية دخان للمزارعين.



République Libanaise — Ministère des Finances

الجمهورية اللبنانية — وزارة المالية

النمرة المتسلسلة 42732

نمرة المقبوض ... قبض من ...

مبلغ (بالاحرف الكاملة) ...

بحسب البيان التالي :

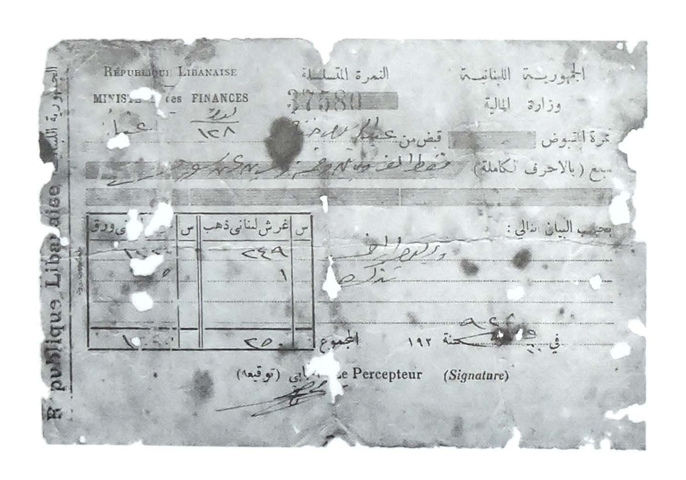
س	غرش لبناني ذهب	س	غرش لبناني ورق

المجموع — في ... سنة ١٩٢

الجابي (توقيعه) Le Percepteur (Signature)

République Libanaise — الجمهورية اللبنانية

ايصال من وزارة المالية، دولة لبنان الكبير بقبض ويركو
باسم السيد محمد جعفر بقيمة ٢٦٣,٥ غرش لبناني ورق تحريراً ١٩٢٨م.



République Libanaise — Ministère des Finances

الجمهورية اللبنانية — وزارة المالية

النمرة المتسلسلة 37580

نمرة المقبوض ... قبض من ...

مبلغ (بالاحرف الكاملة) ...

بحسب البيان التالي :

س	غرش لبناني ذهب	س	غرش لبناني ورق

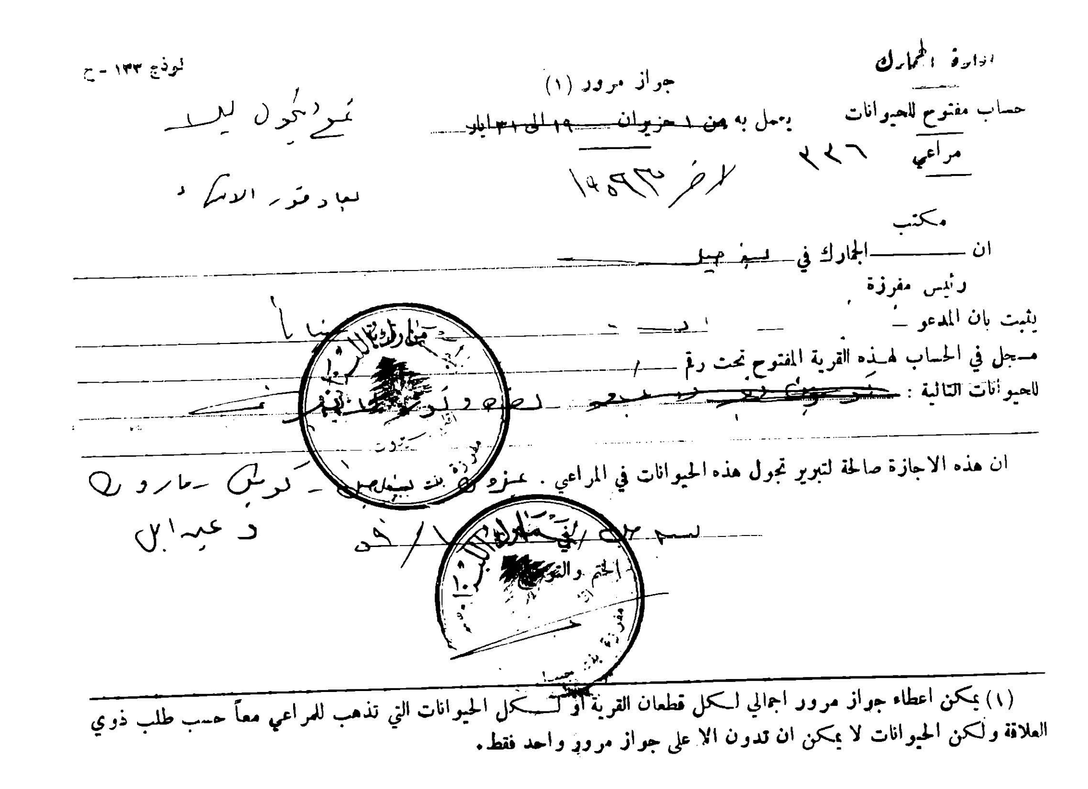
المجموع — في ... سنة ١٩٢

الجابي (توقيعه) Le Percepteur (Signature)

République Libanaise — الجمهورية اللبنانية

ايصال من وزارة المالية، دولة لبنان الكبير بقبض ويركو
باسم السيد عبد الرسول خنافر بقيمة ١٢٢٥ غرش لبناني ورق تحريراً ١٩٢٢م.

سند بقيمة خمس جنيهات فلسطينية، محرر لمصلحة السيدة زينب ابنة السيد عبد الرسول فضل الله من قبل محمد نصر الله مع الشهود.



ادارة الجمارك

نموذج ١٣٣ - ج

جواز مرور (١)

حساب مفتوح للحيوانات

يعمل به من ١ حزيران ١٩ الى ٣١ ايلول

مراعي

مكتب

ان ____ الجمارك في ____

رئيس مفرزة

يثبت بان المدعو ____

سجل في الحساب لهذه القرية المفتوح تحت رقم ____

للحيوانات التالية :

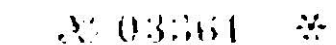
ان هذه الاجازة صالحة لتبرير تجول هذه الحيوانات في المراعي . مفرزة

(١) يمكن اعطاء جواز مرور اجمالي لكل قطعان القرية أو لكل الحيوانات التي تذهب للمراعي معاً حسب طلب ذوي العلاقة ولكن الحيوانات لا يمكن ان تدون الا على جواز مرور واحد فقط.

جواز مرور صادر عن الجمارك اللبنانية في بنت جبيل للحيوانات التي تذهب للمراعي وتتعدى حدود البلدة إلى البلدات الأخرى.

دولة لبنان الكبير

مديرية المالية



№ 03361

مقبوض بدل طريق

وصلني من محمد وهبي المقيم في عيناثا (قضاء ...) مبلغ مائة قرش سوري لا غير وذلك قيمة بدل طريق المطلوب منه عن سنة ١٩٢٢

التاريخ ...

تنبيه : لا يحق للمستلم أن يتقاضى مبلغاً ما علاوة على المائة قرش سوري

دولة لبنان الكبير

نظارة المالية

№

وصل لضريبة الطرق

وصلني من محمد وهبي المقيم في عيناثا (قضاء صفد)

مبلغ مائة قرش سوري لا غير وذلك قيمة ضريبة الطرق المطلوبة منه عن سنة ١٩٢٣

في ... ١٩٢٣ المستلم

تنبيه - لا يحق للمستلم ان يتقاضى مبلغاً ما علاوة على المائة قرش سوري

دولة لبنان الكبير

نظارة المالية

№ 0 13339

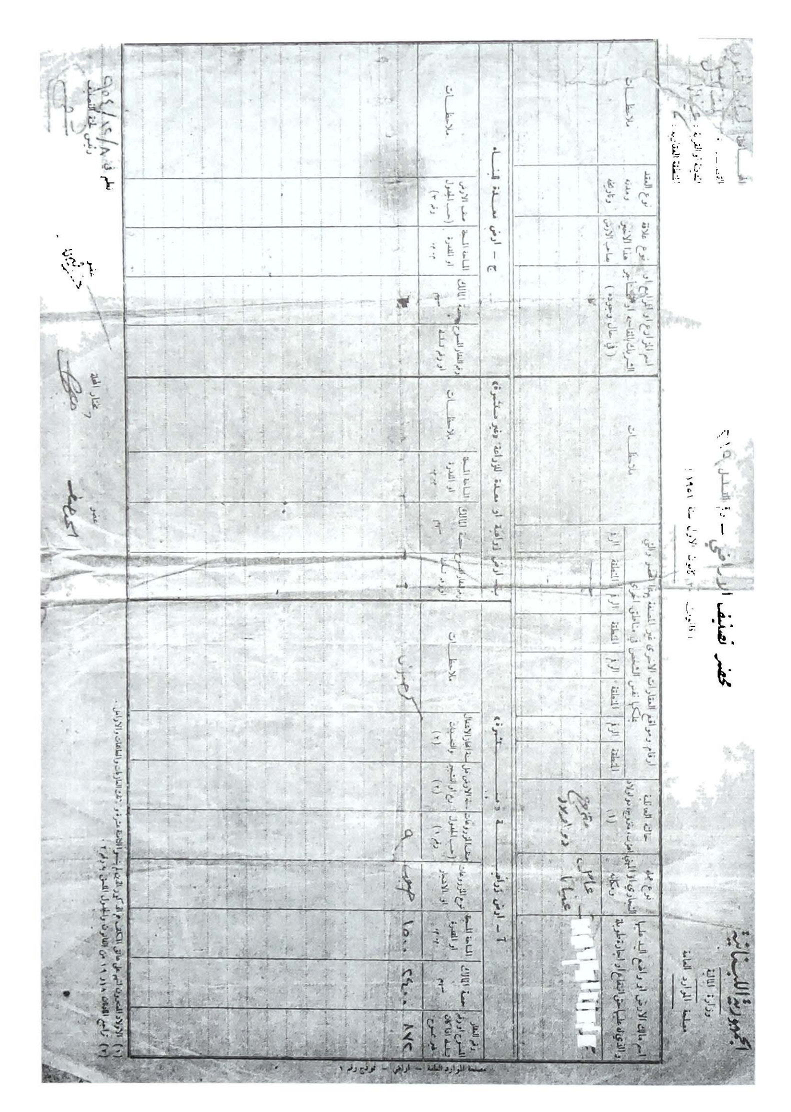
مقبوض بدل طريق

وصلني من محمد وهبي المقيم في عيناثا (قضاء صفد) مبلغ مائة قرش سوري لا غير وذلك قيمة بدل طريق المطلوب منه عن سنة ١٩٢٤

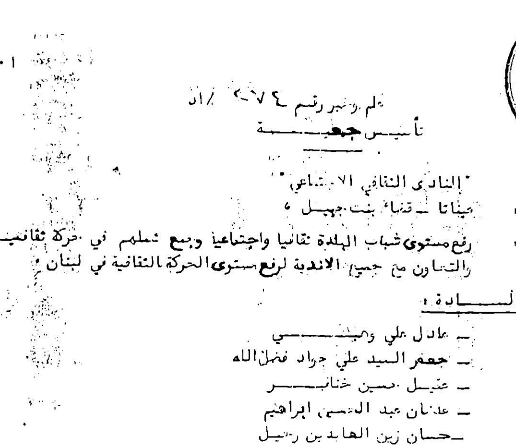
التاريخ ... ١٩٢٤ المستلم

إيصالات بدل طرق مدفوعة

من قبل السيد محمد وهبي من عيناثا ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤



محضر تصنيف الأراضي الغير ممسوحة في عيناثا وجوارها ١٩٥٤/١٢/٠٨



١٠ق

علم وخبر رقم ٢٧٤/اد

تأسيس جمعيـــة

اسم الجمعيـــة : "النادي الثقافي الاجتماعي"

مركزهـــا : عيناتا – قضاء بنت جبيل .

غايتهـــا : رفع مستوى شباب البلدة ثقافيا واجتماعيا وجمع شملهم في حركة ثقافية والتعاون مع جميع الاندية لرفع مستوى الحركة الثقافية في لبنان .

هيئة ادارتهـا السـادة :

- عادل علي وهبـي
- جعفر السيد علي جواد فضل الله
- عقيل حسين خنافـر
- عدنان عبد المحسن ابراهيم
- حسان زين العابدين رحيل

ممثل الجمعيـة تجاه الحكومة : السيد حسان زين العابدين رحيل .

ان وزير الداخليـة

بناء على المرسوم رقم [illegible] تاريخ ١٩٧٠/١٠/١٣

بناء على الطلب المقدم من مؤسسي الجمعية المسماة : "النادي الثقافي الاجتماعي" مركزها عيناتا – قضاء بنت جبيل .

يعطي العلم والخبر وفقا لاحكام المادة السادسة من قانون الجمعيات على ان تتقيد الجمعية بالواجبات المترتبة عليها بمقتضى احكام القانون المذكور والقانون المنشور بموجب المرسوم رقم ١٠٨٣٠ تاريخ ١٩٦٢/١٠/٩ .

بيروت في ٢٥ ايار ١٩٧١

وزير الداخليـة

صائب سلام

يبلـغ :

المديرية العامة لرئاسة مجلس الوزراء
المصلحة السياسية (مع الملف)
محافظة لبنان الجنوبي
المديرية العامة لقوى الامن الداخلي
المديرية العامة للامن العام (٤)
وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة (٤)
وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (٢)
مصلحة الانعاش الاجتماعي
اصحاب العلاقـة
بواسطة محافظة لبنان الجنوبي / اد

صورة عن علم وخبر رقم ٢٧٤/اد. تأسيس النادي الثقافي الاجتماعي في عيناتا

مرسوم رقم ٢٦٢٣

اعتبار الاشغال العائدة لمشروع جر مياه الشرب الى قرى اقضية صور — بنت جبيل — مرجعيون — حاصبيا (تأمين مياه الشفة الى بلدة عيناتا) (قضاء بنت جبيل) من المنافع العامة.

إن رئيس الجمهورية

بناء على الدستور

بناء على المرسوم الاشتراعي رقم ٤ تاريخ ١٩٥٤/١١/٣٠ (قانون الاستملاك)،

بناء على التخطيط الموضوع من قبل وزارة الموارد المائية والكهربائية — المديرية العامة للتجهيز المائي والكهربائي — العائد لمشروع جر مياه الشرب الى قرى اقضية صور — بنت جبيل — مرجعيون — حاصبيا (تأمين مياه الشفة الى بلدة عيناتا) (قضاء بنت جبيل)،

بناء على اقتراح وزير الموارد المائية والكهربائية،

يرسم ما يأتي:

المادة الاولى: تعتبر الاشغال العائدة لمشروع جر مياه الشرب الى قرى اقضية صور — بنت جبيل — مرجعيون — حاصبيا (تأمين مياه الشفة الى بلدة عيناتا) (قضاء بنت جبيل) من المنافع العامة.

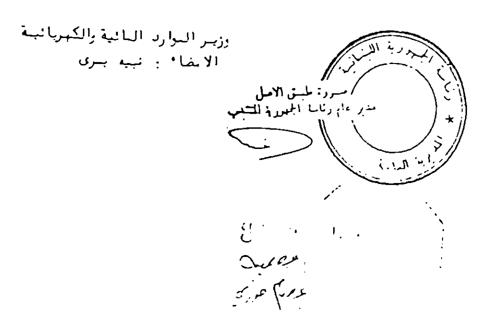
المادة الثانية: تستملك اقسام العقارات اللازمة لتنفيذ الاشغال المذكورة في المادة الاولى من هذا المرسوم والمبينة على اللائحة والخريطة المرفقتين به وفقا للاحكام التشريعية والتنظيمية النافذة.

المادة الثالثة: ينشر هذا المرسوم ويبلغ حيث تدعو الحاجة.

بعبدا في ١٤ آب ١٩٨٥
الامضاء: امين الجميل

صدر عن رئيس الجمهورية
رئيس مجلس الوزراء
الامضاء: رشيد كرامي

وزير الموارد المائية والكهربائية
الامضاء: نبيه بري



مرسوم جمهوري حول تأمين مياه الشفة إلى بلدة عيناتا، قضاء بنت جبيل

الجمهورية اللبنانية
وزارة التربية والتعليم العالي

الوزير

قرار رقم ٤٧٧/م/٢٠٠١
يتعلق بتسمية مدرسة عيناتا الرسمية
باسم مدرسة شهداء عيناتا الرسمية

إن وزير التربية والتعليم العالي
بناءً على المرسوم رقم ٤٣٣٦ تاريخ ٢٦/١٠/٢٠٠٠
بناءً على المرسوم رقم ٣٦٣٧ تاريخ ١٤/٨/٢٠٠٠
ولما كانت بلدة عيناتا قضاء بنت جبيل قدمت عددا من شهداء المقاومة يقتضي تخليد ذكراهم ،
بناءً على اقتراح النادي الثقافي الاجتماعي في عيناتا

يقرر ما يأتي :

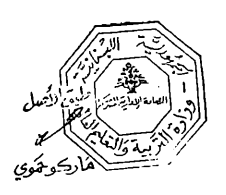
المادة الأولى : يطلق اسم " مدرسة شهداء عيناتا الرسمية "على مدرسة عيناتا الرسمية قضاء بنت جبيل .

المادة الثانية : يبلغ هذا القرار حيث تدعو الحاجة ./.

بيروت ، في ٣٠ نيسان ٢٠٠١

وزير التربية والتعليم العالي

عبد الرحيم مراد



قرار وزير التربية بتسمية مدرسة عيناثا الرسمية باسم مدرسة شهداء عيناثا

دورة تعليمية
في بيت عيناتا الاجتماعي

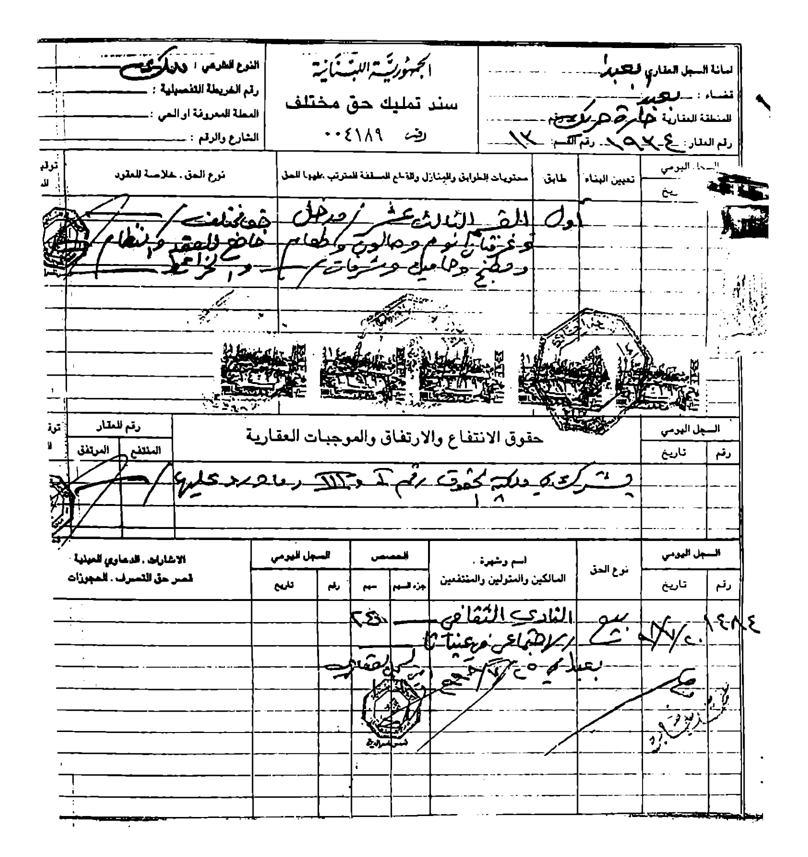


من الدورة

نظّم نادي عيناتا الثقافي الاجتماعي، دورة مجانية خاصة لتلامذة الشهادات الرسمية في بيت عيناتا الاجتماعي في حارة حريك، واستمرت من اول نيسان الى اول تموز.

شارك في الدورة ١٢٠ تلميذا من تلامذة الشهادات الرسمية (بريفيه – فلسفة، رياضيات وعلوم اختبارية)، وعشرون استاذا من ذوي الخبرة والكفاءة. وقد حقق التلامذة الذين شاركوا في الدورة نتائج جيدة في الامتحانات الرسمية وفقاً لما صدر من نتائج حتى اليوم.

من الدورات التعليمية التي كان ينظمها النادي الثقافي الاجتماعي لطلاب الشهادات الرسمية، في بيت عيناثا الاجتماعي. جريدة السفير في ٢٥/٧/ ٢٠٠٠.



أمانة السجل العقاري بعبدا
قضاء: بعبدا
المنطقة العقارية: حارة حريك
رقم العقار: ٤٧٩٦ رقم القسم: ١٢

الجمهورية اللبنانية
سند تمليك حق مختلف
رقم ٠٠٤١٨٩

النوع الشرعي: ملك
رقم الخريطة التفصيلية:
المحلة المعروفة او الحي:
الشارع والرقم:

السجل اليومي	تعيين البناء	طابق	محتويات الطوابق والمنازل والقطع المفرزة المترتب عليها الحق	نوع الحق . خلاصة العقود
		أول	القسم الثالث عشر / مدخل وغرفتان نوم وصالون وطعام ومطبخ وحمامات وشرفات	حق مختلف خاضع للعقد وللنظام

السجل اليومي رقم	تاريخ	حقوق الانتفاع والارتفاق والموجبات العقارية	رقم العقار المنتفع	المرتفق
		شركة ملكية لحقوق رقم		

السجل اليومي رقم	تاريخ	نوع الحق	اسم وشهرة المالكين والمتولين والمنتفعين	الحصص جزء السهم	سهم	السجل اليومي رقم	تاريخ	الاشارات . الدعاوى العينية قصر حق التصرف . الحجوزات
١٤٢٨٤		بيع	النادي الثقافي الاجتماعي عيناتا		٢٤٠٠			

صورة عن سند تمليك لبيت عيناثا الاجتماعي، منطقة حارة حريك العقارية.



أثار الخراب والدمار الذي ألحقه العدوان الإسرائيلي بعد اجتياحهم الجزئي للقطاع الأوسط في الجنوب، جريدة النهار في ٢٥/ ٢/ ١٩٧٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله قاسم الجبارين بسم الله مذل المتكبرين، بسم الله مبيد الظالمين، بسم الله ناصر المستضعفين،

والصلاة على أشرف خلق الله المرسلين حبيب قلوب المؤمنين سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الظاهرين.

السلام على أئمة الهدى وعلى شهيد كربلاء ومسلوب العمامة والرداء والسلام على سيدتنا فاطمة الزهراء "ع".

وعلى جميع المرسلين الغرّ الميامين، السلام على حجة الله إبن الحسن روحي وأرواح العالمين لمقدمه الفدى .

إخوتي أخواتي إنّني لقريباً سوف أرحل عن هذه الدنيا الفانيّة وعجرفتها وهذا حقاً على عباد الله جميعاً.

في غمرات الليل أكتب الوصية التي أوصانا النبي "ص" بكتابتها.

الموتُ آتٍ آتٍ لا مُحال وهذا الموت لا يرحم طفلاً أو صغيراً أو كبيراً أو شيخاً، فالأمانة لا بُد أن ترد مهما طال الزمن.

وعندما خلقنا الله لم يستشر أحداً وحين يأخذنا لن يستشير أحدا.

إني كم أتمنى أن لا أكون من أموات الفراش بل من أموات "شهداء" ساحات الجهاد ضد العدو، ولا أرغب بأن يبقى جسدي كما هو بل أن يتمزق إلى أشلاء كلٌ نتفاً منه محروقة ولكن الله يختار طريقة موت عباده.

إن الشهادة لشيء عظيم لا يستطيع الإنسان وصفه، ولكن من يريد أن يصل إلى هذا الشرف العظيم عليه أن يضحي بأعز ما يملك، فهذا الطريق شاقّ وصعب، وعلى كل من يريد السير فيه أن لا يفكر بالمصاعب، بل علينا التفكير بالجنة ولقاء الله والأئمة الميامين.

سوف يقول الكثير أني أتكلم عن الشهادة وهي بعيدة عن الفتيات لسبب تافه "أنهن لا يستطعن عمل ما عمله الشباب".

وإنما أقول الفتيات نصف المجتمع والبناء لا يرتكز على النصف الأساسي، "إذن يستطعن الاستشهاد".

لن نتخلى عن الشهادة في سبيل الله ما دام يوجد إسرائيل وأميركا وبريطانيا المثلث المشؤوم في بلادنا الإسلامية وبخاصة أرض الوطن (لبنان)).

وصية الشهيدة زهراء فضل الله، من شهداء حرب تموز ٢٠٠٦.

وأوصي جميع الشباب المسلم بالدفاع عن أعظم المقدسات فلا دين بلا مقدسات ولا شعب بلا أرض.

أمي وأبي سامحاني فإني لم أقدم القليل مما قد قدمتماه لي وبخاصةً أمي الحنونة "فالجنـــة تحت أقدام الأمهات".

كما أوصي جميع من عرفني أن يسامحني ويقرأ لي مجالس العزاء والقــرآن "فـــالقرآن ربيع القلوب" وأن لا ينزل الدمع عليّ، بل على مصاب أهل البيت "ع" وبخاصة أهلي.

وأخيراً، أوصيكم أيها الإخوة والأخوات بتقوى الله والصلاة فإنها تنهـــي عــن الفحشـــاء والمنكر وإطاعة أولي الأمر ولا يظن أحد منكم أنه لا يستطيع نيل الرضى والمغفرة وهو في بيته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبدة الفقيرة المقصّرة المذنبة إلى الله

أختكم "زهراء فضل الله"

"كربلاء"

بسم الله الرحمن الرحيم

"إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ويقتلون"

صدق الله العلي العظيم

بفضل الله بسم الله رب المجاهدين، بسم الله معز المؤمنين، بسم الله قاصم الجبارين، بسم الله مذل المستكبرين.

الحمد لله رب العالمين الحمد لله حمداً عظيماً وشكراً لله شكراً كثيراً والصلاة والسلام على أشرف الخلق وقائد المجاهدين حبيب إله العالمين سيدنا ونبينا وقائدنا أبو القاسم محمد ابن عبد الله "ص" وعلى أهل بيته والأئمة الأطهار الطيبين عليهم أفضل الصلاة والتسليم.

السلام على أئمة الهدى السلام على شهيد كربلاء المقتول ظلماً وعطشاً والمسلوب العمامة والرداء في كربلاء، والسلام على فاطمة سيدة نساء العالمين وعلى جميع المرسلين منذ آدم إلى قيام يوم الدين.

السلام على صاحب العصر والزمان الحجة القائم محمد بن الحسن "عج" روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء ".

والسلام على جميع شهداء المقاومة الإسلامية من سيدها إلى شيخها إلى كل شهدائها، والسلام على قائدنا وأميننا العام سماحة القائد السيد حسن نصر الله أب المجاهدين وأخوهم.

والسلام على جميع المجاهدين في المقاومة الإسلامية وعلى جميع أفراد التعبئة العامة في حزب الله وعلى جميع أمة الشهداء أمة حزب الله، وعلى من أتبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

إلى أهلي الأحباء سلاماً خاصاً وسلام الشهداء. أرجو أن تسامحوني لتقصيري تجاهكم خاصة أمي وأبي وكل إخواني وأرجو أن تسامحوني على تصرفاتي الغير مقبولة.

إن هذا الخط الذي سلكته عن بصيرة ويقين وإيمان لأنه خط الأئمة "ع" خط الإمام الحسين "ع" خط المقاومة الإسلامية التي صنعت وما زالت تصنع لنا وللأمة الإسلامية النصر والفخر والكرامة.

إنه الخط الذي سلكه أخي الصغير، أخي الكبير في شهادته وعمله وقائد بتضحياته الكبيرة من أجل نصرة الإسلام والأمة والمقاومة الإسلامية، من أجل نصرة الإمام الحسين "ع"، أخي الشهيد القائد السيد جعفر ذلك المقاوم الصلب الذي لم ترتجف يده أبداً عندما كان يزرع عبواته ولم يغمد

1

وصية الشهيد أمير فضل الله، من شهداء حرب تموز ٢٠٠٦.

له جفن أبداً عندما كان يفجر عبواته. وستبقى عبواته تدوي طول الزمن وستبقى تمزق الأجساد أجساد العدو والعملاء في كل مكان.

أخي الشهيد السعيد القائد ماذا أقول عنه الكلمات لا تعبر ولا توصف وحده الله يوفي حق الشهيد ويصفه.

أنتم تعرفون يا أخوتي أنني سلكت هذا الخط منذ زمن طويل كما سلكه أخي الشهيد منذ زمن أطول.

وقد كان الفضل لأخي الشهيد في السير في خط المقاومة الإسلامية.

وذلك عن بصيرة ويقين وإيمان، إننا لن نبقى في هذه الدنيا إلى الأبد ولا بد أن نجاهد في سبيل الله كما أمرنا الله سبحانه وتعالى حتى نصل إلى مرضاته والشهادة هي أشرف وأقصر الطرق للوصول إلى الله سبحانه وتعالى ومرضاته.

والشهادة لا يعرفها إلا من سلك خط الإمام الحسين "ع" والأئمة "ع".

الشهادة لا توصف بالصلاة والصوم فحسب إنما أكثر من ذلك بكثير أنه الإخلاص والصدق والوفاء ومخافة الله جل وعلا والخشية منه والتسليم لأمره والرضا بقضائه والتفويض إليه والطاعة لأوامره بل أكثر من ذلك أيضاً.

إلى أمي الحنونة إلى أمي الصابرة، المحتسبة عند الله يا أمي يا من حملتني في أحشائك وصبرتي ورضعتني حليب الصبر والإيمان وعلمتني معنى الحياة والتضحية أيتها الصابرة احتسبي وتجلدي وتقدمي بقوة واطمئنان وقدميني قرباناً بين يدي فاطمة الزهراء"ع" لتقرى عينها وخففي حزنها...

أمي... سامحيني وأرضي عني لتقصيري تجاهكِ وادعي لي بالفوز بالجنة وبمجاورة محمد وآل محمد... فدعائك مستجاب، وأرجو أن لا تصرخي عند سماعك نبأ شهادتي أو بعده. ولا تبكي علي بل أبكي على مصاب أبي عبد الله الحسين "ع" وأهل بيته، وشجعي إخوتي وجميع الشباب المؤمنين للجهاد في سبيل الله، وقدميهم قرابين في سبيل الله.

إلى أبي المجاهد المعطاء الصابر والصامد، أشمخ يا أبي إلى العلا وأرفع رأسك بفخر بأنك قدمت شهيد تلو شهيد، وستبقى تقدم فأنت لم تبخل كما يصفك الجهال وأنظر إلى البعيد البعيد إلى المقام الذي أعده الله لك في الجنة مع محمد وآل محمد "ع".

أبي... سامحني يا أبي لأنني لم أراك منذ زمن سامحني على سوء تصرفاتي ولا تنسى أن تدفع إخواني إلى الجهاد في سبيل الله.

2

إخواني فرداً فرداً سلامٌ عليكم على صبركم وإيمانكم بأننا سقطنا شهداء في سبيل الله لم نخسر شيئاً فذلك هو الفوز العظيم الذي لا يناله إلا ذو حظ عظيم، منهم الشهداء.

سامحوني على أخطائي وتصرفاتي تجاهكم.

انتم تعرفون هذه الطريق فاسلكوها بعزيمة أكبر وإيماناً اصلب واطمئنان وراحة بال. درب ذات الشوكة درب الصبر والتحمل ودرب الإمام الحسين "ع" درب المقاومة الإسلامية طريق الوصول إلى نصرة الإمام المهدي "عج".

أرجو من الجميع أن يتقبلوا اعتذاري منهم على تصرفاتي الواضحة والغير مقبولة أمام الله والجميع خاصة الإخوة والأخوات.

وبعد فإن الطريق والدرب لطويل وقلة الزاد والسفر البعيد. نحتاج إلى دعائكم لنا بالتوفيق بالسير على طريق الله وهدايته.

تقبلوا منا هذا العمل القليل بل الحرمان المؤسف والمقصر تجاهكم جميعاً مع الشكر لله والحمد لله والله ولي النعمة والتوفيق.

أخيراً... أوصيكم بتقوى الله وإطاعة أولي الأمر منكم والسير على خط الأئمة "ع" وخط المقاومة الإسلامية.

لكن أرجو من الله أن لا تجدوا جثتي وان تكون مقطعة وغير موجودة حتى يكون ذلك إنشاء الله كفارة عن ذنوبي وأعمالي وفي سبيل الله.

وصيتي لإخواني المجاهدين... أحفظوا دماء الشهداء وخط المقاومة الإسلامية. أنتم الأمانة، بالأمانة أنتم من رضا الله أن تكونوا من أنصار الإمام المهدي "عج" بوركت سواعدكم بورك حزبكم بورك جهادكم، استمروا بقوة وعزم وإخلاص وتضحية وفداء فالنصر آتٍ لا محال.

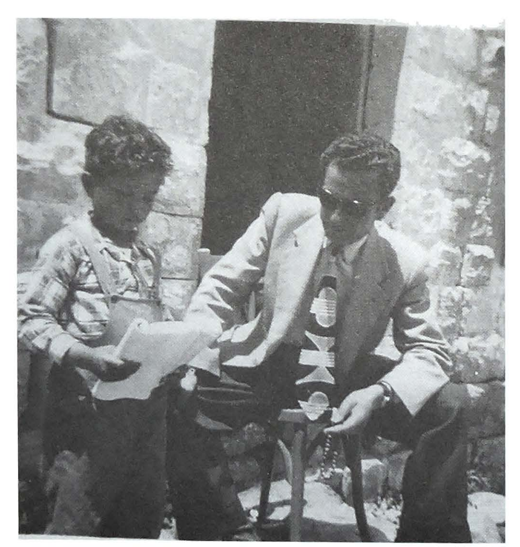
اجعلوا بوصلة جهادكم وعملكم في سبيل الله ولا توهنوا بأبسط الأمور ربما قد تكون أحسنها.
ولا تنسوني واذكروني بالدعاء وقراءة المجالس الحسينية وزيارة عاشوراء.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصيتي لكم جميعاً مع المسامحة
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخوكم المقصر في الله
أمير فضل الله
"السيد جهاد"

3



الأستاذ بشير شامي مع تلامذته في مدرسة عيناثا عام ١٩٥٤، ويبدو في الصورة جلوساً: فرج فرج ووقوفاً إلى جانب الأستاذ من اليمين كمال كامل سمحات ومحمد قطيش، وإلى يساره إبراهيم عبد الحسن خنافر وإبراهيم إيراني.



الأستاذ بشير شامي يصغي لتلميذه كمال سمحات أثناء قراءته لدرسه في مدرسة السيد أسعد فضل الله.



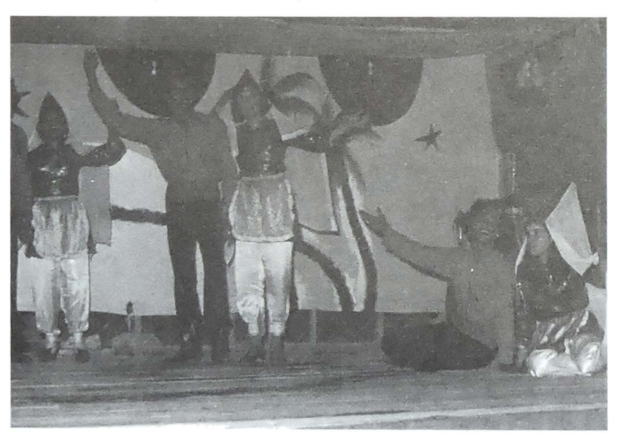
الأزياء العاملية قاسم مشترك في كل القرى والبلدات العاملية في الصورة مواطن عيناثي مع زوجته بلباسهما التقليدي.



أول فريق رياضي في عيناثا تأسس عام ١٩٦٢ويبدو في الصورة وقوفاً من اليمين إلى اليسار المرحوم عبد الأمير قطيش، وكمال مصطفى، ومحمد حسن إبراهيم، إبراهيم إيراني، توفيق بسام، عبد الرسول خنافر، جلوساً من اليمين إلى اليسار: مصطفى خنافر، محمد سعيد بسام، فوزي سمحات، فادي هيدوس.



فرقة عيناثا الفولوكلورية في صورة تذكارية مع كشافة أبو ظبي، في المدينة الكشفية سمار جبيل. أثناء تمثيل لبنان في المخيم الكشفي العربي الحادي عشر في آب ١٩٧٤. ويبدو في الصورة وقوفاً أحمد شكر، أحمد سمحات، علي السيد علي، إبراهيم الجمال، إبراهيم بسام، حمزة فضل الله، ناديا بسام، سلمى سمحات، جميلة جعفر، حُسن قطيش، زينب إبراهيم، عفاف إبراهيم، رائف العشي.



الفرقة الفولوكلورية العيناثية أثناء أداءها إحدى الرقصات الفنية ويبدو في الصورة جلوساً: إبراهيم الجمال، سلمى سمحات، وقوفاً: أحمد سمحات، عفاف إبراهيم، حُسن قطيش.



جانب من حضور حفلة تكريم المغتربين في عيناثا ١٩٧٥، (القانون ختم وبرنيطة) ويبدو الأستاذ علي موسى خنافر والسيد إبراهيم خليل إبراهيم في الصف الأمامي.



جانب من الحضور أثناء الحفلة. وجوه عيناثية تجسد الطيبة والعنفوان العاملي.



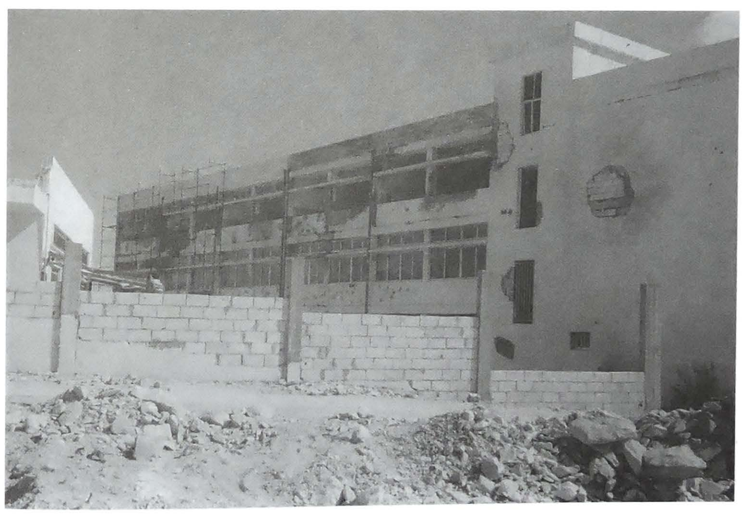
المبنى الذي استخدم كأول مدرسة في عيناثا، وتعود ملكيته
للمرحوم السيد أسعد فضل الله، وقد دمر نتيجة القصف الإسرائيلي.



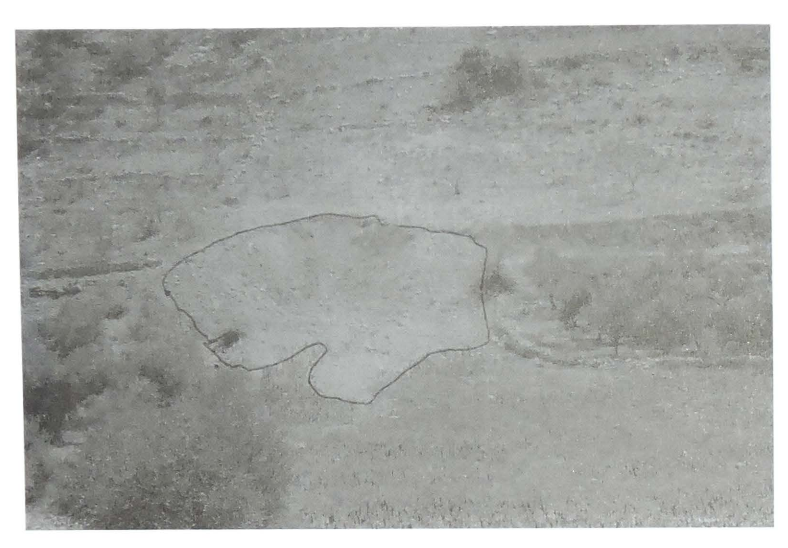
مبنى المدرسة التي شيّدت عام ١٩٦٤، وقد تحولت كمقر للبلدية،
ويشغل النادي الثقافي الاجتماعي طابقاً منها.



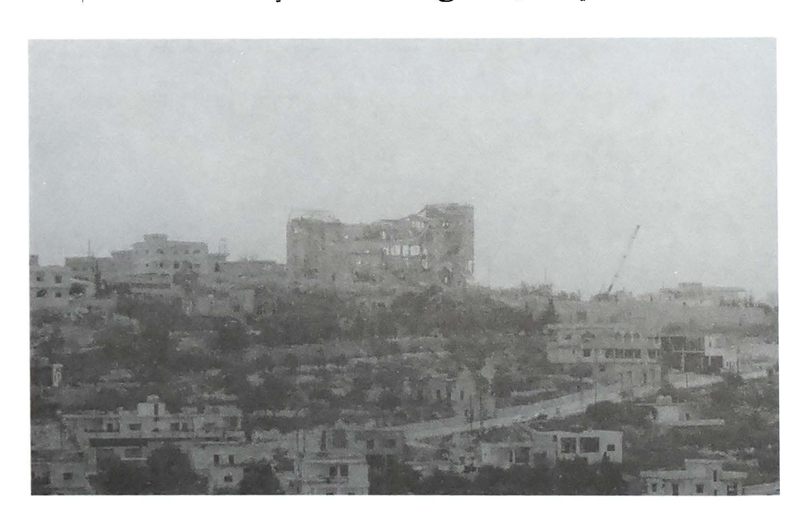
أول مدرسة شيّدت في عيناثا عام ١٩٦٣ بأموال المغتربين العيناثيين في الكويت.



مدرسة شهداء عيناثا أثناء إعادة ترميمها
بعد تعرضها للقصف الإسرائيلي في تموز ٢٠٠٦ م.



مدخل بئر كبعا في الوادي، خراج عيناثا وقد دمر في عدوان تموز ٢٠٠٦م.



مبنى مدرسة الإشراق، التابعة لجمعية المبرات الخيرية. مدخل عيناثا الغربي، مدمر من عدوان تموز ٢٠٠٦م.



القبة التي شيّدت حديثاً على ضريح الشيخ ناصيف النصار في بلدة يارون
وتبدو في الصورة بعض القبور المبنية بالأحجار المصقولة
وهي عائدة لبعض فرسانه، شيّد القبة المهندس رياض سعيد الأسعد.



الناصية التي تحمل تاريخ استشهاد الشيخ ناصيف النصار
وانكسرت إلى نصفين أثناء نزعها خلال الترميم.



إطلالة على وسط بلدة عيناثا من جهة البياض.



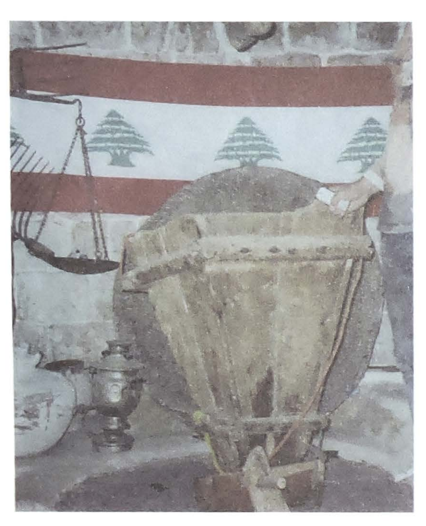
إطلالة على الجهة الجنوبية الغربية لبلدة عيناثا من جهة البياض.



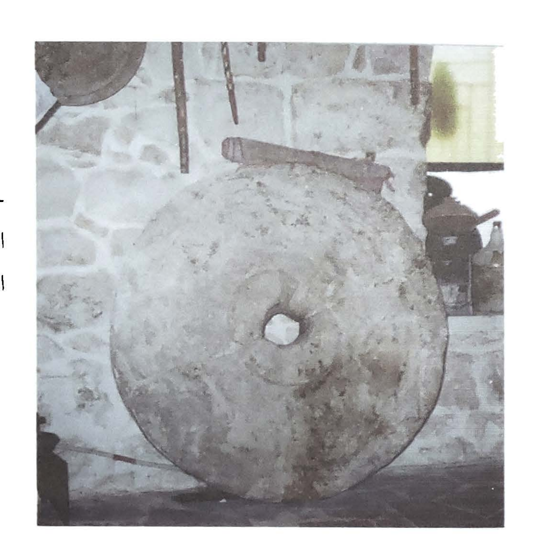
المؤلف في زيارة لرئيس بلدية روكدايل (سدني ـ إستراليا) المحامي شوكت مسلماني من بلدة كونين (جنوب لبنان) ويبدو في الصورة من اليمين إلى اليسار: علي مراد رئيس جمعية عيترون، وموسى حيدر المسؤول الإعلامي في مجلس الجالية اللبنانية، الدكتور خليل مصطفى رئيس جمعية بنت جبيل، وعدنان وهبي رئيس جمعية عيناثا، والحاج خليل حراجلي رئيس جمعية المغترب الجنوبي.



المؤلف ورئيس الجالية اللبنانية الأستاذ إيلي ناصيف في صورة تذكارية مع رئيس وأعضاء جمعية عيناثا في إستراليا، حزيران ٢٠٠٦م.



الدلو الخشبي حيث كانت توضع الحبوب ويبدو في الأسفل «الرقاص» حيث كان ينظم هبوط الحبوب إلى داخل الأحجار. والمطحنة حالياً متوقفة عن العمل، مطحنة الرمانة، وادي الحجير، جنوب لبنان.



حجر بديل لاحجار مطحنة الرمانة، كان يستبدل عند طحن الذرة الصفراء والشعير.



حجرين من أحجار مطحنة الرمانة في وادي الحجير،
التي كانت تعمل بضغط الماء وقد توقفت تماماً عن العمل.



ما تبقى من المطحنة السمحاتية في وادي الحجير،
وقد دمرت كلياً في تموز ٢٠٠٦ وأصبحت أثراً بعد عين.



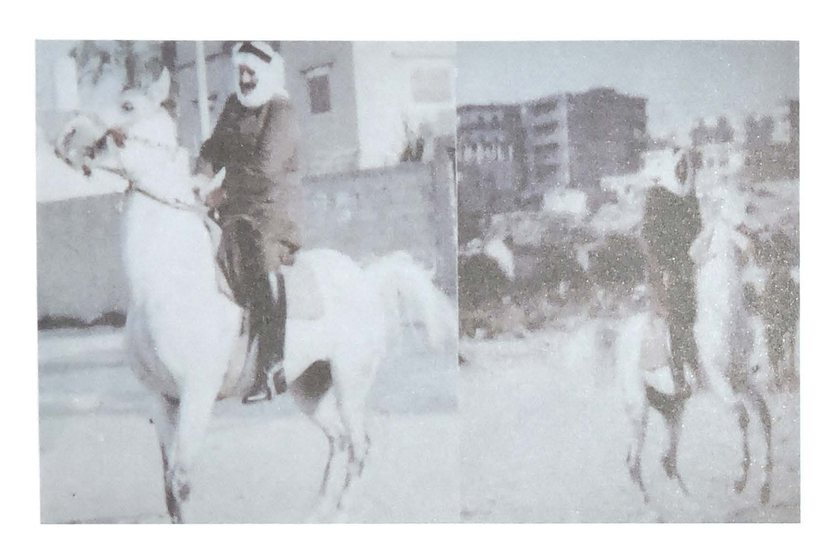
مواطن يشير إلى شكل حصان على البلاطة التي سقط عليها الشيخ ناصيف النصار.



السيد محسن فضل الله قرب منزله يشير إلى قبر الشيخ علي ظاهر العمر الذي دفنه الشيخ ناصيف النصار في عيناثا.



الخيال العاملي الحاج علي موسى قعفراني، قرية بدياس، من أعمال صور.



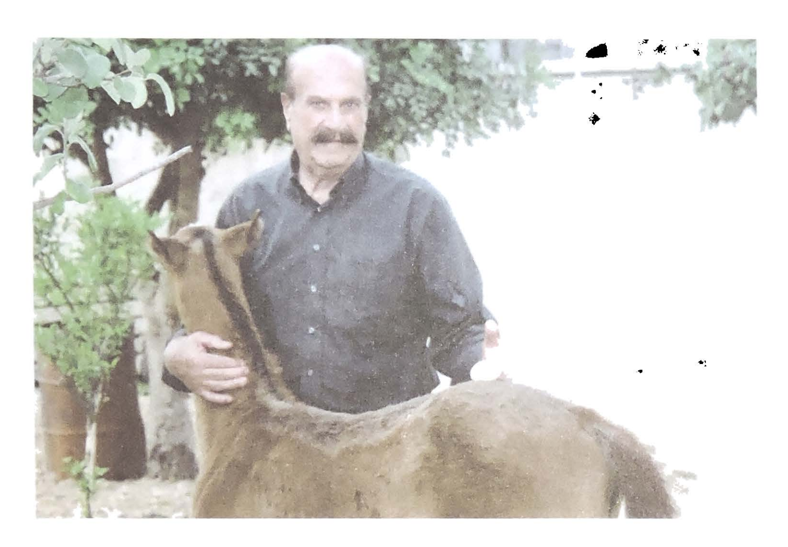
الخيال العاملي الحاج فياض فياض، قرية جويا ١٩٦٠م.



الخيال العاملي الحاج حسين أفندي مصطفى برجي.
قرية الرمادية، من أعمال صور ١٩٥٨م.



سيف يحتفظ به صاحبه الحاج فياض فياض في ديوانيته
«على أساس أنه من التراث» ويعود تاريخ تصنيعه إلى عام ٢٩ هـ
ومحفور عليه كلمة «لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار».



الخيال العاملي الحاج فياض فياض يختبر إحدى الخيول الأصيلة، بوضع بيضة على ظهرها فتستقر كما يبدو في الصورة ويعني ذلك إنها قد شبعت وارتوت.



إحدى الخيول الأصيلة فقدت أمها عند ولادتها،
ويتم تغذيتها بحليب الماعز الطازج الشبيه بحليب الفرس.



أضرحة شهداء البلدة من المقاومين في جبانة الروضة
التي حملت اسمهم «روضة الشهداء» ويبدو خلفها ليوان السيد صدر الدين فضل الله
وقد تحول إلى ركام بسبب الدمار من العدوان الإسرائيلي.



بقايا صاروخ إسرائيلي لم ينفجر على مدخل منزل ناصيف عبد الحسين سمحات
من مخلفات عدوان تموز ٢٠٠٦م.



الجهة الجنوبية الشرقية من كروم الزيتون في عيناثا، حيث دارت أعنف المعارك بين المقاومين والعدو الإسرائيلي من قوات النخبة.



الجهة الشمالية الغربية من كروم الزيتون.



الشباب العيناثي بانتظار وصول جثامين الشهداء لدفنها،
قرب روضة الشهداء في آب ٢٠٠٦م.



والنساء أيضاً لهن دورهن في المشاركة في تشييع الشهداء. آب ٢٠٠٦م.



المسجد الكبير في بلدة عيناثا وقد أصيبت مئذنته بقذيفة، ويبدو في باحته الخارجية الخيم التي نصبها القطريون «لخويا».



خيم «لخويا» القطرية في باحة المسجد المكان الوحيد الذي كان يلجأ إليه الناس لإن كل المنازل متضررة من العدوان الإسرائيلي.

المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم
- الركيني، حيدر: جبل عامل في قرن مخطوط: منشورات مجلة العرفان، مج ٣٧، ٣٨، ٣٩. ١٩٣٧، ١٩٤٠ صيدا. «محفوظات مكتبة يافث الجامعة الأميركية بيروت».
- السبيتي: جبل عامل في قرنين: مخطوط نشرته مجلة العرفان مج٥ ج١ أرشيف مكتبة يافث بيروت الجامعة الأميركية.

المراجع:

- الأمين، محسن: خطط جبل عامل، تحقيق حسن الأمين، الدار العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
- الأمين، محسن: أعيان الشيعة دار التعارف للمطبوعات، توزيع مؤسسة التاريخ العربي، ط٥، ١٩٩٨م. ١٤١٨هـ. ١٥جزء.
- الأمين، أكرم: جعفر محسن الأمين بسيره وعامليات، دار الفارابي، بيروت، ط١ ٢٠٠٤.
- الأعرج، حسن: تربيخا في التاريخ والتراث، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١ ٢٠٠٤.
- الزين، علي: للبحث عن تاريخنا في لبنان، ط١، ١٩٧٣، لا دار للنشر.
- أضواء الميثاق: دار بلال للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٧، بيروت.
- الكيالي، عبد الوهاب زهيري كامل: الموسوعة السياسية المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٧٤.
- السواح، فراس: مغامرة العقل الإولى دراسة في الأسطورة، دار الكلمة، بيروت، ط١، ١٩٨١.
- آل صفا، محمد جابر: تاريخ جبل عامل، دار متن اللغة، بيروت، بدون تاريخ.

- المهاجر، جعفر: الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي، بيروت، دار الروضة، ط١، ١٩٨٩.
- الخالدي، غسان: المقاومة القومية، دار مكتبة التراث الأدبي، بيروت، ط١ ٢٠٠١.
- الأحدب، عزيز: حرب لبنان وانتفاضة ١١ آذار العسكرية ١٩٧٥ ـ ٢٠٠٠، ط٢، بيروت.
- الشدياق، طنوس: أخبار الأعيان في جبل لبنان، وقف عليه وناظر طبعه المعلم بطرس البستاني، إشراف نظير عبود، حققه د. مازن رعد، فهرسه إلياس حنا، بيروت، ١٩٩٦.
- الحداد، حكمت: لبنان الكبير، دار نظير عبود، بيروت، ط٣، ١٩٩٦.
- الجنوب اللبناني: حقائق وأرقام ١٩٤٨ ـ ١٩٨٦ لا تاريخ ولا مكان للنشر.
- أرزوني، خليل: تاريخ شحور الاجتماعي، الدار الإنسانية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
- أنيس، محمد: تاريخ الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٦ ـ ١٩١٤، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٩٠.
- أيوب، خديجة: تاريخ عيناثا الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
- أرزوني، خليل: الهجرة اللبنانية إلى الكويت ١٩١٥ ـ ١٩٩٠، مكتبة الفقية، بيروت، ط١، ١٩٩٤.
- العقل، جهاد: الهجرة الحديثة في لبنان وتعاطي المؤسسات الرسمية والأهلية معها ١٨٦٠ ـ ٢٠٠٠ دار ومكتبة التراث الأدبي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
- الفرا، محمد علي: التراث الفلسطيني، دار الكرمل، عمان، ط١، ١٩٨٩.
- الأمين، علي مرتضى: ثائر من بلادي، صادق حمزة الفاعور، دار حيدر للطباعة، ط١، ١٩٨٦.

- الحاج، بدري: الجذور التاريخية للمشروع الصهيوني في لبنان، قراءة في مذكرات الياهو بن ساسون والياهو بن إيلات، دار مصباح الفكر، ط١، ١٩٨٢ بيروت.
- المنجد في اللغة والأعلام دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٩٨٤.
- الطبرسي: تفسير الطبرسي للقرآن الكريم، عشرة أجزاء، دار الأعلمي، بيروت، ١٩٩٨.
- المعلوف، عيسى إسكندر: دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف، طبع بالمطبعة العثمانية، بعبدا، ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ (محفوظات مكتبة يافث بيروت).
- الصباغ، سعيد والعنتباوي، وصفي: فلسطين والبلاد العربية، ج١، مطبعة العرفان، صيدا.
- أرسلان، شكيب: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، بيروت، ١٩٥٩.
- الشهابي، حيدر: الغرر الحسان في تواريخ الحوادث والزمان، بيروت، الجامعة اللبنانية، ٣أجزاء، ١٩٦٩.
- بزي، حكمت: من حقيبتي التاريخية، دار النسيم، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧.
- ياموك، شوكت: النظام المالي للدولة العثمانية، تعريب د.عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٥، بيروت.
- بزي، مصطفى: تطور التعليم والثقافة في جبل عامل، ط١، بيروت، ١٩٩٥. هيئة إنماء المنطقة الحدودية.
- تقي الدين، سليمان: التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية ١٩٢٠ ـ ١٩٧٠ دار إبن خلدون، ط١، بيروت.
- حتي، فيليب: تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية حتى عصرنا الحاضر، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة د.نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت.
- حتي، فيليب: أدوارد جرجي، جبرائيل جبور، تاريخ العرب المطول، جزءان، ط٤، ١٩٦٥، بيروت.

- حاوي، جورج: الحزب والمقاومة والحزب، حوارات مع غسان شربل، دار النهار، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
- حشيشو، نهاد: الأحزاب اللبنانية، مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- حنا، عبدالله: القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سورية ولبنان ١٩٢٠ - ١٩٤٥، جزءان، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٨.
- خليفة، عصام: لبنان، المياه، الحدود ١٩١٦ - ١٩٧٥ بيروت، ١٩٩٦.
- خيرالله، شوقي: مذكرات شوقي خيرالله، دار الجديد، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
- خريش نصرت: «عند اللقاء» ديوان شعر، دار النهار، بيروت ١٩٩٠.
- ديب، فرج الله صالح: القرية وسوسيولوجيا الانتقال إلى السوق، دار الحداثة، ط١، ١٩٨١، بيروت، سلسلة العلوم الإجتماعية.
- دياب، حسن: تاريخ صور الاجتماعي ١٩٢٠ - ١٩٤١، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
- راندل، جوناثان: حرب الألف سنة حتى آخر مسيحيي أمراء الحرب المسيحيين والمغامرة الإسرائيلية في لبنان، ط٣، ١٩٨٤.
- ريجنكوف: سوريا ولبنان وفلسطين مذكرات رحالة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٥.
- سليمان، إبراهيم: بلدان جبل عامل، قلاعه ومدارسه وجسوره ومروجه ومطاحنه وجباله ومشاهده، مؤسسة الدائرة، ط١، ١٩٩٥.
- سادر: المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية، وقائع - بيبلوغرافيا - وثائق - خرائط - مركز التوثيق والبحوث اللبناني - عضو أسره مؤسسة الإنماء اللبنانية ١٩٨٤.
- سعيد، عبدالله: أشكال الملكية الزراعية وأنواع الأراضي في متصرفية جبل عامل وسهل البقاع ١٩٦١ - ١٩١٤ بيروت، ط١، ١٩٩٥.
- سلوم، فؤاد: عكار ١٨٥٠ - ١٩٥٠ دراسة في التاريخ الاجتماعي، ط١، بيروت، ٢٠٠٠، لا مكان للنشر.

- سليمان، عصام: مدخل إلى علم السياسة، بيروت، ط١، ١٩٨٦.
- سمحات، المقدم قاسم: محمد علي باشا والمشروع الفرنسي في بلاد الشام ١٨٠٤ ـ ١٨٥٠ بيروت، دون مكان للنشر.
- سلامة، سهاد: أضواء إدارية، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
- سويد، ياسين: التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الإمارتين، جزءان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥.
- شرارة، موسى الزين: من دفتر الذكريات الجنوبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨١.
- شرارة، بلال: الحرب من أجل بنت جبيل، جزءان، دار بلال، ط١، ٢٠٠٨.
- شرف الدين، خليل: تاريخ الزرارية والبلاد العاملية ماضياً وحاضراً وتطلعات، مكتبة الهلال، ط١، ١٩٩٥.
- شرف الدين، عبد الحسين: بغية الراغبين في سلالة آل شرف الدين، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩١.
- شرارة، وضاح: الأمة القلقة العامليون والعصبية العاملية على عتبة الدولة اللبنانية، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- شرف الدين، جعفر: سيرة مجتمع في سيرة رجل، منشورات الكلية الجعفرية، ٢٠٠٢، ط١.
- شوفاني، الأب شكرالله: تاريخ رميش، دار سيدة البشارة، رميش، ط١، ١٩٩٦.
- شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- شويخ، فاروق: مقامات ورَقِية، دار كتابات ٢٠٠٤، ط١، بيروت.
- صالح، فرحان: جنوب لبنان واقعه وقضاياه، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٣.
- ضاهر، مسعود: لبنان الإستقلال الميثاق والصيغة، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٧.

- ضاهر، مسعود: تاريخ لبنان الاجتماعي. ١٩١٤ ـ ١٩٢٦ دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٧٤.
- ضاهر، عدنان: الموازنة العامة بين الدستور والواقع المناقشات في الذاكرة ١٩٢٠ ـ ٢٠٠١ بيروت، دار بلال، ط١، ٢٠٠١.
- عيساوي، شارل: التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠ ـ ١٩١٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ترجمة رؤوف عباس حامد، ط١، ١٩٩٠.
- عسيلي، حسين: ستون جمجمة ووردة، ديوان شعر، العُلا للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٣، بيروت.
- علي، محمد كرد: خطط الشام، ٦ أجزاء، مكتبة الثوري دمشق، ط٣٧، ١٩٨٣.
- غنايم، زهير وغنايم، عبد اللطيف: لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١ ـ ١٣٣٧هـ ١٨٦٤ ـ ١٩١٨م. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- فضل الله، عبد الأمير: «مولد في ربيع»، دار الملاك، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
- فضل الله، عبد المهدي: «القنديل والغربة»، مركز الإمام الخميني، بيروت، ٢٠٠٤.
- فضل الله، عبد المهدي: «دموع بلا ملح»، دار الهادي، ٢٠٠٧، بيروت.
- فضل الله، عبد اللطيف: ديوان شعر، دار الملاك، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
- فضل الله، محمد حسين: «يا ظلال الإسلام»، دار التعارف، بيروت، ط٢، ١٩٨٥.
- فاعور، علي: جنوب لبنان، الطبعية والإنسان، دار الريحاني، ط١، ١٩٨٥.
- فريحة، أنيس: القرية اللبنانية حضارة في طريق الزوال، جروب برس، ط٢ ١٩٨٩.

- فريحة، أنيس: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، بيروت، مكتبة لبنان، ط٢ ١٩٧٢.
- فياض، نوال: صفحات من تاريخ جبل عامل في العهد العثماني والفرنسي، بيروت، دار الجديد، ط١، ١٩٩٨.
- قاسمية، خيرية: مذكرات فوزي القاوقجي، جزءان، دار القدس للطباعة والنشر، دون تاريخ.
- قطب، سيد: في ظلال القرآن، ٨أجزاء، دار احياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ للنشر.
- لويس، لورتيية: مشاهدات في لبنان، نقله إلى العربية كرم البستاني، دار نظير عبود، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- لاكروا، أدوار: أحمد باشا الجزار وأعماله في سوريا ولبنان وفلسطين. تعريب جورج مسره، سان باولو، البرازيل، ١٩٣٤. محفوظات كلية الآداب، الجامعة اليسوعية، بيروت.
- مكي، محمد علي: لبنان في الفتح العربي إلى الفتح العثماني، دار النهار للنشر، ١٩٧٧ ط١، بيروت.
- مكي، محمد كاظم: منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل، ط٢، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٢.
- مرقص، ميشال: زراعة التبغ في لبنان، ج١، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٤.
- مرسي، نجاة فخري: المهاجرون العرب إلى إستراليا، منشورات ندى دونكستار، إستراليا، ١٩٨٩.
- مرهج، عفيف: إعرف لبنان، موسوعة المدن والقرى اللبنانية، ط٣، بيروت، ١٩٨٥.
- ميرفان، صابرينا: حركة الإصلاح الشيعي، ترجمة هيثم الأمين، دار النهار للطباعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٣.

- وهبي، أحمد عبد اللطيف: «ظلال الأحلام»، ديوان شعر، دون تاريخ للنشر.
- وزارة الزراعة اللبنانية: الدراسات والتنسيق سلاسل الإنتاج التقرير الموجز، بيروت، ٢٠٠٥، دار بلال.
- وزارة الإعلام اللبنانية: الوكالة الوطنية للإعلام كتاب بمناسبة عيد التحرير ٢٥ أيار ٢٠٠٠.
- ياسين، محمد سعيد: تاريخ الجنوب اللبناني، بيروت، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨٥.

الدوريات:

- مجلة المجتمع العربي: هيئة الدراسات الجامعة الأميركية، بيروت، ١٩٥٣.
- مجلة العرفان: مج٣١ الأجزاء ١و٢ مج٥٧ مج٢٧ ج١ مج٤٤ مج٤٣ مج٤٧ الإجزاء (١و٢و٣) (مج٢٨ ١٩٣٩).
- مجلة المشرق: مج١٨ ت١ ١٩٢٠ (محفوظات مكتبة يافث الجامعة الأميركية).
- مجلة الحرية: أيار ١٩٦٨ الناطقة باسم (منظمة العمل الشيوعي).
- مجلة الباحث: العددان الثاني والثالث ١٩٨١ ـ ١٩٨٢.
- مجلة المنطلق: العدد ١٠٠ ذي القعدة ١٤١٣هـ.
- مجلة الشراع آذار ١٩٩٣
- سلسلة عالم المعرفة: «مشكله إنتاج الغذاء في الوطن العربي» يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٧٩/ أيلول، الكويت.
- سلسلة عالم المعرفة: «الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية» يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٧٨/ تموز، الكويت.
- مجلة الحرس الوطني السعودي: تصدرها الكلية الملكية للحرس الوطني، العدد ٢٦٦، الرياض.

الصحف:

- جريدة البشير: الأعداد ٢٥٦١ ـ ٢٥٦٣ ـ ٢٥٦٨ ـ ٢٥٦٩ ـ ٢٥٧٠ ـ ٢٥٧١ ـ ١٩٢٠م. أرشيف مكتبة يافث الجامعة الأميركية.
- جريدة لسان الحال: العدد ٨٠٦٧ ـ ٨٠٦٨ ـ ١٩٢٠م.
- جريدة النداء: ٢٢/١١/١٩٧٦ ١٠/٣/١٩٧٨ ١١/٣/١٩٧٨.
- جريدة السفير: ٥/٩/١٩٧٨، ١٨/٩/١٩٨٢، ١٧/٢/١٩٨٥، ٦/٨/١٩٩٣ تحقيق عن الاغتراب اللبناني في استراليا ١٠/١٠/١٩٩٠. محاضرة للمفكر منح الصلح ألقيت في مهنية النبطية، ٢٥/٠٨/٢٠٠١ مقالة لوسام سعادة، ١٣/٠٧/٢٠٠٦ مانشيت الصحة الأولى ١٤/٧/٢٠٠٦ تحليل للمعارك العسكرية في الجنوب اللبناني ٣٠/٠٧/٢٠٠٦ سير المعارك العسكرية في الجنوب.
- جريدة النهار: ١٦/٠٩/١٩٧٢ وصف لسير المعارك في الجنوب، نبيه باشو ١١/٠٦/١٩٨٠، ١٩/٠٢/١٩٨٦، ١٣/٠٧/٢٠٠٦، تحليل سياسي: سركيس نعوم ١٤/٠٧/٢٠٠٦ تحليل عسكري لما يجري في الجنوب النظرة الدولية.
- جريدة السياسة الكويتية: ٢١/٠٧/٢٠٠٦، ٢٣/٠٧/٢٠٠٦، ١٤/٠٨/٢٠٠٦ تحاليل سياسية وعسكرية ودولية لما يجري في الجنوب اللبناني.
- جريدة الديار: ١٣/٠٧/٢٠٠٦ تحليل سياسي وعسكري لما يجري في الجنوب، شارل أيوب.

المواقع الإلكترونية:

- إسلام أون لاين.
- تبنين الإلكتروني.
- إبن خلدون للدراسات الإستراتيجية.
- إنباء الإخباري.
- الخيام الإلكتروني.
- التراث الفلسطيني.
- قاسيون (الحزب الشيوعي السوري) الدراسات الإستراتيجية.
- بنت جبيل.
- عيناثا.

المقابلات الشخصية:

- السيد عبد الله شرف الدين
- الحاج عبد الكريم غانم.
- الحاج يوسف الجمال.
- السيد محمد الجمال.
- السيد محمد جواد فضل الله.
- السيد محي الدين فضل الله.
- السيد علي فضل الله.
- الحاج محمود فرج.
- السيد غالب فضل الله.
- الحاج يوسف عربيد.
- الحاج محمد جميل سمحات.
- السيد نجيب إبراهيم.
- الحاج رضوان عربيد.
- الأستاذ علي موسى خنافر.
- السيد إبراهيم محمد حيدر الحسيني.
- الحاج حسن درويش.
- السيد شعلان سمحات ٢٠٠٥.
- السيد محمد محمود خنافر.
- الحاج محمود دعبول ٢٠٠٥.
- الأستاذ علي إبراهيم.

- الأستاذ أحمد محمد سمحات.
- الحاج علي خزعل.
- الحاج يحي شامي
- الحاج فياض فياض.
- السيد علي شكر.
- الأستاذ عبدالله سمحات.
- السيد عبد الرسول خنافر.
- الأستاذ حسين علي خنافر مدير مدرسة شهداء عيناثا.
- الحاج رؤوف خنافر.
- السيد أحمد جعفر يارون.
- الحاج يوسف صعب يارون.
- الحاج جمال صالح يارون.
- الحاج علي غشام يارون.
- علي أحمد بسام أبو حسين.
- السيد محمد نجيب الجمال.
- السيد علي محمد جواد فضل الله.
- الأستاذ نصري عليق.
- الأستاذ ناصر نصر الله.
- الحاجة فاطمة وهبي
- الحاجة خاتون النمر
- الحاجة سكنة عربيد
- الحاجة نجية جعفر

رسائل جامعية:

- إلياس بو فيصل: الوجود الفلسطيني في لبنان وانعكاساته الداخلية ١٩٤٧ ـ ١٩٧٥، دبلوم دراسات عليا في التاريخ، الجامعة اللبنانية، ١٩٩٨، غير منشور.
- حسن نصرالله: الهجرة وأثرها في بنية المجتمع، نموذج بلدة عيناثا، رسالة أعدت لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في علم الاجتماع، الجامعة اللبنانية، ٢٠٠٥ غير منشور.
- جميل خنافر: عيناثا دراسة تاريخية، كفاءة في التاريخ، كلية التربية، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٧، غير منشور.
- عاطف عواد: ديوان الرحيق المختوم للسيد محسن الأمين، رسالة ماجستير في الأدب العربي، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، ١٩٨١، غير منشور.
- علي أحمد إبراهيم: الوضع التربوي في عيناثا، كفاءة في الفلسفة، كلية التربية، الجامعة اللبنانية، ٢٠٠٣، غير منشور.
- ميشال الخوري: حكومة دمشق الفيصلية، دراسة أعدت لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، الجامعة اللبنانية، ١٩٨٨، غير منشور.
- منذر جابر: وادي الحجير، دراسة تاريخية، كفاءة في التاريخ، كلية التربية، ١٩٧٣، غير منشور.
- ناصر نصرالله: أضواء على الحركة الشعرية المعاصرة في عيناثا العاملية، دبلوم دراسات عليا في اللغة العربية وآدابها، الجامعة اللبنانية، ١٩٩٨، غير منشور.
- ناظم بزي: بنت جبيل دراسة اقتصادية وبشرية، كفاءة في التاريخ، كلية التربية، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٣، غير منشور.



قاسم محمد سمحات

- من مواليد عيناثا ـ بنت جبيل ١٩٥٣ ـ محافظة النبطية.
- مقدم (م) في الجيش اللبناني
- حائز على دبلوم اختصاص في الديموغرافيا من الجامعة اللبنانية
- دكتوراه دولة في التاريخ من الجامعة اللبنانية ١٩٩٨
- محاضر في الجامعة اللبنانية ـ كلية الآداب والعلوم الانسانية
- استاذ مادة التاريخ العسكري في كلية القيادة والأركان في الجيش اللبناني (٢٠٠١ ـ ٢٠٠٦)
- عضو مشارك في لجنة كتابة تاريخ الجيش اللبناني سابقاً
- صدر له كتاب محمد علي باشا والمشروع الفرنسي في بلاد الشام عام ٢٠٠٥
- نشر عدداً من الأبحاث والدراسات التاريخية والسياسية والاجتماعية في بعض المجلات والصحف اللبنانية.

بعض الأخطاء سقط سهواً أثناء الطباعة

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
١٩	١٣	قدم	قرم
١٩	١٨	أرضعتينه	أرضعتنيه
٢٠	١٤	إلا تلك	إلا عن تلك
٢٠	١٤	المغضية	المفضية
٢١	٩	سواه	سواها
٢٢	٣	فشغفته	فشغفنه
٢١٧	١٧	أطباء مختبر	تقني مختبر
٣٥٣	١٤	النجف الأشرف	الشام . قرب مقام السيدة زينب
٤٥٦	١٧	غاندي	شوقي